نور الدين درويش

الجزء 1

أُدَبَاءُ الجَزَائِرِ وَ مُثَقَّفُوهَا يَتَحَدَّثُون

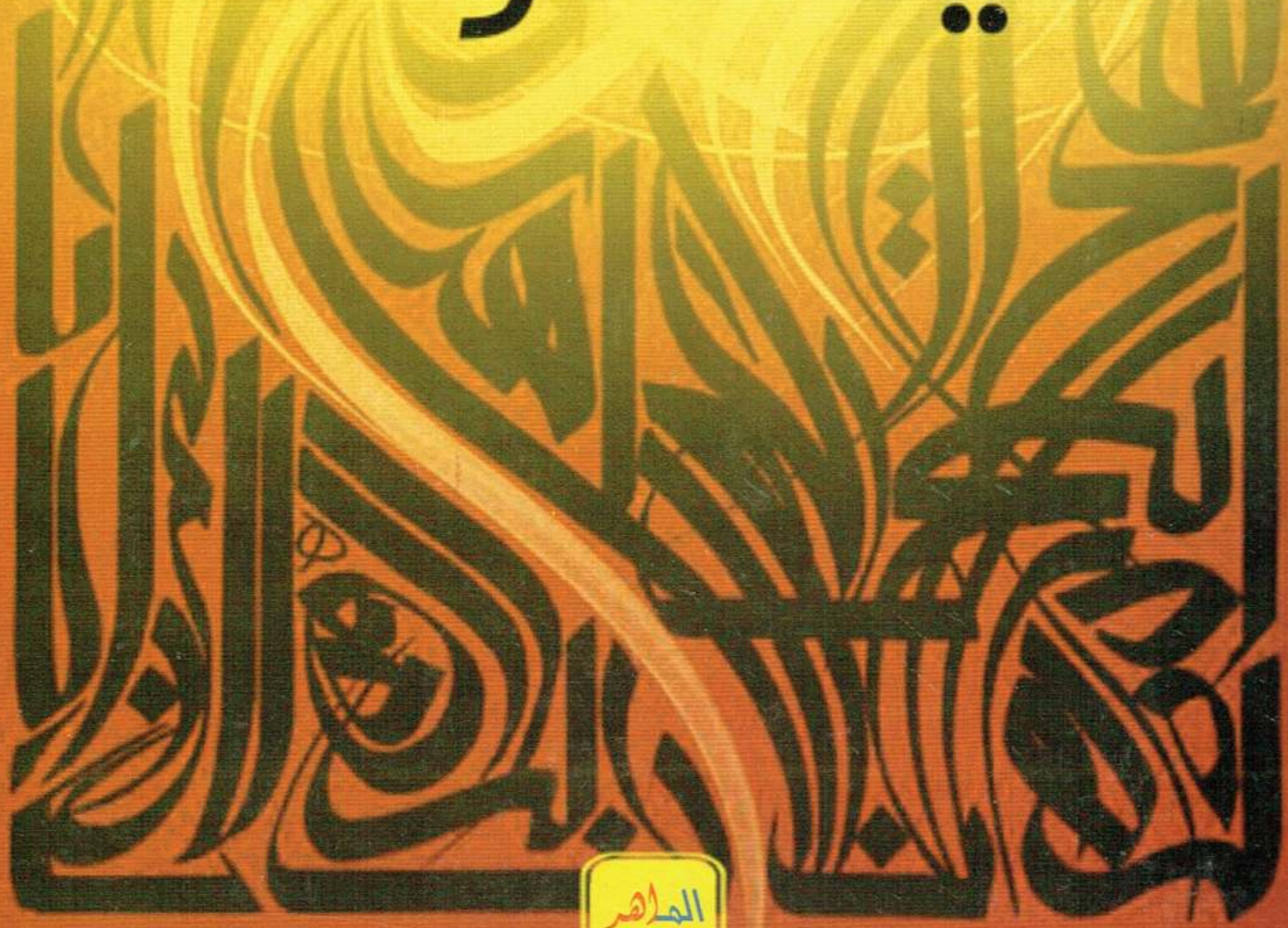

الظاهر
للطباعة و النشر و التوزيع

أدباء الجزائر و مثقفوها

يتحدثون

نورالدين درويش

من خمّار إلى سرّار

أدباء الجزائر و مثقفوها

يتحدثون

الجزء الأول

باسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي و هو يصرخ

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بدّ أن يستجيب القدر

إلى الشعوب و هي تصرخ ملبية دعوته : الشعب يريد .....

خلف در

كان لي قلم و آلة تسجيل،كنت كثير التحرك،،كثير المشاركة في الملتقيات الأدبية،حماسة الشباب وجذوة الصحوة المتقدة في أعماقي كانت تدفعني بقوة للانخراط في اللعبة الصراع- فكنت أناضل من عدة جبهات، كان الشعر سلاحي الفتاك، وكانت الصحافة منبري ونافذتي التي أطلّ منها على الناس.

إن أول جريدة في تاريخ الجزائر بادرت إلى نشر قصائد شعرية على صفحاتها هي جريدة "الفاروق" وهي جريدة أسبوعية علمية،،أدبية واجتماعية، صدرت سنة 1913م ،بعد عامين فقط أي سنة1915 م و لظروف فرضها الاستعمار الفرنسي توقفت عن الصدور ،ثم لماّ خفّت الضغوط عادت سنة 1920 إلى الصدور من جديد فنشرت كعهدها الأول قصائد للعديد من الشعراء منهم "محمد العيد آل خليفة" و "السعيد الزاهري" و غيرهم.

ولعلّ "جريدة النور" الصادرة سنة 1990 وهي من بين أولى الجرائد الصادرة في عهد التعددية أن تكون امتدادا طبيعيا لجريدة الفاروق، فما لبثت أن أوقفت عن الصدور في أكتوبر 1992 أي بعدعامين فقط من ظهورها ، و كان ذلك بقرار سياسي جائر ، علّقها النظام كما علّق تسع جرائد أخرى ،سميت فيما بعد بـ "المعلقات العشر" قلت لعلّها أن تكون امتدادا ووجها آخر للفاروق ،فقد ظهرت هي الأخرى بعد اختفاء و سارت بعد توقف وصار اسمها "النور الجديد" لقد عادت إلى الظهور سنة 2001 م وكلها عزم على تشجيع الإبداع والمبدعين و إعطاء الثقافة والأدب الصفحات الكافية والمكانة اللائقة وقد تشرفت بإدارة هذا الملف الحضاري الذي لا يزول بزوال اللحظة .

ولعلّ انشغالي بالشعر وقد نشرت قصائدي وأدليت بتصريحاتي في مختلف الجرائد و المجلاّت ، وكذلك اشتغالي بالصحافة "جريدة الهلال " و" النور " ثم "النور الجديد" هو الذي أورثني هذا العدد الهائل من الجرائد وجعلني أكدسها تكديسا .

والآن وقد مرّت ثلاثون سنة على بعض هذا الركام ، هل أظل أحتفظ به ؟!!

علب أرشيف مكدسة ،بعضها فوق بعض ،،مهربة من بيت إلى بيت، ومن مكان إلى آخر، علب بداخلها مئات الجرائد، في كلّ جريدة ما يعنيني مباشرة، قد تجد في إحدى

صفحاتها قصيدة لي أو مقالا صحفيا أو عمودا من أعمدتي السياسية الثقافية أو تغطية من تغطياتي للأنشطة الأدبية أو تصريحا صحفيا أدليت به في مناسبة معينة، أو قراءة نقدية لناقد ما في بعض أشعاري، أو حوارا أجري معي أو حوارا أجريته مع غيري بصفتي صحفيا أو أو أو..إلى غير ذلك .

إن المكان يضيق، الزوجة تطالب بالدّار ،بكل زوايا الدّار، والأطفال -وقد كبروا- بدأوا يحتلّون المكان بما فيه تلك الغرفة التي مانزال إلى يومنا هذا نسميها (المكتب) صاروا ينظرون إلى العلب بنصف عين ، إنّه أمسي الذي يهيمن على حاضرهم و يراقب خطواتهم المتجهة نحو المستقبل.

بدأ المكان يضيق فعلا ،حتى الكتب التي في الرفوف صارت تزاحمها الكتب المدرسية وأشرطة الفيديو والأقراص المضغوطة ، إنني أتابع ما يجري في صمت ،يا إلهي ، ماذا أفعل ؟

ألم تكن هذه الجرائد وهذه القصاصات -المخبأة في هذه العلب -من بعض أشيائي وأمتعتي؟إنّها مرحلة هامة من حياتي،، تاريخي الثقافي ،، محطّات تحمل اسمي، تذكرني بأسفاري وأتعابي و بأفراحي أيضا.

ماذا أفعل ؟

نظرت إلى الأكداس المبعثرة نظرة المتأسف المغلوب على أمره و مشيت .....

مشيت و السؤال ما يزال

كعادة السؤال

يجرحني

و يجرح الخيال

هل أتخلص من هذه الجرائد ،، أرميها ،، أحرقها ..لا لا حرام حرام حرام ..

ماذا أفعل إذن ؟

إن طرح السؤال وإعادة طرحه مع توافر الرغبة الجامحة في إيجاد حلّ يرضيني ويرضيهم، أفضى في الأخير إلى فكرة ، أو قل إلى حلّ وسط .

أعتقد أن الاحتفاظ فقط بالصفحات التي تعنيني و الاستغناء عن بقية صفحات الجرائد حلّ رائع ، لأنه سيؤدي حتما إلى إزالة أكثر من خمسة و تسعين بالمئة من المادة المؤرشفة .

هذا الإجراء وهو رائع كما قلت أدّى إلى عملية فرز شاقة "فالأعمدة"التي كنت أوقعها في جريدة "الهلال" كل أسبوع تحت عنوان (تراتيل)، ثم العمود الأسبوعي بجريدة "النور الجديد"والذي كان عنوانه (نصف كلمة) والأعمدة الأخرى مثل (محطة أخيرة) ..إلخ، غير القصاصات التي تحوي ما كتب عنّي و عن أشعاري أو تحوي بعض أشعاري التي نشرتها في أزمنة مختلفة ولكن شاءت الظروف أن لا تدرج في دواويني المطبوعة،و هذه بدورها تختلف في مادتها عن تغطياتي الصحفية لمختلف الأنشطة الثقافية و عن متابعاتي وتعليقاتي على ديوان وقع بين يديّ أو كتاب قرأته إلى غير ذلك ، وما سبق كله مختلف طبعا عن المقابلات أو الحوارات ،وهي نوعان:حوارات أجريت معي بصفتي شاعرا وناشطا أدبيا وأخرى أجريتها أنا بصفتي صحفيا مع كتّاب وأدباء ومثقفين وفنّانين ،منهم من قضى نحبه كالطاهر وطار و معطي بشير رحمهما الله ومنهم من ينتظر وقد بدّل بعضهم تبديلا .

بعد الفرز وهي عملية شاقة و ممتعة في آن وقد استغرقت مني وقتا طويلا ، وجدتني أعقد العزم على جمع هذه الحوارات التي أجريتها مع الأدباء والمبدعين و عرضها على الناشرين لطبعها في كتاب .

هذا الكتاب، قسمته على جزئين ، خصصت الجزء الأول منه للأدباء وأمّا الجزء الثاني فخصصته للعلماء و المثقفين ، ثم قسمت الجزء الأول بدوره ثلاثة أقسام يتضمن القسم الأول أسماء أدبية من جيل السبعينيات وما قبلها و هي أسماء سابقة لوجودي ، أي أنها كتبت الشعر و تعاطته قبل أن أولد و قبل أن تسترد الجزائر سيادتها وتسترجع استقلالها مثل أبو القاسم خمار و محمد الأخضر عبد القادر السائحي ، فهذان الاسمان مثلا ظهرا وبرزا شاعرين قبل الثورة التحريرية الكبرى وأثناءها، وهما إلى الآن في حدود علمي ونحن على مشارف سنة 2018 م ما زالا يقرضان الشعر رغم المرض و كبر السّن .

كما يتضمن أدباء المرحلة الأولى للجزائر الحرة المستقلة مثل الطاهر وطار والعربي الزبيري وكذلك أدباء جيل السبعينيات من أمثال محمد زتيلي وأحمد بودشيشة و عبد الله حمادي وغيرهم .أمّا القسم الثاني منه فيتضمن المقابلات التي أجريتها مع أدباء بلادي ممن أطلق عليهم "جيل الثمانينات"وأنا واحد منهم. أمّا القسم الثالث من الكتاب فيتضمن بعض المقابلات الجماعية والندوات الأدبية حول قضايا ساخنة .

أمّا الفئة الثانية فقد أوردتها متسلسلة أولا بأول و رتبتها ترتيبا زمنيا بحسب تاريخ إجراء الحوار أو المقابلة .

قبل أن أحيلكم على هذه المحاورات أود أن أبوح للأدباء و للقراء بما يأتي :

أثناء عملية الفرز وضعت علبة من علب الأرشيف جانبا وكان بداخلها قصاصات من جريدتي" النور "و" الهلال " و لا أدري خيف اختلط عليّ الأمر في اليوم الموالي ،فأول العلب التي أخرجتها بقصد رميها هي هذه العلبة الثمينة ، ولم أتفطن إلى ذلك إلاّ بعد مدة ، وقد آلمني ذلك كثيرا ، ففي تلك القصاصات جزء هام من حياتي ،كما أنه قد ضاع مع العلبة حق الذين حاورتهم أو كتبت عنهم وأنا أعتذر إليهم أشد الاعتذار لأنني ضيّعت المادة أولا و لأنني لم أتمكن من العثور عليها في أرشيف غيري ،باستثناء حوار واحد خاص بالأستاذ أحمد بن محمد الذي عثرت عليه في أرشيف الزميل نذير طيار.

نورالدين درويش

عين اسمارة في21 فيفري 2018

كلمة الأستاذ الدكتور ناصر لوحيشي

و أمّا قبل ....

لم تكن المحطة الأخيرة ، و لم تكن نصف كلمة ، بل كانت تراتيل و أحاديث هامسة ، ظلت تطلع كالهلال في الهلال و في النور الجديد ، و قد وقّعها نورالدين درويش .

دارت أحاديث بين نورالدين درويش و بين لفيف من الأدباء ، حين دارت معاسر و مياسر...و كانت الكتابة عنده كالشعر عند عثمان لوصيف نارا تؤججها الجارحات النازفة .

لقد وجدتني في جذل و وجل حين عهد إليّ أخي و صديقي نورالدين بكتابة كلمة تتصدر هذه المحاورات التي أجراها مع تلك القامات الأدبية و الفكرية .

عرف الناس نورالدين شاعرا مبدعا مجيدا ...و يغيب عن كثير منهم أنه صحافيّ متمرس ...كان يناضل بقلمه، و يدعو إلى أدب راق نظيف ، و ما هذه المحاورات إلاّ إثبات لذلك و توكيد له .

لم نكن ندرك قيمة الحوار و المحاورة . في السابق . و لم نكن نعي الفحوى جيدا .. غير أن الأيام جلّت لنا ما صرّح به الأدباء و أهل الفكر لنورالدين قد غدا اليوم جوهرا ثمينا و معيارا عدلا لكشف الرؤى و المواقف .

أوليست الكلمة الطيبة بذرة منتجة إذا وقعت في أرض معطاء أتت أكلها كلّ حين .

نعم يكبر الإنسان و تتقدّم به السن ، و تتغيّر ملامحه ، و يقول كلاما في شبابه و تصدر عنه مواقف معينة ... وينظر الناس فيما بعد هل بقيت الحال هي الحال أم هل بدّلت تبديلا ؟ !

ما أصعب المكوث بالذروة ! و ما أعسر المحافظة على لبوس الحال !

و إذا فهذه المحاورات هي وثائق نقية منتقاة ، و مداد ناطق، و شهادات حيّة ناصعة تظهر لنا أن أدباء قسنطينة لم يكونوا يجتهدون في صعيد واحد و مضمار ضيق ... بل كان المجال واسعا فسيحا .

كان نورالدين درويش يتمثل قول طرفة في كل حركاته و سكناته ، و كانت نشاطاته كلّها تؤكد صوت ابن العبد :

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني ..... عنيت فلم أكسل و لم أتبلّد

أ.د ناصر لوحيشي

قسنطينة في 16 أفريل 2018

أدباء جيل المرحلة
السبعينية و ما قبلها

الناقد حسين خمري

الدكتور حسين خمري أحد الأقلام النّقدية المعوّل عليها، بدأ حياته الأدبية قاصا ثم كاتبا للشعر ثم قارئا وناقدا، بدأ يكتب في النقد وهو طالب وقد تميّزت كتابته النقدية أنداك بالانطباعية التقليدية، لكن بعد تنقله إلى السربون وبعد اضطلاعه على المناهج الغربية الحديثة حسم الموقف واتخذ من البنيوية منهجا في كتاباته النقدية، مستعينا ببعض المناهج الأخرى التي يعتبرها امتداد وتطورا للبنيوية كالسيميائية والتفكيكية، التقينا به في مكتبه فكان معه هذا الحوار

° كان الأستاذ حسين خمري من النقاد النشطين في فترة أواخر السبعينات ثم بداية الثمانينات ، وبداية من التسعينيات بدأ حسين يختفي عن الأنظار شيئا فشيئا، أهو موقف أم هي الظروف التي أبعدتك؟

** صحيح إن نشاطي النقدي قد مرّ بمرحلتين هامتين ، المرحلة الأولى كانت مرحلة التكوين ، أي فترة الجامعة كطالب في سلك ليسانس الأدب العربي ، وكانت اهتماماتي موزعة ، حيث لم ألتزم بجنس أدبي معين أو محدد فقد مارست كتابة القصة القصيرة ، التي لا زلت أحن إليها إلى الآن وأحلم بكتابة قصة قصيرة نموذجية ، لكنني لحد الآن لم يحصل لي ما طلبت ، وقد نشرت الكثير من القصص في المجلات والجرائد العربية والجزائرية ، كما كتبت بعض القصائد التي لم أرض عنها وتبدو لي الآن بدائية ، ولكن الحقيقة أنني وجدت نفسي أحسن في القراءة النقدية ، وهذه المرحلة تميزت بالانطباعية التقليدية ، ولكنّها أكدت لي في تشجيعات أساتذتي وبعض زملائي أنني بدأت أرسو على شاطئي الخاص .

وقد توقفت عن الكتابة النقدية بين سنتي 1980و1982 عندما صدمت بالمناهج الحداثة الغربية أثناء تواجدي "بالسربون" للدراسة، وكانت هذه المدة كافية لأحسم الموقف، فقد واجهتني حقيقتان: الأولى أن أتبنى المنهج البنيوي كما هو، على ما فيه من خصوصية متعلقة بالثقافة الغربية ونظامها المعرفي والمفهومي، والثانية أن أعود إلى تراثنا النقدي والفكري باحثا عن مستندات وإشارات لمفصلتها وقراءتها على ضوء المنهج

البنيوي، وخاصة في سياقه السيميائي، فأعدت قراءة التراث البلاغي والأصولي والفلسفي فاكتشفت فيه لطائف وعجائب أعادت لي الأمل، ووضّحَت لي بعض الرؤى والمواقف النقدية، ومن هنا كانت الانطلاقة الفعلية للممارسة النقدية الواعية.

أما عن اختفائي كما تقول، فأنا لم أتخذ موقفا اتجاه الكتابة، ولم أتوقّف عن القراءة ولكنني عزفت عن النشر في الجرائد، لأن النقد الذي أكتبه يتوجه إلى المختصين ومثقل بالمراجع والمفاهيم المختصة وبالتالي فان مجالها الدوريات، وقد نشرت خلال الفترة التي قلت أنني اختفيت فيها في مجلات عربية مثل علامات السعودية والكتاب العربي الدمشقية والفكر العربي الكويتية وغيرها.

° معروف أنك من النقاد الذين يتبنون البنيوية منهجا، هل هذا ما يزال قائما ؟ أم هناك جديد في كتاباتك النقدية ؟

**البنيوية كمنهج نقدي، أي كمجموعة من الخطوات المنهجية والأدوات والإجراءات ما تزال قائمة، وهي أقرب إلى العلم، وتحترم خصوصية النص الأدبي وتقي القارئ من الانطباعية والتحيز، أي ممارسة الإيديولوجية بطريقة مكشوفة، والبنيوية لصيقة باللغة ونظامها التركيبي ونسقها الدلالي وبالتالي فهي لازالت تقوم بدور الإطار المنهجي، ولكن امتداداتها وتطوراتها حتّمت البحث عن طرائق حديثة هي امتداد لها مثل السيميائية والتفكيكية التي تتعامل مع البلاغة وعلم التأويل من وجهة نظر مخصوصة والانتقال إليها لا يمثل قطيعة معرفية ولكنه انتقال إلى مستوى أعمق من مستويات النص للإنصات إلى نبضه وإيقاعه وانكساراته حتى .

وأعتقد أنني دقيق الإنصات إلى ما يحدث في الساحة النقدية عربيا وعالميا، وأحاول في كل مناسبة أن أمارس عليها التفكير والبحث عن نقاطها الغامضة، أوالمفاصل التي تعطّل القراءة الصحيحة، وتعمل على تعطيل وظائف النص، كما أشدّد على مرتكزاتها النظرية التي تقوم بحال الانسداد التي تعترض فهم النص وتعيق تطوره وانفتاحه.

° دراستك للأدب الجزائري المعاصر جعلتك بالتأكيد تقف عند بعض المحطات الهامة ، هل تطلعنا عن بعض ما وقفت عنده ؟

** إن قراءتي للأدب الجزائري أعطتني الانطباع بأن هناك تكامل في البنية الأدبية الجزائرية وإن النص الجزائري الذي كثيرا ما اتهم بالقصور والضعف وتدني المستوى فإنه غير ذلك، بل إنه لا يختلف عن النص العربي، بل له مواصفات إنسانية تفتقد إليها بعض النصوص العربية التي رسمت كنصوص نموذجية .كما أن الثنائية بين الجيلين، أي قضية المجايلة تبدو لي أنها مصطلح تقني، بل إن لكل زمرة خصوصيتها، ولكن الملاحظة القارة هي أن الجيل الأول قد تميز بالإبداع السردي والقصصي، ومنهم من وصل إلى المستوى العربي والعالمي وهذا لظروف سوسيولوجية وتاريخية.لأن الرواية هي ملحمة الشعب ويطغى على هذه النصوص الطابع الملحمي، أما الجيل الثاني فانه أبدع في كتابة الشعر، وبأدوات غاية في النضج، وقد نجح في التعبير عن وضعيته وأزمة تعقدت أسبابها وتشابكت خيوطها ، ولكنّها مع دلك أنتجت شعريتها الخاصة وأدواتها التعبيرية المخصوصة.

فمنذ الانفتاح الديمقراطي تشكّل وعي عند المثقف الجزائري الذي لم يعد يعوّل كثيرا على قطاع الدولة في مجال النشر ، فنشرت رابطة الاختلاف نصوصا نقدية متميزة ونشرت رابطة إبداع نصوصا شعرية متميزة، كما نشرت التبيين بعض الأعمال الفكرية الرائدة في حين اقتصر اتحاد الكتاب وهو تنظيم عتيد على نشر عدد قليل من الكتب التي ضاعت في زحمة المنشورات، ولم تستطع أن تحضر لنفسها فضاء يليق برصيد هذا التنظيم .

° من المفترض أن تكون الجامعة في طليعة المؤسسات التي تنشط ثقافيا أو أدبيا، هل جامعتنا قائمة بدورها في هذا المجال؟

** إن الجامعة لم تقم بالدور المنوط بها أي النشاط الثقافي والأدبي وتنشيط المحيط لأنها من المفروض أن تكون هي الفضاء الطبيعي لهذا النشاط وهي المجال الذي تجتمع فيه الكفاءات وتتلاقح فيه الأفكار، ومع ذلك فإننا نلاحظ أن دور الجامعة اقتصر على الجانب البيداغوجي، وحتى إذا ما قامت بنشاط معين فانه لا يتجاوز حرم الجامعة ، فيبقى تأثيره محدودا.

° عينت أخيرا على رأس قسم الترجمة في كلية الآداب واللّغات ، هل تعتقد أنك تستطيع التوفيق بين تسيير القسم والتدريس من جهة والكتابة والبحث من جهة أخرى؟

** إن التوفيق بين أطراف هذه المعادلة في غاية الصعوبة، فالإدارة تتطلب حضورا دائما ومتابعة مستمرة والسهر على مصالح النّاس ورعاية قضاياهم ولكن ونظرا لخصوصية القسم وعدد طلبته القليل فإنه يتيح لي بعض الفضاءات من الحرية والتي تسمح لي بممارسة البحث والكتابة، وقد وقّعت أثناء تعييني على رأس هذا القسم أن أجعل الهيكل الإداري في خدمة العلم والبحث، قد استطعت خلال سنة أن انظم اجتماعا للجنة البيداغوجية الوطنية للترجمة، وانتخبت رئيسا لها، وأن أساهم في فتح قسم للماجستير في الترجمة واللسانيات عن طريق قسم اللغات فرع الانجليزية، كما ساهمت في إنشاء مخبر اللغات والترجمة وقد اعتمد أخيرا، وهو يتكون من حوالي أربعين باحثا من مختلف الجامعات الجزائرية، إضافة إلى بعض الباحثين من الجامعات الجزائرية، إضافة إلى بعض الباحثين من الجامعات العربية مثل تونس وسوريا، كما أننا سنصدر مع نهاية السنة الجامعية مجلة مختصة وهي مجلة الترجمان التي تصدر عن دائرة النشر التبعة لمديرية البحث والدراسات العليا، وإذا سمحت لنفسي بتقييم حصيلة سنة من الإدارة فإنني استطيع أن أقول أنها ايجابية.

أما عن النشاط البيداغوجي فإنني أقوم بتغطية مقياس الأدب المقارن بالدراسات العليا في قسم اللغة العربية، ومقياس نظرية الرواية بالدراسات العليا في الانجليزية ومقياس العلوم الاتصالية بقسم الترجمة أي الذي أترأسه فالتعليم بالنسبة لي ليس وظيفة، أو واجبا فحسب ولكنه متعة وضرورة حياتية.

° ما هي إصداراتك الأدبية إلى حد الآن؟

** صدرلي حتى الآن ثلاثة كتب، لقد نشر لي اتحاد الكتاب بنية الخطاب الأدبي في سنة 1993، ثم نشرت كتاب بنية الخطاب النقدي بدار الشؤون الثقافية ببغداد سنة 1998، كما نشرت شهر ديسمبر الماضي كتابا بعنوان فضاء المتخيل، وقد صدر عنه وزارة الثقافة السورية، والكتاب نفسه سيصدر خلال هذه السنة عن منشورات رابطة

الاختلاف،إضافة إلى بعض الكتب التي ستصدر في المشرق العربي لاحقا والتي سأعلن عنها حال صدورها أو سيتولى ذلك نيابة عني غيري.

° مالجديد الذي تقترحه في الأطروحة التي نلت بها شهادة الدكتوراه؟

** الجديد في بحث مفهوم النص كبنية، وكتجليات وكدلالة وقد انطلقت من الانجازات النقدية في سياقها السيميائي ثم ربطها بالتراث الأصولي، لأبين مركزية مفهوم النص ودوره في العملية النقدية، وقد خصصت حوالي عشر سنوات للبحث في مفهوم واحد وهوالنص وتطلب هذا العمل التنقل بين كتب التراث وآخر الانجازات النقدية العربية والغربية متجنبا تقديم جرد بسيط لمفاهيم براقة ولكنها غير وظيفية لأن هدفي من البحث كان تعميق المفهوم والكشف عن خفاياه وتجلياته وليس الحصول على درجة علمية لا غير فالبحث عندي قناعة وصدق مع الذات وزمن تصوف أكثر منه حالة عابرة، إنه دوام اللحظة.

°ما رأيك فيما ينشر من أعمال إبداعية شعر، قصة، في هذه السنوات الأخيرة ؟

** يبدو لي أن الشعر ما زال يستحوذ على أكبر عدد من القراء لأنه لغة الشعور والكثير مما ينشر ينم عن مستوى محمود ويتطور باستمرار، في الوقت الذي تتقلص فيه مساحة النقد ويهجر النقاد النص الشعري الجزائري للجري وراء الأسماء العربية والنجوم وفي غالب الأحيان يتحول التأطير النقدي إلى فضاء للمجاملات وتهبط اللغة النقدية إلى مشهد عاطفي يثير الشفقة، أما القصة القصيرة فاعتقد أنها قد توقفت عن التجريب ولجأت إلى تكرار التجارب وإعادة إنتاجها رغم تنوع المشهد الجزائري وغناه الموضوعي ولجأت إلى تكرار بعض الاستثناءات وبعض الأسماء المعروفة في هدا الجنس ومع ذلك تبقى القصة أداة تعبيرية لها الحق في الوجود وتحتاج إلى الكثير من التركيز والاشتغال على اللغة وعلى الأشكال .

الدكتـور عبد الله حمادي

من مواليد 1947 بزيغود يوسف ولاية قسنطينة ، متزوج وله خمسة أولاد ، إلتحق بجامعة قسنطينة سنة 1972 ، هو أول من تحصل على شهادة دكتوراه الدولة بجامعة قسنطينة في كل التخصصات ، وأيضا أول من رقي إلى درجة أستاذ بروفسور بالجامعة نفسها ، له تجربة طويلة في التعليم و الكتابة الإبداعية والدراسات ، له ما يناهز الـ خمسة عشر عنوانا (كتاب) في الدراسات والترجمة و الإبداع منشورة داخل الوطن و خارجه، سبق له وأن ترأس اتحاد الكتاب الجزائريين 96 -98 له تجربة طويلة ،وإسهامات رائدة وشخصية قوية، لكنه مع ذلك ظل مهمشا ومحاصرا .

ثلاثون سنة من الكتابة كافية لأن تؤهله لأرقى المناصب لكنه لم يحظ بذلك، لم تعط له الفرصة بتقلد أية مسؤولية رسمية ... أضاعوه ..وأي فتى أضاعوا.

° ماذا لو عدت بنا قليلا إلى طفولتك, كيف كانت, احك لنا قليلا ممّا خزنته ذاكرتك؟

** مما أذكر عن طفولتي أنها كانت مغرقة في التشرد والفقر والحرمان و اللجوء إلى أرض بعيدة عن الوطن، كان ذلك بحكم ما لحق عائلتي من الاضطهاد الاستعماري، ممّا جعلها تعرف هجرتين كبيرتين خلال القرن 19م ،أولاهما في مطلع القرن وكانت إلى الشام ،حيث استقرت بحلب، ولكن لسوء الظروف ولإصرار بقية العائلة على الالتحاق بمن لجأوا إلى سوريا ، قرر جدي الأعلى العودة ثانية إلى أرض الوطن حيث كانت ممتلكاته ومواقع دياره في ما كان يسمى أو يعرف بمشتة العلم بمنطقة "السمندو" قديما زيغود يوسف حاليا.وما أن حلّت الأسرة حتى داهمها الاستعمار ثانية، مما أجبر والدي على الخروج إلى تونس ثانية، وعليه فطفولتي الأولى كانت في الهجرة لذلك فأنا مازلت أحتفظ بشيء يخيفني باستمرار وما تعنيه هذه العبارة من عدم استقرار وغربة وانشطار في الذاتية وهو ما يجعلني حاليا مثلا كلما طرح عليّ تساؤل من بعض الزملاء لماذا لا تحزم أمتعتك و تغادر الجامعة وتلتحق بجامعة أخرى عربية أو عالمية لتستمتع وتمتع، لا أجد من جواب لهؤلاء الأعزاء سوى القول أنني عانيت كثيرا من الهجرة والغربة وأنني أعي

جيدا ما تعنيه هذه العبارات من وقع في النفس، لذلك أصر وأقول إن حبّي هنا و حبيبتي هنا ولا أريد عنها بديلا. كانت الطفولة بالنسبة لي قلقا دائما، وهاجسا يصل بي إلى درجة التذمر والألم ومحاولة التشبث بلحظة التجاوز حتى لا يكون الإنسان أسير الماضي وفريسة لمثل هذه الذكريات، لكنني رغم هذه التعاسة أحمل من همّ هذه الطفولة الذكريات الجميلات، ويكفيني فخرا أنّ همّتي الصغيرة تعلّقت منذ طفولتها بمصير الجزائر، ولا أكون مبالغا إذا قلت لك: إنني كنت من أصغر الأطفال الذين احتضنتهم الثورة ومنحتهم الرعاية والكفالة وأوصلتهم إلى أرقى الجامعات في العالم، وبالتالي فعزائي من هذه الطفولة المعذبة هي هذه الذكريات الجميلات التي ارتبطت بالجزائر ومصير الجزائر، فأنا ممّن صنعت كيانهم ثورة التحرير، لذا تجدني لا أساوم في قداسة شيئين عظيمين يسكنان كياني هما الثورة والجزائر فهذه الطفولة التي ترعرعت في المهجر ثم عرفت خطواتها الأكيدة في مدينة قسنطينة من الستينات إلى يومنا هذا مرورا بإسبانيا وجولات عديدة في مختلف بلدان العالم هي التي تكوّن هذا الذي يسمى اليوم الدكتور عبد الله حمادي.

° وماذا،عن الشعر، حكايتك الأولى معه ؟

**أصدقك القول إنه لم تكن بيني وبين عالم الأدب من علاقة وربما إلى غاية العشرين من عمري أو أزيد بقليل، فمساري التعليمي الذي نقش من المدرسة الكولونيالية المزدوجة، والذي كان فيها نصيب العربية جد هزيل، جعلني أستمر أكثر في هذا الطريق الذي يكرس الازدواج (franco musulman) لمّا التحقت بثانوية بالستينات، وهذا ما جعلني لا أجد ضالتي ولم يتضح طريقي في خضم ما كانت تشحن به ذاكرتنا من ثقافة أغلبها فرنسية وأقلّها عربية وما أنهيت هذه المرحلة وأنا في سن الشباب حتى وجدت نفسي، ولا أدري كيف حدث ذلك لقد التحقت بمهنة التعليم وبالتحديد سنة 1958، في تلك اللحظة . وكانت مصيرية في حياتي . لأنني لأول مرة أجد نفسي وجها لوجه مع مستقبل تنعدم فيه وضوح الرؤيا – مما جعلني أتساءل ماذا أفعل بنفسي هنا ؟ ماالذي زج بي في هذه المتاهات التي لم أخلق من أجلها، لكن معاناة هذه الاستفهامات لحسن الحظ لم تدم طويلا، وربما كانت من المحفزات التي جعلتني لا أقبل بهذا الأمر الواقع الذي تصادف مع وهن كيان الوالد وعدم قدرته على العناية بي كما كان من قبل، وفي نهاية الأمر قررت رمي الطبشور من يدي والعودة إلى مدارج الجامعة .

وربما كان هذا من القرارات الهامة والحاسمة في حياتي، فمدة العامين اللتّين قضّيتهما بعيدا عن مدرجات الدرس هما اللّذان أيقظا في ذاكرتي قيمة حب المعرفة وقيمة معنى الاستزادة منها، وقد كنت محظوظا أكثر حيث اخترت سلك الآداب، فصرت كمن يبحث عن ضالته فاهتدى إليها، كل هذا كان في مطلع الستينات ، وأنا بعد لم أكتشف من أكون، ولأي شيء أصلح وماذا تخبئ لي المقادير... دخلت مدرجات الجامعة سلك الآداب وأنا لا أحمل من الأدب سوى بعض الملامح الباهتة التي وفرها لي(Franco musulman) ممثلة في بعض العناوين البسيطة عن المدونة الأدبية العربية ، وصورة أوضح عن الأدب الفرنسي، وأصدقك القول أنني مازلت أحفظ عن ظهر قلب إلى يومنا هذا جزءا كبيرا من مسرحية كورناي (Le cid)، والكثير من قصائد فيكتور هيجو، وفي المقابل قصيدة أو قصيدتين لكل من المتنبي والبحتري.كانت معلوماتي في الأدب جد ضحلة، وحين أعود بالذاكرة اليوم فإنني أحمّل المسؤولية من كانت بيدهم القدرة على توضيح الطريق، لسوء الحظ كان أساتذتنا آنذاك محدودين، بضاعتهم محدودة إن لم نقل كاسدة، وبالتالي فدخولي الجامعة سنة 1969 ، جعلني أشعر أنني خال من الأسلحة الضرورية، ممزق بين ثقافتين غير مكتملتين، لكن من حسن الحظ أن هذا الضباب الذي أوشك أن يسد منافذي انجلى بعد ذلك بفضل جهود أساتذة أنا مدين لهم وسأظل من أمثال الدكتور الشاعر "الدسوقي" والدكتور "أنس داوود" والأديب المتألق "نبيه حجاب" والعلامة اللاهوتي الكبير "علي عبد الواحد وافي " هؤلاء هم الذين أوقدوا فيّ مخيلتي واستنهضوا همّتي الأدبية المخبوءة فجعلوها تعرف أولى تفجيراتها مع أخريات سنة 1970 وبداية 1971. هذه البداية التي أذكر أنني تطفّلت فيها يوما ولأول مرة في حياتي إلى الصعود إلى المنصة إلى منبر شعري في حضرة عميد الأدب "عمر الدسوقي" وهو يلقي محاضرته الشهيرة في كلية الشعب آنذاك عن الرمزية في الأدب العربي فبفضله وبفضل أساتذتي أين حضروا تلك اللّيلة سمح لي بإلقاء أول قصيدة شعرية، لا أذكرها اليوم ولم أسجّلها في ديواني وربما هذا راجع إلى اعتبارات سكنتني فيما بعد، ممّا جعلني أقوم بعملية جائرة، فقد لا أكون راضيا عنها ولكنها الحقيقة، فإننا كثيرا ما نجني على أنفسنا ونتعمد إسقاط بعض الأشياء العزيزة علينا، إمّا خوفا منها أوعليها أو علينا أو على من يكون شاهدا عليها. هذه بدايتي والتي كانت عمودية، وأذكر أنني لم أعتب بعد في حدود مطالعاتي مدونة ما يسمى بالشعر الحديث لا من قريب ولا من بعيد، بل كان جل اهتمامي وأنا أقطع الطريق الرابط ما بين (واد الحد) و(الجامعة) طيلة ثلاث سنوات

مشيا على الأقدام . في ذلك الفضاء الرحب في الربيع، مع الحضور المتميز لطائر اللقلق، في المكان المعروف اليوم بـ ملعب الشهيد حملاوي وأذكر أنني كنت أقطع هذه المسافة أربع مرات في اليوم – قلت كان اهتمامي بعد تأمل جمال هذا الفضاء هو الانشغال بديوان العرب، ولا أخالني مبالغا إذا قلت لك إنني بعد هذه الرحلة المضنية والجميلة وجدت ذاكرتي تختزن أكثر من خمسة آلاف بيت من الشعر العربي القديم، تمتد من الجاهلية إلى "أبي تمام" و"المتبني" ، أما ما دون ذلك فكان خارج اهتمامي، فلا تلمني في بداية حياتي الأدبية قد تكلمت كالماضين قبلي بما جرت به عادة الإنسان أن يتكلم.

° القصيدة كانت عمودية وهي عزيزة عليك ومع هذا تقول إنك لا تذكرها. أنسيتها أم أنك تتناساها خوفا من شئ نجهله ولا تريد الإفصاح عنه ؟

** كل ما تطرحه صحيح ، فدع الحميمية تستريح بعد ثلاثين سنة

°لا أذكر أن "عبد الله حمادي" قد كتب للأطفال لماذا يا ترى؟

** رغم اعترافي بأنني مسكون بهاجس الطفولة إلى حد هذه اللحظة، وربما لا تصدقني إذا قلت لك إنني في معاملتي مع أبنائي وفي جولاتي الكثيرة معهم في الطبيعة – التي أحبها كثيرا- ما زلت أتصرف بالروح الطفولية، قد يكون للهجرة والحرمان سببا يجعلني أجد العزاء في هذا التعويض المتأخر، لكنني مسكون بالطبيعة وأشهد على نفسي أنه لو كان بيدي وأنا أحضر جنازتي سأقف وأطلب ممن سيوارونني التراب أن يدفنونني بين الأعشاب البرية، تلقط الطيور حبيبات النبات التي تتساقط على جفني، آنذاك يتسرب إلى قبري دون شك سر إغرائي وشهوتي لاحتضان الطبيعة، رغم هذا الفيض من الأحاسيس اتجاه الطفولة، أجد في نفسي كبوة لا تسمح لي بالتعبير عمّن أحبّهم – الأطفال والطفولة- ومن يدري ربما تأتي اللحظة، فلا نستعجل الأحداث، والأدب من طبيعته أن ينتظر اللحظة أو ما يعبر عنها النقّاد اليوم اللّحظة الهاربة والسيطرة عليها حيث تأتيك من حيث تدري أو لا تدري.

°بدأت شاعرا عموديا ثم داعيا إلى تحديث العمودي وعصرنته، وفجأة انقلبت شاعرا نثريا كما هو الشأن في قصائد غجرية وقصيدة البرزخ والسكين.فماذا يعني هذا التحول المفاجئ؟

** بالنسبة لي ما هذا التحول إلاّ تنوع وقديما قال المتنبي : (لا شعر على قدر البقاع) الذي لا يتحول هو الجماد هو الممات هو الانكسار ،إنني ما زلت على العهد مع كل قناعاتي، أنا أديب مسكون بهاجس التراث حتى النخاع، وقد تسألني لماذا هذا الانغماس في عالم التراث قد لا تصدقني إذا قلت لك إني بدأت أدرك قيمة هذا التراث يوم وقفت وجها لوجه مع آداب أخرى مكنتني اللحظة الهاربة من معانقتها في لغتها الأصلية فحصل ما يشبه المكاشفة بلغة المتصوفة .آنذاك أدركت ما يخبئه تراثنا العربي الإسلامي من كنوز لم يقدرها أدعياء الثقافة حق قدرها،بل راح بعضهم يطالب بإعدامها حتى يتسنى له ولوج عالم الحداثة، متجاهلا أن لا حداثة حقيقية دون الخروج من رماد التراث، ففي التراث هناك وميض جمر كما يقول الشاعر قديما يوشك أن يكون له ضرام إذا وجد من ينفخ فيه بروح تجمع بين طرفي نقيض، ويحسن سبر أغوار النور الكامن في كيان الثابت المكنون بالمتحول، من هنا ومن هذا المنطلق أقول لك إنني مازلت من الدعاة ربما المتحمسين إلى تحديث ذواتنا من الداخل، وقد لا تصدق إذا قلت لك إنني حضرت يوما في أول احتفال يقام بغرناطة للشاعر المقتول لوركا بعد ذهاب فرانكو بلا رجعة، وكان لي الحظ في ذلك اليوم أنني كنت ضمن الشعراء الذين توالوا على منصة التأبين والتذكير وقد كنت أنئد أنشد الشعر بغير لغة الغزالة، وكان ذلك بعد أن تمكنت من اللغة الاسبانية، فلما خلصت من قراءة قصيدتي التي تحمل عنوان (إلى روح غارسيا لوركا) اقترب مني شاعر الصديق الكبير الباسكي (Blas de Otezo)وقال لي : كأنك شاعر أوروبي، كانت تلك اللحظة حاسمة في حياتي، جعلتني أعيد النظر في قناعاتي الأدبية وجعلتني أتوقف عند القناعة الراسخة أن لا شعرية لنا إلا شعريتنا، وأن الانسياق وراء الانفعالات المستوردة والجماليات المحمولة بأنفاس الآخرين ليست من شعريتنا في شئ ، إذا أردنا لها (شعريتنا) أن تكون ذات صفاء وتميز وإضافة . من تلك اللحظة قررت العودة إلى التراث والإصرار على إيجاد اللحظة التي تجمع بين ما أصبح يعرف بـ ما بعد الحداثة والتراث، ولا أكون مبالغا إذا قلت لك إنني من الأوائل الذين استعملوا مصطلح الحداثة في هذا القطر، أذكر أنني حين عدت من إسبانيا وكنت أذكره أو أستعمله إلا وأوقع صدمة في السامعين، بدليل أنّه لما أجري معي حوار في جريدة الشعب يحمل عنوان لوازم الحداثة والمعاصرة للقصيدة العمودية كان يعتبر هذا الكلام لدى بعض المثقفين من جيلي بمثابة الهرطقة والتنطع والضلالة، لأنه ما كان سائدا آنذاك هو الوعي التقدمي الذي يرفض الالتفات إلى الوراء فكل التفاتة إلى الوراء

هي عبد المجيد بولرواح) بطل رواية الزلزال، وغير ذلك من أبطال الروايات وقصص وقصائد عرفتها مرحلة السبعينيات، ولكن إصراري على اعتساف الغلاة بغير ذلك، جعلني أصر على تقديم مشروعي الممثل في مناصرة القصيدة العمودية التي تزال تراودني وأراودها، وكلما ابتعدت عنها إلاّ وازداد شوقي إليها وحب الإصغاء إلى تجلياتها، فما قصائد غجرية إلّا من فيض الخاطر وبحثا جديدا عن اللحظة الهاربة ولو كانت على شاكلة "البرزخ والسكين" إنها اللّحظة التي أدركت فيها مؤخرا أنه بالإمكان أن نمد جسرا متينا بين الحداثة والتراث، فلكل منهما روافده ومقولاته، وما على المبدع إلاّ أن يحسن اختيار موعد الجذب وبالتالي فأنا لم أغيّر بل بدلت تبديلا.

° كان يمكن أن يكون عبد الله حمادي زعيما أدبيا لولا إفراطه في الاعتداد بالأنا، وتجاهله بل واحتقاره للآخرين أحيانا، هذا الكلام سمعناه كثيرا، فهل هو صحيح ؟

** هذا اتهام أريد به الحق، قد أكون معذورا وخاصة لو أطنبت لك كثيرا في مسار معاناتي التي أخفيت عنك الكثير منها وسأظل أخفي ومن حقي الاحتفاظ بحميميتي، لكن لكل هذه الخلفيات متاعبها ومواجعها فلا أعتقد أن الاعتداد بالذات في بلد ينكر كل شيء ولا يعترف حتى بالأنا السلبية يكون ضربا من التطاول أو فهم على أنه كبرياء واعتلاء لا تليق بمن يريد أن يخاطب الناس أوراقا دون شوك ، نحن في غابة من بشر، في غيمة من ضباب، في تحرش مستمر، يداهمنا يقطع أمامنا الطريق، يفرش الشوك، يفترس أحلامنا البريئة يتمنى لو يجعلك خارج الدائرة وتزداد لذة هذا الظالم المستبد بلغة " الشابي" أن ينسفك من الوجود، بالله عليك كيف يمكنك أن تقاوم و أن تداوم وأنت في معبر غير مروم وخاصة إذا كنت ممن يريدون المغامرة في شرف مروم، لهذا تجدني قد نزعت من قاموسي شيئا يسمى الاتكالية أو الحماية أو التقنع، وقررت الخروج إلى الناس عاريا كأبناء البحر، فمن تبعني فهو مني ومن عصاني فلا عدوان إلاّ على الظالمين ، لكن ما أنا مقتنع به هو أنني لا أكن حقدا لأحد وتزداد قناعتي أكثر كلما اتسعت تجربتي أن الكراهية والحقد لا يمكن أن يكونا من خصوصية الأديب المبدع، إلاّ كان مجرما مقنعا لذا فقد يفهمني البعض، ويتعذر على البعض فهمي ، فأنا إنسان عركته المقادير وصنعته الويلات لقد علمتني التجربة المريرة كيف أسقط وأقوم بل أرفض الاستسلام ومن هنا قد يكون لتمرد الذاتية انعكاساتها فبعضهم يراها شيئا

سلبيا وبعضهم غير ذلك ، وكيفما كان الحال فإنني أشعر بالاطمئنان ، فأنا لا أقصّر في حق من يستنهضني أو يطلب المساعدة مني ...

° كان عبد الله حمادي على رأس اتحاد الكتاب الجزائريين ثم حدث له انقلاب ، ثم انتخب رئيسا لمؤسسة عبد الحميد بن باديس وحدث له الشئ نفسه ، من هي الجهات التي تقف وراء هذه العمليات الانقلابية ، بعبارة أخرى من هم أعداؤك ؟

** لا أعتقد أن كائنا في هذا الوجود يصبح محل إثارة أو جدل أو مناوأة ، أشكر الله الذي وفر لي الأعداء ، لكنني لست محظوظا لأن الأعداء الذي ينصح بضرورة حضورهم أو استحضارهم الكاتب الكبير أوسكار وايلد.لم أصادفهم في طريقي، أما الذين صادفتهم أنا فهم على شاكلة من وطأهم جرير بمنسمه أو جدع أنوفهم ، أو الذين صادفهم المتنبي وقال فيهم قوله المأثور ، على كل فأنا سعيد خاصة عندما أردد قول الشاعر:

عُداتي لهم فضل عليّ و منّة ..... فلا أذهب الرحمان عني الأعاديا

هموا بحثوا عن زلتي فاجتنبتها ..... وهم ناقصوني فاكتسبت المعاليا

فلو كان أعدائي من هذا الصنف لقلت لهم أهلا وسهلا ولكنهم من بغاة الطير وحفاري القبور و الغرابيب الناقعة، لذلك أقول لهم دونكم و مزبلة التاريخ ، قد تتعجب ويتعجب القارئ إذا قلت إنني أعبر الثلاثين سنة في الجامعة ولم أتقلد أية مسؤولية رسمية، قد تتساءلون لماذا رغم أنها منحت حتى لمن كان يجلس أمامي طالبا يتلقى على يديّ معلوماته الأولى، لكن من خصوصيات هذا البلد أنه يعمد قسرا وجهرا إلى كبح جسارة الرجال إنه في حاجة إلى من كانت ملفاتهم سوداء، وعقارب ساعاتهم مضبوطة على أوقات أولياء نعمتهم ، وبالتالي فأنا لاحظ لي في هذه الولائم المتاحة والمباحة، فأنا من طينة أبطال الأساطير، يشدّهم الحنين بالمخاطر، أنا كما قال أبو العتاهية أكبر من العروض . وقس على العروض ما تشاء . المهم أن الزبد يذهب جفاء وأن ما ينفع الناس هو الأبدي ويكفيني أن الدعوات تصلني من المشارق والمغارب وأنا مختزن في عريني المطلّ على العرين .

° قرأت ذات يوم في إحدى الجرائد أنك قلت في مؤتمر اتحاد كتاب العرب أن قسنطينة و عنابة جزء من تونس، ماذا تعني هذه المقولة ؟

** وأنا مثلك قرأت هذه المقولة أو قل هذه الترهات، فإذا كنت أنا أستاذ الأدب وقد ألّفت في الأدب المغاربي بشقيه الأدبي والتاريخي، لا يعرف مسار المغرب العربي وحدوده لا أكون جديرا بالأستاذية في الجامعة، لكنني أتذكر الآن وأنت تثير هذا السؤال من كتب هذا الافتراء كان ربما لعدم اختياره الوفد الممثل للجزائر في مؤتمر اتحاد الكتاب العرب، والذي كان لي الدور الأساسي بصفتي رئيس اتحاد الكتاب الجزائريين في اختياره، ولا أنكر ذلك وهذا لأسباب أنا مقتنع بها، يأتي في مقدمتها أن مثل هذه التظاهرات الكبرى يجب أن نحترز في النوعية التي تمثل الوجه الحقيقي للجزائر، كما أن للظروف المادية الدور في تحديد هذه النوعية، وبالتالي كان عليّ أن أحسم في عملية الاختيار وأشكّل وفدا توسمت فيه تقديم الصورة التي تشرّف الجزائر والمشهد الذي يمثل الثقافة الجزائرية ومن بين من اخترتهم الأديبة "زهور ونيسي" والشاعر "عز الدين ميهوبي" وغيرهما وقد كان في وسعي أن أتوسل إلى اتحاد الكتاب العرب ليمنحونا من فيض عطائهم فنوسع من دائرة هذا الوفد ونمنح الفرصة للجميع ويكون لحضورنا ما يشبه الجوق في المسرحية، لكنني أبيت ذلك وكان إصراري على أن يكون الحضور بما يليق بالجزائر أو لا يكون و خاصة في تلك الظروف التي راجت فيها أنه لم يبق للجزائر لا حول ولا طول وهي تجتاز أصعب المراحل أي سنة 1997،هذا الاختيار أو القرار لم يرض بعض الأطراف التي كانت ترى الاتحاد بمنطق مناصب ومكاسب وبالتالي عمدت في غيابي إلى التسول من اتحاد الكتاب العرب ...(حق التذكرة ...حق الإقامة) كل ذلك على حساب الشرف الجزائري المهتز آنذاك، وخولت لنفسها أن تكون ضيفا ثقيل الظل وغير مرغوب فيه، مغادرا قاعدة نزل دمشق بالمطاردة نتيجة التجاوزات والتمادي في إهدار وجه الجزائر، ولا أريد أن أفصل القول أكثر، ولكنني ردمت الهوة ورتقت الفتق وبالتالي كاد هؤلاء البغاث أن لا يسكتوا، كان ثمرة هرائهم هذا الكلام اللاّمسؤول ، وإن أرادوا أكثر فإنني على استعداد لألقنهم درسا في تاريخ الجزائر محددا لهم معالم قسنطينة وعنابة مند فجر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا، ولأن المقام لا يسمح بذلك أقول لهم سحقا للقوم الظالمين وسحقا لمن تسول له نفسه يستجدي على حساب شرف وأناقة الشعب الجزائري ويقبل أن يكون عالة على الآخرين دون تقديم بديل يذكر ثم يسمح لنفسه بالمهاترة والقذف وليعلم هؤلاء البغاث أنني لريب الدهر لا أتزعزع .

° بعد هذه التجربة الطويلة لماذا لا تكتب سيرتك الذاتية ؟

** سأكون مختصرا جدا، لأدخل البهجة على نفسك، فبطرحك هذا السؤال البريء الجميل وكأنك تقول لي بلغة الرياضيين(علق حذاءك) وبلغة الشارع الجزائري الرائع (طاب جنانك) وأنا أقول لك (فاقوا) ...لا...لن أكتب سيرتي الذاتية ولن أكتب مذكراتي، فقط لأشعرك بأنني مازلت صغيرا وأيضا لكي لا أمنحك فرصة التشهي برؤيتي مؤرشفا، سأذهب مذكراتي إلى قبري وأخصب بها الأزاهير التي كما ذكرت لك في البداية والتي ستلون جماليات مرقدي .

° كم لديك من الأولاد وهل فيهم أو منهم من يكتب الشعر أو القصة أو يرسم مثلا ؟

** لديّ من البنين والبنات، ولكن لسوء حظي أو ربما لحسن حظي أنهم لم يترسموا خطواتي الفاشلة في حياتي المليئة بالمعاناة والتي توجت مؤخرا بأن أوصلتني إلى العدالة، فلا أريد لهم هذا المسار، وبالتالي فأنا لست متحمسا في الزج بهم في هذه المتاهة التي أعانيها والتي سماها العرب قديما (حرفة الوراقة) لذلك كان قائلهم صائبا حين قال :

أما الوراقـة فهي أنكر حرفة ..... أغصـانها وثمارها الحرمان

شبهت صاحبها كإبـرة خائط ..... تكسو العراة وجسمها عريان

فلا أريد لأجسامهم أن تكون عارية، وقديما قال"التوحيدي" في الإمتاع والمؤانسة وهو يسند لنا في المحاورة التي دارت بين متا الفيلسوف العالم والسيرافي اللغوي الأديب في جدل من أيهما أنفع (العلوم أم الآداب) فخلص (متّا) في النهاية لإقحام السيرافي قائلا له بتعبير ذلك العصر وإنني انقل كلامه بأمانة : إن العلوم تضمن سلة الخبز ، فأما أنا فأختمها بقولنا الشعبي : والكلام قياس

° أخيرا هل يمكن أن نعرف آخر إصداراتك؟

** كتاب بعنوان (أصوات من الأدب الجزائري الحديث)

الأديب الموثق أحمد بودشيشة

أحمد بودشيشة رجل هادئ متزن ، منضبط في عمله إلى أقصى الحدود، معروف لدى عامة النّاس أنه الأستاذ الموثق المحترم ، و معروف عند أهل الكتابة أنه واحد من الأقلام الجادة التي عرفتها الساحة الأدبية في فترة السبعينات، لم يكن طريق أحمد بودشيشة واضحا آنذاك، لذلك كان من الصعب تصنيفه في كتلة من الكتل الإيديولوجية، فاليساريون يصفونه بالقريب من الإسلاميين ، و الإسلاميون يتهيّبون منه و يصنفونه بالقريب من اليساريين، و هكذا ظلّ وحيدا، لا سلاح له إلا القلم و لا أصدقاء سوى الكتب التي تؤانسه و الأوراق التي تحمل أحزانه و أفراحه و تخبئ أسراره، كتب في مختلف الأجناس الأدبية ، لكنه بدأ يتخصص أكثر فأكثر في المسرح، و قد طبع إلى حد الآن سبع مسرحيات، لكن للأسف الشديد لم يكتب عنها أحد، اتصلنا به في مكتبه و سألناه.

° مباشرة بعد سقوط المعسكر الاشتراكي ، انطوى جيل كامل من الكتاب على نفسه وأنت متهم بالانتماء إلى جيل السبعينات، وقد اختفيت عن الأنظار، بماذا تفسر وتعلل غيابك هذا ؟

** أنا أكتب دائما وباستمرار، و لم أتوقف يوما واحدا، و لقد تهيأت لي ظروف الكتابة أكثر من ذي قبل، حيث لم تكن مهيأة لي، مثل مكتبة و جهاز كمبيوتر مثلا، و إيجاد العمل عليه ، إذن لا يوجد أي سبب يمنعني من الكتابة، ولطالما سألني النّاس العاديون منهم و المثقفون سؤالهم الأبدي.. هل مازلت تكتب؟ و الكثير منهم لا يضن عليّ،، فيقدم لي نصيحة بعدم إتعاب نفسي فيما لا طائل من ورائه فلا يمكن أن أجلب لنفسي إلا الإرهاق والمرض من ممارسة هذه العادة الضارة لي بالنسبة إليهم ، فأقول لهم اعلموا أن هذا قدري، إن جرثومة الكتابة متمكنة منّي فلا سبيل للخلاص منها، و الكتابة هي هاجسي اليومي أستيقظ عليه و أنام عليه ، منذ أمسكت القلم إلى اليوم .

أمّا غيابي عن الساحة فلا يمكن أن يكون مقياسا لعدم الكتابة أو التوقف عنها أو الموت النهائي، و تركي للساحة لغيري ، فأنا لا أحتل مكان غيري حتى أتركه له ، فأنا كاتب رغم

أنفي سواء أحببت أم أبيت، تمنيت لو لم أكن كاتبا، لكنت الآن أسعد حالا، إن الكتابة رحلة عذاب، إذن الظهور لا يعني الانتماء إلى معسكر ما حين رواجه، و الاختفاء حين ذهابه، فأنا لم أكن أنتمي إلى معسكر أيا كان، فلي مبدئي الذي وضعته نصب عيني فلم أحد عنه قيد نملة منذ بدأت الكتابة إلى يومنا هذا... و إذا كان القصد من سؤالك هو الثورات الثلاث الزراعية و الثقافية و الصناعية ، فإنني لا أرفضها جملة و تفصيلا ، و لم أتنكّر لها كما تنكذر لها البعض ، ممّن كان البارحة يتغنّى بها، و هو ليس بمؤمن بها ، فأنا لست من كتاب الموضة، أتلوّن كما تتلوّن الحرباء، و كذلك لم أكن من المتحمسين لها إلى حد أعمى عن سلبياتها ، ولكن يمكن أن أقول إن الثورة الثقافية هي التي جعلت منّي أنا ابن الفقير رجلا مثقفا ، لا يمكن نكران كل هذه المنجزات التي تحقّقت في المجال الثقافي والزراعي و الصناعي ، فأنا محظوظ إذا عايشت هذه الفترة، إذ قد اكتسبت تجربة ، و خبرة أهلتاني إلى هذه الفترة ، فانتمائي إلى جيل السبعينات لم أختره لنفسي، فالانتساب إليه ليس سبّة أو وصمة عار رسمت على جبهة كلّ من انتمى إلى هذه الفترة أو بدأ فيها الكتابة.. قلت أنا محظوظ إذ عايشت هذه الفترة و إنني فخور لانتسابي إلى مرحلة ما كنت لأعرف المدرسة أو الوظيفة لولاها، كانت إبانها أبواب المدارس مشرعة على مصراعيها ، لكلّ أبناء الشعب و كانت مناصب العمل تمد بذراعيها لكل مقبل عليها ، فكان كلّ منّا يعتقد أنه بمقدوره محاربة الجهل و الفقر، والمرض، وعهد الخماسة و البطالة... و كذلك فأنا لم أكن ممن يتسرعون بالتغنّي بأية سياسة أو موضة، و إنني أتحدّى أي شخص يتقوّل عنّي أي شيء من هذا القبيل. أمّا اختفائي عن الساحة الأدبية، فأنا لا أسميه اختفاء بالمعنى الحقيقي، فأنا لم أختف بل مازلت غزير الإنتاج كما كنت سابقا، و ربما أكثر من ذي قبل، فأنا لم أعد شابا متحمسا مندفعا كما كنت، على الرغم من أنني لم أكن كذلك قط، بمعنى آخر أنني انتقلت من الكتابة التي توصف بالعجلة وعدم التروي وتتسم بالمراهقة إلى الكتابة الهامة و الرصينة.

° لقد أصبح الأستاذ أحمد بودشيشة معروفا كأستاذ موثق لا كأديب، أليس هذا صحيحا ؟

** مهنة التوثيق بالنسبة لي إبداع، مثل الأدب تماما، فالمنتمي إليها يرسم اسمه و يشكّله على صخر و يحفره بقلمه حتى يكبر و يصير عملاقا، فهي المهنة التي يطلق عليها (المهنة النبيلة) أو الشريفة، أي لا يمارسها إلا أناس نزهاء و شرفاء، آمل أن أكون واحدا منهم ،

فانتمائي إليها بعد عامين من تأميمها 1970، و ظللتُ فيها إلى يوم استقلالها 1990، قضّيت فيها ثماني عشرة سنة بعد أن اجتزت ثلاث سنوات في التعليم الابتدائي ، حيث مازلت أمارسها إلى اليوم هذا.. فأنا أرى مهنة التوثيق و الإبداع الأدبي مثل الضرتين الشريفتين اللّتين تريد كل واحدة منهما أن لا يشاركها رجلها امرأة أخرى، لذا أسعى للتوفيق بينهما. و لكن مع ذلك أقول بكل صدق، فإذا نظرنا إلى الأمر بنضرة محايدة وبكل صدق فأنا أعاني منذ ممارستي الإبداع الأدبي، فإن هذه الممارسة كانت على حساب صحتي و وقتي حتى أستطيع أن أوفق بينهما، و حتى لا أضيّع وظيفتي التي تؤمن لي خبز أسرتي، و لا أقبر موهبتي التي منحني إياها خالقي. إن مهنة التوثيق خبز و شهرة، و الإبداع إشباع رغبة و ربما شهرة أيضا لكنها مؤجلة، أنا مقتنع تماما أن الشهرة تأتي بعد الموت مباشرة.. أنا متأكد أنني سوف أحظى بشهرة كبيرة إذا ما متّ، و سوف يخلّدني أبناء وطني، فيصنعون لي تمثالا، ما أكثر ما رأيت أناسا كانوا منسيين كأنهم غير موجودين، و لم يدبوا على الأرض قطّ ، فانقلبوا بين عشية و ضحاها أحياء بعد موتهم و هم أحياء يرزقون ، فصاروا أبطالا.. و صارت الأقلام تتغذى من الكلام عنهم ، هذا حال وطننا مع كل أسف.

إن التوثيق منحني الاتصال المباشر بالناس لمعرفة أحوالهم وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والنفسية أكثر و أعمق، و ساعدني على توظيفها في أعمالي الأدبية، ومع ذلك أقول : إن الوظيفة أو الإدارة مقبرة الموهبة ، فهي العدو اللّدود للموهبة، فإذا أردت أن تقضي على موهبة ما فادفنها في مقبرة الإدارة..كنت وأنا أكتب أرى زملائي من الأدباء يشتغلون بالصحافة وحتى التعليم أكثر تحررا منّي...وكنت أرى نفسي عبدا أرصف في نير عبودية الإدارة.

° أنت تكتب في أكثر من جنس أدبي أيهم أقرب إليك، أو بالأحرى أيّهم لقي رواجا لدى القراء ؟

** بدأت بالمقالة الاجتماعية فكنت أدبجها، و أسعى لنشرها في ركن القراءة بالجرائد الوطنية اليومية و الأسبوعية، لم أكتشف نفسي بأنني قاص إلاّ بعد قضاء فترة كتبت فيها العديد من المقالات، فأنا عصامي ولدت في بيئة فقيرة تغلب عليها الأمية و لا تعطي أهمية للثقافة أو الفكر وتعدها ترفا ومضيعة للوقت، و الغريب أن هذه الفكرة مازالت سائدة إلى الآن حتى في الأوساط المثقفة مع كل أسف ، قلت ثم تطورت هذه التجربة

شيئا فشيئا فكتبت القصة، ثم المسرحية، أما الرواية فاعتقد بأنني كتبت أول رواية قصيرة في أواخر الستينيات أسميتها آنذاك (المحرومين) ...لكن أقرب جنس أدبي إلى نفسي هو (فن المسرحية) فلا تسألني لماذا ؟ لأنني لا أعرف ولا أحد دلّني عليه أو اكتشف ميلي إليه، وهو الجنس الذي كتبت فيه الشيء الكثير و مازالت العديد من المسرحيات، و الكثير منها مطبوع، قد أكون معروفا في الوسط الثقافي بالكتاب المسرحي.. وأنا أشكر بالمناسبة الطلبة الجامعيين الذين كانت لهم لفتة طيبة حينما راحوا يدرسون مسرحياتي و يعدّون مذكرات تخرجهم عليها... لقد بعث فيّ هذا التوجه المزيد من الثقة على المثابرة و العطاء.

° أنت صوت منفرد في عزفه، ألأنك لم تجد الفرقة المواتية أم هي قناعة فكرية ؟

** إذا كنت قد فهمت سؤالك جيدا، فأنا رجل مرح وحيوي و اجتماعي، أشعر أنني ذو موهبة صادقة لا تحتاج إلى عكاز، لا يعني هذا أنني أحب أن أكون منعزلا عن الناس ، فأنا أعيش وسط الناس و دوما معهم، صباح مساء، و أستمد مسرحياتي و قصصي من معايشي لهم مباشرة ، و هي يغلب عليها الطابع الاجتماعي أكثر، و هذا ما يبدو منها من أول وهلة ، و إن كنت أرى أن كل كاتب اجتماعي فهو سياسي بطبعه و إذا لوحظ عليّ العزلة فهذا راجع إلى سببين اثنين و هما .

أ- المهنة التي أمارسها تستنفد كل وقتي و طاقتي، و لا تمنحني الوقت الكافي، فهي تستغرق كل وقتي .

ب- محيطي مثبط و لا يشجع على الكتابة و الإبداع ، فهو يشعرك بالتوقف و الاحتباس.. الوسيلة الثقافية منعدمة تماما في بلادي ، و المتمثلة في المجلة أو الجريدة الثقافية الفكرية الأدبية المنتظمة الصدور، أعتقد أن إبداعي موجه بالدرجة الأولى للقارئ ، أين تريد من القارئ أن ألقاه حتى يقرأ لي و يحاورني إلا من خلال الكتاب، أو المجلة ، أو الجريدة ، فالأدباء الكبار المشهورون لم نعرفهم في كواليس النوادي و الحفلات التي يستدعى إليها المقربون فقط دون غيرهم ،و التي لا يرتادها كل الناس، و إنما عرفناهم بين طيات الكتب .

° ما رأيك في المجايلة ، و هذا التقسيم المعروف 70- 80 ؟

** كلمة المجايلة بغيضة إلى نفسي، و أكاد لا أستسيغها، و لا أحب سماعها، و لا أعرف ما الهدف من إثارتها، فأستطيع أن أقول إنني بدأت أكتب في أواخر الستينات، و لم أبدأ النشر إلا في السبعينات، و لم تبرز كتبي إلا في الثمانينات، و في فترة التسعينات انعدمت وسائل الاتصال تماما أو تكاد من مجلات فكرية سواء التي كانت تصدر عندنا في الجزائر، أو المجلات التي كانت تصلنا من المشرق العربي و مغربه ، حيث كنا نساهم فيها بإبداعنا، وهنا أتساءل إلى أي جيل أنتمي أنا، إذا كان كل جيل اختلق لنفسه تسمية، فأوجد كل جيل له عشرية من الزمن يعلم بها نفسه... لا يمكن تقييم الكاتب من خلال عشرية من الزمن، أو انتسابه إلى زمرة، فالأديب لا يمكن تقييمه إلا من خلال ما أبدعه و أنتجه ليس إلاّ.. فأنا أعتبر نفسي محظوظا إذ عايشت فترة الاستقلال، وقليلا من فترة وجود المستعمر في بلادنا وأنا طفل، وفترة السبعينات التي شهدت الثورات الاجتماعية الثلاث، و فترة انتكاسها ، وفترة ما يسمى بالعشرية السوداء ، التي هي في الحقيقة لا اسم لها ، لأن ما حدث في بلادنا في هذه الفترة ليست هذه هي الفترة التي بزغت فيها شمس الحرية، إذ كان الفرد الجزائري مطلبه الأوحد خروج المستعمر من البلاد و العيش في حرية حتى و لو اضطر إلى أكل التراب، ثم انقلب الأمر فصار الجزائري يذبح أخاه بكل برودة و بإصرار، أعتقد أن كلمة مجايلة أكبر أكذوبة تعرفها الحركة الثقافية في الجزائر، و ما هي إلا تفرقة بين الكتاب أنفسهم ، فإن أيا كان يحمل القلم و يكتب فأعتبره بطلا مغوارا، و لو كتب البارحة..

° كم عدد إصداراتك المطبوعة إلى حد الآن ؟

** في القصة مجموعتان قصصيتان و قصة للأطفال، في المسرح ثمانية كتب مسرحية بين المجموعات، و المسرحية الواحدة، و سلسلة مسرح الفتيان التي بدأت أُعدها مع المؤسسة الوطنية للكتاب، و العديد من المخطوطات التي تنتظر الطبع..

° و مع هذا لا تحتل مساحة كبيرة أي لست معروفا كوطار مثلا.. لماذا في رأيك؟

** في الحقيقة لا وجه للمقارنة بيني و بين الأديب الطاهر وطار فهو دون شك أديب كبير و أنا أحترمه كثيرا، و له صيته، و قراؤها الكثيرون، و أعماله المترجمة إلى لغات عديدة، و مع ذلك فهو لم يأخذ حقه، فأنا لا أدعي أنني بلغت مستواه الأدبي، أقول هذا من باب استصغار نفسي ، فـ "وطار" هو من همس في أذني ذات يوم و أنا أنزل من سيارته أمام

مقر اتحاد الكتاب الجزائريين في الثمانينات إبان كنت عضو اللجنة المديرة فيه ، إذ قال لي .. كوّن فرقة مسرحية، فهو قد اكتشف فيّ السليقة المسرحية ، و كان ساعتها كأنّه يحذرني من أنني سوف ألقى عنتا من قبل المسرحيين فهم لن يقبلوا مسرحيات حتى لو دفعت مقابلا لها لكي تمثل ، و هذا واقع عشته بنفسي، و مازلت. و أعتقد أن عدم احتلال كتابات مساحة كبيرة يرجع إلى أمرين اثنين لا ثالث لهما و هما..

أولهما.. يتمثل في شخصي فأنا منذ انتهاء عهدتي كعضو في اتحاد الكتاب ، انسحبت تماما من الساحة الأدبية ، لا هروبا وانطواء على الذات كما يتوهم البعض ممن عرفني، بل تفرغت للكتابة و الإبداع، و كرّست كل وقتي لهما فقط ، ولم يعد لي أي نشاط آخر سواهما، و كذلك لم تكن لي طموحات سياسية أو حزبية أو اجتماعية طمعا في منصب أشغله، فأنا رجل أكره أن أقود وأقاد لهذا فأنا لا أنتمي إلى أي تيار سوى قلمي، لأن الكثير اتخذوا من اتحاد الكتاب مطية لتحقيق مآرب لا تنتمي للكتابة و الإبداع . هذا من جهة ، و من جهة أخرى، فأنا رجل أشتغل بالقانون وظيفتي كموثق ، هي في حد ذاتها تمثل بالنسبة لي إبداعا آخر يضاف إلى عبئي الأول ، إذ كان يجب علي أن أعطيه من الرعاية و الاهتمام حتى أنجح فيه حيث هو عالم آخر بذاته ، لكنّني حاولت أن أوفق و أمزج بينهما، حتى صرت الأديب الموثق، أو الموثق الأديب.

ثانيهما ،أفتقد إلى وجود أصدقاء، أو بالأحرى إلى أناس منصفين يتابعون ما أكتب، فلم يكتب عنّي شخص هكذا بالمجان، أعني في سبيل الله ، و إلاّ كيف أفسر صدور العديد من المسرحيات و لا أحد يحرك ساكنا نحوها، حتى من قبل أولئك الذين نتوسم فيهم النقد المسرحي، فهم لا يحبّون أن ينقدوا عملي بالإيجاب أو بالسلب، لأن في كلتا الحالتين هم الخاسرون هكذا حسدا من عندهم لأن في كتاباتهم تلك إلفات نظر إلى ما أكتب ، و هم لا يحبون ذلك حيث يتسببون في شهرتي بين الناس، لذا فالصمت المطبق على الإنتاج الأدبي الصادر عملية مخطط لها و مدبرة.. و مقصودة و ليست بريئة ، لذا إذا أردت أن تميت موهبة ما فأحطها بالصمت و راقبها كيف تحتضر.

° مشاريعك الأدبية ؟

المشاريع كثيرة.. و كثيرة جدا، آمل أن يتسع العمر لإنجازها، أما أقرب كتاب فهو الماثل للطبع، وهو عمل مسرحي جديد أسميته (قلب في تابوت مغلق) هو عبارة عن

مسرحيتين اثنين ، سيطبع هذا الكتاب قريبا عن دار الهدى للطباعة و النشر، كما سأعمل على طبع المسرحية الفائزة بالجائزة الثانية لدى وزارة الثقافة والتي نشرت بمجلة آمال في عددها الأخير و المعنونة تحت اسم المجاهد الصغير و هي تدخل ضمن سلسلة مسرح الفتيان التي بدأت في إعداده منذ مدة، و هناك العديد من الأعمال التي من السابق لأوانه أن أتحدث عنها في الوقت الحاضر فأتركها إلى حينها.

الشاعر عثمان لوصيف

عثمان لوصيف شاعر مخلص لشعره ، منذ عشريتين أو أزيد و هو يكتب و يكتب لا ينضب قلمه و لا يتوقف قلبه عن الخفقان ، إنه نبراسه في الديناميس..له إلى حد الآن 16 ديوانا شعريا ، إضافة إلى بعض الكتابات النثرية التي لا تقل روعة عن شعره.."عثمان" هادئ بطبعه لا يطيق الضجيج و لا يقوى على الحديث الطويل.. و لولا صداقة تجمعني به ما كان ليتعب نفسه أو يرهقها في الرد على أسئلتي..

° مررت بمرحلة قاسية..المرض ، الغربة،و أشياء أخرى.. هل وجدت من ساعدك من الأدباء أو الهيئات الثقافية أم كنت وحدك تصارع ؟

** المصائب محك الرجال و الأزمات لن تزيد الشعراء إلا تحديا و صمودا ، فلها خلقوا،و من مخاضات الوجع ولدوا ، و الشعر عندي نار تؤججها الجراحات النازفة ، لم أكن أبدا أشعر أني وحيد و مخذول مادام الشعر نبراسي في الديناميس و مادام أهل عباءتي. أقصد الشعراء المثقفين عموما يقفون إلى جانبي فهم دائما معي أرواحا و أبجديات، و أنا كنت و ساظل وفيا مخلصا لهم جميعا ، فلهم مني كل المحبة و التقدير ، إن المعاناة واحدة و الجرح واحد و النار واحدة و نحن كشعراء ..أنبياء هذا العصر المتحجر.. إمّا أن نكون أو لا نكون.

° دواوينك الشعرية كثيرة.. هل هناك ديوان متميز تفتخر به أكثر من غيره ؟

** عدد دواويني الشعرية المطبوعة 16 إضافة إلى مجموعة نثرية هي عبارة عن رسائل عاطفية بعنوان "ريشة خضراء" و أنا أفتخر بها جميعا لأنها من أمشاجي ونبضاتي ووليدة مواجعي وإرهاصاتي، إنها مهجتي ترفرف بينكم جميعا ولا تتعب من الرفيف.

° حدثني قليلا عن محاولاتك في مجال الترجمة؟

** حاولت أيام شبابي المتأجج أن أمارس الترجمة ، فترجمت مختارات لـ بودلير ومختارات لـ رامبو من الفرنسية إلى العربية، كما ترجمت بعضا من قصائدي من

العربية إلى الانجليزية، و كلها مسودات لا زلت أحتفظ بها، لكنني في السنوات الأخيرة عدلت عن الترجمة لأسباب صحية بالدرجة الأولى، لذلك حصرت جهدي في الإبداع الشعري، وأنا الآن متردد، ولا أدري هل أعيد تنقيحها لأنشرها أم أتخلى عنها وأترك الترجمة للمترجمين.

° تلقائيا وكلّما تحدثنا عن النزعة الصوفية لدى بعض الشعراء الجزائريين يحضر اسم عثمان لوصيف ... هيّا عرج بنا في سماواتك و اكشف لنا بعض أسرارك ؟

** النزعة الصوفية متجدرة في كياني منذ الأزل، و هي عندي رؤيا و معاناة ورسالة روحية سامية لإنقاذ البشرية، لقد انتهى عصر النبوات وعلى الشاعر أن يكون نبي العصر، والصوفية عندي ليست شطحا أو دروشة و ليست انزواء وانطواء، بل هي ثورة شعرية لتغيير الواقع والسمو بالإنسان إلى منابع روحه الأولى، إنها فيوضات المحبة والخلاص ، وإني أحاول أن أسس لصوفية جديدة، لذلك كثيرا ما أكتب القصيدة الكونية النابضة بعناصر الوجود بأسره ،ولهذا أيضا أهتم بعلم الفلك والجيولوجيا والفيزياء والكيمياء والبيولوجيا والفلسفة والأديان و التصوف ..الخ، وأصهر كل ذلك في بوتقة واحدة تولد منها أيقوناتي المتوهجة حبا وسلاما .

** كلاّ.. و من قال هذا ؟ أتعامل مع الجميع و أحب الجميع رغم.

° علاقتك بالمؤسسات الثقافية ليست حسنة..أليس كذلك ؟

ما يكتنف جلّ هذه المؤسسات من أمراض و شوائب، أتمنى ان يتنزه عنها كل مثقف أصيل وأن يكون الهدف هوخدمة الثقافة الوطنية والعربية عموما بعيدا عن الأنانية وتغييب الآخرين.

° هناك دراسات و بحوث أنجزت كنت أنت موضوعها، هل أضافت إليك شيئا تعتز به، أم هي في مجملها مجرد كلام و كتابات لا غير ؟

** بصراحة كل ما وصلني من كتابات لا يكفي لتقييم مسيرتي الشعرية الطويلة ، و أتألم كثيرا عندما ألاحظ هذا الفراغ الرهيب في النقد و الدراسات الأدبية المتخصصة، والجادة ومع ذلك فأنا سعيد جدا ببعض القراءات أوالمتابعات التي يجتهد بعض

المخلصين الغيورين على الثقافة الوطنية في كتابتها ونشرها، ولابد أن أشير إلى أنني لست المغيّب أو المهمّش الوحيد في هذا الوطن الزاخر بالأقلام.

° بالفعل إن الوطن زاخر بالأقلام، وصحيح إن كثيرا من الأسماء تتعرض للتهميش باستمرار..وفي أغلب الأحيان يكون التهميش مقصودا، ولكن مع هذا ظل الشعراء يبدعون.. برأيك أين وصل مستوى الإبداع الشعري في الجزائر؟

**أنا متفائل جدا وأعتقد أن حركة ثقافية -خصوصا في الإبداع الشعري - بدأت تتجسد ملامحه، وأخذت تفرض نفسها بقوة، إن على الساحة الوطنية أوالعربية وهذا رغم المعيقات الكثيرة وما نعانيه من حصار وعزلة ، أحيّي كل المبدعين الذين يحققون المعجزات يوما بعد يوم.

° هل حدث و أن وجه لك اتحاد الكتاب الجزائريين أو غيره من المؤسسات الثقافية دعوة لتمثيل الجزائر في مجال الشعر...؟

**لم أستدع مرة واحدة من طرف اتحاد الكتاب الجزائريين أو أي مؤسسة ثقافية أخرى لتمثيل الجزائر كشاعر خارج الوطن، وهذا راجع للأمراض المتفشية في الهيئات الثقافية العليا كما أشرت سابقا، من أنانيات و نظرات ضيقة لا تعطي صورة حقيقية لما وصل إليه الشعر الجزائري الحديث، سواء في الوطن العربي أو غيره، و لست وحدي أيضا من يعاني هذا الإقصاء، لكنني تعودت أن أمضي دائما إلى الأمام ولا أعرف القنوط أبدا .

° ما رأيك لو نواصل الحديث دون أن نشرك القارئ ؟

و ليكن ....

أ.د. العربي الزبيـري

شهد ملتقى الصحافة الأدبية في الجزائر الذي نظمته جامعة منتوري يومي 6 و7 ماي 2001 بقاعة المحاضرات الكبرى محمد الصديق بن يحي ، و على غير العادة رأينا حضورا مكثفا لكتاب و أدباء جيل السبعينات ،أذكر منهم: أحمد حمدي ،جروة وهبي، محمد الصالح حرزالله ،أحمد منور ، جيلالي خلاص ، محمد زتيلي ، أم سهام ، بلقاسم بن عبد الله ، إدريس بوذيبة ، أحمد شريبط ، و غيرهم ، و لولا حضور بعض الأسماء الأخرى القليلة مثل العربي دحو و عبد الله حمادي و الطاهر وطار لقلنا إن طبخة أعدت في الخفاء و القصد منها طبعا هو الرجوع من جديد و الاستحواذ على اتحاد الكتاب الذي دخل مرحلة التحضير للمؤتمر الذي سيكون حسب معلومات متوفرة لدينا في شهر سبتمبر القادم ،هذا إذا لم يطرأ جديد يؤدي إلى تأجيله .

بعد نصف ساعة من انطلاق الأشغال رحّب الدكتور عبد الله حمادي و هو منشط الجلسة الأولى بالدكتور العربي الزبيري الذي التحق بالقاعة ، و علّق حمادي بعد ذلك : لا ندري هل حضور العربي زبيري جاء صدفة أم أنه حضور مخطط له و أن شيئا ما يعدّ في الخفاء ،، و واصل حمّادي تعليقه قائلا : أعتقد أن كلّ هذا من تدبير السيناتور محمد الصالح حرزالله .

على هامش الأشغال التقينا بالدكتور العربي زبيري رئيس اتحاد الكتاب الجزائريين سابقا ، استسمحناه بعد الترحيب في أن نطرح عليه بعض الأسئلة الخفيفة الخاطفة ..فتبسم غير ممانع ، فكانت لنا معه هذه الدردشة .

° هذه الزيارة المفاجئة التي علّق عليها الدكتور عبد الله حمادي بأنها من تدبير السيناتور محمد الصالح حرزالله ، أريد أن أعرف منكم مباشرة ، هل هذا صحيح ؟

** الحقيقة أنني لم أسمع على الإطلاق أن جامعة قسنطينة تنظم هذا الملتقى إلاّ عندما وصلت إلى مطار قسنطينة ،و بالتالي فزيارتي هذه جاءت صدفة ، فعندما سمعت و أنا في المطار ألغيت ما جئت لأجله و قررت أن أحضر هذه التظاهرة الثقافية التي أرجو أن

تتكرر في جامعاتنا المختلفة ، لأن الثقافة في حاجة ماسة إلى دفع يتضاعف ويتكاثر حتى تتمكن هذه الثقافة من إعادة الحياة لمجتمع يتعجب (و هو على حق) من تخلي المثقف عن دوره الرائد في التوعية و في اختطاط الطريق التي تؤدي إلى التنمية في مختلف مجالات الحياة اليومية ، و الذي جعلني لأحضر الملتقى فعلا ألغي التزاماتي هو أيضا أنني أردت أن أقارن بين الصحافة الأدبية في العشرينات و الثلاثينات و الأربعينات في الجزائر و ما هي عليه اليوم .

° هل يمكن أن نجري مقارنة بين الكتّاب في تلك الفترات وكتاّب اليوم؟

** لا أستطيع أن أعطيك رأيي الآن ، لأنني لم أستمع بعد للمحاضرات ..لكن أقول : إن سلفنا القريب جدا كان أفضل منّا سواء من حيث الكتابة أو من حيث الموضوعات أو حتى بالنسبة للاهتمام بشرائح المجتمع التي كانت تكن له كل الاحترام نتيجة القنوات المفتوحة التي كانت تربط المثقف بوسطه الطبيعي و هو الشعب ، و أنا شخصيا دائما اكرر أمام طلاب الجامعات حين ألتقي بهم من حين لآخر و أذكر بضرورة الرجوع إلى إنتاج السلف القريب الذي أشرت إليه ، لأنه إنتاج مغذي فعلا لأنه إنتاج صادق و لأنه يأخذ في الاعتبار مسؤولية الكاتب و أوضاع القراء، بالمناسبة و في عجالة أريد أن أشير إشارة عابرة إلى كتابات الشيخ البشير الابراهيمي و السعيد الزاهري و شاعر الجزائر مفدي زكريا ، لأن الكثير الآن يجهل أن لمفدي إنتاجا نثريا رفيعا ، و قد كان ينشره على أعمدة الصحافة ،وقد آلمني أن لا يعالج بعض المتدخلين إنتاج أمثال هؤلاء و هو إنتاج ما يزال صالحا ،، نستطيع الارتكاز عليه لتكوين إنسان يكون في مستوى هذه الجزائر التي نحلم أن تكون حرّة و في طليعة البلدان المتقدمة ثقافيا .

°وماذا عن المقارنة بين اتحاد الكتاب يوم كنتم على رأسه واتحاد الكتاب اليوم؟

** دعني أولا أعبر عن فرحتي الكبيرة بلقاء بعض الوجوه الأدبية التي كانت تعمل مخلصة في إطار الاتحاد ، ثم إن الفرحة متبادلة و ربما هذا هو الذي جعل الدكتور عبدالله حمادي يخرج علينا بتعليقه ، و هو يعرف أنه بعيد عن الأسباب التي جعلتني أحضر هذا الملتقى ، حقيقة كان صعبا جدا على الذين جاؤوا بعدي إلى الاتحاد أن ينجزوا ما أنجزناه في العشرية التي سبقتهم ، أولا لأننا دخلنا عشرية رفعنا لها شعارا لا علاقة له بالواقع ، فلم نعدّ لها إعدادا فكريا لإنجاحها ، لقد كانت عشرية التعددية

السياسية و لا يمكن أن نتحدث عنها ، إذن لم تكن تعددية فكرية و ثقافية ، لأن الحياة السياسية موقوفة على الحياة الفكرية، فإذا أبعدوا الفكر انعدمت السياسة و هو الذي أصابنا و هو الذي يمنعنا اليوم أن نتقدم .

لقد كان من المفروض إلى جانب ظهور التعددية السياسية أن تولد حياة فكرية ، تكون هي المرجعية للنشاط السياسي مع الأسف ظلت المرجعية الفكرية واحدة ، و أراد بعضنا أن يبني عليها تعددية سياسية و هذا ما يستحيل علميا و منطقيا ، لقد كان باستطاعة اتحاد الكتاب الجزائريين أن يبني كيانا جديدا يتميز بالتعددية الفكرية التي تكون غذاء و منشطا للتعددية السياسية ، هذا لم يحدث إنما وقع نوع من الصراع السطحي الذي راحت ضحيته المكاسب التي حققها الاتحاد المتمثلة في المهرجانات المتعددة في مختلف أنحاء الوطن و الملتقيات الفكرية المتنوعة التي كان يمكن أن تتدعم و تنمو لتصبح بالتدريج الرصيد الذي ينهل منه الجميع على اختلاف التوجهات وتنوع النزعات والتيارات .

° ما هي الصفات التي لا بد منها في الكاتب الذي يتولى رئاسة اتحاد الكتاب ؟

** أي كاتب يستطيع أن يكون رئيسا للاتحاد ، شريطة أن تكون لديه الاستعدادات اللازمة لخدمة الفكر و الثقافة من جهة و لم شمل المهتمين بالثقافة من جهة ثانية ، و هذا لا يكفي بل لا بد من أن يكون قادرا على إيجاد الإمكانات التي تسمح للاتحاد بأن ينشط من جديد ، فالإمكانات ضرورية و مصادرها معروفة ، و إذا أراد الرئيس المثالي للاتحاد الوصول إليها ، يتوجب عليه أن يكون مقتنعا ، لأن الامعية و المعمعية لا تخدم الثقافة بل لا بد أن يكون المثقف رائدا سواء في صناعة الفكرة أو الترويج لها أو في العمل من أجل تكوين إنسان يكون مدركا لذاته و مدركا لواقعه بجميع أنواعه و مستعدا في إطار الاتحاد أن يحدث التغيير الذي يكون في الأساس تطور المجتمع و تقدمه .

° ألا تفكر في العودة إلى رئاسة الاتحاد ؟

** لا .. أبدا .. لكنني أفضل أن ينتعش الاتحاد و أن يصبح أهلا لأن يمثلني و يمثل كل الكتّاب و المهتمين بالثقافة في الجزائر.

° تقول المهتمين بالثقافة و لا تصفهم بالمثقفين ..لماذا ؟

** أين هو المثقف حتى أتحدث عنه ..المثقف هو الإنسان الواعي و الوعي وحده لا يكفي ، لانه يجب أن يكون مقرونا بشجاعة و باستعداد على التغيير.

الشاعر رزاق محمود الحكيم

عرفت الشاعر رزاق محمود الحكيم في أواخر الثمانينات، و بالضبط قبيل الهجوم الأمريكي الدولي الشرس على العراق الشقيق. أذكر أنّنا نظمنا أمسية شعرية تضامنا مع الشعب العراقي، وكان رزاق محمود الحكيم العراقي الأصل، الجزائري الجنسية واحدا ممّن تغنّوا ببطولات شعب عربي، عرف كيف يخترق العلوم ليكتشف العالم فيه فجأة شعبا طموحا، و كان ذلك سببا في تكالب الأعداء عليه، كان رزاق بالرغم من تدمره و سخطه هادئا، مرّت السنوات وعرفت رزاق أكثر، وعرفت أن الهدوء والاتزان لصيقان بشخصيته، لا يفارقانه أبدا. اختار رزاق مدينة سطيف ليستقرّ فيها بصفة نهائية. لـ رزاق ديوان شعري (الأرق) صدر له، كما صدرت له مجموعة أناشيد مدرسية (أغاريد) ، اتصلنا به و طرحنا عليه جملة من الأسئلة، فكان ردّه كما يلي :

° مشكلة الطبع في الجزائر عويصة، أكيد أن لديك ما تقوله في هذا الشأن ؟

** لا زالت الطباعة هاجسا محيّرا للأديب، و أملا يطمح إلى تحقيقه، فبدونه لا يكون له وجود في الساحة الأدبية، و أمام كساد بضاعة الأدب و تدني مقروئية الكتاب الأدبي و الشعري على وجه الخصوص، يراجع الشاعر حساباته أن يغامر بطباعة مجموعة شعرية .

في هذا الوضع يفترض أن تبادر المؤسسات الثقافية و المدرسية و الجامعية لشراء جزء من الكتاب المطبوع و تشجيع الشاعر ومؤازرته، كما تبادر الجمعيات الثقافية إلى تنظيم أمسيات شعرية لتكريم الشاعر و بيع كتابه، أكتب النص الشعري منذ أعوام السبعينات، مع ذلك فقد صدر لي أوّل ديوان (الأرق) عام 1997 عن دار الكتاب بالجزائر العاصمة، و قد اختيرت نصوصه على أساس تقارب الموضوعات لا على أساس التسلسل الزمني، فهي تنتسب إلى ما يسمى" أدب المدينة "كونها تعالج قضايا حضارية و إنسانية صنعتها المدائن، و تركت آثارها على النّاس و الحياة، و أ ودعت ديواني الثاني

الرحيل لدى جمعية الجاحظية و آمل طباعته هذا العام بحول الله، كما صدرت لي مجموعة أناشيد مدرسية بعنوان أغاريد، بدعم من مديرية الثقافة بسطيف .

°إلى جانب هاجس كتابة القصيدة ألا تفكّر في تطوير الكتابة أو القصيدة الشعرية؟

** كلّما أحسست برغبة في بالكتابة كتبت، وعادة ما يغمرني وهج الكتابة حين تستفزني فكرة أو مشهد أو حدث من أحداث الحياة اليومية، و لكنّي لا أرضى عن نص، فأحيانا أكمله و أحيانا لا أكمله، أريد من نصوصي الجديدة أن ترقى إلى مستوى أعلى من النصوص السابقة، فإذا وجدتها مشابهة لها أهملتها، ولا أريد بعد هذه الأعوام والتجارب والممارسات الأدبية أن أكرّر المواقف وأعيد استنساخ الأفكار، وإلاّ فإنني أستطيع أن أكتب في كلّ يوم ديوانا .

أهتمّ كثيرا بتركيب اللّغة الشعرية وفق رؤية جديدة لا تخضع للمألوف والنمطية و التكرار، لغة خاصة تنتسب لي وتعبّر عن وجداني بعمق، لغة ترسم أكثر ممّا تستقر وتتمرّد أكثر ممّا تأنس ... أستعين بالموروث الشعبي والأدبي والحضاري والإنساني، و أستعين لإيجاد صلة بينها على أساس الانتماء الوجداني و العاطفي والإبداعي، فإن نجحت كنت في صميم الأشياء و إذا فشلت كنت خارجها .

° هل يستطيع رزاق محمود الحكيم أن يحقّق ذاته في غير مجال الشعر؟

** الذات الشاعرة لا توجد إلاّ في رحاب الشعر، و الشعر هو تجلّيات الحياة من حولنا: في إشراقة الشمس وهتاف الطيور وجريان المياه وفي الجبال والسهول و سواحل الأنهار والبحار، وفي كلّ مكان توجد فيه الحياة يكون الشعر فيضا يتدفّق و روحا مؤنسة تعشق الجمال والعدل والجهة والإنسان .

إنّ الشعر هو الخير، و النفس الشاعرة نفس خيّرة تستهجن القبح بكل مظاهره و أشكاله، و الشاعر بصير بالأشياء أينما كان،إنّه آلة تصوير متنقلة تلتقط المشاهد وتسجّل الملاحظات، و تختزن الصور، و قبل أن ينشد الشاعر بلسانه أو يكتب بقلمه فإن أحاسيسه هي التي تكتب و نبضات قلبه هي التي تنشد،و إذن فلا يمكن للشاعر أن يسافر خارج هذه المرافئ الشاعرة، بل يعيش بين أحضانها يتأثر بها و يؤثر فيها .

° ما هو تقييمك للحركة الشعرية في الجزائر و خاصة في مدينة سطيف؟

** الشاعر الجزائري شاعر متميّز باستيعابه للتراث الأدبي العربي، و انفتاحه على مظاهر التجديد و تجليات الحداثة ، ورصيد الجزائر الشعري ثري وحافل بفحول الشعراء و المبدعين، و يكفي أن يحضر الإنسان ندوة أدبية ليستمع إلى جمهور الشعراء والشاعرات ينشدون أجمل القصائد.

وفي مدينة سطيف توجد كوكبة من الشعراء و المبدعين والكتّاب الذين يحتلّون مكان الصدارة في الساحة الأدبية الجزائرية و لكنّهم قلّما يلتقون أو يجتمعون في محفل أدبي أو ناد أو جمعية ثقافية، إذ لا يوجد فيها لحد الآن فرع اتحاد الكتاب الجزائريين وقد بذلت محاولات عديدة لتأسيس الفرع دون جدوى .

بقي أن أشير إلى فرع رابطة إبداع الذي يستقطب الشعراء الشباب خاصة، و ينشط لقاءات أدبية من بين الحين والآخر، وتسعى مديرية الثقافة بالولاية مشكورة إلى إقامة ندوات أدبية وفكرية وتصدر مجلّة ثقافية متنوعة دورية هي مجلّة شذى الهضاب التي أصبحت منبرا للأقلام الأدبية والفنية والثقافية .

° علاقة الأديب بالسلطة . هل هي تنافرية أم تكاملية أم ماذا ؟

** العلاقة الطبيعية بين الأديب و السلطة هي علاقة تكاملية، فلكلّ منهما دور يؤديه في تعميق الوعي وترقية الإحساس بالأمة وروح الجماعة، ولكلّ منهما أيضا مجاله الذي ينتهجه، فمجال الشاعر هو الفن و الجمال و الإبداع، و مجال الدولة تشريع القوانين وحماية المواطن وحفظ الحقوق وتوزيع المسؤوليات، فإذا تخلّى الشاعر عن مهمّته وتنكّرت الدولة لمسؤولياتها أصبحت العلاقة بينهما تنافرية و تحوّلت إلى صراع بين الشاعر ونفسه، وبين الشاعر والسلطة وبين السلطة و الرعية

° أعرف أنّك تهتم بأدب الأطفال، هل يمكن أن تحدّثنا قليلا عن هذا الموضوع ؟

**قمت بمحاولة للتقرّب من أدب الأطفال، وأصدرت مجموعة " أغاريد" في الأنشودة المدرسية وهي مجموعة نصوص موجهة إلى تلاميذ المدرسة الأساسية - الطور الثاني والثالث - على وجه الخصوص ونظّمتها على أوزان خفيفة، وانتقيت موضوعاتها من واقع الحياة اليومية .

إنّ الكتابة للأطفال مهمّة عسيرة خاصة لدى الشاعر الذي يكتب للكبار، إذ ينبغي معايشة عالم الأطفال العجيب ثم توجيه الخطاب الأدبي المناسب، والقضية في رأيي ليست مجرّد رغبة، بل إحساس بالطفولة قدرة على انتقاء المعلومات و تركيب اللّغة وتوظيف الوسائل .

° الأطفال في العراق يموتون جوعا، ومع هذا ما يزال العراق يصنع الحدث، ماذا يحدث بالضبط هناك ؟

** ما يحدث في العراق من معاناة حادة للأطفال هي مأساة إنسانية تنبئ إلى أي مدى تنتهك فيه حقوق الإنسان ويستخفّ بكرامته وأمنه ومستقبله وهي شكل من أشكال الخلل الحاصل في النظام العالمي الجديد، وفي العلاقات الدولية التي تتحكّم فيها المصالح والمنافع ويسود فيها نظام الأقوياء والسادة، نظام لا يعترف بالضعيف ولا يتسامح مع المخطئ .

فلماذا لا نتصرّف بحكمة ومسؤولية لكي نجنّب أطفالنا وشعوبنا الكوارث والأزمات. إن الأطفال بالعراق ضحية أخطاء الكبار، و هم لا ذنب لهم فيما حدث غير أنهم ولدوا في زمن النكبة. فلماذا يعاقب الأطفال على ذنب لم يقترفوه .

الباحث صالح خديش

الباحث صالح خديش أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها، مختص باللسانيات، يتولى تدريس السيميائية ولسانيات النص. نشر جملة من المقالات النقدية و اللسانية منها التركيب الأساسي العالمي و مفهوم التحويل في العربية وسيميائية الملفوظ في رواية الولي الطاهر وغيرها الأستاذ خديش يحضّر أطروحة دكتوراه حول لسانيات الملفوظة، التقينا به و طرحنا عليه جملة من الانشغالات.

° ما موقع النقد العربي ضمن النقد العلمي ؟

** عندما نحاول معرفة المكانة النقدية في العالم العربي، نجد أنفسنا مجبرين على مراقبة المراحل التاريخية التي قطعها النقد الغربي، لأن النقد العربي لم يستطع أن يتجاوزه، بل إن الأمر أخطر من ذلك بكثير، إذ أنّه يشرع في تطبيق إجراءاته بعد أن يفرغ هو منها، و يبدأ للتأسيس لنظرية جديدة تتجاوز ما كان سائدا. ويمكننا أن نبيّن ذلك خلال فحص المحطّات التاريخية الآتية :

لقد نظر إلى الأدب في القرن التاسع عشر على أنه ظاهرة اجتماعية نفسية و بالتالي فإن النظرية النقدية الكفيلة بفهم الأدبية عصرئد هي تلك التي تهتم بتفكيك البنية الاجتماعية التي ظهر فيها النص الأدبي موضوع الدراسة الأدبية، و كذا الغوص في أعماق النفس المبدعة، لعلّ ذلك يساعد على كشف منابع الإبداع ثم إسقاط نتائج الفحص على العمل الأدبي، ولأن الرعيل الأول من العرب الدارسين للأدب والنقد كان قد تشبع بهذه المبادئ و نقلها ببراعة فائقة إلى مجال الدراسة النقدية العربية، وبدأ الاشتغال بها في الوقت الذي بدأت النظرية النقدية في الغرب تتأهب للإقلاع بعيدا عن هذا الاتجاه الذي وسم من قبل الغرب أنفسهم بأنّه منهج عقيم غير قادر تماما على فهم الطبيعة الأدبية، فترك جانبا و استبدل به المنهج البنيوي منذ بدايات القرن العشرين، على اعتبار أن هذا المنهج الجديد يضع في حسبانه أولا وأخيرا النص الأدبي في ذاته، وبالتالي فإن نتائجه ستكون بالضرورة موضحة لخصائصه وأدبيته بعيدا عن الوهم الزائف

الذي كانت تقدمه الدراسات السابقة على أنّه الحقيقة القصوى لفهم الأدب وتفسيره، أمّا النظريات الغربية المتشبعة بالتيار الماركسي والتي رفضت أن تتجاوزه، فقد عملت جاهدة على تطوير آلياتها المنهجية لكي تكون قادرة على استيعاب المستجدث منها، كما تجلّى ذلك عند"لوسيان جولدمان"مثلا. أمّا الآن فإن النقد العربي يسعى جاهدا لملاحظة التطور السريع لمفاهيم النظرية الأدبية الجديدة كما تقدمها السيميائية على المستوى النظري، أمّا في مجال التطبيق النقدي فإن الدراسة ما زالت تعتمد الإجراءات البنيوية الأولى التي وضعت في الأصل لتحليل الجملة نحويا وليس لتفكيك النص دلاليا، إنّ المجال ها هنا لا يسمح بالتفصيل في هذه القضية المهمة، ولكني أبادر إلى القول بأن نتائجها كانت وخيمة على الدراسة الأدبية .

و لعلّ الأمر يكون أكثر تعقّدا في الدراسات النقدية الجزائرية، لأن الرعيل الأول من الدارسين الجزائريين نمّى جهازه المفاهيمي الجمالي في ضوء الجمالية العربية المتأثرة بالتيارات الغربية السالفة التي تكتفي بالنصوص العربية غير الجزائرية محلا للتطبيق وهذا ما أدى في نظري إلى إغفال المتون الجزائرية .

ولعلّ الوقت الراهن يشهد استفاقة قوية للدراسات النقدية الجزائرية التي استطاعت أن تحيط بالنظرية الغربية المعاصرة و تجعل من النصوص الجزائرية مجالا لتطبيقاتها.

ولكن هذه الجهود على الرغم من أهميتها إلاّ أنها ستظل قاصرة إن هي لم تستوف الطبيعة النقدية العربية القديمة، فتستقصي منطلقاتها واتجاهاتها ممّا يسمح بمعرفة زوايا الانفراج عن النظريات الغربية لكي يتم التكامل والتنّاص النقدي بينهما .

ومن ناحية أخرى، فإن النظرية النقدية ستظل عاجزة عن فهم المقاصد الدلالية للتركيب العربي ما لم تستوف البحث الجاد في خصائص التركيب العربي دلاليا و تداوليا، ثم إن صعوبة هذا المسعى يجب أن يقاوم بجهد مضاعف لكي نتمكن من المكوث قريبا من منابع النقد العالمي و نسهم في إثرائه أيضا .

° نقد أم سيميائية ؟

** إن المجال هنا يفرض علينا أن نتجاوز الصرامة الأكاديمية على الرغم من استلهامها دائما في توضيح مثل هذه القضايا الشائكة، تحدثنا قبل قليل عن الملاحظة المتعثرة

للنقد الغربي من قبل الباحثين العرب بعيدا عن نظرية عربية مشاركة بالفعل في تنمية النظريات المعرفية الإنسانية .

أمّا الآن فإن المشكلة لا تتعلق بالنظرية النقدية كما يمارسها الباحث العربي، بل تتجاوزها إلى المسألة النقدية في حد ذاتها .

إذ كان النص الأدبي يتضمن لغة رمزية تسمو و تنخفض بحسب الجنس الأدبي الحامل له، فإن مخابرة معانيه العميقة، وتفكيك دلالاته المتداخلة يستندان إلى جهاز مفاهيمي مختص و يعتمدان إجراءات تحليلية قادرة على ذلك .

و مشكلة النقد تكمن في عدم تمكنه من اصطناع هذا الجهاز الخاص، و ظل يتكئ في كثير مناهجه على مقاربات من نمط مغاير ينتمي إلى حقول معرفية مغايرة، وبسبب ما ذكرناه من عدم اصطناع ميتالغة مكتملة ظل يعاني من غموض منهجي كبير، نلمس ذلك في قول "رولان بارت" موضحا المجال النقدي ومميزا له عن علم الأدب الذي تحوّل بعد حين وعن طريق ضبط مصطلحية خاصة إلى السيميائية الأثر الأدبي بعد بناء رمزيا يتضمن في ثناياه معاني خفية عميقة و محاولة فهم هذه المعاني يحتّم على الناقد أن يكشف الطبيعة الرمزية للغة وهذا يدخل في مضمار علم الأدب، أمّا إذا اقتصر عمله على البحث في أحد معاني الأثر فإنّه يدخل في مضمار النقد الأدبي، نلاحظ أن "بارت" يميّز بين نوعين من الدراسة، يهتم النوع الأول بالنسيج الرمزي للنص وقد أدخله في إطار علم الأدب الذي يتحوّل بسرعة إلى السيميائية، بينما يكتفي النوع الثاني بملاحقة أحد معاني الأثر وهو النقد، ومن هنا بدأت فتوحات النقد الجديد وغزواته بغرض استصدار نظرية عقلية تقوم على أسس منطقية بعيدة عن التخمين القديم الذي يحاول عبثا أن يجمع بين نظامين متباينين تماما في المنطلقات والغايات وهما المجتمع والفرد بوصفهما كيانين مستقلين في تكوينهما عن النظام الأدبي الذي يرتب أدواته وفق سنن متميزة يقتضي المنطق أن نوليها الاهتمام الأول والأخير.

ضمن هذا المناخ النقدي المرتكز على مصطلحية غريبة عن موضوعها الأصلي هو النقد لا غير، بدأ التفكير المنهجي ينقب في مناجم العقل البشري على معدن آخر لصناعة إطار منهجي خاص يكون مطابقا للعمل النقدي ومنسجما معه .

إن هذا الإطار النظري الذي يقوم بعملية رصد المصطلحات الخاصة وضبط آليات تشغيلها يمكن أن نعده بشيء من التعميم مندرجا ضمن السيميائية، لا يسمح المقام بتفصيل القول في الأصول والاتجاهات،بل أكتفي بتقديم بعض الملامح العامة .

إن السيميائية الأوربية تقوم على مبدأ الثنائية التي يختزلها العقل التجريدي فيما عرف عند "فردينان دوسوسير "بالدليل المنطوي على دال ومدلول، والمماثلة النقدية وفق هذا المنظور تختصر البعد النقدي كما يراه " بارت " ثم مدرسة باريس السيميائية بوجه عام، أي أن المماثلة لا تغادر أرض النص الأدبي وتبحث عن الانسجام الدلالي داخل جدرانه، أمّا السيميائية الأمريكية فإنّها تنفتح على بعد ثالث هو المرجع، ممّا يجعلها تمتاز بالاستمرارية والواقعية والتداولية، فهي استمرارية في معارضتها للنزعة الثنائية باعتبار أن الفكر البشري ليس ملكة معرفية مستقلة عن موضوعات البحث .فالسيميائية وهي تبحث عن الإطار العلمي الخاص بالنقد وجدت نفسها وهي تجرّب الآليات والتقنيات التي استحدثتها تقوم بوظيفتين كانتا قبل ذلك مقسمتين بين علمين مختلفين هما: علم الأدب أو نظرية الأدب و النقد . و هذا ما جعل علماء الأدب يزيحون إلى المراتب الخلفية النقد مكتفين بالسيميائية التي هي في أصل وضعها علم قائم بذاته، فانزوى النقد بهذا المفهوم في خانة الدراسات الأدبية التقليدية المشكلة للتراكمات المعرفية التي يستفيد منها السيميائي ولم يعد بذاته قادرا على أداء مهامه دون الاعتماد على النظرية العلمية كما تقدمها له السيميائية المعاصرة .

°دعنا من السيميائية ومشكلة النقد العربي وحدّثنا عن معيقات التدريس بالجامعة

** التدريس منظومة مكتملة تتعاون عناصرها كلّها لإنجاحها، والواقع أن الجامعة حاليا تعاني من أزمة معرفية، إذ أن الطالب لا يجد ما يحقق طموحاته المعرفية بطريقة ناجعة، لطغيان عناصر أخرى دخيلة وكذلك يجد الأستاذ المدرس نفسه عاجزا عن الإحاطة بمختلف العملية التربوية للدوافع ذاتها .

° ما رأيك في شخصية " صدام حسين " ؟

** إنّها شخصية مركبة تحاول أن تضم مختلف العناصر المشكلة للعربي التاريخي و المعاصر، ولكنّه في نظري يفتقد إلى المنهجية السياسية التي تدخل"العولمة " كعنصر مؤثر في الشخصية العربية المعاصرة .

° في ظل الجنون الإسرائيلي و البحث عن حلّ للأزمة من قبل الزعماء العرب ...ماذا تقول في نفسك بعد مشاهدة الغطرسة الصهيونية ؟

** هي محاولات لجعل الزمن يتحرك في الاتجاه المعاكس، إنّه قتل للروح والجسد، وهما لا يحتاجان كثيرا إلى القول بل يدفعان إلى العمل -الجهاد -.

° لماذا تحب العنب و البرتقال أكثر من غيرهما ؟

** لأنّهما يتكرّران بصورة لافتة في الشبهات الشعرية القديمة .

°هل أنت مع فكرة تعدد الزوجات ؟

** أنا أنتمي إلى منظومة فكرية واضحة المعالم، وهي قادرة على أن تستجيب لكل طموحات الفرد و رغباته دون تناقض .

° هل أنت من قراء" النور" ؟ إن كنت كذلك، ما رأيك في الجريدة عموما؟

** إنّ كل عمل إعلامي يُعَدُ إضافة مهمّة في خارطة الثقافة الجزائرية، وأنا معتز بهذا الدور الذي تؤديه هذه الجريدة، وأتمنى لها الاستمرارية في العمل المميز الجاد .

الناقد العربي حمدوش

يطلّ عليكم في هذا العدد ناقد يعشق الأدب و يمارس السياسة، نتركه يقدم نفسه للقرّاء، بالطريقة التي يحبّها هو: العربي حمدوش من مواليد 29 جويلية 1959 م بعين عبيد ولاية قسنطينة، زاولت دراستي الابتدائية بمدرسة العهد الجديد بعين عبيد، و كانت يومها ملاصقة للمسجد العتيق حيث نشأ عندي تلازم منطقي بين ندائين خالدين (حيّ على العلم و حيّ على الصلاة) و تابعت شطر دراستي المتوسطة بمدينة " وادي الزناتي " و شطرها الآخر بمسقط رأسي حين افتتحت أوّل متوسطة . زاولت دراستي بـ ثانوية عبد الحميد بن باديس- قسنطينة - و بعد حصولي على شهادة البكالوريا التقت بمعهد الآداب و اللغة العربية جامعة قسنطينة طالبا ثم أستاذا، يتشعّب نشاطي إلى ثلاث شعب، أولاها: التدريس بقسم اللغة العربية و آدابها، و الإسهام في النشاط الثقافي الذي تشرف عليه الجمعيات الطلابية و بصورة أساسية ضمن جمعية النادي الأدبي الثقافية و ثانيهما: الخطابة و التدريس بعدد من مساجد بلدية عين عبيد منذ بضعة عشر عاما، آخرها مسجد الشيخ أحمد حمّاني حيث أتولّى به خطبة الجمعة منذ افتتاحه. و أمّا ثالثة الأثافي فالنشاط السياسي حيث أناضل منذ أكثر من عشرين سنة ضمن حزب سياسي واحد، ارتقيت مدارج النضال فيه من أدنى مرحلة حتى بلغت عضوية أعلى هيئة قيادية فيه .

° من سنوات وأنت تمارس النقد، هل تنوي طبع دراساتك النقدية في كتاب ؟

** هي محاولات و اقترابات نقدية...و ضمن الأوساط الطلابية أساسا، خضتها على بصيرة أحيانا، وركبتها مكرها لا بطلا في أحايين أخرى، سدا لفراغ أو استكمالا لبرنامج أو تعويضا لمحاضر لم يف بوعده فغاب في آخر لحظة وهي عادة مسودات و رؤوس أقلام كنت أنطلق منها لأفيض في القول . مشافهة . تحدوني في ذلك جملة أمور منها :

أ - أن وظيفة الأستاذ الجامعي كما أتصوّرها لا تنحصر في التدريس و البحث، بل تتجاوز ذلك إلى محاولة صياغة وجدان الأمة الثقافي و تجسيد الذائقة الجمالية في أسمى

صورها و إبراز نواة الفكر التي هي منطلق كل مشروع ثقافي من شأنه تحقيق الإقلاع الحضاري المنشود .

ب - ولتحقيق ذلك المشروع الطموح لا بدّ من جلب اهتمام أكبر شريحة مثقفة تؤمن به، و تجتمع حوله، و لن يتحقق ذلك بخطاب أكاديمي مدوّن وصارم، فنحن أمة للأسف لا تميل إلى القراءة ميلها إلى السماع و المشاهدة، ومن هنا كانت جلّ مداخلاتي مباشرة ومرتجلة ومضخمة بأريج اللحظة، والموقف والمناسبة .

ج - و ربما ترجع غلبة الكلام المرتجل عندي إلى اللاّشعور الجمعي الذي يعود بي إلى أصولي البدوية، و إلى تخصصي في الأدب العربي القديم الذي قام أساسا على الرواية الشفوية ،و لعلّني أعود إلى تلك المسودات و رؤوس الأقلام وأعيد النظر فيها تهذيبا و تنقيحا و زيادة و ضبطا لترى النور، و يضمن لها البقاء، فالكتابة والطبع في نهاية المطاف - تجسيد للذاكرة و حرب ضد النسيان - .

° يكاد ينحصر اهتمامك النقدي في الشعر ..لماذا ؟

** لعلّني ألمحت في كلامي السابق إلى بعض أسباب ذلك و أفضل القول بترديد عدد من المقولات الشائعة في هذا المجال دون أن أبخس الأجناس الأدبية الأخرى حقّها .

إن الشعر ديوان العرب ولن تدع العرب قول الشعر حتى تدع الإبل حنينها، لقد تربينا على نماذج الشعر العربي الرائعة في عصوره الزاهرة، و كانت في الأعم الأغلب القائد والمهيمن والمعبّر عن روح تلك العصور، و من هنا كان طبيعيا أن يغلب على اهتماماتي النقدية ،هواية و ممارسة . أمّا الهواية فتتجسد في هذا الميل الفطري إلى التلذذ بقراءة الشعر أو سماعه . و أمّا الممارسة فمجال بحثي الشعر العربي القديم و المقاييس التي أدرّسها من أمثال النص العربي القديم والبلاغة و غيرهما تعتمد أساسا على النصوص الشعرية، و حياتي كلّها يسيطر عليها الشعر، فلا تخلو خطبة من خطب الجمعة التي ألقيها من نماذج شعرية ، و الحملات الانتخابية التي خضتها جميعا كان الشعر محورها الأساسي ومصدر الالتفاف الجماهيري، و قطب الرحى في التجنيد،وعضويتي في اللجنة المركزية نلتها بفضل قصيدة عصماء لم يكن لي من فضل فيها سوى الإلقاء .

و لا أبالغ إذا قلت إن الأدب عند العرب يطلق في كثير من الأحيان و لا يراد به إلاّ الشعر، و كم من دراسة أدبية تجلّى فيها ذلك ، فأنت تقرأ مثلا كتابا يحمل عنوان في الأدب العباسي ،الرؤية و الفن فلا تجد فيه سوى الشعراء، و لذلك أعجب - أشدّ العجب- عندما أسمع أقواما يرفعون عقائرهم زاعمين إن الشعر قد تراجع أمام الرواية، وأن لا مستقبل للشعر في عصر الحاسوب و الأنترنت، وأن طبيعة الحياة المادية تهدد الشعر في صميمه، ودونما شعور تجدني أردد قول الشاعر:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربع

أبشر بطول سلامة يا مربع

° يكاد يكون نقدك انطباعيا لا يرتكز على منهج معين،هل هذا صحيح ؟

** هذا من الكلام الذي يلقى على عواهنه، و يكثر اللغط حوله، ثم ينجلي غبار المعركة النقدية عن فريقين: أحدهما مستمسك بالمنهج وآلياته و إجراءاته وجزئياته لا يجرؤ أن يدخل تعديلا أو يراعي خصوصية أو يتصرف في مرحلة من مراحل التطبيق أو ....الخ .

و الآخر: متحلل من كلّ ضابط، يتعامل مع الشاعر (الشخص) لا مع الشعرالنص بحسب العلاقات الشخصية، أو التوجهات الفكرية أو الانتماءات الحزبية أو الجهوية .

و أنا - بحمد الله- لست من أحد هذين الفريقين، وأزعم أن ثقافتي التراثية المتواضعة أورثتني تصورا واضحا لماهية الشعر و طريقة التعامل معه نقديا .

فتكوّن عندي ذوق نقدي للشعر أعوّل عليه في الممارسة النقدية التي أدعمها . طبعا . بالاطلاع الواسع و الواعي على مختلف الاتجاهات النقدية ، و عندما أقول (الذوق) فالقضية هنا ليست ذاتية أو انطباعية أو غير منهجية ،إن هذا الذوق هو محصلة استعداد فطري و سليم وقراءة واسعة ، و محفوظ كبير ينمي عددا من الملكات كالأذن الموسيقية المرهفة ، والقدرة على المقارنة و التمي واكتشاف مواطن الأصالة والجدة و الإبداع

و هي أمور في غاية الخطورة ، لا تكتسب بمعرفة مناهج القدماء و المحدثين ، و كما قال الشاعر الحكيم :

((و من يكن ذا فم مرّ مريض .... يجد مرّا به الماء الزلالا))

لقد شاركت في ملتقيات كثيرة ، و رأيت بعضا من الدارسين يخضع النصّ الشعري إلى صرامة المنهج و قواعده الإجرائية ، حتى ليستحيل هذا النص على يديه إلى جثّة هامدة لا حراك فيها . و كنت أتساءل كلّ مرّة : أين ذهب نبض الحياة المتجدد في الشعر ؟ أين الإدهاش و الإرباك الذي يحدثه الشعر ؟

و من هنا حاولت أن أحدث نوعا من التوازن بين الذوق و الحذق، و ما زلت أحاول ذلك جاهدا، و عندما تنضج هذه التجربة و تتحدد معالمها يمكن للمرء أن يذيعها بين جمهور الدارسين و المبدعين .

° التاريخ الشعري الجزائري المسجل هزيل، إلام ترجعون ذلك ؟

** لقد تعرضت الجزائر إلى استعمار استيطاني بغيض سعى إلى تدمير البنية الثقافية في المقام الأول و أحدث انزلاقات خطيرة في نسق التفكير العام. و إن من أوجب الواجبات اليوم أن نلتفت إلى تسجيل كل الموروث الثقافي الذي يحدد معالم الطريق و ينير دروب الإبداع .

إنّه لمؤلم فعلا أن ترى المخطوطات الجزائرية تتناثر بي بقاع الأرض، أو تتعرض إلى التآكل و الضياع ، و أن نرى مبدعين يموتون كمدا لا يعرف عنهم شيء .

إنّنا أمام انسداد ثقافي كارثي النتائج بسبب انعدام استراتيجية ثقافية واضح المعالم ، و القضية أكبر من أن نتعلق بالتاريخ الشعري فقط .

° الحركة الإبداعية الشعرية في تصاعد مستمرّ من حيث النوعية ، هل لديك رأي مخالف ؟

** ما زالت هذه الأرض الطيبة تنبت الشعر إنباتا، و في كلّ ملتقى شعري نفاجأ بأسماء واعدة تستحق أن ترعى رعاية خاصة لتحقق التطور و التجاوز باستمرار .و لكن هذا لا يدفعنا إلى التفاؤل المفرط ، فلا بدّ أن نعلنها صريحة :إن الشعر صعب و طويل سلّمه يحتاج إلى تجديد الأدوات الفنية و الإحساس العميق بروح العصر، و عدم التسرع إلى تصدر المنابر و الامتلاء غرورا .و قد خبرت بنفسي صنفا من الشعراء ما زالوا لم

يستكملوا أدواتهم الفنية واللغوية و الجمالية، و هم يظنون أنّهم بلغوا القمة الشماء، وهؤلاء لا بدّ أن نهمس في آذانهم بمقولة (أبي علي الفارسي) لتلميذه (ابن جني) تزببت و أنت حصرم .

° لماذا تحب الشعر و لم تكتبه ألم تحاول مثلا !!؟

** لعلّه قد تجلّى من الإجابات السابقة ، أنّ الشعر قد شغفني حبّا . و منذ صغري كنت أقف في محراب الشعر مؤديا شعائر الاحترام اللاّزمة ، و كنت أشعر بسعادة غامرة حينما أحسّ أنني عضو مقبول في نادي المستمعين إلى الشعر و الراوين له ، إنّ لي تصورا للشعر يرفعه مكانا عليّا، و لطالما رددت على المنابر قول العقّاد : ((و الشعر من نفس الرحمان مقتبس ..... و الشاعر الفذ بين النّاس رحمان))

وقول مفدي : ((رسالة الشعر في الدنيا مقدّس..... لولا النبوءة كان الشعر قرآنا))

و من هنا لم أجرؤ أبدا حتى على مستوى التفكير أن أقتحم هذا العالم المثالي الرائع .

إنني أستطيع أن أنظم الأبيات، و أن أقيم الوزن ، و أن آتي بغريب اللفظ، ولكن الشعر أكبر و أجل، ولست ممّن يمتطي راحلة غيره، و يتزين بثوب مستعار. لذلك أقول لنفسي، و لمن تسوّل له نفسه اقتحام مملكة الشعر دون جواز سفر إبداعي حق :

((يا باري القوس بريا ليس يحسنه ..... لا تظلم القوس ، إعط القوس باريها))

° هناك أسماء شعرية درّستها و صار لها شأن ..أذكر لنا بعضها

** لقد تخرّج في قسم اللغة العربية و آدابها عدد من الشعراء منهم من بلغ شاوا بعيدا ومنهم من هو في الطريق إن شاء الله، يحضرني منهم في هذه اللحظات : يوسف وغليسي، ناصر لوحيشي، عبد الوهاب زيد، فيصل لحمر، عبد الله شنيني، طه قديسة، سفيان بوعنينبة، نسيمة بوصلاح، و القائمة طويلة .

و لكن هناك أسمان بارزان حصل لي شرف تدريسهما ، و الاطلاع على بعض جوانب العملية الإبداعية عندهما الأول هو الشاعر المتميّز عيسى لحيلح الذي درّسته الأدب العباسي و الأندلسي و قامت بيننا علاقة أدبية رائعة كان من نتائجها إنجازه لبحث متميّز حول إشكالية الحب في طوق الحمامة تابعت خطواته فيه ، و كان منها صدور

ديوانه وشم على زند قرشي ثمّ فرّقت بيننا الأيام، ووقعت الفتنة الكبرى، و حدث ما حدث. و الاسم الثاني المتألق، الشاعرة سكينة قدور التي تابعت خطواتها الإبداعية على مدار السنوات الأربع، وهي اليوم أستاذة مرموقة في الجامعة الإسلامية، وعضو في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ويبدو أن البحث الأكاديمي، و أعباء التدريس، وأمور أخرى شغلتها عن الإبداع ، فقصّرت فيه، أو كتبته لنفسها ولم تعد تذيعه على النّاس، ولعلّ في هذه التحية العابرة ما يبعث وهج الإبداع من جديد فتتحف النور الجديد بنماذج من إبداعها المتميز في القصة و الشعر و الدراسة الأدبية .

الكاتب رابح خدوسي

أراد رابح خدوسي أن يتحرر من قيد الإدارة و الوظيف العمومي، و أراد أن يثبت للمحيط الاجتماعي على أنه قادر على تحقيق نجاحات أخرى في ميادين أخرى، لهذا السبب و لذاك، و ربما أيضا لأسباب أخرى لم يذكرها قدّم استقالته و خرج من سلك التعليم و قد اشتغل فيه مدرّسا و مفتّشا، خرج و أسّس مؤسسة اسمها "دار الحضارة " للنشر و التوزيع، كما أصدر فيما بعد مجلة "المعلم" فأشرف على إدارتها و تحريرها، خدوسي يؤمن بالنضال لكن خارج الأطر الحزبية و بعيدا عن القيود السياسية، لقد جرّب مسؤولية قيادية في اتحاد الكتاب، و كان عضو اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية، إننا إذن أمام كاتب كتب في مجالات متعددة و ناضل في جهات متعددة لكن بالرغم من كل ذلك يظلّ الكاتب رابح خدوسي وفيا لطفولته..تابعوا .

° رابح خدوسي، تنشط كثيرا في العاصمة و ربما القارئ في الشرق الجزائري مثلا لا يعرفك كثيرا ...كيف يمكن أن تقدم نفسك له ؟

**شكرا.لديّ تصحيح بسيط، أنا قرائي أغلبهم من الشرق الجزائري، بعكس الجهات الأخرى، سواء عبر مجلة "المعلم" التي تباع بنسبة أكبر من 50 بالمائة في الشرق الجزائري ، فكما نعرف أن الشرق الجزائري هو الذي يمتلك المقروئية أكثر ، أنا لديّ خلاصة مفادها . و هنا أفتح قوسا و أقول: الشرق الجزائري يقرأ و الغرب يستمع إلى الأشرطة .

° كم لديك من الكتب المطبوعة ؟

** والله لا أستطيع أن أحصي كتبي، ليس هذا من باب الفخر أو المبالغة وإنما انشغالاتي اليومية المتعددة جعلتني أنسى هذا الموضوع فهناك قصص للأطفال وهناك روايتان و هناك مجموعة قصصية هذا على مستوى الإبداع وهناك قصص عديدة للأطفال، و هناك كتب تراثية، حكم وأمثال و حكايات شعبية نقلتها من التراث إلى الفصحى، يعني يتجاوز عدد كتبي المطبوعة عشرين مؤلفا منها ما هو موجه للكبار ومنها ما هو موجه للصغار.

° أنت تدير مؤسسة صغيرة "دار النشر" لماذا هذه المؤسسة ؟

** هذه المؤسسة اسمها "دار الحضارة للنشر و التوزيع" أسستها يوم كنّا نعيش أزمة النشر، يوم كان النشر محتكرا من طرف الدولة، أسستها أيضا لأتحرر من قيد الإدارة والوظيف العمومي و لأثبت للمحيط الاجتماعي أن المثقف قادر هو أيضا على أن ينجح في المجالات الأخرى.

° كتبت للكبار و أيضا للصغار و كتبت أيضا في الأدب الشعبي، نريد أن نعرف أين تجد نفسك كثيرا، و أي نوع أنت تكتب فيه بامتياز ؟

** اعتبارا من أن الكتابة حق و واجب، هي حق نفسي لعملية التعبير، تفريغ لما يجول في خاطر الكاتب و معاناته و اهتماماته، و هي أيضا واجب عليه بأن يدوّن للأجيال القادمة و ينقل لها، لأن الكاتب هو عبارة عن قناة لنقل القيم و لنقل التراث و لنقل الثقافات و حضارات الماضي للأجيال القادمة، و من منظور الموهبة كتبت إبداعا للكبار يتمثل في روايتين و مجموعة قصصية، و مجموعة قصصية للأطفال نال بعضها جوائز وطنية، و دائما من منظور أن الكتابة واجب نقلت وجمعت مجموعة كبيرة من الأشياء التراثية تتمثل في موسوعة الأمثال الشعبية في الجزائر تحتوي على ثلاثة آلاف مثل و أيضا خمس حكايات شعبية من التراث الجزائري، قد تسألني لماذا كل هذا.. فأقول : اعتبارا من أن الحكايات و الأمثال هي من كنوز الذاكرة الجزائرية و هي صفوة القول التي تداولتها الأجيال السابقة، و أمام الموت نجد أن كلّ واحد من الأجداد و الآباء يتوفى و يأخذ معه إلى المقبرة مكتبة في ذاكرته، و أمام تغيّر الوسائل و انقطاع ذلك التواصل ما بين الأجداد و الأحفاد في الحكي لنقل القيم، كان لزاما علينا أن ندوّن هذه الأشياء، لأن هناك من يدعو الآن تحت غطاء الحداثة إلى إحداث فراغ ما بين الماضي و المستقبل، أعني إحداث فراغ ثقافي، إحداث هوة، إحداث ضبابية، تعرفون الإبهام و الطلاسم التي تكتنف النص الأدبي، هذا التيار مقصود لإحداث ضبابية في الفكر، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة ثانية و هي دعوة ما بعد الحداثة لإعطاء البديل لفصل الأجيال اللاحقة، و أعتبر أن العمل الذي قمت به هو جسر يحفظ الشخصية الجزائرية من الذوبان و الانحلال و تبقى هذه الكتابات التي جمعتها و دوّنتها مرجعا ثقافيا للأجيال القادمة يعتمد عليها في تصوراته المستقبلية.

° أنت من مواليد أي سنة ؟

** ولدت أثناء الثورة بعد سنة 1954 .

° إلى أي جيل إبداعي أو ثقافي تنتمي ؟

** أولا أنا ضد فكرة الأجيال، لأن الأدب لا يشيخ، فهناك نص جيد و هناك نص رديء . لكن إذا سألتني متى بدأت أظهر، أقول لك إن المبدع يولد هكذا مبدعا و يموت هذا المبدع ضاحكا كما يقول المثل، فقد تكون الكتابة أو الإبداع مع المناغاة الأولى و أنا صبي، إنما أول عمل ظهر لي كمطبوع كان سنة 1984 و هي رواية "الضحية".

° كنت في اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية..ماذا كنت تفعل هناك؟

** كنت في المهمة التي كلّفني بها رئيس الجمهورية ...كنت عضوا فيها.

° أعني ماذا فعلت، أطلعنا على المناورات التي حدثت هناك، وأنت بالضبط ماذا قدمت للجزائر من أفكار، كيف كانت مساهمتك في هذه اللجنة؟

** الجواب الكافي الشافي على هذا السؤال ستجده في كتاب سيصدر لي اليوم أو غدا أو ربما يكون قد صدر عنوانه المدرسة و الإصلاح.. مائة يوم في اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية ، مذكرات شاهد ، يحتوي هذا الكتاب على حقائق كثيرة و مثيرة و أسرار تكشف المناورات و الأساليب و الوقائع و الاقتراحات التي دارت داخل اللّجنة و خارج اللجنة و سيحدث هذا الكتاب بلا شك ضجة كبيرة - و هذا ليس إشهارا- لأنه في هذا الكتاب ستسقط كل الأقنعة عن كثير من الوجوه و الأسماء التي أرادت أن تصنع من هذه اللجنة مخبرا لصناعة مستقبل الجزائر وفق منظور واحد و هو منظور تغريبي ، لتغريب المجتمع الجزائري و سلخه عن حضارته و قيمه..الخ

° كنت عضوا في رابطة إبداع، ثم فجأة أصبحت لا تظهر في هذه الجمعية و في المقابل صرت عضوا قياديا في اتحاد الكتاب الجزائريين ..أهي الصدفة أم هو اختيار أم موقف ؟

** شكرا..أنا لم أكن عضوا في رابطة إبداع ، أنا كنت محبا لها و لأعضائها. وكان ذلك بطلب من رئيسها الأستاذ الطاهر يحياوي الذي طلب منّي الدعم و الوقوف بجانبها،

فوقفت و نشطت و أشرفت على تنظيم ملتقيين وطنيين في كل من مدينة مليانة ومدينة سعيدة.... و مع هذا أقول إن العضوية بالنسبة لي في رابطة إبداع شرف..

وأنا بصراحة لا يعنيني اسم الهيئة أوالجمعية بقدر ما تهمني الفعالية والتنظيم وروح العمل الجماعي، إما بالنسبة لاتحاد الكتاب الجزائريين فأظن أنّه يجمع كل الكتاب الجزائريين فهو واجهة ثقافية كبرى تنضوي تحتها كل الجمعيات الثقافية الأخرى، سواء أردنا ذلك أم لا، فهو يمثلنا و يتكلم باسمنا في المحافل الوطنية والدولية و وجودي فيه هو نتيجة للثقة التي منحني إياها الكتّاب الجزائريون من مختلف الولايات.

° انتخبت للمرة الثانية في مجلس اتحاد الكتاب المتكون من37 عضوا ..أهو شيء عادي بالنسبة لك أم تعتبره انتصارا جديدا ؟

** والله إن إعادة منحي الثقة من طرف الكتاب لهو أولا تعبير عن المحبة التي يكنّها هؤلاء الكتاب لكل جزائري يرون فيه خصائص المواطنة الجزائرية و صفات الجزائري البسيط المتواضع، ثانيا هو تقييم لعملي في الفترة السابقة حيث كنت أمينا وطنيا مكلفا بالنشر، و قد قدمت أكثر من 22 كتابا، طبعتها في اتحاد الكتاب لمختلف الأعضاء من مختلف الولايات منهم من كنت أعرفه و منهم من كنت لا أعرفه، و هذه أول مرة في تاريخ اتحاد الكتاب حيث يطبع هذا الكم من الكتب و بالتالي فهو تقييم عاطفي من جهة، نظرا للعلاقة الإنسانية التي تربطني بزملائي الأعضاء ، و أيضا تقييم موضوعي لنشاطي في العهدة السابقة.. و لذلك لا يستغرب الشيء إذا جاء من معدنه و كان موضوعيا.

° كلما رأيتك يا "رابح"تذكرت صديقا فقدناه منذ سنوات قليلة، هذا الصديق كان يلازمك دائما و هو رجل هادئ مسكون بالطفولة اسمه "خضر بدور" رحل و لم يترك إلا القليل القليل، أنت أقرب الناس إليه هل لديك أشياء عنه تريد أن تبلغها ؟

** والله ذكّرتني بصديق عزيز راحل، ذكّرتني بالأسى وكنت أو كدت أن أكون ناسيا، المرحوم "خضر بدور" موهبة متميزة..جاء إلى الجزائر من الشام فاحتضنته ، و تفتقت موهبته في أحضان جبل " زكار" بمدينة مليانة السياحية الرائعة و أبدع و كان وفيا للطفولة، لبناء الجزائر حيث كتب كثيرا للأطفال و له أيضا دواوين شعرية، يبقى أنه كان نجما في سماء الثقافة الجزائرية و أفل و لكنه سيبقى حيّا في ضمائرنا و قلوبنا و نتمنى من وزارة الثقافة أن تعتني بمخطوطاته و كتبه فتطبعها أو تعيد طبعها خدمة

للطفولة ، و للثقافة الجزائرية ، سيما و أن السنة المقبلة ستكون السنة الدولية لثقافة الطفل، و بالمناسبة أدعو إلى الاهتمام بثقافة الطفل لأن الطفولة أهم ثروة في أي بلد فهي أغلى من البترول، و خاصة الطفولة المبدعة ، لذلك أتمنى من الهيئات المعنية أن تعطي الأولوية في مشاريعها و برامجها التنموية للطفولة -لأننا رأينا فشل في المخططات الرباعية و الخماسية و هذا لعدم اهتمامها بتكوين الإنسان منذ نشأته وتكوين شخصيته، و إن كل دولة تحترم مستقبلها تحترم طفولتها، ففي ألمانيا و اليابان مثلا، الطفل عندهم يكاد يقدس، أمّا عندنا فنجده يكاد يُدنّس، و ربما نظرتنا إلى الطفولة مرتبطة بنظرتنا إلى المرأة، فتهميشنا لها هو تهميش للطفولة هذا من ناحية ونتمنى أن تعقد-و هذا ما تعهدنا به في بغداد أمام مؤتمر اتحاد الكتاب العرب، حيث انعقدت ندوة خاصة بالطفولة و قدمنا فيها مداخلة لقيت استحسانا كبيرا من قبل الحاضرين . قلت نتمنى أن تعقد العام المقبل ندوة عربية خاصة في الجزائر تكون خاصة بثقافة الطفل و مستقبله.

° خدوسي... هل لك انتماء سياسي ؟

** أنا ضد أن يكون الكاتب متحزبا..هناك من يرى أن الكاتب ينبغي عليه أن يتموقع لكي يكون فاعلا أكثر، لأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ، لكن أرى أن الكاتب ينبغي أن يكون فوق الأحزاب و السياسات و أن يبقى كالمصباح يضيء على السلطة الحاكمة و أن تستمد هي منه فلسفتها، و لا ينضوي تحتها أو تحت مظلة حزب معين لأنه لو فعل ذلك سيصبح أولا دوره ضئيلا و تابعا لمجموعة معينة و ثانيا يصبح مأمورا و ليس آمرا و مفكرا أو راشدا، إنما لكل مرحلة مبرراتها و عواملها التي تحتم أحيانا على الكاتب أن يتموقع ليصنع القرار سيما و أن السلطة عندنا مع الأسف تتحسس كثيرا من المثقف و ترى أنه إذا لم يكن في جيبها فهو بالضرورة خصمها.

°ما هي أحسن مدينة زرتها داخل الجزائر أو خارجها؟

** هي المدينة التي أقمت فيها فترة خلال عملي داخل الوطن وقد أثّرت فيّ كثيرا و هي مليانة و قد كتبت عن هذه المدينة و قلت : إن مليانة جوهرة على صدر جبل زكار هذه المدينة الصغيرة الجميلة بمنظرها و أشجارها و هوائها ومائها و سكانها .. يعني فيها مواصفات تتأقلم مع الساعة الإيقاعية لعقل المبدع و أيضا مع الساعة البيولوجية في

جسم المبدع..أما خارج البلد فزيارتي للدول الأوروبية و المشرق العربي جعلتني أجد في مدينة دمشق استقرارا نفسيا. لم أشعر وأنا بـ دمشق بالغربة مثلما أشعر بها هنا في بلدي الجزائر، فهناك لا يوجد استفزاز أو عنف رمزي ضد كيانك و وجودك، سواء عن طريق اللغة الأجنبية أو عن طريق آخر، تشعر و أنت هناك بأن الناس يحيونك و أنهم يرونك واحدا منهم ، بينما أنت في بلدك تدخل إدارة ما فتشعر بأنه غير مرغوب فيك .. خاصة إذا كنت تتكلم العربية و تحفظ آيات و أحاديث، قلت تشعر بنوع من الاغتراب و من الانقسام رغم نجاحك في المجال الاجتماعي و المهني ولكن تعاملك مع الإدارة لازال فيه نوع من المستعمر و المستدمر.

° من هو الإنسان الأحب إليك من نفسك ؟

** ابني رشاد

° أنت بين قوسين (صديق حميم) لعز الدين ميهوبي ،هل تحفظ شيئا من أشعاره ؟

** أولا أتساءل و أريد أن أفهم و هذا أيضا بين قوسين لماذا استعملت عبارة بين قوسين و هذا سؤال موجه إليك.

° قصدت ذلك و قد فهمتني.و أعيد طرح سؤالي، هل تحفظ شيئا له ؟

** في الحقيقة، نظرا لعدم مداومتي على سماعه و هو أيضا مقلّ في إلقاء قصائده على المنابر، لهذا فذاكرتي لم تخزن أشعاره ، و قد تكون ذاكرتي امتلأت بالأحداث و الأقوال، أو ربما في هذه السن التي وصلت إليها، لم يعد لديّ الاستعداد للحفظ لأن الحفظ كما تعلمون يكون في سن مبكرة، في المقابل هناك شعراء آخرون أحفظ لهم و هم بطبيعة الحال شعراء معاصرون.

° آخر كلمة لقراء أسبوعية النور الجديد.

** أولا أشكر الجريدة على إتاحتها لي هذه الفرصة، و أتمنى من قراء النور أن يحافظوا على هذا المنبر، بدعمه و تشجيعه و هذا لضمان استمراريته، فنحن في "مجلة المعلم" التي أشرف على تحريرها و إدارتها لنا تجربة في هذا المجال، فالجريدة أو المنبر الإعلامي له قراءه، و القراء هم الذين يجعلون منه واقفا و شامخا كالنخلة رغم هبوب الرياح المختلفة

الشاعر توفيق سالمي

بحكم السن ينتمي سالمي توفيق إلى جيل السبعينات، لكن بحكم علاقاته ورؤاه فهو واقع بين جيلين أدبيين، "سالمي" أو(جان فالجان)- هكذا أدعوه -من مواليد 1954 بقرية تاورة ولاية سوق اهراس بدأ في الظهور على الساحة الأدبية أواخر السبعينات، نشر قصائده في النصر والشعب والجمهورية -وهي الجرائد المتوفرة آنذاك - في سنة 1979 نال جائزة الشعر الجامعي عن قصيدته قراءات في كتاب الجوع ل جان فالجان ..منذ ذلك الحين وهو يكتب، لكن لم يحالفه الحظ حتى الآن لطبع مجموعة شعرية، ظلّت مجموعته أو مخطوطه "على نغمات الرصاص" حبيسة الأدراج وقد انضافت إليها مجموعة أخرى بعنوان قصائد لا محلّ لها من الإعراب ل سالمي إسهامات عديدة ومشاركات كثيرة في الملتقيات، هو أحد الشعراء الذين وردت أسماؤهم في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين في مدينة سوق اهراس أين يقطن أسّس رفقة جملة من المبدعين " نادي الإبداع وهو إلى جانب ذلك أستاذ ثانوي يدرّس مادة الكيمياء والفيزياء ، في هذا التخصص نال شهادة الليسانس من جامعة قسنطينة ذات سنة 1980.

° أما يزال "جان فال جان" يكتب ؟

** نعم . و إن كنت لا أنشر إلاّ نادرا - و لي اعتراض، فهذه الصفة (جان فالجان) قد مضى عليها أكثر من 25سنة، ويبدو أن الزمن قد تجاوزها أو على الأقل، أنت ملزم بتوضيحها للقراء من جديد .

° و هل ما زالت أشعارك تطفح بالعلم ؟

نعم، وأين يذهب وهو أحد الأساسيات في كينونتي، وأنّه لا مناص للشعر وهو يتفجّر من ذاتي أن يأخذ في طريقه بعض العلميات وليس بالضرورة أن تظهر في شكلها المصطلحاتي، بل قد تظهر منهج تفكير وأسلوب تعبير، ولعل ذلك ما جعل الكثير يظلمني إذ يتهمني بالتقريرية والمباشرة .

° يبدو أن "سوق اهراس"ميتة ثقافيا !!؟

** ليس تماما فقد أنشأت فيها رفقة جملة من المبدعين النادي الأدبي تحت إشراف مديرية الثقافة يعمل على رعاية المبتدئين وتكوينهم وذلك منذ أكثر من ثلاث سنوات، وهذه السنة هو متوقف في انتظار تعيين مدير الثقافة الجديد ،و يوجد في المدينة كوكبة من الفنانين التشكيليين من ذوي الشهرة العالمية وقد أعلنوا مؤخرا عن ميلاد جمعية الجليس الثقافية، وتقام فيها بعض النشاطات الثقافية المختلفة من حين إلى آخر، مثل إحياء ذكرى المسرحي مصطفى كاتب و الموسيقي العالمي البادي عبابسة ولكن تنقصها التغطية والمتابعة العلمية.

°عشرون سنة من الكتابة..من الاحتراق، ألم تتحوّل هذه الجمرة إلى رماد!؟

** لا ليس بعد، فلا تزال جذوتها متقدة ..إذ لا تزال مبررات اشتعالها موجودة، ولا أظنها تنطفئ إلاّ بانطفاء العمر، فكلّما اقتربت جذوتها من التلاشي هبّت ريح ما فأججتها، و الشعراء الذين يتركون أنفسهم للدنيا لتأخذهم بعيدا عن مسار الشعر ..أشك في أنهم في البدء كانوا كذلك .

° ماذا خلّفت أيّها المحترق ؟

** هما مخطوطتان وبندقية- قصدي: قلمي لا يزال مشرعا -أمّا المخطوطة الأولى فهي (على نغمات الرصاص)، جمعت سنة 1981، و أمّا المخطوطة الثانية فهي (قصائد لا محلّ لها من الإعراب) و يمكنها أن تحمل ابتداء من الآن صفة تحت الطبع، وقصائد أخرى لم تجد مجموعة أخرى تنضم إليها ونتف أخرى مختلفة في قصاصات كثيرة تبحث عن مكان لها في قصائد .

° أنت في نظري طفل و لو أنّك جاوزت الأربعين وصاحب قامة مميزة . هل أنت هذا أم ذاك ؟

** أنا هو هو .. ذات الطفل ذي الشوارب الكثيفة والقامة المميزة عرضا، أنا هو هو لم أتغيّر إلاّ قليلا، نَمَت بعض الشعيرات البيضاء في شواربي ورأسي، إذ توقفتُ عن التزييف وملاحقتها بالمقص، فأنا هو هو... من عشرين سنة، نفس البراءة و الطيبة،، نفس الصدق ،، نفس الوضوح ،،نفس البساطة وعدم التكلّف، وذلك ما يجلب لي أحيانا

بعض المشكلات، فالصدق والوضوح يحملان لي تهمة التقريرية و المباشرة، والبراءة والبساطة تجعل الآخرين يعتقدون أنهم بإمكانهم استغفالي و الضحك على ذقني .. وهذا ما يجعلني في حروب مستمرة لإثبات وجودي، فالوضوح يعني التقريرية، والطيبة والبساطة تعني السذاجة .

° أحسن قصيدة كتبتها لحد الآن ؟

** إنّك تضعني في موقف محرج، فكلّهن بالنسبة لي حسناوات ولا يمكنني أن أفضّل إحداهن على الأخرى، فلكل منهن مكانتها ..رونقها ونكهتها قد حدث مرّة وأن مزّقتُ إحدى الأوراق فقلت :

مزّقتُها و رميتُها

و رميتُ فيها قضيتي .

أوَ تدركين تمزقا عند الآباء لفلذة

إنّ القصيدة يا حبيبتي ابنتي

ولا يمكن للأب أن يفضل إحدى بناته عن الأخريات، ومع ذلك يمكنني أن أذكر من القصائد المكتوبة في السنوات الأخيرة القصيدة الأكثر حضورا في ذهني، المقطع الأخير من" قولو لميّة "

تحزَّبَ العشقُ يا "اهراس" معذرة ..... إن قد ترددتُ فيك صابني الوجل

ما عدت أعرف فيك من أخاطبهم ..... و لست أعرف من أهجر و من أصل

فبعض من خِلتهم أهلي و منتسبي ..... صاروا عليَّ من الأعداء و افتعلوا

و ها غريب و وحدي مثل سارية ..... حيران لا يدري، لَمْ تأتِ له الجمل

لم يأته هاتف الخطّاب ثانية ..... حيران لا يدري إذ قد خانه الجبل

° ماذا عن الحركة الشعرية أيام كنت بجامعة قسنطينة و الآن ونحن في سنة 2002؟

** يبدو أنني سأعتذر عن هذا السؤال، وأدفع بعدم الاختصاص، إذ مثل هذه المقارنات تحتاج إلى مقاربات نقدية و أسجل في هذا جملة من الملاحظات :

- ما ينشر في الصحف لا يصلح لأن يكون منطلقا لهذه المقارنات .

- انحسار واضح لقصيدة النثر عمّا كانت عليه، لحساب عمود الشعر وقصيدة التفعيلة ذات الأصول الفراهيدية .

- اعتماد كثير من الشعراء الشباب في السنوات الأخيرة الأصول والتراث كمنطلق للتجديد والحداثة،وهذا يثلج صدري كثيرا، فقد كنت أدعو لذلك منذ الثمانينات:

في أبحر الشعر أعماقي مسافرة ..... نحو الخليل سيحلو الآن إبحار

فما الحداثة ما قولا تحدّثني ..... أَفي الحداثة إنَّ الشعر أحجار

أفي الحداثة إنّ الشعر منغلق! ..... أفي الحداثة إنّ اللّغو أشعار

أين التحضر للتحديث يدفعني ..... ماذا أحدِّثُ و الجلاّس أبقار

إن كُسِّرَ الوزنُ فالأيام تصلحه ..... و ترسم الحرف أضواء و أنوار

°هل تحمل بذرة التغيير أو إضافة شيء إلى هذا العالم الذي يسمّونه الشعر؟

**ذلك حلم بعيد، ولست أنا الذي يقرر إن كنت أحمل إضافة أو تغييرا إنّما يقرره الآخرون -قراء و نقاد -أحلامي ما تزال متواضعة، لا زلت أنشد القبول أولا، ثم إن التغيير والإضافة ليست ضمن همومي ..فالشعر بالنسبة لي لا يعدو أن يكون لغة و وسيلة تعبير، فإنك عندما تريد أن تكتب لا تشغل نفسك بالقلم فتغيّر بعض ما فيه شكلا " نيته أو غطاؤه" أو مضمونا "الحبر الذي فيه أي نعم قد يؤدي تراكم السنوات والتجارب إلى شيء من الاختلاف ..ولكن كما قلت لست أنا الذي يقرر ذلك .

° مشتت أنت بين قسنطينة و سوق اهراس، الأولى موطن زوجتك و الثانية موطنك ... أي المدينتين أحبّ إليك؟

**قسنطينة ليست موطن ومدينة زوجتي فقط، فأنا لي فيها كثير من الانتماءات: فهي المدينة التي استقبلتني طالبا واحتضنتني شاعرا في بداياته الأولى، وألهمتني كثيرا ومن ثمة فهي تحتلّ في قلبي مساحة لا بأس بها، أضيفت لها مساحات أخرى بسبب العلاقات العائلية، أمّا "سوق اهراس"فهي الأهل والانتماء وإن كنت أحسّ فيها بغربة أكثر ممّا أحسّه في قسنطينة وأنا أردد مقولة لا كرامة لنبي في أهله

° هل تجيد يا توفيق السباحة؟

** (يضحك) لست أدري مالذي حَمَلَك إلى هذا السؤال،فكلّ أصدقائي في سوق اهراس يجعلونني موضوعا للنكتة، لأنني قلت لهم : إن البحر لا يمكنه أن يحملني بكل هذه الهموم التي تسكنني، ويتعجبون من هذا البحر الذي يحمل كل هذه السفن ويأبى أن يحمل توفيق ولي في هذا المقام شعر ربما ستتاح لي فرصة أخرى وأطلعكم عليه .

° هل حدث و أن تلاكمت مع أحد تلامذتك ؟

** أحتجّ على هذا السؤال، نعم أحتجّ لأنّه قد يقرأ إجابتي أحد تلامذتي فيشرع في تنفيذ ما يشبه ذلك .

° أعيد طرح السؤال، لكن بصيغة أخرى :كيف تتعامل مع تلامذتك ؟

** أتعامل معهم باحترام، أمّا الذي لا يحترم نفسه فلي عصا أسمّيها الحسناء النائمة، وأنا دائما أقول لهم : دعوها ولا توقظوها حتى لا ينالكم غضبها، ولكن دائما يوجد بجانبها حبّات حلوى للمطيعين .

° عندما نلتقي في قسنطينة أو في الملتقيات عادة ما تقول إنك تحرّرت، هل أفهم من هذا أنك تكره زوجتك، لأنها تغار من القصيدة و لا تمنح لك الفرصة للاختلاء بها ؟

** لا، لا أظن ذلك - بعد تفكير ثم تنهيدة - لكلّ منهما موقع في القلب، ولكلّ منهما سلطة معينة، وهي إذ تغار من القصيدة قد يكون لها أسباب، ولكن في نهاية الأمر دائما تسود بينهما المودة، ويحدث التفاهم والمصالحة، فهي تقرأ بوعي كبير ما أكتبه إلى حد أنّها تحفظ الكثير من أشعاري بمجرّد قراءتها مرّة واحدة، علما أن تخصصها والمادة التي تدرّسها هي الرياضيات .

° صدر الجزء الثاني من"مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين"عن مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، والجزء الثاني هذا يشمل كل من العربية السعودية وسوريا والجزائر ..وبالنسبة للجزائر وردت أسماء شعراء و سقطت أسماء أخرى وأنت لست من بين الواردين .هل لديك ما تقوله في هذا الشأن ؟

** أوّلا أنا لمن أطّلع عليه بعد و لا أعرف الأسماء التي وردت و أطلب منك الآن أن تطلعني عليها - بعد مراجعة القائمة التي تشمل 46 شاعرا - أنت محظوظ يا درويش لأنك في القائمة، أمّا أنا!! ... عموما ما ألاحظه أن هذا الاختيار ينقصه شيء من العلمية، فظهور هذه الأسماء ضروري ولكن غياب أسماء أخرى غير مبرر، أمّا فيما يتعلق بي فأرى أن تغييبي مقصود، وأعلمك أن القائم بأعمال" البابطين" في الجزائر تحجّج بأنّه لا يملك عنواني، وهذا ما صعّب عليه الاتصال بي وهذا عذر أنا لا أقبله، لأن عنواني موجود في معجم البابطين .

° ما اللّون المفضل بالنسبة إليك في اللّباس ؟

** أفضّل اللّون الرمادي، لأنّه الدرجة الوسطى بين الأبيض والأسود، فمحاولة تخطّي السواد دون القدرة على الوصول إلى البياض تجعلني أقف عند اللّون الرمادي

° أي نوع من الأغاني تحبّ ؟

** أنا أحب الأغاني التي تحترم الكلمة و اللّحن المدروس

° ومن الأفلام ؟

** الأفلام العلمية والأفلام ذات القصص الاجتماعية المستخرجة من الكتابات الأدبية

° أخيرا ....

** شكرا لك و لجريدة النور الجديد

الدكتور عـزة عجـان

لم أكن أعرفه من قبل، لم يسبق لي أن سمعت بهذا الاسم "عزة عجان" و على الرغم من ذلك فحضوره معنا في جلسة ثقافية لمدة ساعة أو ساعتين كانت كافية لمعرفة معدنه.. لقد ارتحت إليه بسرعة.. إنه رجل طيب الملامح ، البراءة بادية على وجهه، بريء كالطفل جيوبه مليئة بقطع الحلوى.. في كل مرة يخرج مجموعة و يوزعها على الحاضرين.. لقد أخذ الطفل الكثير من اهتماماته، كتب له الشعر والقصة، لكن أحوالنا العربية المتردية تمنعنا من أن نهنأ بحياتنا البسيطة، لذلك نجد الأستاذ عزة عجان يتألم يبكي لحال أمتنا و للإنسان العربي المسكين الذي تكالب عليه الأعداء من كل جانب.. الحديث مع الدكتور "عزة عجان" ممتع و موجع و بالمناسبة فهو يصر على أن تكتب "عزة" بالتاء المربوطة..نترككم معه

° بداية نريد أن نعرف من هو الأستاذ عزة عجان ؟

** أنا من مواليد القطر العربي السوري ولكنني أعيش في الجزائر وتجنست بالجنسية الجزائرية، درست في تشيكوسلوفاكيا وأحمل شهادة دكتوراه دولة في نظريات الإعلام المعاصرة و دكتوراه دولة في التلفزة و صحافة التلفزيون، و دكتوراه أكاديمية في الدعاية والدعاية المضادة ..أعمل الآن في قسم علوم الإعلام و الاتصال بجامعة الجزائر منذ ربع قرن ومازلت أمارس عملي هناك و أنا في الوقت نفسه رئيس اللجنة العلمية لقسم علوم الإعلام و الاتصال.

° أمضيت شبابك كله في الجزائر، و أنت مختص في مجال حيوي جدا، ألمْ يسبق لك أن تعاملت مع التلفزيون الجزائري ؟

** في الحقيقة لقد أهملتني التلفزة الجزائرية على مدى ربع قرن حتى هذا العام فقط حيث بادرت إلى استضافتي في عدة حلقات مثل حلقة أضواء و الحديث في مجال أدب الأطفال، فيما عدا هذا فالعلاقة قليلة جدا.

° لا شك أن لديك إسهامات مطبوعة ، هل يمكن أن نعرف بعضها ؟

نعم لقد كتبت في مجال الإعلام و كتبت في مجال أدب الأطفال و آخر إنتاجي كان "قاموس المفضل"وهو قاموس عربي عربي يصلح لطلاب الثانويات ولطلاب القسم الأعلى، أما فيما يتعلق بالكتابات الأخرى ، فمعظمها قصص للأطفال، و لقد أصدرت مجلة للأطفال عنوانها "المصباح السحري" للأسف لم تستمر المجلة بسبب ضائقة مالية و بسبب ضعف حركة التوزيع.

° منذ متى و أنت تكتب للأطفال ؟

** بدأت أكتب الشعر و أنا في الرابعة عشرة من عمري، و في السابعة عشرة بدأت أكتب قصصا للأطفال.

° الكتابة في مجال أدب الأطفال في الجزائر محتشمة و مع هذا نريد أن نسمع رأيك ، يمكن ؟

** لا أستطيع أن أظلم الكتابة للطفل في الجزائر و إنما أقول هناك محاولات جادة، إنما المشكلة في الذين يحاولون و هم ليسوا متخصصين، لأنه لابد قبل كل شيء من معرفة من هو الطفل، ما هو دوره، ما معنى وجوده في الحياة، و لماذا نكتب له، فإذا ما أدركنا معنى وجود الطفل و مكانته في المجتمع و عرفنا أنه رجل الغد و هو الجيل الآتي، استطعنا أن نكتب له، لكن من دون معرفة هذا الواقع أي دون التفكير في أن الطفل هو رجل الغد و المستقبل و باني الجيل المقبل و باني الحياة الحضرية المقبلة تصبح كتاباتنا بلا معنى.

° هناك من يذهب إلى أن أدب الطفل هو ما يكتبه الطفل بنفسه عن نفسه و ليس ما يكتبه الكبار عنه .هل توافق هذا الطرح ؟

** أبدا.. هذه نظرة خاطئة جدا، فحيثما نكتب للطفل يجب كما قلت من قبل أن نعرف ماذا يريد الطفل منا ، لا ماذا نريد نحن منه ، نحن نعرف ماذا نريد من الطفل، لكننا لا نعرف ماذا يريد الطفل منا، الكتابة للطفل ليس معناها تلقين و إنما هي كتابة توجيه، من الجمالية أن تتسلل إليه دون قهر، أي أن تتخلل بنفسها تلقائيا إليه.. و هذا بالكلمات الجميلة - الكلمات الخلوقة -الكلمات التي تحضه على حب الوطن و على حب

الحيوان و على حب العمل و حب العلم و حب الصديق في المدرسة ، المشكلة تتسلل إليه عندما لا تكون تلقينية أي عندما لا نأمره بتوجيه الكلمات إليه و إنما نحاول بأكثر الوسائل وأقربها إليه أن نبلغه هذه الرسالة و هذه هي الطريقة القصصية و طريقة الشعر..

° وهل تكفي الكلمات وحدها دون الرسومات .. هل تستطيع الكلمات أن تبلغ مداها في نفسية الطفل دون الاستعانة بالصور المعبرة ؟

** في مرحلة معينة تلعب الصور دورا مهما جدا، و هذه من السنة الثالثة حتى السنة السابعة و الصورة في هذه المرحلة تقوم بدور كبير في نقل المعرفة... لكن بعد السنة السابعة يتخلى الطفل عن الصورة و يريد أن يقلد الكبار، تجده يبحث عن الكلمات التي تجعله كبيرا في أعين الناس، يقلد الكبار في كلماتهم في تعابيرهم ، بالإضافة إلى خياله الذي يتكون بعد السابعة، أعني الخيال الفعال ، لذلك فإن كلماته تتوجه نحو تقليد الأكبر سنا، و هو لا يملها بالطبع، و إنما يبحث عمّا يثبته كرجل في أعين الآخرين ..

° هل للأستاذ أطفال؟

** عندي بنت واحدة.

° هل تحفظ من شعرك بعض الشيء ؟

**هي تحفظ شعري بطبيعة الحال.

° كم عمرها الآن ؟

** الآن أصبحت كبيرة... أصبحت أمّا

° أنت أيضا كبرت...بل أصبحت جدا.. فهل مازال يعيش في داخلك الطفل؟

**أنا بنفسي مازلت طفلا..لأني أعتقد أن الحياة دائما فيها الجديد... في كل يوم شيء جديد .. و الجديد يحتاج إلى تعلّم و الطفل دائما يحتاج إلى تعليم..فأنا طفل في العلم و لكنني لست طفلا في معاملتي مع الآخرين...

° أعتقد أن الطفل قد أخذ حقه منك... دعه ينم قليلا في أعماقك و أخبرني ماذا أبقيت للرجل فيك... بمعنى: ماذا كتبت للكبار؟

** كتبت الكثير من الشعر و من القصص القصيرة، و معظم كتاباتي الآن تتجه نحو المقالات العلمية التي تدخل في إطار اختصاصي - الصحافة - في مواضيع مختلفة مثل من هو الصحافي...الخ، و لي أيضا كتابات حول العولمة و الدعاية و كتابات حول الإنسان العربي و ما يتعرض له من هجومات إعلامية كبيرة منذ أكثر من خمسين سنة و ليس منذ اليوم، الشلل الذي أحدثه الإعلام المضاد للإنسان العربي من كثرة ما يلقى على رأسه من اتهامات و شتائم..الخ، فالإنسان العربي يتعرض في الداخل و الخارج إلى ما يقارب خمسة 5 آلاف ساعة إعلام مضادة في اليوم الواحد، بمعنى آخر، إن وسائل إعلامنا تشترك مع إعلام الخارج في محاولة تدمير ما في هذا الإنسان المسكين الذي يجهد كل يوم من أجل بناء مجتمعه من أجل بناء حضارته من أجل بناء بيئته فهو لا يجد إلا النادر من الإعلام الذي يقف إلى جانب وعيه في سبيل إرشاده و توجيهه..

° حتى لا نكون من المساهمين في تحطيم الإنسان.. نريد أن نعرف منكم من هو الصحافي و ماذا ينبغي لنا أن نقدم له ؟

** الجواب على من هو الصحافي طويل طويل يستغرق أكثر من عشرين حصة، لكنني سأحاول إيجاز بعض النقاط.. الصحافي إنسان عامل كبقية العمال في الحياة، معنى عامل أي أنه ينتج، لكنه لا ينتج خيرات مادية كالفلاح مثلا أو ينتج ما نسميه قيما روحية هذا هو الفرق بين الصحافي والآخرين، أي أنه يعمل في مجال المعرفة و إنتاج القيم أي أنه بعمله ينتمي إلى الثقافة الروحية.. و الثقافة الروحية تتطلب جهدا عقلانيا كبيرا بالإضافة إلى الجهد الفيزيائي..و الصحافي ليس أداة أو وسيلة بيد أحد .. فهو الذي يكوّن بنفسه عقيدته و قيمه و سلوكه و هو بعد ذلك يلتزم بهده العقيدة أو هذا السلوك و يعمل على نشرها، لهذا لا يوجد صحافي حيادي على الإطلاق و كلمة حيادي في الصحافة كلمة فارغة لا معنى لها..كل صحافي ملتزم بالضرورة.. ملتزم بالعقيدة الدينية ملتزم بالاشتراكية ، ملتزم بالليبرالية، وهو بذلك يدافع عن التزامه في الإعلام و يبلغ رسالته بدرجة أولى إلى هؤلاء الناس الذين يريد أن يجتذبهم إليه أو يعيش معهم في مجمل نواحي الحياة.. لكن و حتى يستطيع تبليغ رسالته لابد من أن يكون على اطلاع على العلوم وعلى الثقافة وأن يهيمن على اللغة التي يكتب بها، هذا شرط كبير.. لا أن تهيمن

اللغة عليه، فإذا هيمنت عليه محقته فورا و يصبح غير متحرر، ثانيا لابد أن يكون له خلقه المحبذة و كلما كانت الخلق طيبة وكان إلى جانب الناس كلما كان قريبا إليهم، أما إذا ابتعد عنهم الناس، فالناس أيضا يبتعدون عنه، و هكذا مما يمكن إضافته أيضا أن الصحافي رجل قائد باطلاعه و وعيه أي أنه بيده فكر الجمهور و بيده أن يلعب بهذا الفكر إما نحو الأعلى و إما نحو الأسفل بمعنى يستطيع أن يرتقي بالفكر كما يستطيع أن يدمر هذا الفكر.. و هذا يتوقف على رسالته الشخصية اتجاه الحياة و اتجاه الناس، و في نفس الوقت على ما يحمله من رسالة داخلية أو رسالة تلبي مصلحة فئة معينة انتمى إليها أو يريد أن ينتمي إليها.. هذا بإيجاز..

° يعني أن الصحافة هي التي تشكل الرأي العام ... ألا ترى أنه يحدث العكس أي أن الرأي العام هو الذي يشكل رأي الصحافي ؟

** الصحافة لا تشكل الرأي العام و إنما تساهم في تشكيل الرأي العام فهناك فرق كبير، فهناك ظروف أخرى بدورها تشكل الرأي العام ، و العلاقة ما بين الصحافي والقاعدة الشعبية علاقة جدلية أي كل منهما يؤثر في الآخر و يتأثر به فهو يعطي المجتمع و يأخذ منه .. الصحافي الذي لا يتأثر بأحداث مجتمعه ليس صحافيا.. و الصحافي الذي لا يؤثر في مجتمعه ليس صحافيا بل هو مجرد متكلم، لابد أن يكون هناك تفاعل بين الطرفين في علاقة جدلية مستمرة،و الصحافي يؤثر أيضا في الصحافي الذي يحمل فكرة واحدة معه، فالتفاعل يحدث أيضا ما بين الصحافيين وبينهم وبين المجتمع ومن خلال هذا التفاعل ينتج الصحافي رسالته.

° يقال إن الصحافة هي السلطة الرابعة ، هل هذا صحيح و هل من طبيعة الصحافي أن يكون دائما معارضا للحاكم أو بوقا له ؟

** أنا لا أميل إلى استعمال كلمة سلطة رابعة..السلطة لها معناها . لها جيشها و أدواتها ..الخ، الصحافة هي سلطة في المعرفة الروحية و ليست سلطة مادية.. فالصحافة عندما تنقل فكرا يؤثر في الناس حقيقة ويكون صادقا يتحول ذلك الفكر إلى قوة مادية تحرك الجماهير نحو التغيير، أمّا إذا كان العكس فلا يحدث أي تغيير، من الخطأ جدا أن نعتقد أنه يجب على الصحافي أن يكون بوقا للسلطة فقد قلت من قبل إن الصحافي يحدد من قبل موضعه الإيديولوجي من خلال رسالته الصحفية فإما أن يكون إلى جانب

السلطة و إما ضدها أو أن يتخذ طريقا ثالثا عندما تسير السلطة في الطريق الصحيح و عندما تسير في الخطأ يقول لها لقد سرت في الخطأ...أن لا يسكت عن الخطأ التي وقعت فيه .

° كثيرا ما تختلط علينا الأمور فلا نجد فرقا بين الإعلام و الدعاية.. هل من توضيح من فضلك؟

** نعم فهناك فرق كبير بين الدعاية و الإعلام.. فالإعلام يمكن أن يكون عن كل شيء.. مثلا أقول لك الطقس ماطر هذا اليوم فقد أخبرتك بإعلام ما.. و أقول لك غدا أسافر إلى مكان معين فقد أخبرتك و هذا إعلام.. أما الدعاية فشيء آخر.. فالدعاية في جوهرها تحمل إيديولوجية سياسية أي أنني أدافع عن إيديولوجيا و يكون وراءها مصلحة.. و بمعنى أقرب إلى الناس... الدعاية إعلام موجه يحمل مصلحة إيديولوجية وسياسية.. فهناك إعلام عام شامل عن كل شيء ولكن الدعاية تختص بالإيديولوجية.. بالعقائد . و تحاول أن تنقل هذه العقائد إلى الناس لتؤثر بها على سلوكهم إما ليعتنقوها أو ليقفوا ضدها.

° خارج مهنة التدريس بالجامعة.هل لديك ارتباطات مع جرائد و مجلات ؟

** في الحقيقة إن الوقت لا يسمح لي.. فكافة المذكرات و الرسائل الجامعية تعيقني حتى عن تناول طعامي في وقته.. حتى أن أهلي يعاتبونني على هذا.. أنا أحيانا أسهر حتى الساعة الثالثة صباحا و أنا أراجع المذكرات و أصحح.. و أعطيك مثالا حيا.. أنا الآن أشرف على 32 مذكرة ماجستير و17 رسالة دكتوراه.. فأين هو الوقت..

°ماذا يحدث في الوطن العربي؟ لماذا المشاهد العربي شغوف بمشاهدة الفضائيات الغربية، و يصدقون في كثير من الأحيان ما تروجه هذه الفضائيات،فهل هذا راجع إلى ضعف الأداء في قنواتنا ؟

** هناك أكثر من سبب لهذه العملية.. أولا و قبل كل شيء المصداقية ، فعندما يكون الإعلام صادقا.. عندما يرى المواطن نفسه في هذه الفضائية أو تلك يتعلق بها.. أما عندما لا يرى نفسه فيها فإنه يقفل المفتاح و يفتح فضائية أخرى و مع أن الفضائية الأخرى لا تكون أفضل و إنما تكون جذابة في طريقة العرض و لو أن المضمون أشد سوءا ، فيتأثر

بهذا المضمون الأشد سوءا.. لا سيما ذلك الموضوع الذي يخاطب غرائزه من مختلف الأنواع ، سواء الحديث الذي يغلب عليه الجنس أو الجسم نفسه الذي يعرض دائما عاريا للفتاة أو المرأة في بعض الفضائيات.. و على سبيل المثال الإعلانات.. حيث ترى فتاة صغيرة جميلة عارية تعرض لك الماء المعدني لتشربه، فهذه كارثة..لأن معنى ذلك أن الماء المعدني أغلى قيمة من هذه الفتاة ، فهي عرضت جسمها.. باعت إنسانها مقابل إعلان الماء، فكيف ببقية الأشياء. الفضائية الأخرى تحمل مضامين تخاطب غرائز الإنسان تعرف مما يعاني في داخل مجتمعه ، و تعرف بأن فضائية بلده لا تلبي حاجاته و أنها تنقل الكثير مما تعرضه عن الفضائيات الأخرى.. لذلك تجده يتعلق بالفضائيات الأخرى لأن فضائية بلده لا تهتم أصلا.. أي أن الإعلام عندنا في اتجاه وحيد من الأعلى إلى الأسفل و نادرا ما يحدث رد الفعل من تحت إلى فوق إلا في حالات استثنائية عندما تكون هناك مقابلات.. أي أن الناس عندنا لا يستشارون في برامج تلفزتهم و لا في برامج فضائيتهم.. إن من أهم التأصيل الإعلامي أن يعرف رجل الإعلام فيما إذا كان هذا البرنامج قد لقي قبولا من الناس أم لا.. و كيف يعلم؟ هذا لابد و أن يسبر الآراء و سبر الآراء معدوم في بلادنا.. لذلك لا رأي للمواطن في برامج تلفزة بلاده .

° العولمة.. أو الموضوع الأكثر استهلاكا في السنوات الأخيرة، ما تحمله هذه العولمة في المجال الثقافي.. خاصة الخطاب الثقافي، الآن صار يمر عبر قنوات اتصال معروفة... و المتحكم في هذه القناة بصفة عامة هو الغرب.. ما هو مستقبل الخطاب العربي الإسلامي في ظل هذه الهيمنة الغربية؟

** العولمة لا تلجأ إلى لغة بسيطة و إنما ما نسميه النمط المقولب أو القولبة هذه القولبة أو الصورة الذهنية لمقولة تحمل أحكاما .. فتصف هذا الإنسان بهذا اللّقب و هذا الرئيس بهذا اللّقب.. فنحن دائما ممسوخون في الإعلام الغربي.. الصورة الذهنية التي يحاولون إيداعها في عقولنا أننا بشر من الدرجة الدنيا و لا نصلح لنكون أهلا للمستقبل.. و هذا سؤال.. على من تقع مسؤولية الرد، أقول على المثقف الشريف الواعي بالدرجة الأولى الذي يفهم معنى ما يختفي وراء هذه الصورة .. لأن الإنسان البسيط لا يستطيع فهم هذه الصور بسهولة وبسرعة.. فالمشكلة أن كثيرا من هؤلاء المثقفين انضموا إلى جانب الذين يمارسون القهر على الشعب.. فتخلّوا عن الشعب .. عن هذا الإنسان البسيط الذي يسعى كل يوم من أجل حياته من اجل بناء غده.. فلذلك هو يرى

نفسه وحيدا في كل مجال الكفاح. إنني استغرب فالشعوب الأوروبية تثور كل يوم و تتظاهر ضد العولمة ولم يتحرك إنساننا نحن.. السؤال هنا مطروح..لماذا؟ الجواب لأننا نمارس على هذا الإنسان قهرا إعلاميا نحن بأنفسنا حتى لا يتحرك و مثقفونا لا يقفون إلى جانبه و إنما يقفون إلى جانب من يدفع.. فالمثقف إلى جانب من يدفع أكثر.. و أنا هنا لا أتهم كل المثقفين.. كلاّ.. فهناك مثقفون شرفاء يسعون و لكنهم يحاربون(بضم الياء) لأنهم يحملون رسالة شريفة.

° دائما في مجال لإعلام.. لاحظنا أن قناتي المنار و الجزيرة استطاعتا أن تصنع الرأي العام العربي في مراحل مختلفة.. و هذا التطور و التقدم في الحصول على المعلومة ثم تقديمها وفق ما تخدم المصلحة العربية و الإسلامية ضايق كثيرا أمريكا.. فبدأت هذه الأخيرة تتحرش بهما بل و تساومهما كما حدث مع المنار.. سؤالي يتركز أساسا على قناة الجزيرة.. هل تعتقد كما أراد أن يروج البعض بأنها تابعة أو تخدم مصالح إسرائيل و لكن بوجه مقنع ؟

** هذا الحكم قاس إلى حد ما.. و لكن يمكننا أن نقول أن الجزيرة مشبوهة، يمكن أن نضفي عليها بعض الشك، و لكن لا نستطيع أن نجزم بأنها إسرائيلية أو أمريكية.. صحيح أنها من حيث المهنية قادرة و رأس مالها قوي خاصة إذا علمت أن وزير خارجية قطر يملك اكبر نصيب في هذه الفضائية نعرف كيف السياسة التي تختفي ورائها.. أما فضائية المنار فيختلف الأمر فيها.. فهذه القناة عقائدية معروفة، وضعت لنفسها عقيدة واضحة تطبقها و هي تسير على منهج هذه العقيدة.. بالإضافة إلى المهنية و الاحتراف المتين في تأدية الرسالة.. لكن في الجزيرة ليست هناك عقيدة و إنما هناك مصالح و آراء أخرى سياسية تختفي وراء كل خبر و وراء حرص و لذلك كثيرا ما تسبب بلبلة في أوساط بعض المجتمعات..لأن هذه الفضائية تخدم رؤيتها الذاتية 100بالمائة .

° هل يمكن أن أعرف أية فضائية تتابعها باستمرار؟

**في الحقيقة المنار هذه شغلتني في الفترة الأخيرة ولا أقول أنها لا تخطئ.. ففيها كثير من الأخطاء.. لكنها الأصدق من بين كل الفضائيات في وقتنا الحاضر، أتابع الجزيرة أيضا بين حين وآخر وأحيانا أبو ظبي ولكنني لا أتابع الفضائية المصرية أبدا أبدا لأنني أشك في كل كلمة تقال فيها.

° هل تمارس الرياضة ؟

** كنت أمارس الرياضة، ورياضتي الوحيدة الآن هي المشي، أما من قبل فكنت سباحا.

° فاكهتك المفضلة؟

** التفاح

° هل فكرت في الزواج مرة ثانية؟

** أبدا.. اكتفي بزوجتي.

° كلمة أخيرة؟

** أتمنى أن يستيقظ الوعي عند أبناء أمتي.. ليعرفوا الرسالة الحقيقية التي يجب أن يقدموها فلا يخافون لا أمريكا و لا غيرها.. انطلاقا من الاعتماد على النفس مع الإرادة الصارمة و هذا يكفي.

الكاتب محمد الصالح حرز الله

مدينة الرمل والتمر والشعر ..عروس الزيبان بسكرة النخيل،كان الشعراء الجزائريون في الثمانينات يشدون الرحال إليها، يتنابزون بالكلمات...ثم يعودون إلى ديارهم وهم يحملون بقايا المهرجان الشعري محمد العيد أل الخليفة ..أنني اذكر جيدا تلك الصراعات الفكرية والإيديولوجية التي كانت توقع على مرأى ومسمع الجميع، كثيرة هي الأسماء التي مرّت من هناك ثم أصبحت أسماء شعرية لامعة ..لقد وصل المهرجان إلى ذروته في أواخر الثمانينات، بالأحداث السياسية والاجتماعية ثم بدأ يتراجع متأثرا بالديمقراطية المزعومة ومتأثرا بالأحداث السياسية والاجتماعية،بدأ يتراجع، يعقد مرة ولا يعقد مرات، يهجر ويرحل إلى مدينة أخرى ثم يعود، وظل يتخبط في حاله ..في هذه المدة الأخيرة قرأنا في الصحف أن جماعة من الكتاب والمبدعين إنشأوا مؤسسة محمد العيد آل الخليفة ، الهدف الأول من الإنشاء هو إعادة الاعتبار للمهرجان والعمل على بعثه وحمايته من الاندثار .. التقينا برئيس المؤسسة السيد محمد الصالح حرز الله القاص القديم والسيناتور الجديد..فسألناه..

° أنشاتم في المدة الأخيرة مؤسسة محمد العيد آل الخليفة وهذه إضافة أخرى ومكسب آخر للثقافة بودنا أن نعرف من هو صاحب فكرة إنشاء هذه المؤسسة وما هي الظروف التي أنشأت فيها ؟

** في الواقع الفكرة تعود إلى سنوات الثمانينات، وتحديدا بعدما أسسنا في اتحاد الكتاب الجزائريين سنة 1982، أول مهرجان شعري في مدينة بسكرة إضافة إلى العديد من الملتقيات والمهرجانات والأخرى التي كنا نطمع من خلالها إلى تأسيس تقاليد ثقافية، كنا في حاجة إليها آنذاك، ومن جملة هذه الملتقيات التي أسسناها في ذلك الوقت ملتقى مالك حداد للرواية بقسنطينة وملتقى النقد في وهران وملتقى القصة القصيرة في مدينة سعيدة ومهرجان محمد العيد الخليفة في بسكرة ثم فيما بعد ملتقى الأدب و الثورة بسكيكدة وغيرها من الملتقيات الأخرى التي كنا كما أسلفت نطمح كم خلالها إلى ترسيخ تقاليد ثقافية في الجزائر، إذا فالمهرجان أسس في سنة 1982 ، تعثر عدة مرّات وكنت

أفكر وقتها في مؤسسة لتنظيم معين يستطيع أن يحافظ على هذا المهرجان ، كأن نؤسس مثلا لجنة عليا للمهرجان و لكنني كنت دائما أصطدم بمسالة القوانين ولكن فيما بعد - أي عندما ظهرت القوانين الخاصة بالحركة الجمعوية التي تسمح بتأسيس الجمعيات - جاءتني فكرة تأسيس مؤسسة محمد العيد الخليفة حفاظا على هذا المهرجان من أجل العناية بالحركة الشعرية الجزائرية خصوصا والحركة الشعرية والأدبية العربية عموما. إذا من هنا كانت فكرة تأسيس هذه المؤسسة وخاصة عندما رأيت المهرجان تعثر أكثر من مرة - أربع أو خمس مرات - لم يعقد في وقته في مدينة بسكرة و خوفا عليه من الاندثار مثلما اندثرت العديد من التقاليد الثقافية مثل ملتقى الرواية بقسنطينة أو مثل ملتقى رضا حوحو للقصة بسعيدة عندما توقف بعد ثلاث أو أربع طبعات و خفت أن يقع لمهرجان محمد العيد مثل ما وقع لهذه الملتقيات فبادرت إلى تأسيس هذه المؤسسة و أتمنى إن نتعاون جميعا، مبدعين من أجل إنجاح هذه المؤسسة خدمة للحركة الثقافية في الجزائر.

° الشعراء محظوظون في الجزائر، هناك لقاءات وملتقيات دورة و مستمرة في مختلف المناطق ، أما القصاصون فهم محرومون و نكاد لا نسمع بملتقى خاص بالقصة: أنت بصفتك مبدعا وقاصا بالدرجة الأولى كان أحرى بك أن تفكر في إنشاء مؤسسة تهتم بالآداب عموما لكن على الأخص بالقصة .هذا لم يحدث بل الذي حدث أنك أبعدت من دائرة اهتمامك القصة وانشغلت بالشعر. هل لديك ما تبرر به هذا التوجه؟

** نعم المؤسسة اسمها محمد العيد الخليفة ، لكن في قانونها الأساسي تعني بالأدب بصفة عامة، بالنقد ، بالشعر ، و بالقصة ، و الرواية لأن في برامجنا أن نؤسس جائزة وطنية للإبداع بصفة عامة تعطى سنويا قيمة مالية كبرى و تطبع الأعمال ، تمنح الجائزة في مجال الشعر و القصة و الرواية و النقد و ربما في المستقبل في مجال الفكر و هذه ربثما نجد ممولين لهذه الجوائز، و أطمح أن تكون جوائز كبرى على غرار جائزة الملك فيصل و جائزة سعود الرابطين و جائزة عويس و غيرها من الجوائز العربية الكبرى أو جائزة نوبل إلى غير ذلك أنا أطمح إلى تأسيس مثل هاته التقاليد و المؤسسة مهامها تأسيس هذه الجوائز ، بالإضافة إلى ذلك مجلة أسميناها مبدئيا الكتابة و هي تعنى بكل

أشكال الكتابة مسرحا و قصة و رواية و نقدا إضافة إلى الاهتمام بطبع الأعمال الإبداعية الجزائرية ، إذا فهي مؤسسة ثقافية متكاملة .

° أفهم من كلامك أنكم ستبادرون إلى عقد ملتقيات للقصة و غيرها على غرار مهرجان محمد العيد الشعري هل هذا صحيح أم أن القصة ستكون فقط حاضرة إلى جانب الشعر في المهرجان نفسه؟

**لا.المهرجان الشعري يبقى كما هو أي يعنى بالشعر والحركة الشعرية ، لكن إضافة إلى هذا ننوي إقامة فعاليات أخرى تعنى بالأجناس الأدبية والفنون الأخرى، وأيضا في برنامجنا إجراء تبادل ثقافي مع المؤسسات الثقافية الأخرى في الخارج.

° قرأنا بأنكم الآن بصدد التحضيرلمهرجان محمد العيد أل خليفة الشعري، هل انطلقتم فعلا في تحضير المهرجان؟

** حددنا الموعد بتاريخ21.22..23ماي2003. وسيكون الافتتاح بجامعة خيضر في بسكرة أي مساء يوم 20 ماي ، وبالنسبة للحضور، فسيكون هناك حضور جزائري وحضور عربي من مختلف البلدان العربية خاصة تونس والمغرب وليبيا وسوريا واليمن ومصر،هذه بعض البلدان التي ننوي دعوة بعض الشخصيات الأدبية المعروفة فيها إضافة إلى مجموعة من النقاد الجزائريين المعروفين والشعراء ، وقد نصبت اللجنة التحضيرية على مستوى مدينة بسكرة ووجدنا ترحيبا ودعما من طرف الولاية ونحن الآن بصدد البحث عن مساهمين خارج الولاية يعني من الخواص ومن هيئات ثقافية كوزارة الثقافة أو بعض رجال الأعمال وبعض المؤسسات الاقتصادية من أجل إنجاح المهرجان .

° نترك المؤسسة قليلا ونعود إليك ..أينك إبداعيا ماهو جديدك ؟

** لقد انقطعت عن الكتابة منذ مدة طويلة أو بعبارة أذق انقطعت عن النشر، وفي هذه السنة طبعت أعمالي القصصية وأصدرت رواية "اعترافات جديدة لصاحب البشرة السمراء التي صدرت في دمشق سنة1984 وصدرت هذه الرواية باللغة الفرنسية ، وقبل أسبوعين أصدرت ثلاث مجموعات قصصية عن دار هومة الإبن الذي يجمع شتات الذاكرة ، في طبعة بارزة والنهار يلتصق بالجرح في طبعة ثانية و الأبواب الموصدة في

طبعة ثانية وأنا بصدد تنقيح مجموعتين باللغة العربية واللغة الفرنسية بعنوان البركة وهي حوالي 15قصة، ترجمت من العربية إلى الفرنسية . ترجمها أصدقاء في قسنطينة الأستاذ حسين خمري وأستاذ آخر نسيت اسمه ، وأنا بصدد وضع اللمسات الأخيرة من أجل طبعها ، وعلى صعيد الإبداع فأنا الآن أميل إلى نوع آخر من الكتابة البسيطة الساخرة ، وقد كتبت مجموعة قصصية وهناك مشاريع أخرى روائية في الطريق.

الروائي الطاهر وطار

هناك ظاهرة ملفتة للنظر، هي تحول بعض الشعراء إلى روائيين، هناك تجارب متعددة هنا وهناك، ولعل أبرز مثال في هذا هي أحلام مستغانمي التي أسالت روايتها "ذاكرة الجسد" الحبر الكثير وأثارت النقاشات الطويلة ..فأحلام لم توقع حضورها الشعري بالقوة نفسها التي وقعتها من خلال روايتها ولعلّ رواية عيسى لحليح(كراف الخطايا)هي أيضا من أبرز العناوين اللافتة للانتباه ..انطلاقا من هذه الرواية وغيرها سألنا شيخ الروائيين الجزائريين الطاهر وطار، فقال..

° **كيف استقبلت رواية عيسى لحليح (كراف الخطايا)؟**

*فاجأتني من حيث مضمونها ومن حيث شكلها، إلى حد أنها شدّتني إليها ، فأنهيتها في ليلتين متتاليتين، رغم ضخامة حجمها وعدد صفحاتها التي تقارب 300 صفحة، عرفنا عيسى لحليح شاعرا مجيدا وعرفناه أيضا مثقفا متعمقا في ميدانه وقرأت له كذلك بعض القصص كان قد أرسلها إلى الجاحظية في اسطوانة، وهي ما تزال بين يديّ، ولكن أن يتحول إلى روائي وروائي ذي نفس طويل جدا فهذه ظاهرة، ثم أن يخترق شخص مثل عيسى لحليح بعض الحواجز الأيديولوجية إن صح التعبير، فهذا أيضا شيء ملفت للنظر ،وما إن انتهيت من الرواية حتى رحت أسال و أسائل المحيط الذي يهتم بالثقافة ، سألت الأستاذ محمد بغداد وهو يعد ماجستيره في العلوم الإسلامية عن الرواية ، فقال قرأتها ، سألته هل أحببتها ؟ فأبدى إعجابه بها ، ثم التقيت بالأمين العام لاتحاد الكتاب الجزائريين الأستاذ عز الدين ميهوبي فقال : أيضا إنني قرأتها وأنا معجب بها، ثم أعطيتها لشخص لا أعتقد - وهو يصرح بذلك - أنه لا يتفق إطلاقا لا من قريب ولا من بعيد مع عيسى لحليح وهو الأستاذ الطاهر بن عيشة قلت، أعطيته الرواية فجاءني بعد ذلك يعتذر عن مواقفه الذاتية اتجاه عيسى لحيلح، وأبدى أيضا إعجابه بالرواية، فاتفقنا على تنظيم ندوة حول هذه الظاهرة ..إلاّ أن الأستاذ "بن عيشة تغيّب عن الندوة بسبب وفاة أخيه الأكبر رحمه الله ..فتمت الندوة، الملفت للنظر هو قدرة عيسى لحليح على صياغة أو صناعة شخصية روائية بمثل شخصية منصور وهي شخصية تبدو

وجودية، تبدو أن كلّ نهارها لا يشبه أمسها ولكن هي في الحقيقة شخصية مضبطة سلفا ، شخصية ماهيتها سابقة لوجودها ولكن تفتعل ظاهرة الجنون ، تبدو وكأنها كل يوم في شان مثل الشخصيات الوجودية وأكثر من هذا استطاع أن يحافظ على ملامح هذه الشخصية طول هذه الرواية ، وهي الجزء الأول من ثلاثية على ما أعتقد وهذا بناء على ما قال المؤلف، لاحظنا أيضا أن هذا الرجل الإسلامي يكسر كثيرا من الطابوهات التي كنّا نلام عليها نحن كيسار، بل تفاديناها نحن - لأن من يتعرض لإمام المسجد - هو شرح نفاقه وزيفه وكذلك استطاع أن يصور كل مساوئ القرية التي هي في الحقيقة الجزائر، وبقطع النظر عن هذه الطابوهات فقد برهن على أن الشاعر الصادق والفنان الموهوب وأن المؤدلج عن عمق وليس عن زيف وعن افتعال لابد عليه، ومقدر عليه أن يخترق كل الحواجز وأن يتجاوز الإيديولوجية ويتجاوز الطابوهات، وإن الحقيقة ستجذبه إليها ولا مفر له منها . فالفنان مهما كان يمينيا أو يساريا أو وسطيا أو غير ذلك فهناك قبل كل شيء الفنان وهذا ما ركزنا عليه في الندوة وهذا ما لفت نظرنا، وأنا بالذات أهتم بكتابات الشباب أو الجيل الجديد .

° بالمناسبة ...أريد أن أسأل عن هؤلاء الشباب الذين بدأوا يقتحمون أسوار الرواية فما رأيك في هذه الحركة في حد ذاتها ، وما تقييمك الشخصي للروايات الجديدة التي وقعت بين يديك وقرأتها ؟

**طبعا أنا نسبيا من المطّلعين على الرواية الجزائرية ، وجعلت من رواية "عيسى لحليح" وكذلك رواية " زرياب بوكفة " و" فيصل لحمر" وما وصلني من روايات جعلتها رسالة موجهة إلى جيل ظهر في أواخر السبعينات وبداية الثمانينات ، هذا الجيل الذي استسهل الكتابة واحتقر الكتابة في مجال الرواية بالذات ، ونظرا للفراغ الذي كان موجودا ، راح يملؤ الساحة بكتابات تافهة ليس لها أية صلة بالفن الروائي ، والأدب عموما ، سواء من حيث الأسلوب أو من حيث اللغة ، فحاولت أن أنبه هؤلاء إلى أن هناك جيلا جديدا يحسن اللغة العربية، وله نفس طويل، ومطلع على الأدب العالمي سواء باللّغة العربية أو باللّغات الأخرى كالفرنسية والانجليزية واللّغات وغيرها، وأكثر من هذا يعرفون أصول البناء الروائي، يكتبون عن دراية بالفن الروائي وليس من تلصص لا غير، قرانا أعمالا يعني تافهة جدا ومع هذا يكتبون إلى حد الآن ، واستغربنا نحن كيف يعني يستطيع واحد منهم قرأ رواية عيسى لحليح أو قرأ رواية زرياب بو كفة أو صدادقة ثم لا

يخجل من نفسه لأنه لا يستطيع أن يقدم عملا محترما مثله، أقول إن هناك تطورا طبيعيا للرواية الجزائرية علينا جميعا بداية مني و إلى كلّ من جاء بعدي أن نأخذ هدا بعين الاعتبار، وإن هذا لا يقتصر على الذكور فهناك الأستاذة زاغز وقد نشرنا لها غرفة من جنازة هي من بسكرة وهناك آخرين وأخريات، أنا فقط أتكلم عمّا وصلني ..المهم إن الرواية الجزائرية بخير وعيسى لحليح من جملة الذين أخذوا المشعل بجدارة

الدكتور حفناوي بعـــلي

بجسمه الممتلئ و قامته القصيرة و صلعته البارزة من بعيد، يطّل عليك أو يمرّ بجانبك و هو يحمل حقيبته ، فتخاله واحدا من المرفهين الكبار و أنّ ما بداخل الحقيبة لا يمكن أن يكون سوى أوراق نقدية .. ذلك هو مظهره الخارجي، لكن الحقيقة غير ذلك ،فليس للرجل من همّ سوى همّ القراءة و الكتابة و التدريس ، و لا شيء داخل الحقيبة سوى كتبه أو بعض مؤلفات الآخرين، إنّه أستاذ الأدب المقارن بجامعة عنابة ، ذلك الأستاذ الذي أكلت عمره الحروف ، ظلّ منذ أمد طويل يقرأ و يكتب في صمت ، ثمّ لمّا بلغ أشدّه خرج إلى النّاس بشهادة الدكتوراه و بمجموعة من الكتب ، بعضها طبع، وبعضها الآخر ينتظر الطبع ، ...لقد كتب في الأدب و النقد و المسرح و السينما و الفنون التشكيلية و الظواهر الاجتماعية و السياسية و في العديد من مجالات المعرفة .. ، إنّه الكاتب المرح ، ذلك الذي تستهويه الموضوعات الجديدة أو تلك التي تدخل في دائرة المسكوت عنه ، إنّه "حفناوي بعلي" يبوح بأشيائه .

° لعلّ بعض القراء لا يعرفونك، كيف تقدّم لهم نفسك ؟

** الأستاذ "حفناوي بعلي" عمري في الحقيقة أكلته الحروف ، يعني سنّي العلمي أو الثقافي يزيد عن الأربعين سنة ، دخلت المدرسة الابتدائية و حفظت القرآن في سن سبع سنوات ، ثمّ من ذلك الوقت و أنا أواصل حتى بلغت حوالي أربعين سنة كلّها دراسة و لم أتوقف، بالرغم من أنني في مرحلة الدراسات العليا أي بعدما أنهيت دراستي في مرحلة الليسانس ثم انتقالي إلى الصحافة حيث اشتغلت ما يزيد عن 15 سنة في الصحافة ثم عدت إلى الجامعة، وقد أنهيت أطروحة الماجستير و أنا صحفي ، وبعدها وظفت كأستاذ مساعد ، ثم سجلت في الدكتوراه و أنجزتها في أربع سنوات و هو ظرف قياسي بالنسبة للوضع في الجزائر و خاصة أن موضوع الأطروحة حديث جدا و هو العلاقة الأمريكية / العربية . ت .س إليوت و العرب ، شعر و نقد و رواية ، ثم تدرجت في مراتب الوظيفة بالجامعة ، و أنا أحمل الآن رتبة أستاذ محاضر و أنا على أبواب الحصول على رتبة بروفيسور .

° هل يمكن أن نتحدّث قليلا عن إنجازاتك الفكرية الأدبية، خاصة و أنا أعلم أنّ لك أزيد من خمسة كتب مطبوعة و العديد من المخطوطات، و كذلك عن المشقة المتواصلة في البحث و التنقيب و التأليف؟

** ربما بإلقاء نظرة عامة على العناوين التي صدرت و التي في طريق الصدور تلاحظ هذا التنوع ، وفي هذا نزعة موسوعية، فأنا أكتب في الأدب و في النقد و في المسرح وفي السياسة و الثقافة الإسلامية ...إلخ .هذا التنوع ناتج عن تكويني كما ذكرت في البداية هو تكوين عربي إسلامي ثم فرانكو musulman إذا صح التعبير ، لأن دراستي الأولى كانت للأسف الشديد في بداية الستينات مع معلّمين كلّهم فرنسيون ، ثم حاولت أن أجمع . هذا صوت من الأعماق . الأصالة بالحداثة ، فأنتقل مباشرة من الثقافة العربية الإسلامية إلى " ت .س .إليوت " قائد الحداثة الأمريكية ، أي إلى قمة الحداثة، و في هذا شيء من المفارقة ، و أنا دائما أكتب دون أن أحدد موضوعاتي مسبقا ،كلّ ما أكتبه هو صوت من أعماقي ، كأن تكون هناك مشكلة في السياسة أريد أن أعالجها أو أريد أن أكون شاهد عصري ، أو مشكلة في الأدب أريد أن أتطرق إليها أو مشكلة في فنّ من الفنون . للعلم لي كتاب في الفنون التشكيلية و في السينما أيضا . فأنا إذن أكتب هكذا بدافع الصوت الذي يأتي من الأعماق دون أن أخطط أجد نفسي أجلس و أكتب، حتى أنّ بعضهم قال : إنّ الأستاذ "حفناوي " إذا قرأت له في الفكر تقول إنّه خريج قسم الفلسفة، و إذا قرأت له في التاريخ تدرجه في المؤرخين، و إذا كتب في الأدب تدرجه مع الأدباء....، حتى أنّه مرة قيل عنّي: إنّه صحافي مع الأدباء و أديب مع الصحافيين .

° نبدأ مع الإصدار المتعلق بالعلاقة الأمريكية / العربية...أولا عن أيّ نوع من العلاقات تتحدث في الكتاب . علاقات سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية ، أدبية ..إلخ.ثمّ ماذا اكتشفت بعد الدراسة أي ما هو الجديد الذي يمكن أن تطلعنا عليه ؟

** تطرقت إلى العلاقة الأدبية المقارنة ، و نحن في هذا المجال نبحث في المؤثرات و في التأثير و في الأصول و المصادر، فالعلاقات الأمريكية/العربية ،و هذا هو الجديد لأن أكثر النّاس يظنون أنها بدأت في الأربعينات، لكن بالنسبة للمغرب العربي فقد بدأت منذ القرن الخامس عشر، وهذا الموضوع مهمل جدا، فأنا تتبعت العلاقات الأمريكية/العربية في المغرب العربي ، على اعتبار أن المغاربة لهم تكوين عربي فرنكفوني ، بينما المشارقة أنجلوسكسوني ، فحين تتحدث عن تأثير الأمريكان في المغرب العربي

فيظهر أن فيه نوعا من المفارقة أو الغرابة ، لكن البحث العلمي أخذ دروبه و توصلت إلى أن العلاقة المغاربية /الأمريكية تمتد إلى القرن الخامس عشر،ثم انقطعت في مرحلة الاستعمار الفرنسي، ثم عادت مرّة ثانية في الأربعينات ، لذلك أنني بحثت قبل هذا و قبل أن أصل إلى الدرس الأدبي و أصل إلى "إليوت" المتوفى في بداية الستينات و الحائز على جائزة نوبل، تحدثت عن اللّقاء الأمريكي العربي في المشرق عبر الجامعات الأمريكية في لبنان و القاهرة ثم البعثات الطلابية إلى جامعة "هارفر" و غيرها ثم الجامعات الأنجليزية . بعد هذا التمهيد دخلت إلى الدرس الأدبي و مقارنة " إليوت" و العرب الشعراء(12شاعرا) و مقارنة "إليوت" والعرب النقاد 12 ناقدا "إليوت" والعرب في الرواية 12 روائيا ثم بعض التلميحات إلى" إليوت" و المسرح لأنّ "إليوت" أيضا رجل مسرح

°جميل هو المزج بين الأصالة و المعاصرة بطريقة واعية، هل هناك طريقة واضحة إلى هذه الوسطية؟

** هذا المنهج الوسطي هو ما يعبر عنه "أرسطو" بالوسط الذهبي ، و أقول إنّ أكثر المحدثين هم الذين كانوا في المراحل الأولى أكثر كلاسيكية، الذين هضموا التراث هم الذين لهم مقدرة على استيعاب الحداثة ، بمعنى أنه لا يمكن الأديب أو الشاعر أو الناقد حداثيا إذا لم يستوعب الموروث الحضاري كلّه ،ليس الموروث الحضاري الغربي فحسب ، بل الموروث الغربي و الشرقي ، فإليوت شرقي من جانب و غربي من جانب آخر، فالحداثة هي التقاء الشرق بالغرب، يعني يكتب قصيدة فتجد فيها الصوت الهندي إلى جانب الصوت الياباني و تجد عمر الخيام ..إلخ ،فالحداثة ليست مقصورة على بلد ،الحداثة هي كلّما انتشرنا عالميا ، و هكذا.

° أنت تنتقل من علم إلى آخر و من فن إلى آخر...أدب الطفل في الجزائر يكاد يكون مهملا، مع أن الجميع يتفق على ضرورة الاهتمام بالطفل، فنحن ليس لدينا مراجعو إن وجدت فهي قليلة جدا، ماذا لديك أنت في هذا المجال ؟

** لا أكتمك سرّا أنني أختار الموضوعات الجديدة كلّ الجدة ،وهذه طبيعتي ،أمّا التي استهلكت أو قتلت بحثا فأنا أرفضها ، لأنني أشعر بنوع من القرف في التعامل معها ، فأنا دائما أبحث عن الموضوع الذي لم يُتطرق إليه ، فأبدأ و أبحث..كيف يتم ذلك؟ أقول الآن في تعاملي مع أدب الطفل ،وجدت الكتابة فيه وعلى الخصوص في مسرح الطفل

جانب مهمل في ثقافة الطفل الجزائري و شمّرت على ساعدي و توكلت على الله وبدأت البحث، فجمعت ما يزيد عن مائة مسرحية للطفل ، و قد تنقّلت في ربوع الجزائر من شرقها إلى غربها و من شمالها إلى جنوبها وهدفي من كلّ ذلك أن يكون عملي تأصيليا ، لأن ما يبقى هو المرجع الذي يؤصل ، المرجع الكتابة الجديدة .لا أخفي عليك أنني أتعب كثيرا لمن عندما أتذكر أنني سأكون مرجعا . فكل عزائي في هذا . إن عنوان كتابي كما ترى ..هو " أربعون سنة على خشبة مسرح الهواة في الجزائر ، دلّني من فضلك على كتاب واحد تحدّث عن مسرح الهواة، يتناولون دائما المسرح المحترف ، يتناولون المسرح من الأربعينات إل الخمسينات... حينما كنت أكتب قالوا بل سألوا هل للهواة شيء فقلت لهم البحث هو الذي يقول لكم شيئا أم لا. و الآن خرجت عما يزيد عن أربع مائة و خمسين صفحة في موضوع مسرح الهواة، و لو أردت أن أكتب لكتبت كتابا آخر ، و لكن كما قلت أنا أنطلق من الجديد الجديد و أكره ما أكره أن أحضر معي كتابات الآخرين و أنقل عليها أريد موضوعات جديدة... النّص ثمّ النّص، فأنا أعمل مع النّص و مع الأشخاص الأحياء لأنني أتوقع أن لا يكون لكتابي اهتمام كبير لكن بعد عشرية سيكون مرجعا مهمّا ، فمن كتب عن الهواة الذين في عمرهم أربعين سنة أو خمسين سنة ، سيقال الأستاذ "حفناوي" ، و الكتاب الآن موزع في الجزائر في الشرق و الغرب ، في الشمال و في الجنوب .

° إلى جانب أدب الطفل هناك أيضا الكتابة في مجال الفنون التشكيلية وهي مهملة أيضا ، أعتقد أنك مهتم أيضا بهذا الجانب و لك ما تقول فيه ؟

** أنا أولا نظرت بمذهب الاجتماع ، هو احتمال تأتّى لي من تعاملي في الصحافة ، فتعاملت مع عدد كبير من التشكيليين في الشرق و في الغرب وفي الجزائر إلى غير ذلك أي عالميا ،، و من خلال التعامل الصحفي تكوّنت لديّ فكرة واسعة جدا ،، حيث كنت أحضر كلّ الملتقيات وكلّ النشاطات التي لها علاقة بالفنون التشكيلية ، ثم رجعت إلى المكتبة الجزائرية فلم أجد فيما يخص الفنون التشكيلية مرجعا واحدا مهما ، فقلت إن الواجب يفرض عليّ أن أضع كتابا في هذا المجال المسكت عنه ،لأني أعرن أنّ المهتمين بالأدب لا يهتمون بالفنون التشكيلية ، فمن سيكتب عن الفنانين التشكيليين ؟ من هم نقادهم ؟ ، و أكثر من طلك حينما كنت أقرأ في اللوحات والرسوم فإني أجد هؤلاء الفنانين التشكيليين هم شعراء صامتون و لكن من يفهم الشاعر ، الشاعر يفهمه

الشاعر و الذواقة و الناقد ومن هذا المنطلق يعني بدأ اهتمامي بهؤلاء وقد وجدت مادة هامة و أنّ الفن التشكيلي في الشرق العربي أو في الغرب و العالم كلّه .

° ما زلت أنتقل معك من حقل إلى حقل، و من موضوع إلى موضوع، لنحط الآن في بيت السياسة ، بحوزتك كتاب يتناول شخص الرئيس الراحل"هواري بومدين" ماذا أضفت للقارئ أو للراحل؟

** أنا أعتبر نفسي في الكتابات السياسية دائما شاهد عصر،فأنا أكتب عن كلّ اليوميات السياسية لأنني أعرف أنّ الأجيال القادمة سوف تحاسبنا نحن الكتاب ، سيقولون لنا : لقد عشتم أربعين سنة ،انتقلتم فيها من مرحلة إلى أخرى . من الاشتراكية إلى الليبرالية . فأين كنتم ، من هذا المنطلق حاولت أن أكتب عن كلّ مرحلة من مراحل الجزائر ، و أنا أعتبر نفسي عطاء سياسيا لفترة الراحل " هواري بومدين" فأنا حينما دخلت إلى الدراسة لم يكن شيء ، و بفضل اهتمام "هواري بومدين " بالتعليم و الطبقات المسحوقة ،ممّا أعطى لنا الفرصة ، و أنا دائما أقول لولا الطريق الأول الذي عبّده الرئيس " الهواري" في سياسته ، لما كنت أنا ...الدكتور.... فلو كنت في بلاد أخرى و كنت من الطبقة الوسطى أو الفقيرة ، فإن الظروف لم تكن لتسمح بأن أصل إلى هذا المستوى، أنا أتذكر لما سألني أحد الزملاء في القاهرة عن والدي وقلت له والدي عامل بسيط . فلاّح . فقال (مش ممكن ذا عندنا) . فالذي يصل إلى الجامعة و يصبح دكتورا لا بد أن يكون من طبقة كذا ..أو مالك كذا... فقلت له نحن نتاج المرحلة البومدينية ، هذا من جهة ، و من جهة أخرى إنّ بومدين و هذا من خلال الدراسة وجدته زعيما لا يقلّ عن الزعماء العرب أو عن زعماء الغرب . أنا كنت منبهرا كثيرا بمواقفه وقد جسّدت كلّ مواقفه عبر الفصول في كتابي ، و رأيت أنّ الحديث عن " بومدين " لم يكتمل ، فكتبت كتابا آخر تكملة للكتاب الأول " بومدين و رجالاته " لأنني رأيت بعض الكتاب يخطّئون "بومدين" كثيرا ، لكنّني رأيت أنّ الأخطاء ليست أخطاء بومدين ، و إنّما ينبغي النظر في بومدين و من حوله . بطانته . فحاسبت رجال المرحلة كلّها ، ثم كتاب آخر أسميته " بومدين و رجالاته صراع الصقور و الحمائم " و الآن آن الأوان بحكم التعددية و التاريخ... فماذا تبقى من التاريخ . وجدت أن رفقاء بومدين يبعثون مرّة ثانية بوجه "بومدييني" أو بوجه آخر، و وجدت أصدقاء بومدين أو رجالاته . كما سميتهم . بعضهم كانوا صقورا فعلا،وبعضهم كانوا حمائما . منهم من رحل ومنهم من بقي .

أنا أريد أن أحاسب هؤلاء و هم أحياء لكي أعطي الفرصة لكل واحد أن يردّ على كتاباتي ، و لا أريد أن أخون ضميري و قلمي فأكتب عن النّاس عندما يرحلون .

° دائما في السياسة ، أنت كتبت كتابا مهمّا و وضعت له عنوانا مرعبا في الحقيقة " الاغتيالات السياسية في الجزائر " ماذا تريد من خلال هذا الكتاب ...هل أنت مثلا تريد ترّج العقل الجزائري ليستيقظ من غيبوبته و يعرف ماذا يحيط به ؟

** نعم أوافقك إنّه عنوان خطير جدا ، و يحتاج إلى شجاعة أدبية و أريحية كذلك، فأنا كتبت هذا الكتاب كشاهد على العصر، لأنني فعلا عشت مرحلة الاغتيالات السياسية ، فأنا حينما كنت أدرس المرحلة وجدت أن الكثير ممّن كنّا نعتقد أنّهما استشهدوا ، وجدت أنهم تعرّضوا لاغتيالات سياسية من إخوانهم ...هذا الموضوع كما تعرف مسكت عنه ... نعم وجدت العملية لها جذور، و قد تتبعت موضوع الاغتيالات السياسية في الثورة الجزائرية...، و وجدت أنّهم تعرضوا لتصفيات جسدية كما قلت من إخوانهم ، و ليس عيبا حينما ندرس الثورة فنقول هذه جوانب ضعف لأن الثورة قادها بشر. فأنا أحاكم مرحلتين ، مرحلة عشتها عن طريق الوثائق ، قراءة في الثورة الجزائرية قراءة جديدة ، ووقفت على أسماء بارزة ، كنّا نقرأ و نعرف عنهم ، أنّهم استشهدوا لكن الحقيقة أنّهم اغتيلوا ، و تبعت المرحلة الأخيرة التي عايشتها وهي العشرية الأخيرة و ما زلت إلى يومنا هذا أكتب عن آخر من يسقط و بكلّ شجاعة أدبية وعندما يصدر كتابي فسأكون مستعدا لأيّ رد .

° أنت مستعد لأيّ ردّ نعم .. لكن هل أنت مستعد لدفع الثمن بالمعنى الذي تطرحه في كتابك ؟

** نعم أنا مستعد لذلك ، فالله عزّ و جلّ أقسم بالقلم ...و مسؤولية القلم أكثر من البندقية و سنحاسب عليها .

° تتحدّث عن الخطاب الإسلامي في الجزائر و بالضبط عن الخطاب الإسلامي السياسي في الجزائر.أنت تحدّده فهل يمكن أن نعرف خصائص هذا الخطاب ؟

** عنوان الكتاب الذي سيصدر هو " الخطاب الإسلامي السياسي في الجزائر ، تاريخ و تشريح للظاهرة " و الخطاب الإسلامي السياسي في الجزائر ليس وليد العشرية الأخيرة و

إنّما له بذور وكتابات من قبل و له أخطاؤه و كذا...فأنا أردت أن أقف عند هذه الظاهرة و أن أقوّم المسيرة ، حينما أصبح الإسلام كالسياسة إلى غير ذلك ..أبحث عن جوانب . رأيي أنا كمحلل سياسي . الصواب و الخطأ ، كذلك أقول: إنّ هذا الموضوع أيضا مُسكت عنه ، أقول: إنّ عمر التجربة تجربة الإسلام السياسي في الجزائرهي جديرة وكافية لأن تؤلف عنها عشرات المؤلفات، فنقرأ في أيّ برنامج من برامج الأحزاب السياسية و نحلل ثم نضع هذه البرامج و الحركة الإسلامية في الجزائر على محك التاريخ . انتصاراتها وانهزامها . و طموحاتها و آفاقها، لأننا وجدنا أن الأحزاب الإسلامية في الوزارة وفي المجالس و هذا غير مستبعد ، لأنها تحمل فكرا سياسيا و إسلاميا في نفس الوقت ، و هذا ما يسمى بالسياسة الشرعية، فما مدى السياسة الشرعية و وقوفها أمام هذا العلم بتياراته الشرقية و الغربية ، يعني أين موقع المسلم السياسي ؟ هذا هو مدار موضوعي ، و أنا أيضا مستعد . عندما يصدر كتابي . لأن يأتيني رد من " نحناح " أو " جاب الله " أو غيرهما و سيكون هذا عليّ بردا و سلاما .

° و هل تنتظر الرد أيضا من واحد كـ "علي بلحاج " ؟

** نعم أنتظر ذلك أيضا ، لأن علي بلحاج و عباسي مدني وضعتهما أيضا في محكمة التاريخ .

° هناك خلايا تمارس طقوسها الصوفية في الجزائر و هناك حركة تتبنّى الصوفية كمدرسة فكرية في الأدب و غيره ، هل هناك تجارب صوفية وقفت عندها أو تناولتها بالدراسة ؟

** هذا موضوع آخر، كتبت فيه كتابا و أنهيته، كنت أتحرّك من منطقة لأخرى حتى تأتي الدراسة ثقيلة ، و هذا موضوع أيضا مسكت عنه ، بالله عليك دلّني على كتاب واحد صادق يتكلّم عن الجماعات الصوفية في الجزائر ... و ليس عن عبد القادر الجيلاني أو غيره ، هل هناك من تكلّم عن الجماعات الصوفية الجزائرية أو المغاربية، أنا تناولت موضوع "الرحمانية" ، ليس الرحمانية كتاريخ ، و إنّما الرحمانية كفكر ، كأدب و سلوك صوفي ، الرحمانية و آدابها و أشعارها ، تحدّثت عن "عيساوة" دلّني عن كتاب واحد تحدّث عن عيساوة، أنا تحدثت عن الخلفية الفكرية للسيد عيساوة و لم أقف عند هذا الحال أو الجانب بل عن الممارسة أيضا ، و حديثي عن عيساوة ساقني إلى

الحديث عن المسرح ، عن توظيف عيساوة في المسرح و هذا ما هو مسكت عنه ، و عنيت بدراسة الجماعات الصوفية في الجزائر ، وقفت عندها وقفات ، تحدّثت عن دورها في الكفاح الوطني و في المقاومة ، هذا الموضوع استهلك المؤرخين ، أمّا الصوفية كفكر و كحضارة و تحوّل و كإنسان فنّي و شعري و أدبي هذا والله غريب في الكتابات ، و أنا دائما أبحث عن المسكوت عنه .

°خصصت كتابا لشخصية أنا شخصيا لا أعرفها، فمن هو هذا"مسعود شريفي"ولماذا تقدمه؟

** هذا الشخص و قد سبق و أن تحدثت عن حياتي الشخصية و لم أتحدّث عن مكوّناتي ...أنا نشأت في بيت علم و دين ، فجدّي لأبي كان زيتونيا ، و جدّي لأمّي كان أزهريا ، و جد جدّي أي الجد الأول هو الشاعر "مسعود الشريفي" اسمه موجود في مؤلفات كثيرة وقد أحضرتها و احتفظت بها في بيتي نقلا عن جدّي لأمّي و جدّي لأبي، هذه المخطوطات الآن جمعتها و أقوم بقراءتها و بعدها . قلت إنّه اسم مغمور ، لكنّه لا يقلّ وزنا عن ابن الموفق"وعن الجماعة الذين عاصرهم مثل الشيخ عاشور الحنقي الذي جاءت حوله كتب و كتابات والذي كان ينشر إليه و يقول حدّثني و حدّثته كذا و كذا .

فينبغي أن نردّ الاعتبار لهذا الرجل ، لأن كتاباته جديرة جدا بالقراءة ، يجب أن نهتمّ بالأسماء المجهولة في تاريخنا ، فتاريخنا الجزائري غنيّ بشخصياته السياسية و الثقافية و الفكرية ، و المطلوب منّا كباحثين أن نردّ لهم الاعتبار ، فكان هذا رائدي بعيدا كل البعد عن كونه جد جد

° لا بدّ أن نضع نهاية لهذا الحوار

** أنا سعيد جدا أن تحتضنني أسبوعية " النور الجديد " حيث تذكرني بنشاطي مع "النور" القديم حيث كنت أحد كتّابه ، و النور تجدّد فيّ الحنين للعودة إلى الصحافة و أتمنّى للجيل الثاني من كتّاب النور كلّ التوفيق .

الشاعر المخضرم

محمد الأخضر عبد القادر السائحي

ولأن الكتابة كانت وما تزال ممارسة و أسلوبا حضاريا وضربا من ضروب مواجهة الموت والبحث في تفاصيل الحروف عن الجينات الخالدة فيها، ولأنها كذلك فقد اجتمع الإنس والجن وامتزجت الظروف والوقائع والحيثيات وتوفّرت أسباب الاختفاء، مات الإنسان وتبعثرت آثاره وأسراره.ولكنّ الإنسان كان يفكّر و يكتب ويوقّع اسمه على جبين الخلود، فقد اجتمع الإنس وتضافرت الجهود وطَفتْ على سطح الأحداث أسئلة بسيطة من ذلك الشخص، من أين جاء؟ وأين آثاره و من تخلّف من نسله؟ فإذا بالإجابة تتشكّل شيئا فشيئا و يظهر الأثر و تطبع آثاره في كتاب أنيق، إنّه بغريش و إنّه مخطوطه السحري الذي عاد بعد أربعين سنة ليبعث روح الخلود لكاتب مفقود .

° كثر الكلام عن حمادي بغريش و مخطوطه.فما هي الحكاية من أوّلها إلى آخرها ؟

** أولا يسعدني أن أستثمر هذا اللّقاء لإعادة الحياة إلى أحد رفاق الكلمة الثائرة إبان الثورة التحريرية، ف حمادي بشير بغريش كان زميلا لي في الدراسة بجامع الزيتونة و كان من النخبة التي استطاعت أن تحوّل القلم إلى مدفع رشاش، و أن تتحسّس مشاعر الجماهير،، مشاعر الشعب . مشاعر الثورة في معانيها العامة سواء عند المحابين أو غيرهم، ف حمادي بغريش ، هذا الشاب الذي انطلق من منطقة بني ولبان و هو من مدينة رمضان جمال . و نحن في ذلك الوقت لم نكن نحدد بالقرى والمداشر، و لكن نحدد بالجهة - فكنّا نعتبره السكيكدي الأنيق هذا الشاب تعلّم في معهد "عبد الحميد بن باديس في السنوات الأولى ثم التحق بالزيتونة و أتمّ دراسته في بغداد ليكون أوّل متحصل على شهادة ليسانس في الحقوق في هذه المنطقة، و تشاء الظروف أن تنتصر الثورة الجزائرية فيعدّ بعض ما كان يكتبه من مقالات و قصص . لأنّه كان من الذين يميلون إلى كتابة القصة القصيرة ، و جمع كلّ ذلك بعد الاستقلال في كتاب عنونه (دماء الحرية) كان يناقش فيه الأوضاع و يردّ على التصريحات الاستعمارية ، فكم جابه لاكوست و كم أشاد بالأبطال و المواقف و المعارك و أحيانا يرسل المقالة وكأنها كتبت من داخل الجزائر، و من الجبال نفسها . جمع هذه الكتابات و أعدّها للنشر و الطباعة،ثم و هو عائد من بغداد إلى الجزائر تركها في مكتب

الثورة الجزائرية ببيروت على أساس أنّه سيقوم بزيارة والديه ثم يعود ليباشر نشرها ،و تشاء الظروف أن يقع له حادث سيارة في 20سبتمبر 1962 و ينتقل إلى الرفيق الأعلى، و بقي المخطوط الذي كان ينوي أن يقدمه هدية للشعب الجزائري فرحا بالاستقلال و استرجاع سيادة بلاده، و ما اختيار عنوان " دماء الحرية " إلاّ لهذا الغرض ،فهي لفتة ذكية منه ، لأن دماء الشعب التي سالت أثناء الثورة لم تسل عبثا أو من أجل مطامع مادية و إنّما كانت من أجل الحرية ، فدماء المليون و نصف المليون شهيد هي ثمن الحرية، و قد أراد أن يجعل من هذه الدماء باقة ورد - باقة فكرية - يقدمها هدية لهذا الشعب العظيم الشجاع البطل الذي استطاع أن يقهر أكبر قوّة في ذلك الوقت، لأنّ فرنسا لم تكن تحارب الثورة الجزائرية بمفردها وإنما كان من ورائها الحلف الأطلسي بكلّ عتاده و قوته .

هذا المخطوط بقي عند أحد الزملاء في الدراسة بمعهد عبد الحميد بن باديس وهو الأديب الشاعر السفير سعادة الأستاذ سعد الدين نويواتو تشاء الظروف أن يدخل الأستاذ نويوات إلى الجزائر ولا يعود إلى بيروت في الوقت المناسب و يتحوّل مكتب الثورة الجزائرية بعد بعث الدولة الجزائرية و الحكومة الجزائرية إلى مكتب سفارة، و استلم الملف أحد الجزائريين الذين هاجروا إلى المشرق و بالضبط إلى فلسطين، و نحن نتذكر ما عانى إخواننا في لبنان من جرّاء الاضطهاد و الحرب الأهلية، فتطوّع السيّد كفدائي فلسطيني ثم استشهد، و هو يلفظ أنفاسه كانت بجانبه ممرضة من الجماعات الألمانية حيث كان الأوربيون يرسلونهم كمصادر للمعلومات تحت غطاء المساعدات الإنسانية والعلاج و غير ذلك، المهم أن السيد أوصى الممرضة أن تأخذ الظرف الذي بداخله المخطوط وتسلّمه للسيد سعد الدين نويوات في مكتب السفارة الجزائرية،و لكن حينما أخذته قيل لها إنّه غير موجه للدولة الجزائرية وإنّما لشخص بذاته وليس لنا أن نتسلّمه وما عليك إلاّ أن تحوّليه إلى الجزائر، و بعد أخّذ وردّ احتفظت الممرضة بالظرف .بعد ذلك قامت هذه الممرضة بعدّة سفريات ثمّ زارت الجزائر و قضت بها عدّة سنوات ، لكنّها لم تلتقي بالسيد" سعد الدين نويوات إلاّ في اليمن وهناك تذكّرت أنّها تحمل له أمانة ومن تسلم الأخ نويوات المخطوط وبدأ في البحث عن أسرته، و هو يعرف حمادي ولكن لا يعرف أين يجد أسرته، و امتدّ به البحث إلى سنوات التسعينات - نسيت السنة بالضبط - و هو بالجزائر العاصمة التقى بأحد الإخوان وهو الأستاذ أحمد رزاق الذي كان يشغل رئيس تحرير جريدة المجاهد الأسبوعي ويسأل عن أهل بغريش، فقال له نعم و أعرف أن السائحي له علاقة مع مجموعة منهم، فقال له: أريد أن أتخلّص من هذه المسؤولية و أحوّلها إليكم، و فعلا جاء إلى بيتي و سلّمني المخطوط، ووعدته بأنني سأبذل جهدا و سأحاول تلبية رغبة حمّادي وضممت مجهوداتي إلى مجهودات "محمد رزاق" في البحث عمّن نعرفهم من أسرة بغريش في العاصمة، و تشاء الصدف أن

تنظم قالمة ملتقى الأدب والثورة، و هناك صادفت الأخ الكاتب "حسن ثليلاني رئيس جمعية الحداثة بـ سيدي مزغيش وسألني عن كاتب كان إبان الثورة الجزائرية ينشر مقالات، وهذا السؤال كان قد طرحه من قبل على الطاهر وطار، فقال له : فعلا هذا موجود و لكن ليس لديّ معلومات والسائحي هو الذي يمكن أن يفيدك في هذا الموضوع لأنه كان محتكًا به وهو من الذين أشرفوا على الطلبة وتولوا مسؤوليات في هذا الجانب، فلمّا سألني أحسن ثليلاني قلت له فعلا و سألته بدوري إن كان يعرفه فأجابني بأنّه بصدد البحث عن أعماله، و أخبرني بأن الكاتب يوسف وغليسي هو الذي نبّهه إلى ذلك ، لأنّه أي يوسف و هو يعدّ رسالة الماجستير لاحظ تردد اسم بغريش من سيدي مزغيش في الصحف التونسية، و منذ ذلك الوقت و هو يبحث، فقلت له: أنت تبحث و أنا أبحث و الآن أنا أملك مخطوطا كان من المفترض أن ينشره حمّادي بغريش في السنة الأولى للاستقلال أي سنة 62 ، و منذ ذلك الحين اتفقنا على أن أحضر ملتقى الربيع الأدبي لسيدي مزغيش الثاني ونخصص جلسة خاصة للتعريف بـ حمّادي بغريش وبمخطوطه، و جئت فعلا بالمخطوط و سلّمت نسخة منه إلى ولده الأستاذ حسن حمّادي ، و اتفقنا على أن تتولّى جمعية الحداثة نشر المخطوط، و تمضي الشهور و تعجز جمعية الحداثة فلا استطاعت الجمعية ولا مديرية الثقافة لولاية سكيكدة الوفاء بالوعد ، و تبقى جهودي في البحث عن جهة تموّل هذا المخطوط ، فيقوم المركز الثقافي بـ رمضان جمال بإعداد المخطوط و حفظه في قرص مرن ثم يحوّل إلي لأقدمه بعد ذلك لينال حظه من الصندوق الوطني لدعم الإبداع، و تشاء الظروف أن يتعطّل لأنّه كان من المفروض أن يظهر بعد شهر، قلت شاءت الظروف أن لا يصدر إلاّ في هذه المرة، و سبب التعطيل هو أنّ الجهات التي قدّم لها العمل أعادت كتابته من جديد، ضف إلى ذلك عملية التصحيح و التصفيف إلى غير ذلك ، أنا سعيد جدا لأن المهمة و على الرغم من تأخرها أربعين سنة، إلاّ أن الكاتب وصل إلى القارئ و نال حرّيته و أعتقد أن حمّادي بغريش سينام في قبره مطمئنا هادئا، لأن هديته دماء الحرية التي أراد أن يقدمها للشعب الجزائري في سنة الاستقلال الأولى وصلته في الذكرى الأربعين و الحمد لله .

الشاعر مصطفى بلقاسمي

لأوّل مرّة أصعد إلى المنصة وآخذ الميكروفون لأقرأ على الملأ، كان ذلك سنة 1985 بمعهد العلوم الاتصالية -جامعة قسنطينة -كنت يومها طالبا بمعهد الحقوق، وكان معي في المنصة شاعران وشاعرة اختفت من الوجود إلى درجة أنني نسيت اسمها وشكلها وكان منشط تلك الجلسة الشعرية الدكتور عبد الله حمّادي كانت القاعة غاصة ممّا جعلني أرتبك ...ما أذكره جيّدا أنّ التدخلات و التعقيبات التي تلت القراءات الشعرية كانت ساخنة وجادة ومفيدة ...من بين الذين عقّبوا على قصيدتي التي قرأتها "مصطفى بلقاسمي أبو جرّة سلطاني و رشيد كويرة ..تشاء الظروف أن يصبح أبو جرّة وزيرا و مصطفى بلقاسمي صحفيا فيسأله ...ثمّ أتدخّل بعد أن أغلق الملف وأسأل بدوري "بلقاسمي" عن حقيقة التصريح .أهو لك أم للوزير الشاعر ؟

الذي نحاوره اليوم هومصطفى بلقاسمي أحد شعراء باتنة الفحول، مصطفى جاد في جدّه و في هزله أيضا، أصيل في كلامه وفي شعره وفي تفكيره وفي لباسه أيضا. أحترمه كثيرا لأنّه يحترم نفسه و يربأ بها عن الصغائر ...يشتغل حاليا أستاذا بجامعة " تيزي وزو " فلنعطه الكلمة .

° ها أنت أخيرا...

** والله أنا هنا كما سبق وأن صرّحت، إنني أمارس عملي اليومي و الأسبوعي بشكل روتيني في جامعة تيزي وزو محاضر في مادة البلاغة العربية، أمّا بالنسبة للمجال الثقافي، فأنا ومنذ أن ودّعت جريدة "رسالة الأطلس" منذ أزيد من عام، قلّتْ أنشطتي الصحفية والثقافية، ماعدا بعض الملتقيات التي أُدعى إليها من حين لآخر فأقوم ربّما ببعض المتابعات والتغطيات .

° على ذكر"رسالة الأطلس".لماذا انكمشت على نفسها فجأة؟ أهي الظروف أم الإمكانات المالية أم ماذا ؟

** كانت الجريدة في اعتقادي في مرحلة ما تؤدي رسالة إعلامية جليلة، وهذا كما أسلفت ربّما للحضور المكثّف للأقلام الجادة الملتزمة أقصد الفريق الذي كان يواضب على تحرير الأعداد المتتالية لهذه الصحيفة الأسبوعية، تعرّضت رسالة الأطلس إلى هزّات

ربّما بجوانبها المالية وربما بجوانب أخرى، فغادرتها الكثير من الأقلام الجادة الرسالية ومن هنا بدأت تقترب من مناخات الصحف الأخرى، و بخصوص القسم الثقافي مثلا، بعد أن تولّاه الشاب " زكّور " الذي أشرف على ركن "بدايات " في الحقيقة ضحلت المادة وهزل المستوى، وهذا ربّما لقلّة تجربة المشرف على هذه الصفحة الثقافية، لكن تبقى" رسالة الأطلس" دائما تؤدي جهدا من الرسالة الإعلامية الملتزمة بما تبقى لها من فريقها القديم ك "عيسى جرّاد يوعودة حسن زهار وعمّار يزلي وأقلام أخرى وكانت لها إسهاماتها الجادة عبر رحلة الصحافة الجزائرية منذ أن فتح باب التعددية الإعلامية مواكبة للتعددية السياسية .

° كنت و"حسين زيدان" قطبين شعريين في منطقة باتنة ... بعد سنوات عديدة طبعَ "حسين زيدان" بعض مجموعاته الشعرية ولكنّك وعلى الرغم من طول التجربة لم تطبع ...هل من زفرات ؟

** في الحقيقة مشكلة الطبع في الأساس تعود إلى عدم الحماس الكافي، هناك من يتحمّس لقضية الطبع ربما حتى قبل الأوان وقبل أن تنضج أدواته الإبداعية و قبل أن يقدّم نصوصا يرضى عنها وترضى عنها الساحة النقدية، ويبادر إلى النشر وهذا في اعتقادي الشخصي مطب، أمّا فيما يخّص أشعاري وعلى الرغم من أن ما تكدّس عندي يشكّل أزيد من ثلاث أو أربع مجموعات شعرية لحد الآن، لأنني كتبت في المرحلة السبعينية والثمانينية والتسعينية وما أزال أكتب. قلت على الرغم من هذا فأنا ولا أدري -لحسن الحظ أم لسوئه -لم أطبع .في كلّ مرّة أقدّم مجموعة للجهات التي تتصدر قضية النشر، وتبقى هذه المجموعة رهينة الأدراج أو ربما حتى تضيع في زوايا النسيان ولا أجد لها أثرا فيما بعد، آخر محاولة هي أنني أعددت مجموعة لاتحاد الكتاب منذ شهور ولم يكتب لها أن ترى النور أيضا فسحبتها لأسباب بعضها شخصي، لكن هذا لا يعني أنّني غائب كلية عن الساحة، فأنا أذكر على سبيل المثال فقط أنّ ملتقى بن هدوقة منذ شهور كان قد رشّح قصيدتي و هذا أنا و حضيتْ بالفوز بالجائزة الأولى، وأنا الآن بصدد تقديم مجموعة إلى جهات أخرى ...يبقى فقط أن أذكر بأنني ولا أدري هل هي ممّا يدخل في جانب الطبع أو لا، لست متحمّسا لقضية النشر خاصة في ظل الرداءة التي تطغى على الساحة وتطغى على السوق، ففي هذه الأيام أصبحت مطابعنا لا تفرّق نهائيا بين الجيد والرديء، وفي كلّ يوم نمدّ أيدينا إلى عناوين، وبمجرّد أن نمرّ على الفقرات

الأولى ممّا بين الدفتين نصاب بما يشبه الألم والحسرة الداخلية لهذه الأوضاع التي تردّت إليها مستويات الإبداع عندنا .

° أعتد أن وجود مطابع تطبع حتى ولو كان الكثير ممّا يطبع رديء، أحسن من أن تضيع فرص الطبع وتغلق المطابع أبوابها في وجه الإبداع، لأن الزمن في الأخير كفيل بالتصفية، فأمّا الجيد فيرسخ في الأذهان و أمّا الرديء فمآله المزبلة . ألست معي؟

** و الله هذه وجهة نظر، نعم هناك من يرى هذا ويرى أنّه علينا أن نبادر بالطبع، وأن نجعل العنوان العربي في شتى مناحي مجالات الإبداع، فتزداد كمية العناوين حتى و لو طغت الرداءة والعناوين الهزيلة، لكن في اعتقادي الشخصي لا أرى هذا، أنا ممّن يؤمنون بأن الإبداع رسالة ومسؤولية، والمبدع يجب أن يكون شخصا يقدّر نفسه ويقدّر قلمه، ويحترم موهبته، فقبل أن يصل المبدع إلى درجة أو إلى مستوى معين من النضج ترضى عنه المواهب و يرضى عنه النقّاد، لا أعتقد أنّه من الأحسن أن يجازف إلى النشر، لأنّه سيعطي انطباعا في حسّ و وجدان المتلقي انطباعا مؤلما، ثمّ إنّه ستتشكّل صورة في الوسط الإبداعي والنقدي، صورة فيها الحسرة وفيها التبرم وربما حتى الهجران، أي الهجرة من كلّ العناوين التي طبعت في ظلّ مؤسسة معينة أو تحت عنوان ثابت معين، فيصاب القارئ بحالة تبرم و زهد في القراءة، طبعا هذا لا يجعلني متشائما تشاؤما كليّا، أذكر أنّ ثمة عناوين جيّدة وأقلام كنّا ننتظر بشغف أن تطبع، أعطي لك مثالا بمجموعة زبير دردوخ التي ظهرت مؤخرا، فهو من الأقلام التي انتظرناها طويلا، لأنّه شاعر أوّلا كما يدلّ عليه اسمه، فقد ملأ الساحة منذ مدة و نال مجموعة من الجوائز المحلية والعربية، و هو مبدع بمعنى أنّ كتاباته الشعرية متقدّمة، وهذا دليل على أنّ ثمة عناوين جيّدة و أقلام أخرى لم تتح لها الفرصة، أول م تتح لها إلاّ مؤخرا، هذه التي نتمنّى أن يحرس على خدمتها المشرفون على قضيّة النشر والثقافة عندنا ويفرقوا بين الغث و السمين وهذه رسالة ومسؤولية كبيرة .

° ماذا لو انحرفنا من الحديث في الأدب و الشعر إلى موضوع يقترب من السياسة وأخبارها .كنتَ قد أجريتَ مقابلة صحفية مع " أبو جرّة سلطاني " ذات يوم و قد أدلى بتصريحات أساءت لبعض العناصر القيادية في"الجبهة الإسلامية للإنقاذ " بل إنّه اتهم شخصين اتهامات خطيرة، وقال إنّهما كانا وراء العملية التي استهدفته.هل يمكن أن نعرف بعض تفاصيل ذلك اللّقاء ؟

** كنت أتمنى في الحقيقة أنّ موضوعا كهذا أغلق من مدّة و لا أدري إن كان من الأحسن أن نعود إليه الآن، ولكن للأمانة التاريخية أحاول أن أعطي صورة لما وقع بالذات حتى لا يتجنّى أحد على أحد، والتاريخ لا شك أنّه لن يرحم أحدا، فالظروف التي تمّ فيها ذلك الحوار تعود إلى لقائي -وهو لقاء كان عفويا في مناسبة - بأبي جرّة سلطاني و كان آنذاك وزيرا و كان يعاني على حد تعبيره من حصار من قبَل جهات معيّنة فرنكوفونية وكان يلتمس بصورة مباشرة وغير مباشرة لو يفكّ عليه ذلك الحصار بحوار، فاتصلت به و قدّمت له مجموعة من الأسئلة و ردّ عليّ كتابيا، وأقول وأكرّر لقد ردّ عليّ كتابيا، طبعا قبل أن أنشر الحوار كاملا اتصلت ببعض الزملاء ومنهم أساتذة في جامعة قسنطينة وعرضت عليهم بعض الفقرات التي تبدو جارحة وربما مثير لتساؤلات ولأشياء، فقالوا من الأحسن نشر الحوار على علاّته كما هو للأمانة، ثم من حق أيّ أحد فيما بعد يجد نفسه مستهدفا أن يردّ، فنشرت الحوار كما هو، ثمّ إننا نعرف جميعا تبعات القضية فيما بعد و المضاعفات التي أحدثها الحوار و الصدى و كان ما كان من ردّ من بعض المعنيين و المقصودين في الحوار ، والمشكلة ليست في الردّ على الردّ،،لأن الأستاذ أبا جرّة فيما بعد كتب ردّا على الردّ، ربما لأنّه كان في وضع محرج، ونأسف ونسجّل أسفنا بصدق أنّ السّيّد أباجرّة سلطاني لم يكن أمينا و لم يكن صادقا تماما فيما قاله، لأنّه جعل من بعض الفقرات التي ركز عليها قاصدا في حواره وحاول أن ينسب القضية إلى سوء التعبير، بمعنى أن ذهن القارئ هنا ينصرف إلى أن الذي أجرى معه الحوار هو الذي لم يجد الصياغة، وللأمانة التاريخية أقول: إن الكلام الذي ظهر على صحيفة النصر وليس في الأطلس آنذاك في الحوار ليس فيه للعبد الضعيف إلاّ صياغة السؤال، أمّا كل ما جاء

في الردود فهو بقلم الأستاذ أبوجرّة سلطاني

° انتقالك من"باتنة" إلى"تيزي وزو"شكّل لديك فكرة عن طبيعة الحياة الثقافية في كلّ من المنطقتين، هل يمكن إجراء مقارنة بسيطة؟ ثم ما تقييمك للمشهد الثقافي في الجزائر بصورة عامة ؟

** أنا الآن متواجد بين العاصمة و تيزي وزو،لقد تركت عملي في صحيفة "الأطلس"هناك بـ باتنة و تركت اتحاد الكتاب الجزائريين أيضا، لأني كنت على رأس الفرع هناك، أمّا عن انطباعي: ف باتنة ككلّ مدن الجزائر تقريبا مريضة ثقافيا، فالطاقات موجودة والأقلام متوفرة والذين بإمكانهم أن يحرّكوا وينشطوا الساحة،موجودون وهم

كثير، لكن المشكل هو في قلّة الفعالية، لا أدري نجد الجميع مستائين، كلّهم يشتكون لكن

لا أحد يسارع إلى تدارك الوضع، لا أدري لماذا نجد النّاس يتباكون عن الثقافة وعن الشعر والأدب ولكن لا يتحركون للمّ الجهود والتنسيق من أجل حركة ثقافية فعلية جادة لملء هذا الفراغ .

باتنة . في حدود علمي ما زالت تكتنز طائفة من الأقلام الكبيرة ذات الوزن الثقيل و التي بإمكانها أن تعيد لـ باتنة أيّامها وأعراسها الثقافية القديمة، يبقى فقط الفعالية التي تنقص وكيف نحرك الفعل الثقافي .

أمّا بالنسبة لـ تيزي وزو فهي مدينة أستطيع أن أقول إن الشعر العربي أو الأدب العربي موجود فقط في رحاب الجامعة وفي معهد الأدب، لكن ثمة فعاليات ثقافية بخصوص القصيدة الأمازيغية، فهناك من يسعى ويتحرك . أمّا الفعل الثقافي على مستوى الجزائر عموما، فكلّنا غير راضين ولا شك عن المستوى الذي وصل إليه الإبداع والفعل الثقافي عموما، لكن هناك جهود من حين لآخر نأمل أن تكرّس و نأمل أن تعمّق وأن تتوسع دائرة الدعوات حتى يكون الحضور عما وحتى يجمع شمل المثقفين، وحتى يظهر الوجه الحقيقي للإبداع الجزائري والثقافة الجزائرية .

° وآخر الحوار، أعتقد أنه شعر... هلاّ تفضلت بمقطع

** أعطيك هذه القصيدة بعنوان و هذا أنا و ممّا جاء فيها

أقوم ممرغة جبهتي في غبار

الذرى الواصلة .....

أردك للبدء

يا مهرة الروح

يا شفتي القاتلة

أقول الذي خبّأت رؤيتي

أم أجوب بها صامتا و وحيدا ؟

الأستاذ الشاعر أبو القاسم خمّار

ما يزال على كبره في السن يحتفظ بأناقته و وقفته وخفّته أيضا، الحديث معه ممتع لكنّه مؤلم، لأن الألم يسكنه ويرتديه، إنّه أحد أعمدة الشعر في الجزائر عايش كل الأجيال من الشيخ " سحنون ومحمد العيد آل خليفة إلى مفدي زكريا والسائحي الصغير وأحمد حمدي وعبد العالي رزاقي ومصطفى الغماري ومن بعدهم عيّاش يحياوي و بوزيد حرزالله و أكيلان و مهوبي و لحيلح وصولا إلى سويعد و عبد الرحمان بوزربة ورضا خامة .... و ما يزال إلى اليوم يناضل بالكلمة القوية و الجميلة في الوقت نفسه ... إنّه ببساطة الماء و العشب أبو القاسم خمّار....نجري معه هذا الحوار...

° نبدأ من آخر ما كتبته،أعني القصيدة الجميلة التي، أعني القصيدة الجميلة التي ألقيتها في مهرجان (محمد العيد آل خليفة)الأخير في"بسكرة " أريد منك أن تحدّثني عنها قليلا...الظروف التي كتبتها فيها،.رؤاها ،، موسيقاها ؟

** الحقيقة أنني كتبت هذه القصيدة بالذات رغم أنفي ، فأنا لم تكن لديّ أية شهية للكتابة و لا حتى كتابة قصيدة منذ بداية الأحداث في "العراق"و منذ سقوط "بغداد" و أنا أعيش الصدمة ، أعيش ما يشبه التمزق الداخلي أو نوعا من التأثر العميق أو الانهيار و كذلك نوعا من غياب أي شيء له علاقة بالأدب أو الشعر أو الفن بصفة عامة ، خاصة و أنني بعد الصدمة أو الكارثة اعتقدت بأن الآداب عندنا لم يعد لها أي معنى ، فما دام قد سقطت تلك المدينة الجبّارة ..مدينة الثقافة و التاريخ و الأدب و الشعر بكلّ تلك السهولة التي لحدّ الآن لم يصدقها أحد ، فلم يبق أي معنى لباقي الأشياء ...لذلك أقول كتبت القصيدة تحت الصدمة و كتبتها منفعلا و إذا صحّ التعبير متكلّفا نوعا ما لأني كما قلت لم تكن لديّ شهية في الكتابة ...لكنّني وجدت نفسي مرغما على الكتابة لأنني أعطيت كلمة شرف بأنني سأشارك في المهرجان ، و بدأت أكتب ، و إذا بالقصيدة تمتدّ و تصبح طويلة تضم واحدا و ستين بيتا من الشعر العمودي في بحر الرجز ، و الغريب في المسألة هو أنّ قصيدتك يا أستاذ "درويش " البذرة و اللّهب "التي ألقيتها بدورك في المهرجان مباشرة بعد قصيدتي كانت قريبة منها جدا جدا. فهي في نفس البحر

ونفس الموضوع و نفس حتى مراحل القصيدة ، لاحظ أنني بدأت بالتغزل بمدينة " بسكرة " ثم تطرّقت إلى أمير الشعراء " محمد العيد آل خليفة " رحمه الله و دوره في هذا المجتمع و ما قدّمه للثورة و للإصلاح و للمغرب العربي و العروبة و للإنسانية بصفة عامة ، ثمّ تطرّقت نوعا ما إلى نفسي فعدت إلى الشكوى من الظروف القاسية التي أعيشها نفسيا و إلى أسباب هذه الشكوى التي هي في حقيقتها تعود إلى الانهيار الذي اكتسح الوطن العربي بكل أقطاره ، و أشرت في القصيدة تقريبا إلى كل الأقطار من " بغداد " إلى " مصر" إلى الخليج العربي إلى الرايات الخمس التي تمثل المغرب العربي الكبير و أخرى كالسودان ،، هذه البلدان و أقولها بصراحة ألمني موقفها خلال الحرب على العراق ،، لأنها كانت إمّا حيادية و إمّا مع الأسف الشديد مع العدو مباشرة وبعض الأقطار العربية سبقت العدو في تقديم الدعم له، فقدمت أراضيها و أموالها و أصبحت القنابل و الصواريخ تنطلق منها ، هذه الأقطار التي أشرت إليها في القصيدة جاءت غير عادية صراحة ، جاءت غصبا عنّي و الحمد لله كانت كما قلت مقبولة .

° قال الدكتور كاظم العبودي في محاضرته : إن القصيدة تأتي بعد أن تزول الصدمة فتفتح فتحا جديدا و تزيل عنّا صدمة الانكسار و الإحباط واليأس،هل تؤمن أنت بهذا ؟هل تستطيع القصيدة برأيك أن تفتح أفقا جديدا فتخرج الأمة من حالة الذهول التي تعيشها جرّاء ما حدث في العراق ؟

** الشعر من بين الأشياء المنقذة للإنسانية ومن بين الأشياء التي تأخذ بيد الإنسان لترفعه إلى المستوى الراقي في النضال و في الوعي و في الطموح و تحقيق المعجزات، بالإضافة إلى الدور الذي يلعبه الشاعر بشعره وهو أن يستشرف المستقبل و يتبين بوضوح كيف سيكون ومن خلال استشرافه ذلك يستطيع أن يوجه الجمهور و المتتبعين للأدب و الشعر، فإذا كان المستقبل مظلما يبدأ بنشر معالم الصبح و الخير ، و إذا كان المستقبل زاهرا تجده يدعو و يحمّس ، الشاعر بوابة للجماليات، و عندما أقول الجمال فأنا لا أعني به فقط فتح باب من أجل المتعة، بل بالعكس من أجل البناء و التشييد و الأخلاق من أجل السلوك الحسن من أجل الوحدة، الرحمة، الأخوة، التعاون، الإنتاج، العمل، ...هذه الأشياء هي التي يدعو إليها الشاعر، إمّا بطريقة مباشرة كما هو الحال في العمودي أو الشعر الكلاسيكي أو الذي فيه طابع الدعوة و الإرشاد و الوعظ أو بشكل غير

مباشر حيث يطرح صورا جمالية وهي التي تلد في الإنسان جمال المستقبل فيتعشّقه و يدعو إليه و يسعى إلى تحقيقه.

° وهل يبقى موقف الشاعر رهن تلك الجمالية ؟ أم يمكن للشاعر أن ينخرط مباشرة في اللعبة السياسية فيوقّع بياناته و مواقفه بصورة واضحة في الأوقات الحرجة التي تمرّ بها الأمّة العربية ؟

** طبعا أنا معك في الشطر الثاني من السؤال، و من هنا أقول إنني لحدّ الآن أؤمن بفكرة الأديب الملتزم، و الالتزام الذي أقصده ليس هو الإلزام، لأن الالتزام نابع من التربية ومن اليقظة ومن الوعي السياسي العميق في قلب الشاعر، ينبع من فكرة أن الشاعر لا يقول الشعر من أجل الشعر فقط ،أو كما يقولون الفن من أجل الفن، بل يقول الشعر في مجتمع يشعر بآلامه ،، بآفاته ،، بنقائصه ،، بمشاكله، فنجده ملتزما بالقضايا الجمالية، القضايا المنقذة التي تقود الشعب إلى المستوى الراقي ، فتوعّي الجماهير ، لذلك لا بدّ له من أن يخوض المعركة بكل قوّته و بكلّ شجاعته حتى و لو مات في سبيلها، و أنا شخصيا . وهذا موجود في كتاباتي التي تنشر في الصحف الوطنية ، و في كل قصائدي . أجد نفسي أحيانا كأنّني نوعا ما مبالغا في كلامي لأنني أطرح أحيانا قضايا جارحة ، فمثلا عندما أتكلم عن الثقافة في الجزائر و وضعها السيئ الرديء، طبعا أتكلّم انطلاقا من مفهومي الخاص له لهذا الوضع ،، لكن في نفس الوقت أتكلّم بشجاعة، أذكر الحقائق و لا أحاول كما يفعل مع الأسف كثير من الزملاء و الأصدقاء الالتفاف إلى هنا و هناك، ظنّا منهم أنّ السامع سيقع على الحقيقة ...أقول لا، لأن المستمع أو المشاهد أو القارئ إذا كنّا صادقين مع أنفسنا أن نقدّم له الحقائق صريحة واضحة جلية كما هي في الواقع ، الكثير الآن يتساءلون عن الوضع الثقافي المتردي في الجزائر، فما هي أسبابه ؟

و يقولون لقد فعلنا و حاولنا و لو كانت هناك أموال، و القضية كما أراها ليست قضية محاولات و لا قضية أموال، فقصة القضية معروفة، و قد بدأت منذ الاستقلال، ففي رأيي منذ 62 وهناك مجرمون أو جنود مجهولون أو لا أدري ماذا أسمّيهم ، هؤلاء جنّدوا أنفسهم لتخريب هذا الوطن ، و لتخريب هذا المجتمع ، لمسخه و للقضاء عليه ، لأن الشعوب لا تقوم لها قائمة إلاّ بثقافتها ، لأن الثقافة ليست ذاكرة فقط، و إنّما هي حقيقة الإنسان نفسه، الثقافة هي الفكر، هي السلوك، هي العلاقات الاجتماعية، هي

الصناعات التقليدية، هي جميع الفنون و العلاقات الشفوية بين النّاس الأميّين، لهذا فالثقافة لا تأتي من الجامعات و المدارس و إنّما هي مكاسب متوارثة عن أجيال طويلة عمرها آلاف السنين، يتوارثها الأبناء عن الآباء ، و الآباء عن الجدود، وتتطور مع الزمن لتكتسح و يعمّ فيها الإنتاج و الإبداع و تصبح ثقافة سائدة و عامة يأخذ منها النّاس، فنحن قبل الاستعمار كانت لدينا ثقافة مزدهرة و خلال عهد الاستعمار حوربت ثقافتنا باسم اللّغة و باسم الدين، فحورب الدين و حورب القرآن و حوربت اللغة العربية و شتت الشعب بين الجبال و البوادي و جرّد من أملاكه، لكن الشعب تمسك بثقافته و ظلّ صامدا بأمثاله الشعبية و بحكاياته التي أسمّيها " المحاجيات " ظلّ صامدا بصناعته التقليدية البسيطة ، فكل منطقة لها صناعتها التقليدية بسعف النخيل أو بالصوف أو بالشعر أو بالطين أو"بالقلال" أو بأي شيء من الأشياء ، فالشعب استطاع أن يستمرّ و أن يظلّ متحدا و يقيم" التويزة " لكي يبني و لكي ينتج و يتعاون ، فكانت الغيرة والوحدة ...لكن منذ الاستقلال مع الأسف بدأت هذه القيم الثقافية التي كانت تجعل من الشعب الجزائري شعبا سيّدا ،، شعبا قويا و شجاعا و كريما، هذه القيم منذ الاستقلال بدأت تختفي شيئا فشيئا و تعوّض بعكسها أي بأشياء سيئة حتى أصبح الواحد يستحي أن يقول أنا مسلم ، نعم بعضهم يستحي أن يقول أنا مسْلم أو أنا عربي أو يستحي أن يصلّي أمام النّاس ...هذه الأشياء كنّا في الماضي نفتخر بها.حتى كلمة السلام عليكم ذهبت..لغتنا العربية العامية، كنّا نتكلّم بها في كل مكان و نعبر بها عن كلّ أفكارنا.

أمّا الآن فصرنا نتكلّم بلغة هجينة، أسمع أحيانا حتى في بعض أجهزة الإعلام و في الطريق وفي بعض المنازل، لغة هي عبارة عن خليط مع بالفرنسية لدرجة أن الذي لا يفهم الفرنسية لا يفهم الكلام و الذي لا يعرف العربية لا يفهم الكلام حيث توظف جملة كاملة بالعربية و تأتي بعدها جملة كاملة بالفرنسية، و بالتالي هذه القيم و الثوابت هي الضحية ... الوحدة الوطنية صارت مهزلة، صار يقال الآن أن هذه الأمور مضى وقتها و يقال إننا في عصر التنوع، صحيح نحن في عصر التنوع، تنوع في القصة ، تنوع في الرواية في الثقافات ، كل هذا لا بأس ، فنحن لدينا في كلّ منطقة نوع من التخصص ، في شتى المجالات في الصناعات التقليدية في اللهجات ...أمّا التنوع الذي يجعلني أرفض الوحدة الوطنية فهذه جريمة تشمئز منها النفوس و هكذا ما كنّا نحن نفتخر به صار النّاس يستحون منه ، وما كنّا نستحي من فعله كالرشوة مثلا التي كان الجزائري الشهم لو تقدّم له رشوة يعمّه العرق من رأسه إلى رجليه ...الآن صار يعرق إذا لم تعطه الرشوة

، و يغضب و لا يعمل لك عملك ..لهذا أقول إن الثقافة بدأت تختفي منذ الاستقلال ، فهذه أربعون سنة على الاستقلال وكل تلك الأشياء كانت تختفي شيئا فشيئا ، مثل الدار التي بدأت جدرانها تتهاوى و الآن لم تبق لنا أشياء كثيرة مع الأسف ...لهذا فالأمور لو لم يكن الإنسان يعيش على التفاؤل وينظر إلى بعض الشباب و أجيالنا القادمة بما يحملونه من طموح لانهار الواحد منّا و قتله التشاؤم، و لكن نبقى دائما نأمل في الخير لأن الأشياء الأصيلة و الأشياء القيّمة لا يمكن أن تزول.

° أستسمحك أستاذ و أدخل عنصرا جديدا على كلامك فأسألك عن اتحاد الكتّاب الجزائريين ودوره في المحافظة على الثقافة الوطنية والقيم الأصيلة ؟

** أنا أيضا أتساءل عن اتحاد الكتاب الجزائريين لأنها المؤسسة التي كان من المفروض أن تكون منارة للثقافة، هي و مع كلّ الجمعيات الثقافية بالتنسيق و بالاتحاد، لكن أين كل هذا؟ الاتحاد انهار انهيارا كليا ، ثقافيا و معنويا و حتى ماديا و بنائيا ...فمقر الاتحاد في العاصمة منهار وقاعة المحاضرات به منهارة ، و يخشى أي إنسان أن يدخلها لأنه يخاف أن يسقط عليه السقف وما يحمله من مياه قذرة،هذا الاتحاد يحتاج إلى مبلغ بسيط من ملايين الدينارات ولكن نجد الملايير تصرف في تظاهرة ثقافية تنظم خارج الوطن ملايير.بالدينار وبالعملة الصعبة ثم يذهب كل شيء هباء ولا ينتبه لها الشعب ولا يستفيد منها النّاس ،هذا يدخل في إطار التناقضات التي نعيشها ،نتحدّث مثلا عن المجلة ، أصغر قطر يجاورنا وهو تونس فيه عدد من المجلاّت الثقافية، المغرب، ليبيا، و لا أتكلّم عن الأقطار العربية الأخرى التي فيها العديد من المجلّات و الكتب، نحن بلد الثلاثين مليونا نسمة و رصيد بـ سبع 7 سنوات جهاد من أجل التحرير، ومليون ونصف مليون شهيد، بلد أكثر من سبعين جامعة وكلية، بلد سبعة أوثمانية ملايين من طلبة و أساتذة بمئات الآلاف، هذا البلد الغني بثرواته و حضارته و رجالاته لا توجد فيه و لا مجلّة واحدة وطنية.

فأنا لا أتكلّم عن بعض المجلّات البسيطة ، بل أتكلّم عن مجلّة دسمة و قوية وباسم الجزائر وتسافر ،إلى الخارج ، و تعطي فكرة عن المثقف الجزائري ، و تعطي للمثقف الجزائري فكرة عن الحركة الثقافية في الخارج، هذه المجلّة لا وجود لها في الجزائر ، رغم أنّ لدينا وزارة إعلام و ثقافة و لدينا مؤسسات و رجال لغة عربية ...أنا أتساءل فيما يخص المجلّة ، عدد المطابع الآن في الجزائر بدون مبالغة هو الآن بالعشرات و

الورق موجود سواء المحلّي أو جاء من الخارج، الكتّاب لدينا بالآلاف ،، المخرجين ،،المصوّرين ،، الرسامين ، كلّ شيء متوفر ،لماذا لا تكون لدينا مجلّة ..من المانع ؟ المال موجود..هذا سؤال ينبغي أن يطرح، من هو هذا الشيطان الأكبر الذي يقف دون تحقيق و إنجاز هذه الأشياء الثقافية ...و أي جزائري تتحدث معه الآن يقول لك بالفعل نحن نعيش مأساة .. و ما دام الجميع يشعرون بالمأساة ...لماذا نحاول تغيير الواقع .. مع العلم أنني أقول هذا الكلام و أنا متردد في قوله ، لأننا حتى و لو حاولنا لحوربنا، فهناك كما قلت لك في البداية جنود خفاء شرّيرون يقفون صفا لتحطيم الثقافة الوطنية بكتبها و إبداعاتها و قيّمها و علاقاتها الخارجية، لأننا لا نملك علاقات خارجية مع المثقفين ..و كل إمكانياتها ..و شيئا فشيئا نصبح شعبا كأنّ الله خلقه للإرهاب فقط، الناس دائما أعصابها متوترة، البسمة غابت عن وجوهنا، ليس لدينا حتى ناد نجلس فيه، فأغلب المثقفين الآن لا يخرجون من منازلهم إلاّ للعمل، لأنّه عندما يفكّر في الخروج لا يجد أين يذهب، فلا ناد ولا مقهى محترمة و لا شيء، أي كلّ التقاليد الحديثة المعاصرة التي تتوافر في كلّ العالم لا وجود لها عندنا، و هذا مؤلم .

° و ما هو السبب في رأيك ؟

** السبب أنّنا منذ الاستقلال إلى الآن لم يتول في الجزائر المسؤولية مسؤول يعي معنى الثقافة، ولهذا أستطيع أن أقول إنهم مسؤولون ضد الثقافة،جهلاء ،لذلك نجدهم يخافون من الثقافة ومن المثقفين، فيحاولون إبعاد المثقف وتحطيم الثقافة ليبقوا هم دائما في البلديات والولايات والقصور ...الخ . و إلاّ فما معنى ما نعيشه ؟ هل هناك سلطة خفية نحن لا ندركها تحرم عليهم إنعاش هذا الجانب الهام في حياتنا الإنسانية ؟ هل هناك ضغط من" فرنسا"مثلا ؟ أنا أتساءل يا جزائريين ابتعدوا عن ثقافتكم و ابتعدوا عن دينكم وابتعدوا عن علاقاتكم الاجتماعية لتظلوا دائما عاجزين و تابعين للغرب و أقرب دولة غربية إليكم هي فرنسا ، لتظلوا دوما تابعين لفرنسا و ربما تعود فرنسا في يوم من الأيام و أنتم لا تستحقون الاستقلال ولا تستحقون الثقافة ، أنتم شعب دون أمة كما كانوا يقولون ، فهذه التساؤلات رهيبة، و أنا أتمنى أن لا أكون قد لمست النقطة الحقيقية ، وإلاّ لكنّا نعيش مستقبلا رهيبا،إذن على المسؤولين أن ينتبهوا جيّدا إلى هذا ، فمسؤوليتهم هنا كبيرة وضخمة و متعلقة بمصير أجيال ،هناك من يعتقد أن الثقافة تعتمد على المدرسة . الثقافة لا علاقة لها بالمدرسة. المدرسة تعلّم و

تنتج الرجال والجامعة نفس الشيء،و لكن المدرسة والجامعة وغيرهما من المؤسسات، كل هذه الأشياء الهامة في المجتمع تنتعش عندما تكون الثقافة متوفرة، وأعني هنا الثقافة الإعلام الغني الهادف وأعني بها الكتاب المتوفر و المجلّة و الحدائق العامة والنوادي وأعني بها العلاقات الإنسانية الحيوية المبنية على الحب والرحمة والشفقة والتآخي والوحدة الوطنية وأعني بها العادات و السلوك و أعني بها كذلك حب الوطن ،وأنا هنا أتساءل ، هل الجزائر الآن فعلا كبلد يتمتع بالحب الحقيقي من أبنائه ..كلمة حب سهلة ، يمكن لأي شخص أن يقولها لأي إنسان آخر،لكن الحب الحقيقي هو ذلك الذي تعمل ليل نهار من أجل أن توفر لمحبوبك ما يستحقه،فهل نحن نحبّ الجزائر ؟إنه سؤال رهيب،أنا يوميا أقرأ في الجرائد عن الجرائم والسرقات واللّصوصية وتهريب الأموال والتخريب،كل هذه الآفات ينبغي أن تطرح وتشرح على طاولة النقاش،الموضوع طويل طويل جدا

° **نكتفي بهذا**

** نعم ..أشكرك

الشاعر محمد زتيلي

إنّه أحد الأسماء البارزة في عالم الشعر الجزائري المعاصر، وأحد الأسماء المعروفة في العالم الثقافي الأدبي عموما،كتب الشعر ، وكتب الرواية وكتب المقالة وكتب في الأدب الساخر، تقلّد عدة مسؤوليات ثقافية، ففي الثمانينات شغل منصب رئيس فرع اتحاد الكتاب الجزائريين بقسنطينة، وشغله مرة أخرى سنة 2001 ليتركه بعد فترة وجيزة جدا بعد تعيينه مديرا للثقافة بقسنطينة، أسّس في جزائر التعددية جريدة جسورالثقافية ثم أسس جريدة أخرى اسمها الشرق الجزائري ثم اشتغل مدة بجريدة الخبر الأسبوعي، هو الآن عضو المجلس الوطني في اتحاد الكتاب الجزائريين، ومدير الثقافة بسرتا ولا شك أنه يحمل الكثير في جعبته، له ما يقول عن نفسه وعن الثقافة وعن سرتا أيضا.اتحاد الكتاب يقول:هو مؤسستي ومجالي..

° منذ مدة وأنت منشغل بالإعلام ، منقطع عن كلّ نشاط أدبي، ثم ها أنت تعود فما هو الجديد ياترى ؟

** أعتقد أنني لم أنقطع ، ولكن كان هناك ارتباك، وهو لم يكن عائدا لأسباب ذاتية، بل يرجع إلى التشخيص الذي يمكن أن نشخص به كلّ المسيرة الوطنية السياسية المؤسساتية التي حدثت بعد أحداث أكتوبر 88 ، تعرفون بأن الاتحاد كان مؤسسة ثقافية تابعة . سواء شئنا أم أبينا ومهما كانت الطروحات التي تقال . لحزب جبهة التحرير الوطني ، فهذه التبعية كانت لها إيجابيات وسلبيات غير أنه وبعد أحداث 88 عرف اتحاد الكتاب الجزائريين هزات كبيرة يعرفها جيدا الذين كانوا مسؤولين في أجهزة الاتحاد، وأهم ما واجهنا هو رغبة الإلغاء كلية من الساحة الثقافية من طرف محيط معاد، لم يكن يرى في هذا الاتحاد ما ينبغي أن يراه .

على كل حال هذه المرحلة تحتاج إلى نوع من التفسير، غير أن نضالي داخل الاتحاد استمر، وأنا عضو وطني منذ مؤتمر اتحاد الكتاب سنة 91 وأشير أيضا أنني حضرت المؤتمر الذي قبله والذي كان بسطيف وحضرت أيضا في هذه المرة الأخيرة في مؤتمر

اتحاد كتاب العرب، بمعنى أن حضوري ككاتب وكشخص لم ينقطع عن أجهزة الاتحاد، لأنني شخصيا ليس لدي انتساب لأية جمعية ثقافية، أو حزب سياسي آخر، ولهذا أكرر إنني لست مناضلا في أي حزب سياسي، ولست منخرطا في أي أية جمعية ثقافية ماعدا اتحاد الكتاب الجزائريين، فهو مؤسستي ومجالي الذي أتفاعل من خلاله مع الحياة الثقافية . لي مشاريع تملأ مخيلتي وذاكرتي.

° أنا أعرفك لكن القراء ربما لا يعرفون أنك تكتب في غير الشعر أيضا ، هل يمكن أن تقدم لنا محصلة إصداراتك لحد الآن ؟

** صحيح الناس يعرفونني شاعرا، غير أن لي كتابات أخرى في مجال الرواية ومجال المقالة وخاصة المقالة الصحفية ، وأيضا بعض المحاولات في مجال النقد، ومؤخرا استطعت أن أقدم عملين إلى المطبعة - العمل الأول عبارة عن سلسلة من الكتابات الساخرة، كنت قد بدأت كتاباتها عام 85 واستمرت إلى غاية 91 بعنوان عودة حمار الحكيم نشرتها ما بين الجزائر العاصمة في مجلة أضواء، والجمهورية الوهرانية في ملحقها الأدبي، وكذلك في جريدة النصر ، ثم أيضا نشرت بعض الحلقات في جريدة "جسور" التي أسستها، أما الكتاب الثاني فهو عبارة عن رواية بعنوان عودة عصافير النهر الكبير ،وهذه الرواية كنت قد نشرتها بجريدة النصر مسلسلة في 40 حلقة ، ثم نقّحتها، وراجعتها، وأعدت غربلة الكثير من هيكلها ودفعتها إلى الطبع. ولديّ أيضا مخطوطات في مجال الشعر وأيضا في مجال الكتابات الساخرة، وقد نشرت الشيء الكثير مما يستحق النشر، قسوت على نفسي كثيرا بتحفظي على طبع الأعمال الإبداعية، لكنني وجدت في النهاية أن هذه القسوة أفادتني في بعض الجوانب وألحقت بي ضررا في جوانب أخرى، وأنا اليوم عازم على أن أزيل الغبن الذي ألحقته بنفسي، وأنا أجمع نصوصا كثيرة تستحق النشر من وجهة نظري ومن وجهة نظر بعض الأصدقاء الذين أتعاطى معهم باستمرار الحوار وتبادل الرأي، ومن جهة ؟أخرى أنا عازم على كتابة مشاريع تملؤني وتملأ مخيلتي وذاكرتي منذ سنوات .

° على ذكرك جريدة جسور التي كانت ثقافية 100 بالمائة ، لماذا توقفت بعد تجربة قصيرة ؟ ثم ألم تفكر في بعثها من جديد أو إنشاء جريدة أخرى على غرارها ؟

** جريدة "جسور" هي أول عنوان إعلامي مستقل باللغة العربية في جزائر الاستقلال، وجسور بالنسبة لي تجربة أعطتني الكثير من الدروس، واستنتجت منها بعض النتائج، وأهم نتيجة استخلصتها هي أن العمل الثقافي بمفهوم معين لا يستطيع أن يعول عليه الكاتب في معيشته اليومية، فنهاية جسور في الحقيقية هي نهاية تجارية وليست ثقافية أي إفلاس تجاري وليس ثقافي أي ليس في المضمون أو في مستوى الجريدة.

الأصدقاء يعرفون أني انتقلت منها مباشرة إلى تأسيس عنوان آخر بالمفهوم الذي تتطلبه السوق، وهذا العنوان الذي أسسته مع صديقي نطور، استطعت من خلاله أن أضمن حياتي المعيشية مدة قاربت السبع سنوات وأنا اليوم يشدني حنين كبير إلى هذه النشرية جسور وأريد أن تكون هناك مجلة ثقافية في المستوى الذي تتمناه ذاكرتي وأنا أعرف الكثير من تفاصيله لكن بصراحة مشروع كهذا يحتاج إلى كثير من الشروط لا أراها الآن متوفرة في الواقع الجزائري .

° هذا عنك شاعر حر غير مقيد، الآن وقد توليت منصب مدير للثقافة في ولاية صعبة ك قسنطينة ، أولا هل كانت لديك شروط قبل الموافقة على تولي هذا المنصب وثانيا هل كان لديك برنامج مسطر سلفا ؟

** الحقيقة أنا لم تكن لدي أية شروط، ببساطة لأنهم لم يطلبوا منّي أن أقدم أي تصور، فعادة عندما تقترح أسماء، تكون للمسؤولين معرفة بهذه الأسماء، وأعتقد أنهم يعرفون بعضا من تصوراتي وأفكاري ومن حياتي وعلاقاتي مع الكتاب ومع المثقفين والفنانين، ولذلك وافقوا على تعييني في هذا المنصب، وأنا حينما جئت إلى هذا المنصب يملؤني شيء واحد، هو كيف أجعل من قسنطينة فعلا منارة ثقافية تنير على الشرق الجزائري.

هذا هو الطموح الذي يملؤني وليست لدي آية أهداف أخرى، أنا أتعامل مع الثقافة بصدق الشاعر وبصدق الكاتب وبصدق العاشق لهذا القطاع، ولهذا أنا أقدم كل ما عندي وأفتح أبوابي و قلبي للفنانين المثقفين والأدباء من جميع التوجهات ومن جميع الاتجاهات وليست لديّ أية خلفية أو موقف من أي مكان، والذي يعرف قسنطينة جيدا كما تعرفها أنت وأعرفها أنا، يعرف أن ما تمتلكه من طاقات ثقافية تستطيع الجزائر كلها بهذه الطاقات أن تصنع الإضافة، لهذا فأنا بقدر ما أنا سعيد بهذا المنصب

في الوقت نفسه خائف من شيء واحد وهو أن لا أجد الاستعداد بمثل ما هو موجود عندي لدى الجمعيات والمثقفين والفنانين في ضرورة جعل هذه المدينة كما قلت منارة ثقافية.

° هل هناك ما يوحي بذلك ؟

** لا..أنا لحد الآن لم أجد من السلطات إلا الدعم ، ولم أجد من المثقفين والكتاب والأدباء إلا الدعم، ولم أجد من الجمعيات إلا الاستعداد لتحقيق هذه الإضافة، أتمنى أن يتحقق الحلم وهو حلمنا جميعا، لأنه ليست لدينا مدينة أخرى إلاّ هذه المدينة، فلماذا إذن لا نصنع هذه الحياة لكي نكون منسجمين مع دواتنا و رغباتنا.

° عدد هائل من دور الثقافة بولاية قسنطينة ، لكنها صراحة لا تصنع الحدث الثقافي الهام أو الجاد ،هل تشاطرني الرأي ؟

** هذا السؤال ملح جدا بالنسبة للقطاع، وهو أيضا مطروح من طرف الوصاية، فقبل سنوات كانت المراكز الثقافية تابعة لمديرية الثقافة غير أنه وبالضبط بعد سنة 90 عندما ألغيت وزارة الثقافة ألحقت هذه المراكز بقطاع الشبيبة والرياضة، اليوم ورغم إعادة الوزارة والمديريات الثقافية ظلّت تلك المراكز تابعة لقطاع الشبيبة والرياضة، فمن جهة اسمها مراكز ثقافية ومن جهة أخرى ليست تابعة لقطاع الثقافة فهي إمّا تابعة لقطاع الشبيبة والرياضة أو تابعة للبلديات،أنا أنتظر من المسؤولين سواء على مستوى وزارة الاتصال والثقافة أو على مستوى وزارة الداخلية أو على مستويات أخرى، أن تلحق هذه المراكز بالقطاع الثقافي أي بمديريات الثقافة وأن تكون برامجها وسياستها في العمل اليومي في إطار المخطط العام لترقية الثقافة والإبداع والفن بصفة عامة، ففي قسنطينة ورغم المراكز التي نراها وهناك ليست لدينا في الحقيقة سوى دار ثقافة واحدة وهي بعيدة عن وسط المدينة وهي مالك حداد أمّا ما يسمى بدار الثقافة محمد العيد الخليفة فهي ليست لديها شهادة ميلاد، فهي عبارة عن مكتبة ومركز فقط وتسير من طرف دار الثقافة مالك حداد أتمنى بطبيعة الحال أن تكون هذه الدار دارا للثقافة بمديرها وهياكلها حتى تكون فعلا هذه الدار التي تقع في وسط المدينة منارة ثقافية تشع من وسط مدينة قسنطينة على كل المحيط الذي نحيا فيه.

جيل الثمانينيـات

الأستاذ حسن زواش

حسن زواش أستاذ مساعد بقسم الفيزياء كلية العلوم ، بجامعة قسنطينة ، من مواليد 22 مارس 1961 بقسنطينة ، عضو مؤسس لسلسلة الرياضيات و التي صدر منها لحد الآن 15 كتابا تدخل كلّها ضمن البرامج المقررة على الطلبة ، حسن متخصص في علم البلورات لكنه يكتب الشعر ، اقتربنا منه و طرحنا عليهذه الأسئلة ..تابعوا

° يعرفك الناس و خاصة في الجامعة أستاذا في الفيزياء ، فما علاقتك بالشعر ؟

** أحببت الشعر و قرأته منذ صباي ،، إنني . و هذه حقيقة . أجد متعة كبيرة في قراءته و إنشاده ، و أصدقك القول أنني كنت و ما أزال كلما قرأت قصيدة و أعجبتني إلاّ وأعدت قراءتها مرّات و مرّات حتى أحفظها .

أذكر و أنا طفل صغير في الابتدائي كنت مغرما بأغنية هيام يونس و هي تنشد قصيدة عنترة التي يقول فيها (رمت الفؤاد مليحة عذراء.....بسهام لحظ ما لهن دواء) و كذلك لقصيدة امرئ القيس (تعلّق قلبي طفلة عربية) أذكر جيدا أنني من شدة تعلّقي بهاتين الأغنيتين رحت أبحث عن ديواني امرئ القيس و عنترة فوجدتهما و وجدت الأشعار التي كنت أبحث عنها و وجدت كذلك قصائد أخرى لا تقل روعة ، ضف إلى ذلك أنني في الدار (المنزل) كنت دائما أستمع إلى خالي (لخضر) و خالتي (شريفة) يرددان الشعر، و كانا يحبان اللغة العربية حبّا جمّا ،ممّا جعلني من كثرة الاستماع أحفظ الكثير من الأبيات ،خذ مثلا أبياتا هي لبشارة الخوري (الأخطل الصغير) يقول في مطلعها ☹ كيف أنساك يا خيالات أمسي ....ذكريات الصبا و أحلام نفسي) هذا بيت من الأبيات التي حفظتها عن طريق السماع ، ولعلّ الأناشيد الإسلامية آنذاك وطّدت علاقتي بالشعر .

° متى بالضبط كتبت أول محاولة شعرية ؟

** حدث ذلك سنة 1998، أذكر جيّدا أنني كتبت أبياتا شعرية ثم عرضتها على بعض الأصدقاء من المهتمين بالشعر ، ثم قرأتها بعد ذلك على بعض الشعراء فكان ردهم آنذاك أنها أي الأبيات فيها إيقاع و تكاد تكون موزونة لكنها تفتقر إلى اللغة الشعرية ، أي أنها نظم وكلام عادي ليس إلاّ ،فعدت إلى نفسي و قلت ما دام الحال كذلك فسأكتفي بحب الشعر ، أمّا أن أكتبه فذلك مطلب بعيد المنال .

° لكنك عدت مرّة أخرى و جرّبت كتابة الشعر ؟

** نعم عدت ، حدث ذلك سنة 2000 م و بالضبط شهر فيفري ، أذكر أنني كنت أعدّ درسا في الفيزياء (الميكانيك الكمي) لأقدمه للطلبة ، أثناءها وفي لحظة تعب وضعت القلم و غصت في التفكير و التأمل ، ثم فجأة وجدتني أرفع القلم و أكتب الأبيات التالية : (نطق الشاعر ينشد ....و تهاوى الكون يسجد ....كلّ ما فيه يريد ... أيها العصفور غرّد ...إنني اليوم عريس ...كل عام أتجدد ...هذه ذكرى حبيبي ...مولد الهادي محمد)هذه الأبيات التي سقطت دون إشعار مسبق أخذتها فيما بعد كما هي و عرضتها على الشاعر (ن .د)فسألني هل تعرف بحر الرمل فقلت : لا فقال : اعلم أنها موزونة على بحر الرمل ، تماما مثل أنشودة طلع البدر علينا ، في ذلك اليوم عرفت بحر الرمل ، و بعده بيومين كتبت محاولة أخرى مطلعها : (يا طيور السلم لوحي ...خلسة دون الجبل ..بين هاتيك السفوح ....واملئي كأس الأمل) ومنذ ذلك الحين و قد استحسن الشاعر محاولاتي و أنا *أكتب و أشطب و أكتب إلى يومنا هذا* .

° *هل نشرت* قصائدك أم احتفظت بها لنفسك ؟

** نشرت محاولة واحدة في إحدى الجرائد

° و هل حدث و أن قابلت الجمهور وجها لوجه ، هل قرأت شعرك من المنصات ؟

** حدث ذلك أربع أو خمس مرّات فقط ، كان لقائي الأول بالجمهور يوم وجه لي الشاعر (ن.د) دعوة للمشاركة في لقاء شعري بالجامعة و لا أخفي عليكم أنني ترددت كثيرا ، لكنني في الأخير قررت المشاركة و شاركت بالقصيدتين الوحيدتين اللتين كتبتهما .

° و ماذا بعد إلقائك للقصيدتين ، كيف كان إحساسك ؟

** شعرت بأن المستمعين قداستحسنوا شعري ، لذلك قررت مواصلة المسيرة .

° أين تجد راحتك أكثر في الفيزياء أم في الشعر ؟

** فيهما معا ، أنا لا أرى أي تناقض بينهما ، فالفيزياء علم يدرس الطبيعة ، و أعتقد أن من يهتم بالدراسة العلمية للمظاهر الطبيعية اهتماما حقيقيا لا بد أن تهتز مشاعره ، ففي المظاهر الطبيعية جمال و معجزات تسحر الإنسان ، و هذا السحر في أغلب الأحيان ليس منطقيا بل هو وجداني .

° أفهم من إجابتك و من خلال بعض المفردات مثل الجمال ، الطبيعة ، السحر ، الوجدان ، إن لغتك أصبحت شعرية ، و أن الشعر بدأ يسرقك و يستولي على الجانب الأكبر فيك ، أليس هذا صحيحا ؟

** صدقني، لو بحثت الآن في محفظتي لوجدت الدواوين الشعرية و بجانبها كتب الفيزياء، و كما قلت لك إن الأحاسيس هي التي تدفعنا إلى الإبداع في المجالات العلمية ، لا يمكن في رأيي أن نبدع في أي تخصص علمي إذا لم تتوفر لدينا دوافع ذاتية قوية ، هذه الدوافع هي الأحاسيس هي المشاعر ، لذلك أقول : إنني أعشق الشعر و أحب الفيزياء.

° افرض مثلا ، لو خيّرت بينهما ، بصدق أيهما تختار ؟

** (يتنهد) أنت الآن تضعني في ورطة ،صدّقني لقد اخترت الفيزياء و أنا في السنة الأولى ثانوي ، رغم أنني كنت أدرس في شعبة العلوم و إنني عندما تحصلت على البكالوريا اخترت الفيزياء و قد حاول كثير من أصدقائي أن يصدوني عن ذلك ، أن يقنعوني بضرورة التسجيل في الطب أو بدرجة أقل في البيولوجيا ، لكنني رفضت و اخترت الفيزياء ،اخترتها لحب فيها و ليس عن حسابات ، أمّا الشعر و أنت تعرف انه اختارني و تعرف كم أنا أعشقه و أنني لن أتخلّى عنه ، لذلك أقول لك إنني أختار الفيزياء في جانبها الشعري و أختار الشعر لذاته أو بالأحرى دعني أقول لك إنني أختار أن لا أختار.

° المرأة ميّالة بطبيعتها إلى الشعر ، و لكن استثناء قد يحدث العكس ، ماذا لو طلبت منك شريكة العمر أن تكف عن كتابة الشعر ؟

** فظيع ،صعب عليّ أن أتصوّر ذلك ، لكن ثق تماما أنّه لو حدث ذلك سأعمل المستحيل لأقنعها بالكفّ عن طلبها ، سأعيدها إلى جادة الصواب ، سأهديها بالتي هي أحسن .

° سؤال أخير ، ما هي طموحاتك المستقبلية ؟

بالرغم من أنني متكون بالفرنسية إلّا أنني أحبّ العربية إلى درجة الجنون ، لذلك فطموحي و كل طموحي أن أخدم اللغة العربية .

الأستاذ الشاعر رضا خامة

ضياء (الاسم الفني لـ رضا) من خريجي جامعة قسنطينة بشهادة مهندس دولة في علم التكييف، حنينه إلى الجامعة أعاده إليها ثانية ، و هو الآن أحد طلابها النجباء في قسم اللغة العربية و آدابها، و موازاة مع ذلك فهو معلم اللغة العربية و أستاذ الرياضيات ، و من خلال اسمه الفني نعرف أن رضا متزوج ،له طفل بريء وديع (أحمد ضياء الدين) . رضا كما يقول عن نفسه وفيّ لزوجته و يرى فيها كل معاني الحب الوفاء و الإخلاص والصبر، وهو دائما ذلك الابن الذي يدعو ربه في كل حين (رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)، إنه من مواليد سرتا ، خرج إلى النور (نور الدنيا ذات عام سجله المجتمع و نقشه على بطاقته هكذا ولد سنة 1968 و بالضبط في 19 جوان منه .

° منذ سبع عشرة سنة على الأقل و أنت تكتب الشعر ،لماذا ما يزال (رضا) غير معروف لحد الآن ؟

** قبل الإجابة عن سؤالكم ، فأول محاولة شعرية لي كانت قصيدة قصيرة ذات ثمانية أبيات تحت عنوان (بسكرة) كان ذلك سنة 1981 أي منذ عشرين عاما بالضبط ، كنت يومها تلميذا في السنة الثانية المتوسطة بإكمالية "ابن عبد المالك" - ذكور - بقسنطينتي الحبيبة لا يتجاوز عمري الثلاثة عشر ربيعا ..و الحقيقة الأكثر دقة هي أنني وقفت على شاطئ الشعر مستنشقا نسيمه ،مشاهدا عبابه ،متحسسا سحره ، منصتا لأصوات كانت تناديني من عمقه المظلم المجهول و أنا ابن الستة أعوام ،تلميذ السنة الأولى الابتدائية و ذلك يوم نلت الجائزة الثانية في مسابقة ثقافية وطنية ، كنت قد شاركت فيها بإلقاء شعري بريء ...والفضل بعد ربي كان لمعلمتي(هند جمعوني) أول معلمة أركبتني الثمانية و العشرين حصانا ذهبيا بالمدرسة العريقة (جان جوراس) آنذاك (جعفر محمد) اليوم ، هذا فيما يخص مقدمة سؤالكم، أمّا عن لماذا لا أزال غير معروف إلى حد الآن ،فأقول :كلما سمعت هذا السؤال يطرح أو نحوه تذكرت سؤالا طرح يوما على عالم مشهور ، قيل له بعد ذيوع صيته هل تؤمن بوجود الرب ؟ فكان رده :قبل أن أجيبكم عليّ أولا أن أعرف مفهوم الرب عندكم ، كذلك أنا أريد أن أعرف

أولا مفهوم و معنى (غير معروف) لا أريد جوابا ، لأنني سأجيب بطريقتي ، باختصار شديد أنا معروف و غير معروف في الوقت نفسه ، معروف بين أهلي و أحبابي و كل أصحابي و غير معروفبين أهل الثقافة و الأدب الرسميين (لماذا ؟) ، فقط لان السعر روحي و لأن رضا لا يقول إلاّ الشعر و لا يفكر إلاّ بالشعر ، أخذت الأمر ببساطة فلم أر فيه تميزا و بالتالي لم أر داعيا إلى الإعلام والشهرة والخروج إلى الناس صارخا /أنا شاعر/ أنا شاعر/ فهل لمتكلم بلسان أن يرى نفسه أحسن و أفضل من متكلم آخر بلسان آخر فقط لكونه متكلما بلسانه ، أظن لا .

كان هذا في البداية ،ثم شيئا فشيئا بدأت أتلقى تشجيعات من أمي الحبيبة و أبي الشهم ثم من أفراد الأسرة الآخرين ومن المعلمين والأساتذة ،أذكر منهم السيدة (عليوي) أستاذة اللغة العربية بمتوسطتي، والسيدتين (ابن داغة) و(حنصالي) أستاذتي الأدب العربي بثانوية (عبدالحميد بن باديس) للذكور ثم المختلطة بعد ذلك، كانت التشجيعات من أجل العمل على الظهور على الساحة الأدبية وبالتالي الشهرة ،لكن هدفي لم يكن هذا ،كنت أقول الشعر لأقول الشعر ،أمتطيه لأصل إلى عالمي الفاضل، لا أكثر ولا أقل،بعضهم يدمن تناول المخدرات كلما ضاقت به الحال،أمّا أنا فأدمن من قرض الشعر.

كنت بين مد وجزر وأذكر أني كنت خلال دراستي الجامعية الأولى والتي دامت خمس سنوات تحصلت إثرها على شهادة مهندس دولة في هندسة التكييف ، وكما ترون شعبة بعيدة عن الأدب و عوالمه، كنت قد شاركت في بعض الأمسيات الشعرية و أو قصيدة ألقيتها كانت يوم 2 ماي 1989 بقاعة المحاضرات الكبرى مساء تحت عنوان (أكيد رجوعي) يومها طلب منّي الانضمام إلى رابطة إبداع الثقافية ، فقبلت وأصبحت عضوا من أعضائها ،لكن كنت دائما ذلك القريب البعيد ،،ذلك الحاضر الغائب ،بعد تخرجي من الجامعة سنة 1992 زاد الجزر مدّا وسكنت بعدا عميقا يخاله السامع سكوتا و موتا ، فلذلك شاعركم المهندس غير معروف سيدي ...

° كيف كانت بدايتك مع النشر ؟

** النشر وما أدراك ما النشر !محظوظون جدا شعراء هذا الجيل الجديد ،أذكر أني وبعد التشجيعات التي ذكرتها سابقا بعثت بأول قصيدة عنوانها (الجزائر) لجريدة المساء

اليومية باسم مستعار ،انتظرت قرابة العام الكامل من أجل قراءتها على صفحات (المساء) كذلك الشأن مع الشعراء الشباب من جيلي آنذاك ، فالأمر سيدي لم يكن مشجعا على الإطلاق بل كان عكس ذلك تماما .

° أنت تكتب العمودي منذ مدة ، لكن أخيرا كتبت بعض القصائد الحرة ..أهو تحوّل أم ماذا ؟

** بالفعل فأنا قد بدأت بكتابة العمودي و لست أظنني متخليا عنه ، كان ذلك لعدة أسباب أرى على رأسها هو أن أول منهل شعري ألا و هو ديوان العرب القديم ، إذ تأثرت كثيرا و طويلا بشعراء المعلقات ثم بعد ذلك بفحول شعراء العرب الذين جاءوا بعد عصر الجاهلية ، أصدقكم القول ، لو جاء راو إلى رضا أمس و أخبره بان رضا اليوم يكتب في الشعر الحر لما صدقه ، لأنني كنت لا أومن بشعر التفعيلة أصلا و لا أحبه إطلاقا و لا أعترف بالمرة به ، قل عنه الجهل إن شئت ، أو قل ما تشاء ، كنت أشمئز من كلمة تدعى (الحداثة) لكن فجأة ظهر معي صديق شاعر بدأ يكشف لي عن معنى الحداثة و مفهومها و عن حقيقتها بكل فضاءاتها و أبعادها فاكتشفت أن فيّ شيئا منها مغروسا بالسليقة منذ القدم ..فاعترفت بها و رأيت نفسي في الشعر الحر بأكثر حرية و بلغة أصدق ، و أكثر تعبيرا و إيحاء ، لغة تتماشى و روح العصر ، فلكل عصر لغة و لكل معركة وسيلة ، و المرء إذا لم يتطور تخلّف و تقهقر . إذن فكتابتي لبعض القصائد الحرة تطور و ليس تحوّلا .

° لا بد و أنك تأثرت بشعراء سابقين تركوا بصماتهم في كتاباتك ؟

** إضافة إلى الشعراء الذين أورثوني الشكل العمودي في بداية الطريق ، ففي رأيي أني تأثرت ببعض الشعراء و بشكل كبير إلى حد جعلهم النموذج و المثال الكاملين ..أذكر على رأس القائمة أمير الشعراء (أحمد شوقي) ثم شاعر النيل (حافظ إبراهيم) و أسكت لأنني أصبحت لا أومن بالنموذج الكامل و لأنني بدأت أقرأ لرواد الشعر الحر أمثال (السيّاب ، نزار قباني ، البيّاتي) و غيرهم ، المهم أني رحت أغوص باحثا في العمق ،، إن في العمق ما ليس في السطح .

° برأيك ما هي مكانة الشعر في المجتمع ؟

و الله بسؤالكم هذا ذكرتموني بنقطة لم أذكرها في جوابي عن سؤال سابق ، وهي كون هذه المكانة السبب الذي جعلني أتردد في كل مرّة ولا أكتب الشعر إلاّ لنفسي ..الحق الحق مجتمعنا أصبح لا يعترف بالشعر ، منه من يبحث عن القوت و منهم من يردد (لا مجال للشعر فقد ولّى عهده و العصر عصر العلوم و غزو السماوات) وأقول أنا :لغزو السماء لا بد منه أيضا ولهذا السبب أردت أن أكون مهندسا خبيرا بالفيزياء والكيمياء و الرياضيات ،متفوقا فيها فكان لي ذلك . بعد عون الله . بفضل الشعر ..نعم بفضل الشعر أصبحت أستاذا للرياضيات و بفضل الرياضيات صرت معلما للغة العربية ، أقول فقط : إذا لم تكن للشعر مكانة في المجتمع ، فليعلم المجتمع أن للمجتمع مكانة في الشعر.

° ألم تفكر في طبع ديوان شعري ؟

**ما قلته عن النشر أقوله عن الطبع ،جيبكم سيدي يجعل منكم الحكيم الذي يعرف انتقاء ما يفكر فيه واختيار رغباته . والفاهم يفهم . نعم أنا أفكر في الفترة الأخيرة في طبع أول ديوان لي مع العلم أن لي ثلاثة مخطوطات تنتظر الطبع (أبيات القصيد وحديث الطبيعة والسلاب) هذا إضافة إلى مخطوطين نثريين هما (ضوضاء الصمت) و (مقالات) أتمنى فقط أن تكون فكرتي هذه ممّا تنتقيه حكمتي .

° في الأخير

** كان الحديث معكم شيقا ، كان الحديث إليكم ممتعا ..جعلتمونا نسافر سويا و القراء الكرام ، زرتم معي محطات أعرفها ،تخصني ..ها هي قد صارت تخصكم و اعلموا ان هذه محطة أخرى جديدة قد نقش على بابها النور الجديد .

الشاعر خليفة بوجادي

خليفة بوجادي من مواليد 1972 بمدينة جميلة ولاية سطيف ، تلقى بمسقط رأسه المراحل التعليمية الأولى ، ثم انتقل إلى مدينة العلمة ليكمل دراسته الثانوية ، بعد نيله شهادة البكالورية سنة 90 شعبة رياضيات ، التحق بجامعة قسنطينة ليسجل نفسه في معهد اللغة العربية و آدابها لينال شهادة الليسانس سنة 1994 ثم شهادة الماجستير سنة 1999 بأطروحة حول (الجملة الطلبية و أغراضها التواصلية) شارك خليفة في العديد من الملتقيات و المسابقات، نال عدة جوائز منها الجائزة الأولى في النقد على المستوى العربي من دار سعاد الصباح بالكويت سنة 1995 و الجائزة الأولى في النقد على المستوى الوطني في الدراسات النقدية من وزارة الثقافة سنة 1997 . جاء ليدعونا إلى مكرمة فأكرمناه بهذه الأسئلة المفاجئة .

° من طالب في معهد الآداب جامعة قسنطينة إلى طالب بقسم الدراسات العليا ومنها إلى الخدمة الوطنية و أخيرا أستاذا بجامعة بجاية ، مالجديد عندك بعد هذه الرحلة؟

** هي رحلة عمر كثيفة بالتجارب، غنية بالأحداث لكن منهم الصامتين و منهم الصائتين . بتعبير الأصواتين . و أعترف بحمد الله أنني خلال هذه المرحلة عرفت تجارب عديدة و متنوعة ، فحين كنت طالبا بقسم التدرج بقسنطينة درست الأدب و اللغة ، و قد كان ذلك حلما حسبته أفل يوم وجهت إلى قسم الرياضيات في الثانوية، و وجدتني أمام هذا الحلم و وفقت بحمد الله في دراسته، و كانت ثمرته مذكرة تخرج تكرّمت دار سعاد الصباح بالكويت بتثمينها فأحرزت الجائزة الأولى في الدراسات النقدية ، و خلال هذه المرحلة عشت كثيرا مع الشعراء و جلست إلى الشعراء ويكأنها خلسات من العصور الخوالي . و في قسم الماجستير (لغويات) تغيبّت مجالس الشعر و وجدته يبعد عنّي أو أبعد عنه بفعل ظروف البحث العلمي وقليلا ما كان يجالسني ،و في الخدمة الوطنية..يا وفاءه . كان خير رفيق و نعم أنيس ، فامتزجنا بالرمل سويا و رقصت لنا حباته و لفحت شمس الهجير قصائدنا ، و كانت مجموعة ثانية بعنوان " قصائد محمودة " و بحمد الله ها إني

أعود اليوم إلى جلسات زمان ، و وجدتني بقسم اللغة و الأدب العربي بجامعة بجاية وسط فريق شعري واعد .

° بدأت شاعرا ،، أمّا الآن فأنت مهتم بالدراسات أكثر ، أما زلت تحن إلى الشعر ؟

** صح ، البداية كانت مع الشعر و أتمنى أن لا تنتهي و إن كانت للشعر عندي ضرة ، فهي البحث العلمي ،الشعر لا يعترف بالزمن و لا بالمنهج و يطرق وقتما يريد ، و البحث العلمي هاجس هو الآخر ، له ظروف أخرى ، و اهتمامي بالدراسات النقدية لا يعدو كونه قراءات لغوية في نصوص أدبية ، و ربما كانت قراءات شاعر في أحايين أخرى و بالتالي فمتى طلقت الشعر حتى يشدني الحنين إليه ؟ خوفي كل خوفي أن يفعل هو و قد صارت له ضرة .

° توظف في قصائدك الرمز بشكل مكثف ، ما خلفية الرمز و ما سرّ التكثيف ؟

** القصيدة على مرّ العصور باختلاف قصيدة مثقفة ، قصيدة قارئة ، تحمل كثيرا من الموجودات و تمزج كثيرا بين الأشياء ، فهي تسير في منهج (ميتا زمني) لذلك تجد فيها حضور الغابر مع الباقي و خطاب الغائب مع الشاهد واصطلح النقد الأدبي على تسمية هذه التحولات و هذا الحضور الميتا زمني للأشياء بالرموز و لذلك فخلفية الرمز إن وجد فيما كتبته ببساطة هي شكل من أشكال هذا الحضور و الأشياء تعاد يا صاحبي و كونها واحد لكن قراءتنا لها متغيرة ، فانظر إلى استخدام لفظ (الخيول) اليوم أو (بوغنجة) أو (الوشم) أفتراها في معانيها المعجمية .

° ما هي إنجازاتك لحد الآن في مجال الدراسة و البحث ؟

** ما زلت في بدء مساري ، و لا أظنني حققت شيئا فيما كتبت ، هي فقط أعمال و يبقى للقارئ حق الحكم عليها .

. الثابت اللساني في إلياذة الجزائر بين المنظور الوظيفي و الاتجاه الأسلوبي ، دراسة أسلوبية في إلياذة الجزائر ، هي تحت الطبع و أتمنى لها النجاح .

. المضمون العاطفي في نشيد قسما (دراسة أسلوبية)

. أوراق لسانية في أوراق الورد ..هي رسائل حب لسانية وقفت من خلالها على زوايا لغوية عديدة لكثير من الاصطلاحات و التعبيرات (مخطوط)

. معلّقة طرفة بن العبد (دراسة نحوية و دلالية)

. مجموعتان شعريتان،الأولى 1994(شراب و أوراس) والثانية سنة 1998(قصائد محمومة)

° مالجديد الذي يمكن أن يضيفه إلينا البحث بعد دراستك لنشيد قسما ؟

** لا أزعم أن فيه جديدا ، أو أنه يحمل تجاوزا لما وصل إليه النقد الجزائري حيث تناول أدب مفدي زكريا ، و لكنه بكل تواضع قراءة لسانية في نص استهواني كما يستهوي الكثير ممن اكتووا بثورة لم يحضروها .

اجتهدت في أن أقف فيه على المواضع اللسانية الكثيفة بالمضمونات العاطفية ، أي الجانب الوجداني فيه ، ماذا تحمل اللغة المادية في نشيد" قسما " ما سرّ ما تحدثه فينا ، أين مبعث تلك القشعريرة التي تسري فينا و لا أدري وصلت إلى ذلك أم لم تصل .

° ماذا عن النشاطات الثقافية الأدبية بجامعة بجاية ، و هل هناك أسماء تراهن عليها ؟

** قسم اللغة و الأدب بجامعة بجاية قسم شاب . زمنا و طاقما . له من الزمن ثلاث سنوات و طاقمه كله شباب جموح ، استطاع خلال هذه المدة أن يؤسس لتقاليد ثقافية بالجامعة ، واكتشف أن النّاس مفطورون على حب الشعر أينما كانوا على اختلاف ألسنتهم و ألوانهم ، إن هذا الشعر للإنسان ، إنه يا صاحبي أكبر من اللغة التي نقولها ، و أكبر منّا و أكبر من هذا العالم . معذرة عن هذه التهويمة . قلت لقد أسس لتقاليد ثقافية بالجامعة ، و ها هي اللجنة الثقافية بالقسم قدمت هذه السنة نشاطات راقية متنوعة من الأمسيات الشعرية و عروض الفنون التشكيلية و الندوات العلمية و إن كان لا بد من المراهنة كما طلبت ، فمعنا الأستاذ الشاعر فريد ثابتي و صوته رائد و معنا كذلك الأستاذ الشاعر الهمام عبد المالك بومنجل و هو صاحب (هكذا قالت السنبلة) و آخرون .

° سؤال أخير ، بماذا أنت منشغل الآن ، أقصد هذه الشهور ؟

** أعكف الآن على إعداد بحث الدكتوراه بحول الله و أعمال أخرى .

الشاعرة زهرة بلعاليا

"زهرة بلعاليا" صوت شعري متميّز.. بدأت الكتابة وهي طفلة صغيرة ،واستمرّت على ذلك إلى أن صارت حياتها قصيدة و قصيدتها حياة ، انطلقت في كتابة الشعر بشكل جاد و مسؤول منذ عشر سنوات ...كانت و ما تزال تحلم أن يكون الاكتشاف العلمي الجديد هو لإنسان نفسه ، أعزّ صديق لها هو أبوها ، لكنّها حين خرجت إلى الشارع اكتشفت أسرار أليمة في عيون المارة و كلام الباعة ، لم يكن سهلا بالنسبة إليها أن تبوح بما اكتشفته لأبيها لأنّه ببساطة أكبر و فوق البوح ، فلم تجد وسيلة للدفاع عن الرجل العملاق الساكن بالأعماق سوى الهجوم ن لذلك أطلقوا عليها ظلما اسم (عدوة الرجل) و " زهرة ترفض هذا الوصف و ترفض كذلك أن يكون قلبها مسرحا ...هي هكذا تسمّي الأشياء بأسمائها .

لـ " زهرة " ديوان شعري (ساحل و زهرة) صدر أخيرا و لكنّه بالنسبة إليها جاء دون طعم و بلا رؤية و بلا فرح ذلك أن ابنة أختها " حفيظة " التي كانت تنتظر صدور الديوان بشغف كبير، توفيت شهرا واحدا قبل صدوره ...لـ "زهرة " أيضا مخطوط شعري (الحسناء و الوحش) و كتابات أخرى ..ربما ستكون محلّ حديث آخر.

° كيف تقدمين نفسك للقارئ الذي لا يعرفك ؟

** " زهرة بلعاليا " امرأة ريفية من مواليد 1968/04/27 م تؤمن أن الكون بدايته ذرة ، و ذرة الحياة ، هذا القلب الصغير المفتوح على أحلام غير منتهية ، و على أوجاع غير منتهية أيضا ، و لا أرى حرجا في أن انطلق في كتاباتي ...و في كلّ حياتي من سماحة حب أسكنها و تسكنني ، أحبّ الله و الوطن ،أبي ، أمي ، الموز أيضا ، إنني عندما يصلني خبر اكتشاف علمي جديد ...أحلم أن يكون الاكتشاف القادم هو الإنسان نفسه .

° و متى كانت انطلاقتك الأولى : رحلتك في عوالم الإبداع؟

** البداية اكتشفتها متأخرا ككل الاكتشافات الخطيرة لكنني أشعر منذ طفولتي المظلومة أن بداخلي ما يأخذني من لعب الأطفال و يزج بي في إحساس عميق بالنضج و المسؤولية ، أذكر أنّني حفظت أنشودة (قطتي الصغيرة) في أوّل يوم لي بالمدرسة مع أن المعلّم ألقاها علينا مرّتين أو ثلاث.. و لم أكن قد سمعت النص من قبل، و بين فرحة أبي و ذهول إخوتي كنت أبحث عن مواضيع أخرى تدخلني اهتمام العائلة، من بينها أنني كنت أتصيّد الأخطاء المطبعية بفرح طفلة تكشف خطأ في نص كاتب كبير، بعدها رأيت زميلة تكتب موضوعا إنشائيا و تصفق لها المعلمة و تأمرنا بذلك ، فقررت أن أكتب نصا أحلى ...و كان لي ما أردت ، ثم تماديت قليلا فكتبت بعض الأبيات و اخترعت بعض الأسماء لشعراء يحملونها لأستمتع بأشيائي الصغيرة و هي تكبر في دهشة الذين تغريهم الأسماء و يخجلون من الاعتراف بأنّهم لا يعلمون كل شيء .

كنت أكتب هروبا من خجلي ، أمّا البداية الحقيقية . إن كنت بدأت فعلا . فكانت منذ عشر سنوات تقريبا ، حيث عرفت الشاعر "الزبير دردوخ "و بدأ يقرأ كتاباتي بإحساس كبير ، شكّك في أن تكون لي و شكّكت في كلامه و كانت تكبر بالداخل قصيدة تضحك منّا جميعا .

° يروى و العهدة على الراوي أنّ الشعر يكتبه الرجل، أمّا المرأة فيمكنها أن تنتج في غيره، ما رأيك أنت؟

** مشكاتنا مع الشعر و مع الحياة أننا ننظر بعين واحدة و نحاول أن نقنع العالم الكبير برؤيتنا الصغيرة ، مالذي يمنع امرأة تعمل حتى في المافيا العالمية ، من كتابة كلمات ؟ إذا كان الشعر شعورا ،فشعور المرأة أقوى ، و إن كان ألفاظا فقواميسها أوسع ، و إن كان وزنا فالمرأة أقوى على الوزن من الرجل ،الأكيد أنّ صاحب هذه الرواية رجل، و رأيه مرهون باعتقاده ، و أنا لا أعبد ما يعبد !! فقط أقول إن الرجل هو الذي يطالب بتحرير المرأة حين يريد ، و يطالب بعودتها إلى البيت حين يريد، و المرأة لا تنجح إلاّ حين تريد هي ، فدعونا لا نخرج عن الحكمة الإلهية ، و لنرى العالم بعينين ، بدل العين الواحدة .

° أكيد أنّ ذاكرتك بعد هذه الرحلة الشعرية قد سجّلت أشياء و أشياء، هناك بطبيعة الحال أشياء رائعة حلوة و أخرى قبيحة وسخيفة ، هل يمكن أن تخرجي لنا أثقالك؟

** أحلاها على الإطلاق أنني مازلت أحتفظ بطفولتي حتى الآن ، و أمارسها بكل شقاوتها و شقائها، ليس سهلا أن تهرب من تعب قاهر و قصيدة تزن نبضك إلى أرجوحة طيبة ، و لنني ما زلت أفعل ذلك بفرح طفلة في السادسة .

و سعيدة أيضا أنني لم أدفع نفسا واحدا من عمري لرشوة النقّاد أو الشعراء الكبار ، ظلّت قصائدي دائما أنا و أنا ابنة أبي الكبير جدا و الرائع جدا ، تعرّفت أيضا على شعراء طيبين و صالحين للمشروع القادم الأبدي ، و هو أن نتعامل مع بعضنا رجلا لرجل ، هناك أشياء كثيرة سخيفة أيضا بالذاكرة الشعرية ، آلمني أن أرى معد صفحة أدبية يمدح امرأة جميلة و يصر أن تقرأ كتاباتها عليه مرارا و هو يتلوى من الوجع . أقصد من التأثر. ثم بمجرّد أن تغيب عن عينيه يختفي نقده الجميل و يضحك من سخافتها بصوت مرتفع !!! و يتحدّث عن الرداءة و النصوص التي تسيء إلى الشعر ، و هو واحد من النصوص التي تسيء إلى الإنسانية جمعاء ، المطلوب لجنة نقاد يحلفون على المصحف أمام القاضي بأنّهم سيقولون الحقيقة ولا شيء إلاّ الحقيقة

° هل حدث و أن أخذ الموت عزيزا عليك فجأة ،أي دون سابق مرض ؟

** الأعزّاء كثيرون . و الموت كالقصيد . يأتي فجأة و يأخذ من نبضنا ما يشتهي ، آخر الذين رحلوا :ابنة أختي ، كانت تنتظر بفرح مجموعتي الشعرية الأولى ، و تقرأ قصائدي من ورائي ، و تتحدّث عنّي لصديقاتها ....لكنها ماتت شهرا واحدا قبل صدور الديوان ، لذلك جاء بلا طعم ولا رؤية و لا فرح ، مازلت أراه كومة من الورق (الغبي) في ركن من أركان غرفتي الفوضى و ما زالت " حفيظة" حتى بعد موتها تنتظر ، و لكنّني لا أنتظر شيئا ... " حفيظة " كانت تحب أن تقرأ لي ، و أنا كنت أحيانا أنهرها بقسوة ، و أطلب منها أن تهتم بدروسها أكثر ، لأنها في السنة النهائية و عليها أن تستعدّ لشهادة البكالوريا ، ذات يوم ذهبت كعادتها إلى الثانوية ثم إلى المستشفى ثم اتصلوا بي لأزورها و حينما تهيأت جاء من يخبرنا بأنّها رحلت دون أن تودّع حتى أمّها !! حين يظلم العالم من حولنا ، علينا أن نلجأ إلى إيماننا بالله كآخر مساحة للضوء و من نعم الله علينا ، هذا الإيمان المعجزة .

° لو كنت أعلم أن الجرح جديد ما سألتك يا "زهرة" أنا آسف، لندع الموت جانبا ولنعد إلى الحياة، و بالضبط إلى الشعر،ما هي الأسماء الشعرية النسوية التي ترين أنّها قادرة على كتابة الشعر والاستمرار في العطاء؟

** الأسماء موجودة ، بعضها يكتب من وراء ستار و لا يريد أن يرفعه أحد و أعرف صديقة رائعة جدا صدمها أول ملتقى تحضره ، فانقطعت عن الأمسيات و الملتقيات لكنّها ما زالت تكتب بشكل جميل تحت اسم " جارية الحرف " هناك أيضا السيدة " مي هارون الكيلاني " . مي غول سابقا . ما زالت حتى بعد إنجابها قصيدة متحركة ، تكتب الشعر، أيضا السيدة "فضيلة بوسعيد " ، مع مرضها و مشاغلها العائلية ما زالت تحلم بقصيدة ستأتي ذات حلم ، و ما زالت قادرة على العطاء ، القائمة غير محددة نهائيا ، فهناك أرقام رسمية مشكوك فيها ، و أسماء مواليد جدد لم يسجلوا بالقائمة ، أسماء وفيات جدد ، لم يشطبها أحد بعد .

° مشكلتك مع الوزن كانت و ما زالت قائمة و أعتقد أنّها ستظل ..أليس كذلك ؟؟

** إن شاء الله ، لأن مشكلتي مع الوزن عقدة نفسية و ليست مسألة وقت أو رغبة، في مرحلة التعليم المتوسط ، كانت كل المعطيات تقول إنني سأنتقل إلى القسم الأدبي و أتخلّص من الكثير من المواد الثقيلة ، واعتمدت كليا على هذا الإحساس إلى أن جاءني كشف النقاط في أسفله (تنتقل إلى القسم الأعلى...قسم الرياضيات) وكان معدلي حينها في الرياضيات 3.66 ممّا أدخلني في دوامة المراجعة البغيضة ، و الحقد على كل ما هو حسابات ، في السنة التي كنت أستعد لدراسة الوزن بها عشت اختلالات فضيعة ، ، و لم أكن قادرة على الكذب على نفسي أكثر من هذا، ليس مستحيلا أن ألّم الوزن ، و لكن لا أجد بنفسي الرغبة الكافية لذلك، لماذا كل ما حولنا مختلّ إلاّ القصيدة نريدها موزونة ، الكسور التي بالروح أكبر ، و لا ينتبه إليها أحد ،و أنا لا أريد أن أكون شاعرة بغيري أثر من شعوري بنفسي .

° أحد الشعراء . وهو ممّن قرأوا بإحساس كبير. باح لي بسرّ خطير، مفاده أن الرجل عبارة عن وحش في كتاباتك وهو دائما متهم ...هل هذا صحيح !!!؟

** هذا افتراء يضاف إلى افتراءات "اتحاد الكتاب الجزائريين " بأنني عدوة الرجل ، و مع ذلك أعترف أن أوّل من علّمني الحب هو رجل اسمه " أبي " عاملني كشاعرة كبيرة و أنا

في الثانية عشر من عمري ، و يعاملني كطفلة شقية حتى بعد أن تعديت الثلاثين ، كان يحكي لي عن مناوشاته مع أمّي ، و كنت أقف في صفّه دائما . حين يفرح يحدّثنا جميعا ، و حين يحزن لا يحدّث أحدا غيري ، و كنت صديقه المفضل ، إلى أن خرجت إلى الشارع و أصبحت أقرأ قصائد الصيد في عيون المارة ،، في كلام الباعة ،،وفي كتابات الشعراء و لا أستطيع أن أبوح بهذه الأسرار الأليمة التي اكتشفتها لأبي ، لأنه كان رجلا فوق البوح، لم أجد إلاّ الهجوم كوسيلة للدفاع عن الرجل العملاق بداخلي، فأنا حين يثيرني (بائع شكلاطة) يغش في البيع ، فليس معنى ذلك أنّه يثيرني كرجل ، و إنما لأنني أحب الشكلاطة فعلا ...و لا أظنها تهمة كافية لإدانتي .

° الواقع اليومي بأشيائه البسيطة يستهويك كثيرا، وعادة ما تكون القصيدة عندك عبارة عن حكاية . فهل هذا اختيار مع سبق التخطيط أم هي المصادفة و الهاجس ؟

** أنا بسيطة بطبعي و لا أخطط كثيرا للقصائد القامة ، لكن طفولة شقية بالداخل تحبب لي نظام الحكايا ، أعترف أنني أحيانا أقص بعض أشعاري على أطفال العائلة و أستمتع بدهشتهم و إنصاتهم كثيرا ، مشاكلنا و أتعابنا حين تتحول إلى حكايات تصبح سهلة الهضم على الأقل اجتماعيا..و أنا لا أعيش الانفصام و الحمد لله، حياتي قصيدة و قصيدتي حياة .

° صدرت لك في المدة الأخيرة مجموعة شعرية " ساحل و زهرة "، كيف تلقّاها القارئ و الناقد على وجه التخصيص، ثم ماذا عن الآتي من كتاباتك ؟

** بالنسبة للناقد لم تتضح الرؤية بعد ، باستثناء بعض التعليقات هنا و هناك بالجرائد مع أربعة وعود لأربعة نقاد بدراسة المجموعة جديا ....أمّ

عند القارئ فالاهتمام والحب كان أكثر ممّا أستحق ، وما أسعدني فعلا أن لدى القراء من 14 سنة إلى 75 سنة ، والكل يصرّ على أنني أكتب أشياء جميلة ، و هذه شهادة تكفيني لأحيا ما بقي من العمر ، فالحب هو كل ما يحتاجه الشاعر ، أمّا عن الآتي فهناك في أدرجي الفوضوية قصائد مختلفة ، و مجموعة شعرية مرتبة تقريبا عنوانها(الحسناء و الوحش) لا يهمني أن تنشر بقدر ما سرّني أنّها قاسمتني تعبا لم أكن لأحمله وحدي .

° بقي عندي سؤال أخير و قد يكون محرجا ، هل أطرحه عليك؟

** تفضل و لكن برفق ...

° لو خُيّرت بين الزوج الرائع و القصيدة الخالدة ، ماذا ستختارين ؟؟

** الزوج طبعا ، حتى ولو لم يكن رائعا ... فالقصيدة الخالدة قد أكتبها على قطعة ورق من أي كيس فارغ من أي مادة استهلاكية ، لكنني في حاجة إلى رجل يمنحني راتبه الشهري ، وفرصة للدفاع عن نفسي أمام هذه التهم التي يطلقها عليّ نقاد الحالات الاجتماعية ... ليست لديّ عقدة اسمها الرجل و لكن قلبي ليس مسرحا ..و أنا تعوّدت أن أسمّي الأشياء بأسمائها فقط .

° هل تريدين قول شيء آخر ؟

** لا ، أكتفي بهذا....شكرا لكم .

الشاعر شارف عامر

ذات عام 1961 و بالمكان المسمى "الفيض" أطلّ على الدنيا شارف عامر ، اكتسب مع مرور السنوات طيبة مدينة بسكرة و تحلّى بحلية المدينة ، هكذا ببساطة و بعد أن تعلّم أبجديا الحرف بدأ يقرض الشعر . كتب في الكثير من الجرائد ، نشر أشعاره و كتاباته النقدية خاصة في مرحلة الثمانينات ، اسمه وارد في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين ، نال عدة جوائز شعرية ، عُرف بأنه من المدافعين إلى حدّ الجنون عن العمود الخليلي ،/ التقينا به في بسكرة أيام مهرجان محمد العيد وكانت دهشتنا كبيرة عندما قال لنا إنّي أتيت من أجلكم ، لأنني ببساطة لست مدعوا لهذا المهرجان، لشارف عامر ديوان مطبوع عن رابطة إبداع بعنوان"الظمأ العاتي" و له عدة مخطوطات منها " ظمئ الماء" "جنائز الأحزان ""فاكهة و لهب " و بعيدا عن الأنظار و ضوضاء المهرجان سألناه فأجابنا .

° قرأنا الظمأ العاتي، ماذا لديك بعده ؟

**هل تتوقع أن المبدع الأصيل يتوقف في يوم ما ..!! لكن قضية النشر هي التي تقف معرقلة لخروج النصوص الإبداعية ، أعلمك أن الكتابة هي الكريات الخضراء مع الكريات البيضاء و الحمراء في دمي ، لن يسكت صوتي ، و لن يهدأ شعوري و لن ينام قلمي ، ها هي الدواوين المخطوطة ، جنائز الأحزان - فاكهة و لهب – و أخيرا – و ظمئ الماء- و قصائد أخرى .

° أنت من المدافعين المحافظين على العمودي ،لماذا كل هذا العداء للقصيدة الحرة ؟

** أنا من المحافظين على الشكل العمودي و المدافعين عنه ، لأنها الميزة الوحيدة التي يتصف بها هذا العمودي أنا من المحافظين على الشكل العمودي و المدافعين عنه ، لأنها الميزة الوحيدة التي يتصف بها هذا العمودي و لا يملكه سواه ، فلماذا نجرده من حليه و لباسه الحريري ، فلماذا إذن نفعل هذا الهدم في قلعة أصيلة منذ أن خلق الإنسان العربي و في اللّغة العربية دون اللّغات الأخرى .

واقتنعت أن الشعر صورة و نغم بميزة خاصة ، و في كلّ قصيدة خليلية أيضا حداثة ، لأن الحداثة أعتبرها في محتوى النص و ليس في شكله المتمزق المتبعثر ، و أي إيقاع ، هذه الفوضى التي يدعون لها الميزة الحداثية و هو ما جعل إسهال الشعر بشكل خطير على الموروث العربي صاحب الميزة الفريدة في الشعر العربي دون الغربي ، و بصراحة في هذا المجال أقول إن الكتابة الحرّة هي نثرية بحيث لو تأملنا بفكر ناضج في قولنا قصيدة نثرية ، و كأننا نقول الماء اليابس أو نقول السماء الأرضية و نجمع ما بين ما لا يجمع أبدا ، أو نقول الجنة الجهنمية، هي أشياء من الصفات التي لا تجمع أبدا ، و مع هذا فهي كتابات و كتابات ناجحة رسالية ، لكنها لم تكن على الشكل المميز في المنظومة المكتوبة ،إذن هي كتابات نثرية لا شعرية ، أظن هذا رأيي ، و عملية الإقناع صعبة أعرف ذلك .

°قبل أن تكون كاتبا أو شاعرا فأنت قارئ ممتاز،ما هي النصوص التي ما تزال راسخة بذهنك؟

** الهي نصوص كثيرة التي رسخت في الذاكرة زمنا ، و لكنّها مع مرور الزمن تنسى و تبقى في اللاّشعور و قد نستحضرها عند لحظة مناسبة في زمن مناسب .

° الطب و الأدب، مباشرة نتذكر يوسف إدريس ،، إبراهيم ناجي ،ما سر هذا التمازج بينكما ؟

** يختلف الطب عن الأدب في العملية التقنية ،أمّا الشعورية فهي تتحدد كيمياويا في الخدمة الإنسانية و في العملية الإبداعية التي تحتاج إلى عبقرية للوصول إلى شاطئ النجاة مداويا بأتولوجيا و شعور بن آدم .

° أسماء كثيرة ظهرت في العشرية الأخيرة ، ما هي بالضبط الأسماء التي تراهن عليها أو ترى فيها القدرة على الإبداع الشعري ؟

** أسماء كثيرة طبعا ، لكن لا زال التاريخ و النقد الأدبي يغربل و ما زال القارئ المتذوق يقرأ و يعيد القراءة ، فقد يكون الشاعر في قصيدة و يموت في أخرى ، قد يكون ربان قصيدة و قد يكون مرة حطاما ،أنا حتى الآن لا أستطيع ذكر أي اسم حتى لا أمشي على سطح البحر، و أدرك أني لا أعرف السباحة وما أصعب السباحة ،فمعذرة لأني لم أستطع الإجابة عن هذا السؤال كما كنت تشتهي .

° أنت شاعر معروف وطنيا و لكنّا تفاجأنا عندما أقيم مهرجان محمد العيد آل خليفة في الدورة 16 و لم تكن من المدعوين ؟ !!

** أتمنى أن تكون عملية نسيان طبيعية ، أجل أتمنى أن أكون على خطأ أنهم تناسوني ، و أتمنى أن أكون آثما إن قلت يد الحقد و الحسد فعلت فعلتها .

° حصدت الكثير من الجوائز ،حدّثنا عن بعضها ؟

** نعم لقد تحصلت على مجموعة من الجوائز و آخرها كانت من وزارة المجاهدين – جائزة نوفمبر الوطنية- و كانت جائزة معتبرة ، و على ذكر الجوائز فلا تعتبر المعيار الفني و الإبداعي للشاعر و إنما هي حافز معنوي.

° ماذا تريد أن أقول لك ؟

** أريد أن تقول لي مبروك ، لقد ازدان بيتنا ببهي الطلعة أسميناه سيف الدين ، و لكن حب الشعر و الشعراء جعلني أكون مع الحضور ، و أترك الأهل يعيشون فرحتهم لوحدهم .

° ما أهم المهرجانات التي تشتاق المشاركة فيها ؟

** إن الوادي و العلمة و الجلفة لها أهلية المهرجانات ، لأنهم يحبون الضيف- و لا يتكلّفون ، بالإضافة إلى أنهم أهل ذوق من النوع الرفيع

° و مهرجان محمد العيد آل خليفة ؟

** يتميز بعدم التنظيم و التكلف و التكريم بالكوطات !! و بالرغم من هذا أتامنى أن لا يدفن لأنه الولجهة الوحيدة الثقافية لوجه مدينة الزيبان الكريمة المسكينة .

الشاعر عزالدين شنيقي

عزالدين شنيقي أحد شعراء "سيدي مزغيش" الرائعين ، يلتقي مع أدباء المنطقة في الإبداع، مسكون مثلهم بهاجس الكتابة و يختلف معهم في الرؤية و التصور .. كيف لا و هو خريج الجامعة الإسلامية و أحد الذين أخذوا العلم عن الشيخ محمد الغزالي رحمه الله . عزالدين من الشعراء الجادين، يرفض العبث و يرفض أن تنسب القصيدة النثرية إلى جنس الشعر ، التقينا به و دردشنا معه ..

° في البدء : ماذا عن حصاد سنينك الإبداعية و هل واجهتم عوائق النشر؟

** حصاد السنين العشر لم يكن إطلاقا في مستوى الرجاء و لا حتى في مستوى الإمكان لأن جوانح الزمن أتلفته، فالمثبطات كثيرة و العوائق أكثر ، و لكن و برغم ذلك فقد بلغ الحصاد في الشعر مجموعتين و في القصة مجموعة واحدة و في الرواية واحدة أيضا ، و في المقالة الفكرية و الدينية ما يصلح لتأليف كتابين من الحجم المتوسط ، و كل ذلك لم يزل مخطوطا ، ربما يتحين لحظة رحيلي عن النّاس ليخرج إليهم .

° قصيدة النثر التفعيلية و العمود . في أي من هذه الأنواع الشعرية تجد نفسك ؟

** قصيدة النثر مقطوع بيني و بينها من يوم أن ولدت ، وكم تمنيت لو أنها أخذت اسما آخر غير اسم القصيدة ، و انتسبت إلى جنس آخر غير الشعر ، لأنني لا أومن بشعر لا إيقاع فيه و لا نغم ، و لا أومن أيضا بإيقاع داخلي لا يتحسسه إلاّ الشاعر نفسه ، و لا بما يصطلحون عليه بالدفقة الشعورية ، و لا يعني هذا أنني أقول بمفهوم الشعر عند العرب الأقدمين ، و أنه مجرد كلام موزون مقفى ، فهذا تعريف لا أجادل في قصوره ، و إن صحّ فإنما يصح على النظم وحده، و إنما أقصد أن الإيقاع الموسيقي ضروري للشعر كضرورة الألوان للرسم، و موسيقى الشعر يمكن أن تنشأ من الأوزان وحدها ، أو القوافي وحدها ، أو منهما معا و ذلك منتهى الجمال ، و هو ما تمثله قصيدة العمود القديمة و التفعيلة الجديدة ، بيد أن الموسيقى وحدها غير كافية لتشكيل القصيدة ، بل لا بد معها من توفر أمرين لا غنى عنهما :أولا الخيال المبدع و ثانيا الإحساس المرهف ،

و للتمثيل أقول : إني فتحت عيني على تأليف الداعية المرحوم محمد الغزالي ، و كنت أجزم بيني و بين نفسي و أنا أقرأ نثره أنه شاعر يكتب في النثر ، و بعد مضي شهور عن رحيله حدّثني مدير لدار نشر وطنية أنّه بصدد إصدار ديوان شعري للإمام الراحل ،فسرّني ذلك جدا و لم أستغربه و قلت له : لقد صدق ظنّي فيه ، كنت أعتبره شاعرا ، و لكنّني لم أكن أعلم أنّه يكتب الشعر ،و ظللت أترقب صدور هذا الديوان بشغف ، و لكنّي دهشت و أنا أطلع عليه من جفاف قصائده من ماء الشعر و روحه ، لقد تبدىّ لي أن الإمام أشعر في نثره منه في شعره ، ربما لأنّه خاطب القلب في نثره و خاطب العقل في شعره .

° بعد عشر سنين من ممارسة الإبداع و الكتابة ،هل راودك السؤال يوما عن جدوى الكتابة، لماذا تكتب؟

**الإبداع كلّه خير لأنّه يشعر المرء بوجود نفسه وقديما قال القائل"أنا أفكر إذا أنا موجود" و التفكير مبدأ و منتهى كل عملية إبداعية و يكفي الإبداع من أنه وسيلة للتطهير و التفريغ و لولاه لانفجرت نفس المبدع من ضغوط الحياة و أوجاعها . منذ أيام فقط وضعت نقطة النهاية لرواية تحكي فصلا حزينا من سيرتي الذاتية ، فتنفست لحظتها الصعداء، و أحسست بنشوة غامرة من السعادة العميقة ، و كأنني حين خرجت من كتابتها قد خرجت من محنتي و انتهى الحزن، إن السؤال عن جدوى الكتابة لم يراودني يوما، و لكنني تساءلت عن أجدى ألوان الكتابة ، فبعض الإبداع حقيقة أجدى من البعض الآخر بحسب الأثر الذي يتركه، فالشعر كان ذا جدوى عند العرب يوم لم يكن إلاّ هو ديوانا لمآثرهم و مفاخرهم و أيامهم و أحلامهم ، أمّا اليوم و قد زاحمته أجناس تعبيرية أخرى فقد صار التساؤل عن مدى جدواه يطرح نفسه حقا ، خاصة إذا قيس بالرواية فهي في نظري أنأى أثرا و أقوى خطرا ، و في كل خير.

° و ماذا عن صلتك بشيطان شعرك ، أهو الذي يأتيك أم أنت الذي تستدعيه؟أو بتعبير آخر هل تنحت شعرك من الصخر أم تغرفه من البحر ؟

** أنا لا أطلب الشعر إلاّ نادرا جدا،و لكنه حينما يطلبني قلما يعطيني الوقت الكافي للاجتماع به والأنس برفقته ، بل سرعان ما يستدير موليا و كأنه يغريني فقط بالبيت و البيتين حتى إذا تعلقت به روحي احتج دلالا و غنجا لتبدأ كل مشاعري في السعي وراءه

رغبة في الاستبقاء عليه مدة أطول، فأفلح أحيانا قليلة و لا أمسك إلاّ بنقع غباره في أكثر الأحيان ، و ما أكثر القصائد التي ماتت بين جوانحي لأنّه شقّ عليّ معالجتها في لحظات المخاض العسير، و لك القول بتعبيرك :إنني أغرف أول شعري من البحر لأستكمل آخره نحتا من الصخر.

° القارئ لأشعارك و كتاباتك الأخرى لا يصعب عليه تصنيفك من القراءة الأولى ضمن ما يعرف بأدباء الرؤية الإسلامية .لماذا هذا الإنحياز أو التميز إذا شئت ؟

أحب في كل شيء من حياتي أن أكون مثلما الآخرون ، دون تميز و لا احياز ، و أشد ما يقرفني منظرالسائرين بمبدأ خالف تعرف ، و لكن البعض يفرض عليك بقصد أو بدونه أن تخالفه و تتميز عنه ، بل يفرض عليك أن تقاطعه و تنزوي بنفسك إلى واحدة أرقى و أنقى .

البعض يكتب فقط ليكون شيئا مذكورا فيمتطي اليوم موجة المد و غدا موجة الجزر و بعد غد يسبح بين الموجتين حتى يغرق أو يطفو ، و البعض يسب الله ليرضي الشيطان و شعاره في الكتابة أعذب الشعر أكذبه و أشهره أكفره و البعض الآخر يكتب عن صدق و وعي و إخلاص و شعاره قول الشاعر المؤمن (و ما من كاتب إلاّ سيفنى ....و يبقى ما كتبت يداه. فلا تكتب بكفك غير شيء ....يسرك في القيامة أن تراه)

فكيف يلتقي هؤلاء بهؤلاء ، إن الشقة بينهما بعيدة و تزداد بعدا كلّما ازداد إيمان هؤلاء برسالتهم و أخراهم ، و إيمان أولئك بمطامعهم و أولاهم .

° و لكنكم برغم هذا التوجه وظفتم المرأة كثيرا في نصوصكم الإبداعية كحقيقة حاضرة و ليس كمجرد رمز، فكيف تأتّى لكم ذلك ؟

** نعم كتبت في الحب قريبا من ربع قصائدي و لا أخفي عليك أنني كنت في البدء أتوارى خجلا بما أكتب، و اضطررت إلى نشر بعضها بغير إمضاء صريح و لكن استبان لي من بعد أنه لا داعي البتة لكل ذلك ما دام الشارع الحكيم الرحيم قد تساهل في الأمر و جوّز للشاعر ما كرّه لغيره ، إذا هو التزم بحدود الصدق و الأدب و الحياء فلم يسف و لم يمجن و لقد بحثت عن دليل الخطر فلم أجد مانعا من عقل و لا من نقل يمنعني من التعبير الحسن العفيف عن مشاعر الحب و الإعجاب التي تسكنني ، فكتبت لأن الأصل

الإباحة حتى يثبت الخطر، والدليل على المخالف،إنني أكره بفطرتي أن أتنكر لطبيعتي البشرية الشاعرة الوالهة لكل جميل، و أعتقد أنه من الكذب على النفس و على الناس أن يتجاهل المبدع وجود نصفه الآخر في سويداء مشاعره كملهم قوي إن لم أقل كأقوى ملهمو لو لفترة وجيزة من حياته .

°ظلّ النقد ولا يزال محل نقل،فما وجهة رأيكم في حاضر النقد عندنا،وهل أضاف لكم جديدا؟

** أحسب أن النقد عندنا متخلف عن الإبداع بمئات السنين ، و مرد ذلك في نظري يعود إلى نوعية المشتغلين بالنقد ، إذ يمثل معظمهم فئة المتساقطين على طريق الإبداع الذين رغبوا أن يكونوا مبدعين فخانتهم رسائلهم و قعدت بهم مواهبهم و كبر عليهم أن يعترفوا بتطفلهم على الإبداع ، فجنحوا إلى النقد ليبقوا على أنفسهم ضمن سلالة المبدعين الممتازة ،فجاء منهم العجيب ، و الأعجب في الرداءة و الدناءة حتى رأينا منهم من يعمد إلى نقد إلى نقد الكبار دون الصغار ، لا لشيء إلاّ ليضفي اسمه المغمور بعضا من صيتهم المشهور ، أو لينال من تملقه لهم عاجلا من حظ رخيص ،، و رأينا منهم من يكاد يقصر نقده على الإبداع النّسائي و كأنه ينظر إليه بشهوة الجنس فتبدو له قصص و قصائد من نواهد مثلهن ...إن النقد سيموت حتما إذا عاش هؤلاء .

° كيف تقيّمون واقع "سيدي مزغيش " الأدبي و الثقافي بوجه عام ؟

** مدينة سيدي مزغيش فيها من الطاقات الموهوبة ما يكفي لتصير مدينة فاضلة بحق ، و لكنّها طاقات ظلّت إلى اليوم محاصرة ، بل معطّلة و ربما عن سبق إصرار و ترصد، لأن المبدع بوجه خاص و المثقف بوجه عام يمثلون المصابيح التي تزعج الخفافيش و الفوانيس التي ترعب اللّصوص ، و من أجل ذلك يجب تغييبهم عن واقع الحياة ، و الحيلولة دون تبوئهم مواقع الريادة و القيادة .

° كلمة أخيرة

** بوركتم على الالتفاتة و دمتم منبع النور .

الشاعر محمد شايطة

" محمد شايطة " شاعر ثائر بطبعه ، لقد اعتنق الحرف مبكرا ، بداية الثمانينات هي بدايته وجيل الثمانينات هو جيله الذي يفتخر به ، لقد رسّخ "محمد" اسمه في الذاكرة الجماعية ، عشرون سنة وهو يكتب ، مازال هو كما هو وفيا لمبادئه التي ناضل من أجلها في بداية مشواره ، لـ " محمد " مجموعة شعرية " احتجاجات عاشق ثائر" وهي أول عمل إبداعي تطبعه رابطة إبداع الثقافية ، اسم "محمد شايطة " وارد في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين ، " محمد" الذي كان دائم الحضور في اللقاءات والملتقيات ، صمت منذ مدة ، لم نعد نعثر له على توقيع شعري أو مقال أدبي، ربما أغراه السكوت بحكمته وربما الظروف حالت دون بوحه ... ما الذي حدث بالضبط؟ ذلك ما سنعرفه منه...

°منذ مدة لم نقرأ لـ"محمد "أهو إضراب عن الكتابة ، استقالة ،أم قحط تعاني منه، أم هناك أسباب أخرى؟

** أنت توقظ جراحات ما تزال رابضة في متاهات صدري ، وتحرك فيّ حشرجات تبعث الألم في النفس ، وتثير شجونا غضة ، ما كان لها أن تكبر يوما ، لولا جدول المأساة الذي كان لها ارتواء ، فأينعت وأرسلت أريجا من الحزن والألم ، قد أقول لك الكتابة هي منفاي، والكتابة هي العالم الجميل الذي نفرّ إليه من أوصاب الحياة و..و..ولكن أقول: كلّما ازددت معرفة ازددت شقاء ، فكلّما اقتربت من الكتابة زاد التحامك بالعذاب أكثر، أنا لا أنفي أنّ متنفس الشاعر الحقيقي هي قصيدة يرسلها من أعماقه كما يرسل تلك الزفرات المنبثقة من داخله ، ولكن بالمقابل ماذا تتنفس إذا كان الهواء الذي تستنشقه ملوثا ومليئا بالغازات السامة، ماذا تتنفس إذا شعرت بأن الحياة أضيق من أربعة جدران ، أنا لا أريد أن أجعل من أشعاري ورودا بلاستيكية ، ولا أريد أن أزرع قصائدي في أرض جرداء مليئة بالأشواك والحجارة ، ليس مهمّا أن يقرأ لك الناس باستمرار، وأن تكتب باستمرار وأن تحضر كثيرا من المهازل الأدبية باستمرار ، لكن

القيمة الحقيقية أن تكون صادقا باستمرار أولا مع نفسك ، ومع الآخرين وثمة حتما ستظل تلك البذرة الطيبة تؤتي أكلها في نفوس الآخرين مهما كان غيابك الميداني .

أنا لم أضرب ولم أستقل ولا أعاني قحطا وإنما اخترت الصمت لغة لمن يفهمها، صمتي امتداد للاحتجاجات الثائرة، أقول فيه الكثير لمن يفهمون هذه اللغة، وللّذين اختاروا هذا المنفى مثلي وهم كثيرون.

° كيف تصنف حالة المثقف عندنا هل هي آيلة للسقوط، أم حكم عليها بالإعدام،أم أنها قابلة للإنعاش؟

** هي حالة أخرى تبعث الضجر ومليئة بالسواد ، وحالة أخرى كان لها القسط الكبير في ابتعادي الكبير عن الجو الثقافي ، يا أخي أعلم أن في بلدنا هذا إمّا أن تدجن أو تطمس ، أو تختار العزلة ، أو يختارك الله إلى جواره ، وفي كلّ الحالات أنت منسي لا محالة ، فقد تقول أو يقول الكثير إن الدنيا تؤخذ غلابا وأنا لا أنفي ذلك ، ولكن ماذا يفيد النحت في قلوب الحجر، وماذا تفيد الثقافة إذا كان حاميها حراميها . المثقفون عندنا يتغيرون أكثر مما تتغير الحرباء في الصحراء ، يرتدون جميع الألوان في فصل واحد ، ولا حرج أن أثبت اليوم ما نفيته الأمس أو العكس، وبعد ذلك نتكلم عن سقوط الثقافة واعوجاجها ، ليس لدينا تقاليد ثقافية أصلا طالما ظل المثقف – مجازا- بوقا من الأبواق لا يختلف كثيرا عن تلك التي تستعمل في ملاعبنا ، وغير ذلك ، والمأساة أكبر بكثير حينما نجد من وهبوا أنفسهم خدمة للثقافة وتعبوا وصرفوا من أموالهم الضئيلة من أجل أن يقدموا نشاطا أدبيا وما ماثله ولكن في الأخير رحلوا عنّا وغابوا وكأن شيئا لم يكن ، لقد عانوا الويلات في معيشتهم الضنك وفقرهم الاجتماعي والتهميش الذي أسدل عليهم ، والنسيان من جانب الكثير من السلطات التي بهم اعتلت المناصب ولكن في الأخير لا يسع هؤلاء سوى أن يقدموا (تعازيهم الخالصة العميقة الشديدة التأثر) للمثقفين ولأسرهم ، وما أجملها من كلمات تنم عن النفاق الجميل المنمق الألفاظ والعبارات، أنا قلت لك مسبقا إمّا أن تختار العزلة إلى جوار نفسك أو يختارك الله إلى جواره ، وفي كلتا الحالتين أنا ميت ومنسي ، أين أشعار "عبد الله بوخالفة " ؟ . رحمه الله- أين " صالح زايد " ؟ ألف . رحمة عليه . أين " شريف شناتلية " ؟ هذا الرجل الذي حمل منطقته على كتفه وأخرجها من العزلة في وقت من الأوقات ، ومات وهو لم يذق طعم الحياة كعامة الناس وترك وراءه أبناء خمسة يعيشون الفقر المدقع ويعانون

الأمرين ، وقد قدمت لهم تعزية من وزارة الثقافة، أو كلمات مرصعة بسمّ من عسل، وبعد ذلك تسألني عن الغياب ، وعن إنعاش الثقافة عندنا، إنه حديث ذو شجون ولو أن المساحة تتسع أكثر لقلت الكثير، لكن باختصار أقول في هذا البلد (لا تكن حتى تكون) في وقت تصرف فيه القناطير المقنطرة على أصحاب الذين تهتز بطونهم فوق خشبات دور الثقافة ولمن يحسنون النهيق والنعيق.

° هل أنت راض بالمستوى الذي بلغتَه حتى الآن في كتابة القصيدة ؟

** أجمل المدن هي التي لم نزرها بعد ، وأجمل القصائد هي التي لم نكتبها بعد، أن تكون راضيا بما كتبت فمعناه أنك بلغت نقطة الوصول والوصول معناه النهاية، والنهاية معناها الموت ، أنا أحب أن تظل رحلتي مستمرة لا تنتهي عند محطة معينة ، أشعر حقيقة براحة عندما أنتهي من كتابة قصيدة معينة، ولكن سرعان ما تدب فيّ الرغبة للبحث عن محطة أخرى تبدو في نفسي أجمل ممّا وصلت إليه ، وتبقى تلك القصائد السابقة مرحلة من مراحل وجودي لا أستطيع نفيها من وجودي، أنا ما كنت راضيا عمّا كتبت وهذا الشعور هو ما يدفعني إلى الكتابة وهو الحافز إلى جانب عوامل أخرى الذي يجدد في الرغبة ، وأعتقد أن الرضا عامل من عوامل الغرور، الذي يقتل صاحبه ، ولو فنيا، لأن النظرة الفوقية حتما ستجعلك تتعثر، وتكون معرضا للسقوط أكثر، أما عدم الرضا فهو يدفعك لكي تواصل سيرك في درب الكتابة.

° هل لديك طموحات قريبة التحقيق في مجال الطبع ؟

** بعد ديواني " احتجاجات عاشق ثائر" الذي مضت عليه سنوات، كنت أتمنى أن تليه مجموعات أخرى لكن للأسف وبحسرة شديدة أقول أن عملية الطبع هو انتحار آخر للشاعر عندنا ، خاصة إذا كانت تكاليفه على عاتقه ، لي لحدّ الآن ثلاث مجموعات شعرية واحدة منها للأطفال ، والرابعة في طور الإنجاز، وأطمح أن ترى النور، لكن لا أعتقد ذلك طالما أن قيمة الكتاب في الجزائر أقل بكثير من نصف كيلوغرام من " البطاطا " ، وطالما أن الثقافة في وطننا لا تقاس إلا بمقدار ما تدره من أموال ، فحين نصل إلى درجة الوعي الكامل أين نشعر فيه أن هناك من يفكر حقا أن لأنفسنا علينا حقا ، وقتها فقط نقول إننا وضعنا أقدامنا على النهج السليم ويصير للجزائر أكثر من مليون ونصف مليون كاتب بأتم معنى الكلمة.

° أشرفت من قبل على صفحات أدبية ، برأيك هل ما ينشر الآن أحسن من قبل ،أم العكس؟ حدثنا عن مستوى الإبداع الذي ينشر في الجرائد هذه الأيام؟

** هي رحلة شيقة في مجال الإعلام ، وتجربة خضتها ما ندمت عليها رغم ما اجتاحها من مشاكل وعراقيل بداية بروضة المواهب بأسبوعية "العقيدة "ونادي القلم "بالمعرفة" ووحي القلم بيومية "الأصيل" الشرقية ونهاية بـ منتدى الإبداع بأسبوعية "السبيل" التي لم تعمر وقتها طويلا، حاولت خلالها أن أعيد ذلك الجو المشرق في بداية الثمانينات وأضيف أشياء جديدة أخرى ، وأعتقد أنني وفقت قليلا فيها واستطعت أن أتعرّف على أسماء لها وزنها في الساحة الأدبية الآن ، لقد كان ما ينشر من قبل يبعث على الفرح حقا، حين كان للكلمة وزنها ، وحين كان من يشرف على هذه الصفحات من يعرفون حقا الساحة الأدبية ، وكانوا أصلا مبدعين، وقتها كان اختيار نص للنشر يخضع لمقاييس إبداعية حقا، حتى ولو كانت هناك بعض النقائص الفنية فعلى الأقل فالنص وقتها يتوفر على أدوات الكتابة التي لا يختلف فيها الكثير من لغة ووزن وغير ذلك .. أما الآن ومع الغزو الذي شهدته الساحة الإعلامية أصبح التعامل مع الإبداع بمنطق السوق التجارية، فكل جريدة تفتح مصراعيها من باب كسب القراء ، ويعني ذلك أنها ضمنت بيع بعض الأعداد ، فصرنا قلّما نعثر على عمل أدبي فني يشفي الخاطر، فما نقرأه خاصة في بعض الأسبوعيات عبارة عن قلّة أدب وليس أدبا ، فهي لا تتعدى أن تكون رسائل غرامية كتبها مراهقون يشرف عليها مراهقون أيضا ، وحتى هذه الرسائل "الغرامية" لا تتوفر على ما يجب أن تكون عليه هذه الرسائل ناهيك عن الأخطاء الإملائية ، واللغوية ، أما المقاييس الفنية الأخرى فلا حديث عنها لأنها أكبر بكثير من معد الصفحة نفسه .

° بصفتك أستاذا للغة العربية ، ما موقفك ، أو ما نظرتك ورأيك في مستوى التعليم في ظل هذه الحملة الشرسة على المدرسة ؟

** الواقع والمنطق والتاريخ وما إلى ذلك يؤكد أن العلم مفتاح تقدم الشعوب، والأمة التي لا تولي هذا الجانب الاهتمام الكبير، أمّة هشة ينخرها الضياع ، ما دمنا ننظر إلى القيم بنظرة مادية محضة ، ونسينا أي تطور مادي يسبقه التفكير النظري. وفكر أية أمّة لابد أن ينبع من تربتها ومعتقداتها ، لكن للأسف أن منطق بعض النّاس ممّن استعملوا المنطق بالمقلوب كالذي لم يحسن صناعة سفينته وحين غرقت جعل العيب

في البحر وليس في السفينة ، وبذلك المنطق وحسب هذا الرأي فلا بد أن نبدل البحر ببحر آخر يُلائم اعوجاج السفينة، إن مثل هذه المحاولات هو عودة إلى سنة 1830 وبشيء من الماكياج والتنميق المخدوع ، الهدف من ورائها مسخ أصالة الشعب الجزائري ، ومسح لكيانه باسم التطور الحضاري ، وهل معنى التطور الحضاري هو أن تكتب بقلم " فولتير" لتصير عبقريا"؟ نحن مع تعليم أيّ لغة ولسنا معقّدين لكن من باب من تعلّم لغة قوم أمن شرهم ،وليس من باب أمّن شرهم . بالشدة والفتحة على الميم . ومع ذلك لا أقرّ بأن مدرستنا بخير، وهذا ليس معناه أن نتخذه ذريعة وسببا من أجل ترسيخ قيم غريبة وزرع أيديولوجيات تحنّط هذا الشعب بل يجب أن ننطلق من ذواتنا ومن تربيتنا إذا أردنا أن نسير قدما نحو مواكبة الفعل الحضاري.

الشاعر عبد المالك بومنجل

((ولولا الشعر يزهر في فؤادي لضاقت بي على رحب بلادي))

بهذا البيت الحكمة الذي يذكرنا ببيت آخر مطلعه : ما أضيق العيش ،يفتتح الشاعر عبد المالك بومنجل مجموعته الشعرية "لك القلب أيتها السنبلة " و لا أخفي عليك أيها القارئ الكريم أنني أصبت بالدهشة و أنا أتصفّح المجموعة ، لقد فاجأني عبد المالك بأشعاره الراقية ،حضرتني أسماء شعرية كثيرة و أنا أتجول ما بين قصائده ، فمرّة يقف" السيّاب" ، و مرّة "عبد العزيز المقالح"و مرّة أخرى "مصطفى الغماري" و مرّة "طاغور" ، و كأن هؤلاء جميعا غاصوا في الشاعر أو أن الشاعر غاص فيهم جميعا ، أخذ من كلّ واحد محاسنه ، فخرج في الأخير عبد المالك بهيئة بهية تغري الناظرين . إن المجموعة تستأهل ألف قراءة و قراءة ، لأنها و أنا مسؤول عن كلامي منت أروع ما قرأت في الشعر الجزائري , إلتقينا بصاحب المجموعة ، و هو لمن لا يعرفه إضافة لإلى كونه شاعرا رائعا فهو إنسان رائع أيضا ، هادئ بطبعه ،،رجل حيي ، متواضع و طيب .

° من هو عبد المالك بومنجل ؟

**ولد مغترب في أمّة ضائعة غادرها الاحتلال مشوهة الملامح ممزقة الجسد،فكان حظه منها الانتماء إلى قطر اسمه الجزائر،أعظم التضحية فأخرج الاحتلال من النافذة ثم ما لبث أن أدخله من الباب.

ولد يوم 28 جانفي 1970 بقرية معزولة موزعة بين ولايتي- بجاية- و-سطيف- تابع بها ثم بخراطة دراساته الأولى إلى أن حصل على درجة البكالوريا آداب عام 1988، فانتقل إلى قسم الآداب -جامعة تيزي وزو- حيث حصل على درجة الليسانس عام 1992 و درجة الماجستير سنة 1996 .

يشتغل حاليا أستاذا مساعدا بقسم اللغة و الأدب العربي جامعة بجاية ، و يعد منذ 1997أطروحة دكتوراه في النقد العربي الحديث ،يأمل أن يفرغ منها قريبا . صدرت له سنة 2000 مجموعة شعرية تحت عنوان (لك القلب أيتها السنبلة)، و يأمل أن ينشر قريبا مجموعة أخرى بعنوان (حديث الجرح و الكبرياء)

° متى أغرتك الكلمات ؟ هل أنت راودتها أم هي راودتك ؟

** الشاعر الموهوب تراوده الكلمات أوّلا ثم يراودها ... الانفعال الشعري الجامح هو الذي يراود فإذا صادف موهبة و حساسية و ثقافة سرت الشرارة فحدث الاشتعال أو الانفجار ، و أمّا الذين يراودون الكلمات بلا موهبة و بلا تجربة فهم يصنعون صنعة شائهة و لا يبدعون ، هم يحاولون أن يشعلوا عود ثقاب في بركة ماء .

في تجربتي الشخصية كانت المراودة الأولى من الكلمات ، لقد كنت في طفولتي أنظر باندهاش و إجلال إلى عالم الشعر و الشعراء ، و أشعر أن الانتماء إلى هذا العالم الأسطوري من قبيل المحال ، فلمّا عرفت الوزن أدركت جزءا من السر، و لمّا حدث الانفعال الشعري ذات يوم من سنة 1987 ، رأيت أن لا شيء يعبّر عن هذا الانفعال سوى الشعر، راودتني الكلمات أولا فراودتها و كانت القصيدة الأولى قصيرة الوزن منوعة القافية تكاد تكون سليمة العروض و بعد قصيدة أخرى توقفت زمنا، و حسبت ما كان مجرد خربشات عابرة ، و لكن تجارب أخرى طرأت حملت الكلمات على مراودتي ثانية ، فكنت من جانبي أراودها، و بدا أن القبيلة ستحتفل بميلاد شاعر.

° **من هي الأسماء الأدبية التي تأثرت بها ، و ما تزال تحتفظ بها ذاكرتك ؟**

** في البداية كان "سيد قطب " و إلى الآن ما زال "سيد قطب" و ما بين الزمنين عدد من عمالقة الموقف و الكلمة أجدرهم بالذكر المتنبي و الرافعي و الشابي و الغماري و أحمد مطر ، لدى سيد قطب وجدت المثل الأعلى للمفكر و الأديب ،وجدت البيان المشرق الساحر للغة ، الفكرة الناصعة القوية الشامخة و الكلمة النابضة بالحياة و الروحانية و الكبرياء ...مع "سيد قطب" تشكّلت عاطفتي ،،روحي،، أفكاري،،لغتي و شخصيتي ، فأنا مدين لهذا العلم الشامخ ، لهذا الروح المرفرف رقة و جلالا بجزء كبير من ثقافتي و شخصيتي .

لقد قرأت مؤخرا أن "نجيب محفوظ" ذكر في حوار معه لإحدى المجلاّت أنّه لا أحد كان أجدر قبله بالحصول على (جائزة نوبل) من سيد قطب لولا أنّه انحرف عن الخط، و هذا اعتراف له وزنه ، كما أن الانحراف على الخط له وزنه كذلك ، فلا شك أنّه يقصد الخط الفكري الذي يرضي آل صهيون .

كان "سيد قطب" ينفث الرافعي مثلا آخر أدبا و فكرا، و" المتنبي" قوة شخصية و أصالة رؤية و براعة أداء شعري و "الشابي" رهافة حساس ونبل عاطفة و ثورة موقف و أصالة صوت شعري ، أمّا "الغماري" و "أحمد مطر" و كلاهما صوت شعري مميز و موقف فكري شامخ يواجه تيار الردة و الرداءة في عالم السياسة و الثقافة و الأدب ، و عموما

فإن هؤلاء جميعا و إن اختلفت شخصياتهم و مذاهبهم في الأدب و الفكر تعلمت من آدابهم خصلتين، الإحساس بالجرح و الاعتصام بالكبرياء .

° هل وجدت صعوبات في النشر في بداياتك الأولى ؟

** لم أكن في البداية حريصا على النشر لأنني ظللت أتهيب الشعر و أستحي أن أعتبر نفسي شاعرا و أنا لم أستو على الخط بعد ، و أعتقد أنني نشأت على طبع بات مصدر إزعاج و توتر في حياتي هو الطموح إلى ما هو أكمل، لقد رأيتني في البداية لا أعرض قصائدي الأولى إلاّ في حدود ضيقة بين الأقرباء و الأصدقاء ، فلمّا كسبت رصيدا من الذوق و الثقافة النقدية خلال دراستي الجامعية رأيت في شعري شيئا يشبه الشعر ، فرأيت أن أتأكد من ذلك من مصدر يقطع الشك ،فكان الشاعر الكبير "مصطفى الغماري" هو ذلك المصدر الثقة ، و إذ حصلت على هذه التزكية صار بإمكاني أن أنشر قصائدي في الجرائد ، و لكن أين الجرائد التي تحترم الثقافة و تقيم وزنا للإجادة ؟ لقد ربأت بشعري أن يعرض على صحفي لا يفقه الشعر بل ينشر أي شيء ليأكل الخبز أو يروج لمذهب الرداءة في الشعر ، و أشفقت على قصائدي المتواضعة أن تجلس على صفحة واحدة مع نصوص وضيعة لأقلام غير متواضعة ، و هكذا لم أجد رغبة في النشر و لم أحاول إلا عندما رأيت صفحات أدبية يشرف عليها أدباء متخصصون و شعراء مجيدون ، فكان أوّل ما نشرت قصيدة بعنوان (وا غربة الأسفار)حتّني على نشرها الموقف الغاضب و الثقة في صاحب الصفحة الأدبية بأسبوعية (الهلال) الشاعر " نورالدين درويش " ، و قد كان تعليقكم عليها ثناء على لغتها و إيقاعها و قدرة صاحبها على التحكم في الشكل العمودي و ترحيبا به ليطرق(روضة الهلال) في أي وقت يشاء ، ووجدتني أعقد النية على تلبية هذه الدعوة . و لكن(الهلال) لم يمهل ليصير بدرا كاملا ، و إذ توقّف عن الصدور فقد توقفت أنا أيضا عن محاولة النشر ، حتى رأيتني أجتمع لدى عدد من القصائد يشارف الثلاثين، و كمية من المال تسمح لي بالطبع على حسابي فبادرت سنة ...بطبع مجموعتي الأولى (لك القلب أيتها السنبلة) و ستليها بإذن الله مجموعة ثانية بعنوان (حديث الجرح و الكبرياء) .

° كيف كانت رحلتك مع الطبع في مجموعتك الموسومة (لك القلب أيتها السنبلة)، و هل توبعت هذه المجموعة بقراءات نقدية أو دراسات ؟

** إلى وقت متأخر لم يكن يعرفني شاعرا إلاّ عدد قليل من المقربين ، فأنا كما ذكرت لك ، لم أكن أنشر في الجرائد و لم أكن أشارك في الأمسيات و المهرجانات ، و حدث ذات

يوم أن سألت نفسي : لمن تكتب أشعارك يا داوود ؟ لقد رأيت عددا من دواوين الشعراء الشباب تخرجه المطابع و في بعضها رداءة لم يخجل أصحابها من نشرها ، و رأيت أكثر ما ينشر إنّما لشعراء تابعين لجمعيات ثقافية ، فقلت في نفسي إن لم يكن شعري جيدا فهو ليس من الرداءة بحيث أخجل من نشره ، و إذا لم يكن لي جمعية تنشر لي فأنا لست مستعدا لأن أكون تابعا أو لا أكون ، و إذا كان الشعر رسالة و تواصلا فليس هناك معنى لإبقاء شعري رهن أرشيفي الخاص، و إذا كان الإقبال على الشعر قد ضعف الآن بسبب الخواء الذي يملأ القلوب و الجيوب و الأرواح و الأذواق ، و- بسبب ما جنته على نفسها براقش- فلا أقلّ من أن أقرأ شعري مطبوعا في كتاب لا مبعثرا في أوراق و أن يقرأ لي المقربون و الأصدقاء و بعض من طلبتي الأوفياء ، و إذا كان الطبع في مثل هذه الظروف يستلزم التضحية بمقدار من المال دون انتظار مقابل، فما وجد المال إلاّ لخدمة هذه الأهداف النبيلة ، و هكذا رأيتني أعقد العزم على طبع هذه المجموعة على حسابي الخاص ، و في ذهني قول المتنبي ((و تركك في الدنيا دويا كأنما ..... تداول سمع المرء أنمله العشر)) ليكون صوتي هو الأرفع و قامتي هي الأعلى من أصوات و قامات الذين لا يملكون غير المال أو السلطة أو الوقاحة و النذالة و يحسبون أنهم على شيء !!

أمّا عن المتابعات النقدية ، فالمجموعة لم تصدر إلاّ حديثا (2000/07) و لم يتح لها بعد أن يروج لها و لو بالإعلان عن صد=ورها في جريدة و المسؤولية في ذلك مشتركة بيني و بين الأصدقاء الذين وعدوني بالحديث عنها ثم لم يفعلوا ، و أستغل هذه الفرصة لأدعو هؤلاء و كل الذين يعنيهم أن ينتصر الوجدان الفاضل و ينتشر الجمال و الخير، و يؤديهم أن يروا الرداءة تنتشر لمجرد أنّها تجد قنوات للصرف ، و أن أسماء قديرة تصرف عن الظهور لمجرد أنّها لا تسير في الخط ، أدعو هؤلاء إلى أن يصبّوا جهودهم في البحث و النقد فيما يعود بالخير على كلّ مشروع نبيل طموح، لا أن يصغوا لفئة أو فئات في صرح من ديدنهم محاصرة الفضيلة و إقصاء الرأي المخالف .

الشاعر ياسين بن عبيد

هن ثلاث.. الأم، الطفولة و الروحانية، هذه هي العوالم الكبرى التي ينبغي على القارئ أن يستعين بها على فهم أشعار ياسين بن عبيد.. هذا الشاعر الحاضر بشعره الغائب بجسده لقد اختار طريقته.. فضل أن يخاطبنا من داخل الأشياء، لأنه ربما لا يملك سلاحا سوى الكلمات... فهي التي أضاءت له درب الحياة.. و بعثت فيه حماسة كبيرة لترتيب الحياة و تزكية النفس و قتل العيش الرديء . عشرون سنة من الكتابة و من التحصيل المعرفي و العلمي بداية من مدرسة ببرج زمورة، مرورا بجامعة سطيف ، إلى الجامعات الكبرى.. هو الآن منكب على طلب المزيد من العلم، منهمك في تحقيق الذات الأخرى من خلال رسالة الدكتوراه تحت إشراف الأستاذ "لوك دوفيلز" حول الشعر الصوفي الجزائر المعاصر.. عشرون سنة من الكتابة.. عشرون سنة من الجهاد ، عشرون سنة من اللقاءات غير المبرمجة.. أول ما يميّز هذا الرجل هو خلقه الرفيع و الهدوء الذي لا يفارقه و بسمة مجروحة ظلّت ترتسم على شفتيه.. بسمة امتزج فيها الألم الخالد بالأمل السرمدي.. هو ذا شاعرنا الذي نقدمه اليوم صاحب "الوهج العذري" و " أهديك أحزاني".. أحسب بعد هذا كله أني قد مدحته و لم يبق إلاّ أن يؤدي ما عليه فيهجوني كما وعد.. هات يا ياسين ما عندك.

° لمحة عن مشروعك ؟ الدوافع، الآليات، النتائج ؟

** أمّا الدوافع فمعرفية صرفة ، لم يتح لي هنا في الجزائر أن أجعل منها مادة طموحاتي ، و أحقق منها أيسر ما يمكن تحقيقه . أنا لا أعرف الأسباب التي لا تسوي بين الناس في هذا الموضوع ، و تشجع على اختلال التوازنات الفكرية بين كثير منا ، رغم أن أكثر من نعرف من المهمشين لا يشكون عجزا في المواهب. تدخل مسألة المزاج في الاعتبار، أريد أن أقول لك إن اختيار الهجرة يخضع أحيانا لتأثير المحيط الاجتماعي و الفكري ، لا نستجيب بسهولة للمتغيرات العادية ، فنؤثر الابتعاد.

لست معنيا بهذا العامل مباشرة ، فالهامش جسدي الثاني منذ زمن بعيد، و لكني أريد أن أستصحبك في هذه العجالة إلى قراءة بواعث غيرنا من الجزائريين و محاولة فهمها من كتب بشيء من العدل.

و أما الآليات فالاعتراف بها للغرب واجب حضاري.

يخيل إليك و أنت في مكتبة معهد الحضارات الشرقية بباريس أو في مركز جورج بومبيدو، أو في معهد العالم العربي أن المعرفة تمشي إليك على رجلين ، طوع يمينك جميع وسائل البحث ، انطلاقا من اختيارك الفكري و هو وسيلة لتحقيق مزاجك ، وعرض تصوراتك و الدفاع عنها ، إلى الآلية العملية بما فيها المناهج و طرق الفرز و الحفر في رصيدنا الذي يملكون بما يشبه المصادرة ، وصولا إلى الوسائل المسماة كذلك من الناحية اللوجيستية بخصوص النتائج ، أرجو أن يتحقق لي المراد الذي أسعى إليه ، ممثلا في أطروحة في الشعر الصوفي المعاصر يشرف عليها الأستاذ " لوك دوفيلز"وهو أستاذ يشرف الآن على جيل من المستشرقين في أوروبا ، عرفت منهم من إيطاليا " Monica Ruocco " اختصت في تراث مجلة آداب و في انجازاتها في مجال النشر بعد تحولها إلى دار نشر، كما عرفت " laurence denooze " من بلجيكا باحثة اختصت في إطار استشراقي مقارن ، في تراث توفيق الحكيم و تأثير التيارات الفلسفية على مسرحه، في جملة من جيل المستشرقين الجديد ، بله العرب الذين هم في حكم تلاميذه و أكثرهم مشارقة مثل صبحي البستاني و غيره...

° ماهي التحولات التي أتت بها الظروف الجديدة.. غربة الجسد- عزلة الفكر- مواجهة المجهول ؟

عن غربة الجسد أصدقك القول أن المشكل فيها، لمن هم في مثل وضعي-هو العامل الاجتماعي و حسب.. خارج هذا لا يسمى غربة ، تباين الأمكنة ، ألم نكن

غرباء قبل اليوم ؟ و في و في تناسب طردي يفترضه السؤال، لا أرى انسجاما بين الغربة الجسدية و بين عزلة الفكر، على الأقل فيما عشت إلى الآن، لأني لم أعزل عن سياقي الفكري إطلاقا و لا أحسست بإرادة تضغط في هذا الاتجاه ممن لهم أن يمارسوا ذلك مباشرة، كمدير البحث على وجه التحديد.. رغم أن الموضوع يثير كثيرا من الخصومات حتى في الوطن العربي و يواجه عدوانية صارخة في كثير من كتابنا و مفكرينا، كان عليّ

أن أدافع عن ايجابية المضمون و صواب الاختيار، انطلاقا من الاقتناع الشخصي بذلك. يبقى أن الضغط الموجود بصرامة هو ضغط المناهج ، و قد لا تخطئ هنا إذا أصررت على وصف العزلة ، لأن البحث في تراثنا يتم بمناهجهم و رؤاهم ، و قد لا تجد أحيانا كبيرة حرية في الانعتاق من ضوابط يفرضونها في طرق التحليل خصوصا. لهم تبريراتهم في ذلك، و قد استطاعوا أن يتناولوا بها النتاج الأوروبي، في مثل موضوعي خصوصا، كلاسيكيا و حديثا ، و ينتهوا إلى المصالحة بين النص في أرضية النفسية و التاريخية و الجمالية و بين وسائل قراءته، مسعفين بخلفية نقدية تركز على الإنتاج لا على المنتج، و على كيفية الصياغة على حساب الدلالات أحيانا.

أنت مدعو بشكل ضمني إلى المقارنة و إن كنت لا تريدها. فحال الفرز النقدي عندنا غير ذلك .آدابنا ضحية مواقف النقاد و ثقافتهم و إعوازهم المنهجي في كثير من الأحيان.... و ما أحسبك تخالفني في أن هذه المشكلة بدأت قديما من لدن " أبي نوّاس" مجددا ، و قد سبقه " دعبل الخزاعي " بكثير من الأشياء ...كاستقلال الخمريات مثلا ، و من أيّام عزل الأدب الأندلسي عن مدارات النقد لمنافسته فيما زعموا . الآداء المشرقي العام . و من وقوع الأدب الصوفي تحت سلطة نقدية متأثرة كلاميا بأطروحة أعداء التصوف غذت هذه الأجواء . كما نعرف تأثيرات السياسة ، فالحياة العامة لم تتحرك خارج دولابها عربيا و إسلاميا إلاّ قليلا و كان للأسف الأدب نقدا و فنّا أوّل مذبوح .

هذه الجدلية (السياسية الثقافية) خارج الموقف الشخصي . أعني السياسي المثقف أو المثقف السياسي . غائبة تماما في العقلية الفكرية العربية التي باشرنا من قريب: و لا دور لها في صياغة الشخصية الفكرية على الإطلاق . بل على العكس . مع إرادة قوية على التركيز على وجه المفارقة في ذلك ، فإن الازدواجية و أحيانا التعددية هي سيدة أبنية الشخصية الفكرية ، فقد تصطلح في شخصية فكرية واحدة أضداد كثيرة من غير أن تزحزحها عن استوائها أو تنال من توازنها .

أخيرا ، مواجهة المجهول مشكلة حقيقية في أوروبا خصوصا بعيدا عن أجواء الجالية الإسلامية و العربية ، لأن في الأمر ما يدعو إلى بعض التنازلات التي تجد للأسف نوعا من تقابلية لها عند بعض النّاس ، لكن ثق بأن تأثير الظروف المفضي إلى أكثر من التنازل . أي إلى المسخ ، لا يختلف في شكله و مضمونه عنه في الوطن العربي ...و الحديث قياس كما يقال

° هل يحضر الأدب الجزائري هناك ؟ بأيّ مقياس وكيف ينتشر ؟

** شيء طبيعي أنّه حاضر و كلّ جديد يأخذ مكانه في المفكرة بصورة طبيعية ،

إلا أنّ الحضور حضوران ، حضور إدراج و تسجيل على أنّه شيء في الحركية الأدبية بقطع النظر عن مكوناته ، و مستواه و طبيعته وخطابه . و حضور انتقاء يلتفت فيه إلى العناصر المذكورة ،فالأوّل معروض في المعارض العامة ، كمكتبة معهد العالم العربي ، و في ضمنه من ليسوا أدباء بالضرورة ،وفيهم من ظلم الوقوف عندهم تمثيلية الأدب الجزائري . و أنت تعرف من أعني . وقد لعب اللّوبي المشرقي (اللبناني تحديدا) دورا في الانحياز إلى هؤلاء ، بناء على الخيارات اليسارية الحديثة لبعضهم و للعلاقات الشخصية و حساباتها للبعض الآخر.

و أمّا الثاني فمعارضه أماكن التخصص ، كمكتبات الجامعة ذات التوجه الأكاديمي،قد لاح من قريب ما للمختصين في الأدب الجزائري من أمثال jean déjeux و Jaqueline Aruanitمن دور مؤثر في تصنيف الأداء الجزائري من داخله و من خارجه و بالنظر خصوصا إلى اللّغة مكتوبة بها ، ينبغي أن نلاحظ كذلك الاهتمام المتزايد بالرواية الجزائرية على حساب الشعر ،أعني الرواية باللّغة الفرنسية ، و لك أن تفهم المسوغات الأيديولوجية لذلك .

كما نلاحظ الاهتمام الدائم بالحركية الصوفية و ما أفرزت إلى الآن من أدب ، على أنهم ينظرون إلى الأدب الصوفي نظرة لا تحقق الإجماع عندنا ، فأكثرهم لا يبتعد عن تأصيلات "ماسينيون" و أرائه القائمة على أساس تنافذي بين الأداء المسيحي في أدب Jean de la croix و بين آداء الحلاج وبن الفارض في الإسلام، أمّا عن الانتشار، فهناك مستوى تسأل فيه المراكز الثقافية و سائر المؤسسات العمومية و الخاصة ، فقد لعبت أدوارها في ذلك و لا علم لي بأكثر من هذا على مستوى النشر فهو بالعربية مكلّف لغير المقيمين ،رغم وجود الدور العربية بكثرة في التراب الفرنسي و في" باريس" تحديدا .

° هل لك رأي في تفاعلات الشعر العربي في فرنسا ؟

** نعم فالأمر يأخذ شكل المفارقة الغريبة ، لأن الغربة سجل للمواقف الصادقة و إن تطرّفت ، و احتضان فرنسا لكثير من الأقلام العربية مكّن من اقتراب حدود الأداء

العربي في الشعر وفي غيره خارج القاموس السياسي (المعارضة اللجوء) تقوم المصالح الثقافية للبلدان العربية بما تسمح به طبيعة العلاقة الديبلوماسية مع فرنسا ، تعرفت بفضل على تشكيليين عرب كثيرين ،على الشاعر"أحمد منصور"من لبنان ، و "جمال الغيطاني" في المركز الثقافي المصري "برهان غليون" في السربون ، "محمود درويش" ضيفا على الجامعة . لمنظمة "اليونيسكو" كذلك دور مهم في رسم الخارطة الشعرية العربية بباريس ، لأن مقرّاتها تحتضن بانتظام فعاليات أدبية يحضرها كبار الشعراء العرب، مقيمين و وافدين .

°للنقد محلّيا رأي في شعرك ..هل يعجبك ؟

** الالتفات إلى أيّ ن تسرّه ،مهما كان الرأي فيه ، و الشاعر الذكي هو الذي يحسن استغلال هذا من حيث المبدأ، و لكن الذي نراه بمرارة هو أن النقد لا يقوم بواجبه فأكثره مسخّر للمجاملة أو التحامل ، و البقية الضئيلة منه أتى عليها القصور المنهجي و غياب الرؤية ..تذكر معي ما كتبه الدكتور واسيني الأعرج " في مقدمة (ديوان الحداثة) !! هذه القاعدة ! و أمّا الاستثناء فهو موجود ، و نأمل أن يحقق لمنظومتنا النقدية ما ينتظر منه ، في فضاء الحرية الفكرية و الإخلاص في المواقف . أقول هذا الكلام وأنحني به أمام تمثال الناقد الدكتور "عمر بوقرورة " و أحيي به مشاريع نقاد يبشرون بخير منهم "براهم براهيمي" و"رياض يوسف" و آخرون .

شخصيا ، أسعدني كلّ ما قيل فيّ ولكن كثيرا من الآراء ظلمتني ، أحيانا بغير نية الإساءة ، و أحيانا بتحامل مبطن .

° مشاريعك الإبداعية ؟

** ديوانان مخطوطان ، " غنائية آخر التيه " "معلّقات على أستار الروح . قدّم للمجموعةالأخيرة "محمد علي شمس الدين " من لبنان و قضايا أخرى في النقد و الترجمة إلى الفرنسية ....

°كلمة أخيرة

** شكرا على لطفك و أملي أن نلتقي إبداعيا ، تمدحني و أهجوك !!!

الشاعران محمد بوطغان و عبد الرزاق بوكبة

التقيت هذه المرة بشاعرين يشتركان في طبيعة الهم و يقتربان في المستوى الإبداعي يتشابهان في لون البشرى و الجنون... و يختلفان في الذوق و طريقة الحركة، بعد جلسة حميمية اكتشفت أن كلامي الموجه لأحدهما يمس بطريقة مباشرة الآخر، و يستفزه ففكرت في إجراء حوار غير عادي حوار أطرح فيه سؤالي وأترك الإجابة عنه لمن يريد منهما...طرحت الفكرة و كنت أنتظر منهما مناقشتي في الموضوع لكنهما رحبا بالفكرة واستحسناها..إليكم أسئلتيوأجوبتهما..دون رتوشات.

° ماذا تمثل برج بوعريريج بالنسبة لكما ؟

** بوكبة : (مكّتي) التي لم أستشر في الولادة فيها ، و لذا فأنا أبحث عن (مدينة منورة) كلما أردت أن أتلو ما كتبت على (أنصاري) .

** بوطغان : مدينتي التي يجرحني أن أتغرب فيها مبدعا .

° ماذا يخيف في الإنسان ؟

** بوكبة : تحالفه مع الشيطان لينزع صفة الملائكية عنه.

** بوطغان: يخيفني في الإنسان اطمئنانه التام للظواهر و الأشياء و عزوفه عن طرح الأسئلة.

° هل تعبر القصيدة عنك بصدق أم أن الإنسان العادي يختلف عن الشاعر فيك ؟

** بوكبة : وأحيانا تضبطني متلبسا بالسباحة مع أسماك أفريل .

** بوطغان : أنا شاعر لا أختلف عن أي إنسان عادي إلاّ بقدر ما تقتضيه قداسة التعري في النص و فنّية النص.

° هذا الوشم في يمنى عبد الرزاق بوكبة ، هل هو بقايا جاهلية ؟ بقايا تهور شباب؟ بقايا رموز ورثناها عن جداتنا !!؟

** بوكبة : هي كل هذه الأشياء و التي تجعلني أكتب الشعر الجيد، بالإضافة إلى أشياء أخرى لم تشر إليها.

** بوطغان : اسمحا لي بالقول .. الوشم وثن عبّر لأزمنة طويلة عن صلوات و ضراعات جدّاتنا و صديقي عبد الرزاق بوكبة في لا وعيه محمول سبعة آلاف سنة.

° هل سبق لك أن فكرت في الانتحار؟

** بوكبة : أول انتحار عرفته هو تمسكي بالحياة عندما أتيحت لي فرص ذلك.

** بوطغان : الحياة و الموت لحقيقة واحدة هي الوجود ، لذلك لا أعتقد أن الانتحار هو الحل الأمثل للقلق الوجودي "الإبداع" رغم أنني فكرت في ذلك طويلا.

° وهل فكرت في التخلص من اسمك- لون بشرتك - و وجهك؟

** بوكبة :أنا أكتب من أجل تكريس أشيائي، تكريسي كما أنا و أي ثورة أشنها عليّ ستكون على مستوى الأفكار- القناعات – الرغبات - إذا توفر ما يدعو لذلك.

** بوطغان :لا يمكن لمبدع يحاول نقشا لملامحه على ذاكرة الزمن أن يخلص منه

° إذن ما هو منتهى حلمك في الحياة ؟

** بوكبة : نقل الحياة بكل محمولها إلى نصوصي –إليّ .

** بوطغان : عفوا أنا لا أرى حلما في الحياة يتحقق بقدر ما أرى الحياة كلها يفرض أن تكون حلما حتى تحمل هذا الاسم.

°كيف تتصرف إذا صفعك ابنك - مزق نصوصك !!؟

** بوكبة : سأجيبك عكسيا..لم يسمح لي أبي بحلق لحيته البشعة ،فكيف يسمح لي بصفعه عليها ؟ أما عن تمزيق النصوص فقد فعلها (الأصمعي...) معي (أبو تمام) لأنني خرجت عن عمود الشعر كما يفهمه.

** بوطغان : سأجري معه استجوابا طويلا فقد أعثر من خلاله على أجوبة كثيرة.

°هل تخاف الله أكثر أم الشرطي ؟

** بوكبة : لدي يقين بأن الله لن يعذبني.

** بوطغان :أنا أرفض هذه الأسئلة.

° كيف تنظر إلى الماء ؟

** بوكبة أكره العطش بكل معانيه ، و عندما تخلينا نحن الجزائريون عن الماء كرمز آخر لهويتنا مكتفين بالنخل و الرمل وقعنا في البداوة.

** بوطغان هو الخلق- الخصب- قصيدتي الذاكرة الوحيدة التي بقيت حية لا تبلى.

° نعود إلى الاهتمامات ما هو الهمّ الذي يؤرقك؟

** بوكبة : أن اكتب نصوصا تقولني، فكلّ الذي كتبته تافه بالمقارنة مع النصوص التي أتصورها.

** بوطغان : هو لماذا يؤذي الناس بعضهم بعضا.

° هل أنت بحاجة إلى البكاء أم إلى كتابة قصيدة؟

** بوكبة :عادة ما أتجنب الكتابة عندما أكون متأزما مخافة الوقوع في مجرد الصراخ الأجوف .

** بوطغان : سيدي عندي فائض بكاء ، و أنا دائما بحاجة إلى كتابة نص يقول بكائي و لا أقول فرحي لأن الفرح لو عمّ ما احتجنا إلى قصائد.

° لوسألك القاضي سؤالا تكون إجابتك الصادقة عليه طريقا إلى السجن هل ستصدقه ؟

** بوكبة : النزاهة كل لا يتجزأ.

** بوطغان: لن تكون الإجابة محسومة سلفا ، و قد يضبط السياق صيغة معينة.

°هل طعنت شخصا في الظهر؟ و هل ندمت على ذلك؟

** بوكبة : طعنت نفسي... عندما خرجت إلى الساحة الأدبية باسم مستعار "هلال البرج" و وجدتني أتعب من شخص لا بطاقة له ، و لو أنني انتقمت منه بالتخلي عنه مع اعتذاراتي لي..

** بوطغان : لم أطعن أحدا، و أتساءل هل ندم الذين فعلوا معي ذلك؟

° ما الذي تريده من الحياة ؟

** بوكبة :الحياة هي أنا، و ما أريده مني أجهله في كثير من الأحيان و لذا أكتفي بطرح الأسئلة غالبا

** بوطغان : أن تحقق لي مجدا إبداعيا.

° هل الوقت سيف في يدك أم في يد عدوك؟

** بوكبة : طبعا في يدي أنا لأن (عدوي) عوضه بصاروخ.

** بوطغان : الوقت ليس سيفا في يد عدوي.

° هل أنت مخيف أم طيب بالنسبة للآخرين؟

** بوكبة : مخيف بالنسبة لمن يراني أجود منه شعرا و شعورا، استنتجت ذلك من خلال إقصائي في كثير من المحافل ،أمّا عن الطيبة فقد رحت ضحيتها في عديد المرات.

** بوطغان : لا أدعي الطيبة ، و أظن أنني أملك قدرا من الإنسانية مقبولا.

° من هو الأشعر فيكما من الآخر؟

** بوكبة : لم تجن على الأدب و الفكر العربيين مثل عقلية الموازنة ، أن صيغ التفضيل يجب أن تغيب عن فكرنا.

** بوطغان : كفاني صديقي الإجابة، و أضيف عن قناعة.. عبد الرزاق شاعر رائع.

°ماذا تقول في نظرية موت المؤلف ؟

** بوكبة : قبلها قال (الكبار (بموت الله) – الإنسان - نهاية التاريخ (؟).

** بوطغان : أنا من أنصارها و إليها أعزو الفضل في إبداع نصوص رائعة عن النصوص المقدسة و الأثرية.

° ما الذي تكرهه في شريكة حياتك ؟

** بوكبة :أنا أعزب، و أكره في المرأة محاولتها إرضائي بأن تكون نسخة مني.

** بوطغان : ألاّ تفهم رغائبي التي لا أفصح عنها.

° هل فكرت في زيارة المقبرة ليلا ؟

** بوكبة : أحيانا يبقى السيد الموت الكائن الوحيد الجدير بالاحترام .

** بوطغان : كنت أسكن في طفولتي قرية نائية و كان بيتنا لصيقا بمقبرة عائلتنا و كنا نقضي معظم أوقاتنا هناك.

° كيف ترى الجزائر بعد خمس سنوات؟

** بوكبة : لم أفهم الجزائر من ثلاثين عاما و قد أصبح ذلك ماضيا ملك يدي فكيف أفهم مستقبلها –الغيب . صدقني لو فهمتها لكتبت الرواية.

** بوطغان :لا أراها إلا على ما هي عليه الآن.

°حدثنا عن آخر نص كتبته؟

** بوكبة : عنوانه " نبوة " و قد حاولت أن أخلق فيه أساطير جديدة تعبر عن بعض قناعتي لتجاوز النمطية التي وقعنا فيها نتيجة الاتكاء على أساطير و رموز عصرت آلاف المرات قديما و حديثا دون خوفي من أن يفهمها " الفقيه " مروقا.

** بوطغان : قصيدة تراهن على غد بهي و آت حالم.

الشاعر الناقد يوسف وغليسي

ما يزال "يوسف وغليسي" يبحث عن الكلمات الموحية المغرية ، و عن الطريقة المثلى التي تمكّنه من استفزاز القارئ ، فتدفعه دفعا لطرح مزيد من الأسئلة أو التعقيب عليه، ولمَ لا للردّ عليه بمدافع "الهاون" أعرف يوسف جيّدا أعرف أنّه طيب و أعرف متى تكون طيبته ممزوجة بالخبث ، ليسف جرأة كبيرة وطموح يتعدى عمره ...استطاع بفضل قلمه المتميّز أن يشقّ له طريقا وأن يحتجز له مكانا محترما في الساحة الأدبية ، إنّه الشاعر الناقد الصحفي الذي ظلّ يرتقب فجر النبوة ونزول الوحي ...هو الآن أستاذ بقسم اللّغة العربية بجامعة قسنطينة ، و ليست هذه نهايته بل هي بداية الرحلات لتحقيق المراد

° هناك فريقان من النقّاد في الجزائر ،فريق شكلي حبيس المناهج، و فريق يكفر بالقيود و يعتمد على الدراسة و التحليل انطلاقا من الذوق و المعرفة الواسعة ،أين أنت من هؤلاء ؟

** إنّ أحلاهما مرّ في طعمي النقدي ،وإذا حدث و أن وجد هذان الفريقان فعلا في تاريخنا النقدي ، و كان لزاما عليّ أن أتخندق مع أحدهما ، فلن تجدني لا في نار هؤلاء و لا في جنة أولئك ، ستجدني على " الأعراف" و إذا كانت الهرمنيوطيقا الإسلامية قد اختلفت في شأن أصحاب الأعراف فإن أقرب تخريج لهم . و أنا منهم . هو أنّهم قابعون على أعالي السور الذي بين الجنّة و النّار ، على أن لا تفهم من هذا الكلام المجازي أنني قد استوت لديّ حسنات هذا الفريق و سيئات ذلك، و لكنّني أتصور العمل النقدي "جنّة "من طراز آخر ، لا تفرّط في المنهج ، و في الوقت ذاته لا تفرط . بتسكين الفاء . في التقيّد الآلي به حدّ التضحية بالحاسة الذوقية ،بعدها و إن لم أكن من أهل هذه الجنّة . لأنني لست ناقدا،بل مجرّد مشروع ناقد صغير على أكثر تقدير. فإنّني من الذين نادوا أصحاب الجنّة "أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون " ثمّ إنّني أخالفك الرأي قليلا في تصنيفك هذا، فأنا أتصوّر النقّاد العرب الجدد جميعا فريقين :

فريق " معفّرة وجوه أصحابه بالسواد و الغبرة" يودّ أن يقدّم النص العربي قربانا لقداسة المنهج الغربي ، و النص المسكين مكره على الموت في سبيل فكرة مجرّدة لا تحيى إلاّ على أنقاضه .

و فريق آخر " وجوه أصحابه مسفرة ضاحكة مستبشرة " لا يجد حرجا في الاستعانة بالآليات المنهجية الغربية لدراسة النّص العربي من غير قسر أو إكراه ، أي في حدود ما تسمح به "حرمة " النّص المدروس ، و دونما لجوء إلى اغتصاب النّص استجابة لنزوات الأمراض المنهجية التي ابتلي بها الفريق الأول . و يمكن أن يكون " عبد الله الغذامي" و"عبد المالك مرتاض"و "عبد الكريم حسن "من ممثلي الفريق الثاني .

° متى تكون ناقدا ، و متى يستيقظ الشاعر فيك، و إلى أيّهما تنحاز في لحظة الحسم ؟

** ما يهمّني . يا صديقي . هو أن أكون . أمّا ماذا و متى و كيف فهي مجرّد أدوات استفهامية لا تشغلني كثيرا ، و لا أملك زمام التحكّم في آلياتها و طقوسها ،لأني كثيرا ما أجدني (شاعرا بالقوة) و أنا أدرّس قصيدة فعلية ، و قد أتوقف في منتصف دراسة ما استجابة لطيف حالة شعرية عابرة، قد أشفي غليلي اللّغوي منها ..و قد أعانقها على عجل ، و قد تلوح لي ببريقها ثم تختفي، ...و قد علّمتني التجارب المتواضعة أن مثل هذه الحالات إذا لم تقتنص بالتقنيات الملائمة فهي في عداد الخسارات الشعرية ، لأنّها لم تتكرر بمواصفاتها الأولى، هذا ما أعرفه ، أمّا لحظة الحسم فلا أريد أن أعرفها.. عن أيّ حسم تتحدث يا صديقي ؟ أتخيلك بسؤالك هذا مسؤولا في" الوظيف العمومي "يضبطني متلبسا بتهمة الجمع بين وظيفتين اثنتين ،ثمّ يخيّرني بينهما ، أو مفتيا للديار يلاحقني و يدينني بجريمة الجمع بين الأختين ...يحضرني الآن ذلك الإنجاز الباهر الذي حقّقه السبّاح الجزائري "سليم ايناس" في الألعاب المتوسطية الأخيرة ، حين حصد ميداليتين ذهبيتين في سباقين مختلفين . أمن اللاّزم أن نجبره على الاكتفاء بميدالية الـ (50 مترا سباحة حرّة)؟ و بالمناسبة فإن رياضة ألعاب القوة تتيح الألعاب السباعية و العشارية أيضا ، إن كنت لا تعرف ذلك فاسأل عن بطلة اسمها " غادة شعاع ".

° مذ أصبحت أستاذا بالجامعة قلّ إنتاجك الشعري ، لماذا ؟

** لست من أصحاب " الحوليات " و لا من أهل " التنقيح " و " التحكيك "، و لكنّني مقلّ في الأصل شعريا ، بل أحيانا أصاب بوسواس الشكّ في شاعريتي أصلا ... رأس مالي

الشعري محدود أصلا . مجموعتان شعريتان فقط خلال 15 سنة شعرية . أنا فقير الكم ، و قد ازددت فقرا مع عودتي إلى الجامعة من باب آخر ، فالأستاذية و البحث العلمي و قبلهما الصحافة ،، كلّها تحالفت ضدّ جسدي الشعري لتصيبه بفقر الدم . إنّ القصيدة امرأة غيور ...تأبى الاقتران بشاعر مزواج .

° تكاد تتميّز باطلاعك الواسع في مجال "العروض " هل هناك محاولات تجديد عروضية في العالم العربي ؟

** العروض و موسيقى الشعر هوايتي المفضلة التي شغفتني حبّا ، و التي جعلتني أفنى و أتفانى في تدريسها بالجامعة عوضا عن اختصاصي الحقيقي، و أنا شاكر لك هذا الثناء.

أمّا حكاية التجديد فاسمح لي إن قلت لك إنّ حوالي 95 بالمائة من الكتابات العروضية الجديدة هي صور طبق الأصل للنسخة القديمة الصفراء ، لا يقوى أصحابها حتى على استبدال شاهد شعري بآخر.

النماذج العروضية أصبحت مقنّنة ، و الشواهد محنّطة ، و الأخطاء الجزئية متفشية ، فكيف لمن كانت حالهم تلك أن يواكبوا الواقع الشعري الجديد؟ بصراحة بالغة ،هناك مدّ شعري و جزر عروضي ..

هذا لا يلغي طبعا بعض المحاولات التجديدية الاستثنائية (و إن بالغ بعض أصحابها) تأتي على رأسها محاولة " كمال أبو ديب " في البنية الإيقاعية للشعر العربي ، و إن كان بعض العارفين يشكّون بل ينكرون امتثال اللّغة العربية للأساس النبري الذي انطلق منه "أبو ديب" و الذي لا ينطبق إلاّ على اللّغات النبري كالأنجليزية و الألمانية .

و خلاصة رأيي في " كمال أبو ديب " هو أنّه . بمحاولته الضخمة . قد أثبت شرعية النظام الخليلي من حيث كان يستهدف الانقلاب عليه و البحث عن بديل جذري له .

أؤكد لك مرّة أخرى أنّ الدرس العروضي لا يمكن أن يضطلع به إلاّ شاعر . إن لم يكن بالفعل فليكن بالقوة . و أنّ خيرة العروضيين هم شعراء أصلا ك ابن رشيق القيرواني وحازم القرطاجني و ابن عبد ربه .

و قد أتيح لي أن أناقش أحد كبار المتخصصين في هذا العلم ، في بعض المسائل العروضية (الدكتور فلان من مصر) السنة الماضية، و لم يكن شاعرا ففجعت فيه لأنني ألفيته من الذين لا يتبيّنون وزن البيت الشعري إلاّ بعد اقتحام عقبة تقطيعه .

و لا يدرون ما الخبن أو الخبل أو الإضمار إلاّ بعد مراجعة " الزحافات و العلل " ، و من المؤسف بعد كلّ هذا ، أن نخوض في مسألة التجديد العروضي التي لا نعرفها إلاّ في نسبتها إلى الأصل الموجود الذي لم يطّلع عليه أحد ، لأن أقدم كتاب أسّس لهذا العلم هو "كتاب العروض" لـ " الخليل بن أحمد" لا يزال في عداد المخطوطات المفقودات .

° اشتغالك في مجال الصحافة كوّن لك خصوما ... لو عدت إلى العمل الصحفي من جديد هل تنهج نفس المنهج السابق ؟

** تعلم أنني ابتدأت حياتي الإعلامية جنديا بسيطا في شكل صحفي متعاون بعدة جرائد ، ثم تدرّجت حتى أصبحت ضابطا إعلاميا برتبة رئيس تحرير ... و خلال كلّ ذلك كنت أرى يوميا "رؤوسا أينعت و حان قطافها " فكيف لا يغريني ذلك بأن أكون "حجاجا جديدا "!؟ أنا من الذين يؤمنون غاية الإيمان بأن إرضاء الجميع غاية لا تدرك و من الكافرين أشد الكفر بالحضور الغائب للإنسان ، أقصد : من لا يملك نفعا أو ضررا ، أنسيت قول النابغة: إذا أنت لم تنفع فضرّ فإنما ... يرجى الفتى كيما يضرّ و ينفع

لذلك كانت معاركي كثيرة و كان خصومي كثرا ، و أنا سعيد بهذا الرصيد النّافع ، و في غمرة ظروف خاصة غادرت " المهنة القذرة " و أحلت نفسي على تقاعد مسبق ، دبّجت

"خطبة وداع " كانت آخر عهدي بعالم الإعلام استرحت بعدها و أرحت كثيرين لأنني أصبحت مجرّد شاب بطّال منزوع السلاح و النفوذ .

الآن و بعد سبع عجاف من الصمت الإعلامي ، يراودني حنين جارف إلى تلك القلعة الحربية الحصينة التي ضيّعتها مكرَها ، و لو كان سيفي معي ما اخترت غيرها .

لو يتاح لي الآن أن أعود إليها ، لعدت مدججا بالزّاد و العتاد لأن قائمة "المغضوب عليهم" قد تكاثرت ، و لكن ليس قبل أن أؤمّن كلّ حقوقي الدستورية ، لأنني لا أريد أن أكون رئيسا لا يحكم .

° فقدت أخا عزيزا في الصائفة الفارطة أمنا تزال تلك الحادثة تُذهب عنك لذة البقاء ؟

** آه ..تلك مصيبتي و نقطة ضعفي التي في وسعك أن تهزمني بها متى تشاء ،ولكن إنّا لله و إنّا إليه راجعون . لقد فقدت إذ فقدت هذا الأخ العزيز. أعز صديق لي في دنياي كلها.

ولئن مات حقا فإنّه سيظلّ في قلبي و ذاكرتي حيّا خالدا لا يموت ..و سأظل مؤمنا بأن المولى عزّ و جلّ قد ابتلاني لأنّه يحبّني . أمّا لذة البقاء فقد لخّصها قبلي شاعر قديم ، أراني الآن نسخة منه، وقد أصبحت أحبّه و أحبّ أشعاره بشكل غريب وهو "متمم بن نويرة "الذي فقد أخاه مالكا "و لست أبالي بعد فقدي مالكا.أموتي ناء أم هو الآن واقع .

° ما الذي يجعلك تتقمص شخصية " جعفر الطيّار" في مجموعتك الشعرية الأخيرة ؟

من المؤكد أنّني سأقتل هذا الرمز و سأضحي به فنّيا لو تماديت في شرحه ، لذلك أكتفي بالإحالة على مقالة مطولة "سيرة إبداعية " نشرتها مؤخرا في مجلّة " عمّان " الأردنية العدد71 ، أفضت خلالها في الحديث عن " جعفر الطيّار" الذي لا يمكن للقارئ أن يحيط بدلالاته الكثيرة ما لم يقرأ النّص و هو مسلّح بثقافة سياسية جزائرية فضلا على تفاصيل الهجرة إلى الحبشة .

° ما علاقتك بالشاعرة السورية " دولة العبّاس "؟

** في سؤالك هذا " إنّ " و أخواتها ، و مع ذلك شكرا " لسعود البابطين " الذي أتاح لك هذا " المبتدأ " أمّا "الخبر" في كلّ هذه الجملة الاسمية ، فهو أنّ " دولة العبّاس " امرأة عظيمة و شاعرة كبيرة ..إنّها دولة فعلا بالتعبير الجزائري .. دولة أموية الملامح و المقام ، عبّاسية السم و اللّقب ..هي امرأة تفيض شاعرية بكلّ المقاييس التي قرأتها في الكتاب الرابع لـ مكيال دوفران " LE POETIQUE " شاعرية في قصائدها ..في ملامحها ..في مشيتها و الأروع من ذلك أنّها أصيلة و طيبة للغاية .أقول لك بحياء الإيمان و صراحة الشعراء . لولا الحياء لهممت بسؤالها عن نوعية العطر الذي كان ينبعث منها على مدى عشرة أمتار ...لا تزال لهجتها الدمشقية ترنّ في ذاكرتي ، و قد بعثت لها برسالة جميلة فردّت عليّ بأجمل منها ، قرأتها أكثر من 10 مرّات حتى أغمي على قلبي و لم أعد قادرا على

الكتابة إليها...أتمنّى لها كلّ الخير و السعادة و لابنتها المهندسة "سوزان" و الشاعرة " ميساء "

° لماذا لم تتزوج حتى الآن ؟

كأنك تراني شيخا هرما ، و أنا لا أزال في الحادية و الثلاثين من عمري ، لكن لو استنسخت لي امرأة من طينة "دولة العباس " فستجدني إن شاء الله أحرص النّاس على حياة زوجية ، أودّ أن أعمّر فيها ألف سنة ، دون أن أشرك بشريكتي ثانية ،بل و ثالثة و رابعة، و بالمناسبة فأنا كفور بالتعددية الزوجية .

° ما هو أحسن بيت أو مقطع كتبته ؟

**هناك مقطع ليس جميلا في ذاته ،ولكنّه جميل في سياقه-هكذا أحس-هو دعابة شعرية ارتجلتها في حضرة"دولة العبّاس"ثم اعتذرت لها مسبقا عنها،لكنّها أعجبت بتلك الدعابة وقالت:أي داع دعاك للاعتذارعن هذا المقطع الجميل

(.....) يا دولة أسستها في فندق الأوراسي

إن كان للعبّاس في بغداد دولته فلي أنا في دمشق دولة العبّا

الأديبة سكينة قدور

سكينة قدور صوت نسوي متميز جدا ، عرفتها قاصة ضمن مجموعة من الأسماء النسوية المبدعة التي كانت تنشط في فترة الثمانينات.. ثم بأفول شمس الصحوة و دخول الجزائر مرحلة الدم و الدموع و تكميم الأفواه ، اختفى هذا الاسم و كدنا مع مرور الأيام أن ننساه.. و لكنها عادت في الأخير، عادت محملة بهموم أثقل وأنبل، إن سكينة القاصة أصبحت باحثة و مترجمة ، و إن سكينة البنت أصبحت أمّا تقدم لأبنائها روائع الأدب و اللغة..سكينة الطالبة أصبحت أستاذة بالجامعة.. إننا أمام مدرسة وضعت على عاتقها إعداد شعب طيب الأعراق.. ها هي الكاتبة الأديبة تخرج عن صمتها - بعد إذن زوجها - و تجيب بعفوية على أسئلتنا.

° بدأتِ مشوارك الأدبي قاصة..أما تزال القصة تراودك ؟ أم انصرفت عنها إلى فنون أخرى؟ ما هي فضاءات كتاباتك؟

** كانت القصة القصيرة أول متنفس أدبي لي ، بها بدأت رحلتي الأدبية و مازالت سيمفونيتها الرائعة تعزف على أوتاري كلما هممت بالحرف ، و قد تظل رفيقة دربي إلى الأبد لأنني ألفتها و ألفتني ، و إن كانت لديّ بعض الخربشات والنفثات الشعرية الذاتية جدا جدا، أحتفظ بها لنفسي ، أبوح ببعض شطحاتها و ثوراتها لأقرب المقربين ، و إن كنت أفكر بجد في ولوج عالم الرواية و أحاول اكتساب أداته الفنية، و ربما كانت القصة الجسر الموصل إليه ، مثلما حدث مع كثير من الروائيين.

أما عن فضاءات الكتابة، فلا أدري، أجدني مشدودة إلى طبقة المستضعفين في الأرض، تلاحقهم كاميرا نفسي و تتابع عذاباتهم الصامتة التي لا يستطيعون التعبير عنها و لا يفكرون في ذلك أبدا، فيعبرون الحياة عبور الكرام، و لكن قلمي يخلدهم ويكشف عمن وراء معاناتهم ، يتحسس غناهم الروحي ، يستشعر إيمانهم و صفاءهم و طهرهم و مشاعرهم المتدفقة الفياضة و دفء علاقاتهم رغم قحط المحيط و شظف العيش .

°ألم تفكري في طبع مجموعة قصصية أو كتاب أدبي أو علمي؟هل هناك عوائق وموانع تحول دون ذلك؟

** فكرت مرارا و تمنيت فعل ذلك ، و لكنك تعلم أن رسالات عدة تتجاذبني..(أمّا و زوجة و أستاذة و باحثة و أديبة...) عندما تجتمع في أعماقي كل هذه الذوات أشعر أنه لابد من عمليات رياضية و معادلات و حسابات و أولويات ، فالطبع أمر شخصي ، لن يضر تأجيله أحدا ، المهم ألا يجفّ نبع الحرف ، و لا يخمد نبض الكلمة ، أما سائر الذوات فهي أمانات في عنقي علي أداؤها.

و عليه فأنا أعيش الأمومة بالدرجة الأولى مضاعفة ، لك أن تتخيّلها إلى ما لا نهاية (أس نون) ، و أنا بعد ذلك أستاذة ملزمة بمنهج علمي و برنامج أحرص على تحقيقه ، و أنا ثالثا باحثة تعد أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب ، مع ما يتطلبه البحث من وقت و جهد و أسفار، و أنا أخيرا مشروع أديبة ،بدأ الأدب رحلته معي قبل الانخراط في كل هذه المجالات و مازال يرافقني و سيبقى بحول الله، أسعى لإرضائه من حين إلى حين .

و إنني أسعى جاهدة هذه الأيام إلى نفض الغبار عن قصصي لأحولها إلى مجموعتين قصصيتين و أقدمهما للنشر، و ستصدر لي قريبا عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية مجموعة قصصية بعنوان "فواهة الجرح" بعد فوزي بمسابقتها بالمرتبة الثانية. كما أحاول نفض الغبار عن بعض المحاضرات و المقالات في مجالات أدبية مختلفة ، و أفكر في إخراجها إلى النور و تحريرها من حبس القصاصات و المسودات و الرفوف.

° كيف تقيّمين الكتابة الأدبية النسوية في الجزائر مقارنة بما هو حاصل في المشرق؟

** هذا السؤال مرتبط إلى حد ما بسابقه، فالمرأة الجزائرية معطاءة و مضحية بحكم طبيعة المجتمع الجزائري و عاداته و تقاليده ، ممّا يجعل الأدب و سائر المواهب و الهوايات تأتي في مؤخرة قاموس اهتماماتها ، و قد أتاحت لي أسفاري القليلة إلى ملتقيات أدبية و تربصات علمية الاحتكاك بالأديبة المشرقية و الإطلاع عن قرب على المسهّلات و الميسرات المبسوطة أمامها اجتماعيا و ثقافيا و على دور النشر المتاحة . المرمية على قارعة الطريق . فلن تخطئ طريق النشر إلاّ من أرادت أن تكتب لنفسها . و مع هذا فإن الأديبات الجزائريات متواجدات ، و إن غيّبتهن الظروف الثقافية للبلاد في السنوات الأخيرة، و ابتلعتهن مشاغل الحياة، فإنهن يتجلّين كلّما دعا الأمر إلى ظهورهن ، لأنّهن لا يفتقدن الموهبة أو الأداة الفنية بقدر افتقادهن المناخ المناسب.

و أرى أن هذا الانسداد في الأفق الثقافي شمل المثقف الجزائري عموما و عانى من حصاره و تهميشه الأدباء و الأديبات على حد سواء.

° أنت تدرسين إلى جانب الأدب الأموي و العباسي مادة اللغة الفارسية ، و أكيد أنك حاولت ترجمة بعض النصوص من الفارسية إلى العربية ، هل يحمل النص المترجم الشحنة الفكرية و الجمالية نفسها التي يزخر بها النص الأصلي؟

** لن أخوض في الطروحات الفكرية التي ترى بعضها الترجمة تشويها أو قتلا للنص ، وإنما أنطلق من ضرورة الانفتاح على ثقافة الآخر و الذي أداته الأولى الإحاطة بلغات الأمم و الشعوب الأخرى ومن أهمية الترجمة في تلاقي الأفكار و تلاقحها ، والتي لولاها لغدونا كلّ في قربة نائية معزولة منغلقة على ذاتها ،هذا عن الترجمة عموما، أمّا في ميادين الأدب فإني أرى أن الترجمة لا تف عند حدود معرفة اللّغة و مفرداتها و تراكيبها و أساليبها ،بل يجب أن تتجاوزه إلى روح المبدع و ثقافته ، و تتفاعل و تتناغم مع النص المراد نقله ، لا بد من لقاء روحي مع نبضاته الخفية ، وأريد بذلك الهواية إلى جانب الاختصاص العلمي ، لأنك إن لم تبحث النص الذي تريد و ترجمته فإنك لا محالة سوف تقتله ، و لعلّ أعظم الآثار الأدبية العالمية المترجمة إلى العربية هي تلك التي نقلها إلينا الهواة والعشّاق المنبهرون أمام روعة وجمال ومثالية النص الآخر من"رباعيات الخيام "إلى "بوستان سعدي الشيرازي" وكلستانه إلى مثنويات جلال الدين الرومي. ومن روائع "طاغور و شكسبير إلى أرنست همنغواي إلى فولتير،

فلا بدّ إذن من التفرقة ين الترجمة الأدبية التي تصبو إلى الحفاظ على روح النص و شحنته النفسية و الروحية و الفكرية و الجمالية و بين الترجمة العلمية التي تلتزم دقة المصطلح و نقل الفكرة المجردة .

° رسالتك . الماجستير. كانت حول الشاعر محمد إقبال ، ماذا أضفت في هذه الرسالة لهذه الشخصية ؟

** إن بحثي أمام شخص الشاعر و المفكر الإسلامي و الفيلسوف و المحامي "محمد إقبال " لا يعدو أن يكون قطرة من بحر ، لأن اهتمامات الرجل متعددة ، و البحث لنيل درجة علمية محدد باختصاص ضيق هو الأدب ، و لا يمكنني إزاء المنهج العلمي الخوض بعيدا عن ذلك ، و إن تداخلت وظائف الشاعر و اختصاصاته التي بلغها في قوالب شعرية .

و ممّا لا شك فيه أن البحث الذي نلت به درجة الماجستير أضاف جديدا إلى المكتبة الأدبية العربية ، حيث ترجمت ديوانه " رسالة المشرق " ربما الترجمة الأولى الكاملة، و درسته دراسة أدبية فنية جمالية و لا أعلم حسب رحلاتي العلمية دراسة أخرى حوله .

كما كنت في عداد السبّاقين في الجامعة الجزائرية إلى التعريف بهذه الشخصية المسلمة الفذة ، ثم إن الديوان موضوع الدراسة يدخل ضمن الأدب المقارن ، و يمثل في نظري حلقة هامة من حلقات حوار الشعوب و الحضارات ، فبعد أن تجاوب الشاعر الألماني " غوته " مع تراث المشرق و أبدع" الديوان الشرقي للشاعر الغربي "مقتفيا آثار"حافظ الشيرازي"في غزلياته ،و موجها تحية إلى المشرق، ظلّت دون إجابة حينا من الدهر، جاء " محمد إقبال" بديوانه سالف الذكر، وردّ التحية التي ظلّت دينا في أعناق أدباء الإسلام، و من هنا تأتي أهمية هذا الديوان و دراسته في الحوار الشرقي الغربي .

° زوجك يدرّس مادة الفيزياء ، و همّك كلّ همّك أنت يدور حول النص الأدبي و الإبداعي ، حديثكما الثقافي خارج الروتين اليومي و متطلبات البيت . حول ماذا يدور مثلا ؟

** أظن أنّه لا تنافر بين شتى المعارف الإنسانية و العلوم ، ما دام الإنسان مبدعها . ففي نفس كلّ بشري نجد الأديب و الفيلسوف و الطبيب و عالم الاجتماع و عالم النفس و المؤرخ و الفيزيائي و الكيميائي و الرياضي...و إنما الظروف المحيطة هي التي توجه و تبرز وجها منها فتحوّله إلى اختصاص دون أن تلغي سائر الوجوه الأخرى .

و من هذا المنطلق فنحن نتحاور في الأدب الذي يسكن روحي و يفعم كياني و الذي عشقته و مارسته وامتهنته و وهبته.....و نتحاور في الفيزياء التي هي اختصاصه، و نناقش أمورا في الفكر و الفلسفة و الدين و السياسة و التاريخ و التربية و الفنون ، و أعتقد أن مثل هذه الأمور المناقشات . هي بمثابة الهواء الذي تتنفّسه الأسرة و تتجدد بواسطته ، و تتخفف من عبء المتطلبات الدنيوية الترابية و ثقل الروتين اليومي .

° تورّطت في عوالم الأدب، فهل ستورّطين أبناءك أيضا وتحمّلينهم ميراث الكلمة؟

** أنت تعيدني إلى الأيام التي بدأت فيها بكتابة قصص و قراءتها على زميلاتي في المتوسط ، أين بدأت معي أولى حلقات ذلك التورط العذب الجميل الذي عشت بريقه ،و بدأت فيه هاوية لبلسم العربية و وشوشة الحرف و همس القلم الدافئ ، ليتعمق بعد ذلك محيط تورطي في باقي مراحل حياتي بدءا بالتعليم الثانوي عندما تحوّل الأمر إلى اختصاص .

و هكذا كتب عليّ أن أخوض بحر الأدب هاوية ودارسة و مدرّسة و باحثة ، أمّا إذا جئت إلى أبنائي و هل أورّطهم أو أورثهم هذا الميراث الثقيل؟ أنا أسعى أوّلا و قبل كلّ شيء إلى نقل نبض الحرف العربي إلى أعماقهم ، فأنا منذ الميلاد أحاورهم بعربية ممزوجة

ببعض الدارجة القريبة منها،كل المسمّيات في بيتي بالعربية ، بل إنّهم أصبحوا يخترعون المصطلحات المناسبة لبعض الأشياء، فهم يسمّون جهاز التحكّم عن بعد الخاص بالتلفزة بـ " المبدلة " ، و قد أعجبتني التسمية فتبنّيتها تشجيعا لهم، أريدهم أولا أن يحبّوا اللّغة العربية و يتقنوها و يتشرّبوا من فضاءاتها القرآنية ، و يتشبعوا بنفحاتها الروحية ، و سأقدم لهم روائعها قديما و حديثا، لما فيها من تربية للأذواق و تهذيب للنفوس و غذاء للعقل ، ثم أترك لهم الحبل على الغارب، لأنّهم إن أحبّوها و أتقنوها ، تذوقوا أعذب ما كتب بها، و ربما حاكوه ... وربما سكنهم هاجس الإبداع ، و إن كنت أتمنى ألاّ يخرج تورطهم عن دائرة الهواية ، ليتفرّغوا للاختصاصات العلمية التي تخدم الوطن والتي يجب أن نتفوّق فيها، علّنا نلحق بركب الأمم الأخرى ، و لا أكتمك أنني أتوسم في ابنتي البكر "راضية " مشروع أديبة أو فنّانة ، فلطالما داعبت أناملها القلم و أخرجت رسوما تتجاوز عمرها ، إلى جانب بعض الكلمات المسجوعة التي تراها شعرا ،و ممّا أذكره و هي في السادسة من عمرها قصة كتبتها ، و لفتت انتباهي عن طفل يعيش في فصل الشتاء لحظات من القلق و الانتظار و الشوق، علّه يخرج صباحا ليرى شجيرة الورد و قد تفتّحت براعمها ، و هي الآن تحفظ مقاطع من عيون الشعر العربي ، و تقول عندما تسال عن طموحها في المستقبل :أأريد أن أكون طبيبة متخصصة و أديبة عالمية ، لن أقف أمام هذه الموهبة ، بل سأغذيها و أصقلها دون أن ألغي سائر الاهتمامات الأخرى و على رأسها العلوم التجريبية .

أخيرا أشكرك و أشكر كل القائمين على جريدة النور لإتاحتهم هذا المتنفس .و السلام .

الكاتبة مرزاقة عمراني

أذكر جيّدا أنّها صعدت إلى المنصة لتقرأ قصة ، فلمّا أخذت الميكروفون قرأت شعرا ، فاجأت المنشط و الجمهور أيضا ،بعد ذلك طلب منها أن تتحدث في الشعر فراحت تحكي حلمها الآتي و هو كتابة الرواية ، ما عرفناه أن مرزاقة جاءت من مدينة الخروب و لكن من هي بالضبط وقد صعب علينا فرز أوراقها ، ما نكاد نصنّفها أو نجد لها مكانا في جنس أدبي حتى تطلّ علينا من آخر، و آخر خرجاتها هي تلك الدراسة التي نشرناها في النّور على حلقات (الأزمة السياسية و الشعر الجزائري المعاصر)

° بداية لقائك بالجمهور ثم حدّثينا عن شعورك بعد اللّقاء؟

** باعتبار الجمهور هو المتلقي الذي يفترض أن يقرأ ما تكتب أو يستمع إليك ، فقد خشيت اللقاء به، لست أدري إذا كان سيقرأ أو سيستمع باهتمام ، لأن الاهتمام هو أقل ما تطالب به القصيدة و الكتابة الأدبية عموما ،أحب أن يقرأني الآخرون كما أقرؤهم ، يحدث في بعض الأحيان أن يتحوّل إعجابي بالقصيدة إلى نوع من التعلق حدّ المصادقة ، أحتفظ ببعض القصائد لبعض الشعراء ، هذه القصائد التي آوي إليها في لحظات الانغلاق و أوقات الأزمات (و لو أني لا أطلب أن يحدث هذا مع ما أكتبه بل أحب أن يكون طبعا خاصا) حينما قررت أن يقرأ لي شخص ما اخترت الأستاذ يوسف وغليسي ،كان أوّل من قرأ لي ،لقد سلّمته قصائد و عليها تواريخ كتابتها و أخرى دون تاريخ لأني نسيته بفعل الزمن ، وقد أبدى رأيه كتابة ، إنّه رأي أعتز به و أحتفظ به من شاعر وناقد هو أستاذي ، إنّه لم يمنحني الثقة فيما كتبته بل منحني الثقة في النفس و العزم على المواصلة من أجل تحقيق الأحسن ، ثم قرأت في بعض المرّات على جمهور الأمسيات القليلة التي ينظمها النادي الأدبي بقسم اللغة العربية وكذلك في الاتحاد الطلابي الحر ،في هذه الأمسيات الشعرية أو الأدبية كنت واثقة من أني أمام جمهور ذواق يكفي انتماء غالبيته إلى قسم اللغة العربية لأسعد بأن أقرأ له ،وقد يحدث أن أهدي قصيدة بناء على طلب من المستمع وهذا شيء يشعرني بالثقة ويزيد من احترامي للجمهور.

° ما لذي يجعلك تكتبين الشعر دون غيره من الأجناس الأدبية كالقصة مثلا ؟

** لم أتحيز للشعر دون غيره من الأجناس الأدبية بل أظنه هو من تحيّز لي أو اختارني ، لم أحلم أن أكون شاعرة ، كانت الرواية هاجسي و لا تزال منذ الطفولة ، حتى أنني عندما آوي إلى نفسي في بعض الأحيان أهرع إلى ما أكتبه نثرا لا شعرا ، غير أن الشعر لا يتركني و كأنه القدر المحتوم ، لم أحاول الكتابة في القصة عدا ما كتبته في طفولتي ، أمّا الرواية فتبقى غاية ما أود أن أصل إليه ، و أنا لست قلقة بهذا الشأن ، أنا أومن بأنها فن صعب ، قد يستنفذ المرء عمره من أجل كتابة رواية واحدة ،كتابة الرواية في اعتقادي لا بد أن تجنّد لها كل التجارب بما فيها الفشل و اليأس وخيبات الرجاء .

° حدّثينا عن نموذج القصيدة التي تكتبينها ؟

** القصيدة التي أكتبها ليست ذات نموذج خاص كنت قد اخترته سلفا ، و أنا لا أختار النموذج الذي سأكتبه ، كما لا أختار موضوع ما سأكتب، يخيّل لي أني لا أفعل سوى أن أرفع القلم لأكتب القصيدة التي تكون بصدد إملاء نفسها عليّ و رسم نموذجها ، قد تختار القصيدة لنفسها أن تكون عمودية أو حرة ، ذلك شأنها ، كل ما عليّ هو أن أسجل و قد تتوقف القصيدة لتعود إليّ غدا أو بعد شهر أو بعد عام لتستكمل نفسها ، و نموذج القصيدة أمر لا يقلقني غير أني أحرص دائما على الحفاظ على شيء من التوازن الموسيقي و ذلك بعدم الابتعاد عن القافية و حرف الروي لأني أظنه يدعم القصيدة برونق آسر خاصة أثناء عملية القراءة .

° هل حدث و أن وبّخك أستاذ مادة اللّغة العربية ؟

** التوبيخ ! و أستاذ اللغة العربية !! ملفوظات ترجع بي إلى سنوات الدراسة المتوسطة ، أظنني كنت طالبة مجتهدة ، و هذا ما حماني من التوبيخ و جعلني موضع ثقة أساتذتي و خاصة أساتذة اللغة العربية ، غير أن هذا لا يمنع من البوح بأني كنت ذات يوم مشؤوم عرضة للصفع والضرب من طرف أستاذ مادة العربية لأنه اعتقد أني نابغة زماني في الأدب وأن العجز عن الإجابة يعني الامتناع عن المشاركة في حصته ،وأظن أن حادثة الصفع هذه التي تعرضت لها كانت كفيلة بأن تحدث الفجوة بيني وبين ذلك الأستاذ لمدة سنتين استنفذ خلالها كل الطرق التي قد تجعلني أغفر خطأه ، لكن ذلك لم يحدث ،أنا لا أرغب في الاسترسال ،لأنها كانت الطفولة و ربما أخطأت يومها أيضا،لست أدري..

° هل تعتبرين الأستاذ الذي أشرف على مذكرتك – الأستاذ عبد الله حمادي - شاعرا متميزا ؟

** أرى أن الإجابة على هذا السؤال جدير بأن تكون نتيجة لبحث خاص في شاعرية الأستاذ عبد الله حمادي ، و لمعرفة ما إذا كان هذا الشاعر متميزا أم لا فلا بد من إحاطة وافية بنصوصه الشعرية و دراسة لها ثم مقارنتها ، هذا مع إدراك معنى التميز و جوانبه لعديدة ، و هذا عمل لم أنجزه لأصل في الأخير إلى حكم معين ، لذلك فأنا لا أستطيع قول شيء بهذا الخصوص ، لأن الحكم على أي شاعر لا بد أن يتأسس ضمن فضائه الشعري ، و هذا لتا يمنعني من إبداء رأي خاص مبدئي ، هو أن القصائد الثلاث الأخيرة من ديوان الأستاذ الذي أشرف على مذكرتي - عبد الله حمادي – و هي (لا يا سيدة الإغك) و (يا امرأة من ورق التوت) و (البرزخ و السكين) سوف تكون فاتحة مشوار شعري حمادي أكثر تألقا ، هذا المشوار الذي سيصنع تميز عبد الله حمادي عن نفسه ، لا أقول عن غيره للأسباب التي أتيت على ذكرها .

° لماذا تعزفين عن نشر إبداعاتك ؟

** أنا قليلا جدا ما أكتب و أحس أن الأشياء التي أكتبها تشبهني كثيرا و أنها جزء مني على الرغم من بساطتها ، قد يعجبني ما أكتب لبعض الوقت ثم يشرع هذا الإعجاب في التناقص و قد يختفي في أحيان كثيرة ، لا أنشر ما أكتبه لأني لا أحب أن يقرأ أحد شيئا مني لم أعد راضية عنه ، لا أنشر ما أكتبه أيضا لأني أخشى عليه من أن يقرأ دون أن يحس بي القارئ في ثنايا قصيدتي و أنا لا أحب أن أمر على القارئ مرور الكرام ، و حينما أصل إلى مرحلة أعتقد فيها بأني أكتب القصيدة الكائن الحي الذي يتنفس و يتكلم و يحس ويتجدد، ساعتها سأبدل جهدي كي تنشر كتاباتي و يتعرفني جمهور القراء من خلالها .

° أجمل مدينة بالنسبة إليك تعرفينها أو ترغبين في زيارتها ؟

** المدن ..التاريخ و الحضارة ..الزمن بكل أبعاده ،، المكان و سحره و دلالته ،لاو أنا طالما أحببت مدينة بيروت ، أليست عاصمة البلد الذي قال عنها ميخائيل نعيمة " إنه أحد اثنين ، أعيا الدهر أن يبلهما " (لبنان و الأمل الذي لذويه) بيروت هذه المدينة التي لم تسلّم مجدها لخراب الحرب ، المدن الشامخة التي لا يسقط كبرياؤها تستأهل الاحترام

و الحب تماما كشعبها ، أنا مغرمة بهذه المدينة مفتونة بشعبها ، أقرأ ما يكتب عنها ومؤمنة بأنها ستكون أفضل مما كانت عليه قبل الحرب ن و من يدري قد أزورها يوما .

° كم مرّة كنت عرضة لصفعات الأب أو الأخ و متى كانت آخر صفعة ؟

** لم أكن عرضة لصفعات الأب في يوم من حياتي ،لا أذكر أنه صفعني يوما أو ضربني أو حتى أغلظ لي الحديث ، أما بخصوص الأخ فليس لديّ أخ يكبرني لأنه من غير المعقول أن يصفعني أخ يصغرني بأكثر من عشرة أعوام وحتى لو كان ثمة أخ يكبرني ماكنت أظنه سيجرأ على فعلة كهذه.

° سؤال أخير .ما رأيك في المصالحة الوطنية ؟

** خرافة تنضاف إلى مئات الخرافات التي اكتشف الشعب زيفها .

الشاعر باديس سرار

و من هذا الأسمر القادم من الطاهير ، سألت صديقي الشاعر صالح سويعد فأجابني على الفور : إنّه باديس سرار شاعر يخبئ لنا الكثير ...بحوزته قصائد جيدة لكنّه لا يحب الظهور كثيرا ، يعشق البحر و يعشق في البحر زرقته ،هادئ بطبعه ،،طيب إلى أبعد الحدود ،،لا يتكلم كثيرا لكنه يعمل كثيرا ،بل إنّه منخرط في العمل إلى حد الجنون ، و هو في الوقت نفسه مليئ بالحيوية وأحيانا بالانفجارات. جلست إلى باديس وأعقبت الجلسة جلسات، عرفت أن الكاراتي أورثه الهدوء وأن القصيدة أورثته هذا السخط الدائم، كانت دائما وراء انفجاراته و عرفت أيضا بعض معاني الزرقة عنده ، فهو إذن متهم و لن يقوى على تبرئته سوى القصيدة الخالدة التي لم يرسم ملامحها بعد.

°باديس أطلّ علينا فجأة من الطاهير حاملا معه قصائده الجميلة ،أولا كيف يقدم باديس سرار نفسه للقراء

** لست إلاّ حطبا لنار القصيدة ، أحاول استنطاق الأشياء و محاورة الصمت المنحوت على شفة البحر بكل طقوس الحبر الولوعة بالرعشات و الرقصات الممنوعة جدا .. أنا أمتهن الموت على شارع الكلمات وفي انتقاض الجرح و في شرود الخطى،أبحث من خلال الذي لم أقل عمّا يمكن أن أقول ،و أقول حين أصمت الكثير لأنني مولع بالبحث عن اللاشيء ،و إن شئت فأنا قطرة مهملة في خضم بحر فسيح مده الفضاء ذاكرة اللاّ انتهاء ، فكيف لذرة متناهية الصغر أن تكون إلاّ عدما في الكون المترامي بحجم الأزل ،لكني أرى ما لا يرى في العيون وفي المقل .

° ما علاقة الكاراتي بالشعر !! و كيف اتفقا على خنق باديس ؟

** لست أرى تناقضا في ذلك بقدر ما أرى فيه ثراء و توافقا ، فكل من الشعر و الرياضة يصب في قالب الإبداع و الفلسفة ، و أبعاد ذلك لا يمكن حصرها في نقاط أو عدّها في غايات هي في الأصل منطلقات لتوقيع و تأسيس مختلف الرؤى و التصورات ، ثم إن الكاراتي تربية روحية و فلسفية سامية قبل أن تكون رياضة جسمانية أو أسلوبا دفاعيا

، والشعر أساس للحضارة الروحية و الإنسانية و فلسفة راقية أبعد من أن تحصر في نطاق الحياة و ما يمليه الواقع و الظروف و أنا أرى و من منطلق خاص بان التنوع في تركيبة الإنسان و التداخل في الأساليب و التكامل بينها لا يفرض أبدا نفي الشيء لإثبات الآخر ، هذا النفي الذي أعتبره تكريسا للأنانية و محاولة لتحقيق غايات تبرر الطرق و المناهج و بالتالي الوقوع في التبعية الآنية و الركض خلف تحقيق اكتفاءات معينة، و لست مخنوقا بينهما بقدر ما أتنفس من هواء الروح التواقة للغوص في أعماق واستكشاف ما خلف الأشياء .

°ماذا تعني القصيدة عند باديس ؟

** أرى في القصيدة عالما سرمديا لا نهاية له ، و أراني وجعا أسمرا ينحت شهد القصيد بمختلف الأوجاع ، إن القصيدة عندي لا تقف في شكليات التعبير و لا فنون النظم و كيفيات الحكي و التصوير ،، القصيدة أراها مرايا متداخلة كلّ تعكس الأخرى و تشكل تناغما و رقصا روحيا يشرف على رياض و آفاق اللاّ منتهى..القصيدة رَوح و رُوح و أنا لا يهمّني ماذا وراء القصيدة و لا غايتها أو ملابساتها اللحظية المستقاة من إفرازات واقع أقل ما يقال عنه واقع بليد مؤسس على الشكليات و الغايات و المقاصد التي لا ترقى في نظري إلى أن يعبر عنها بالشعر، بقدر ما يهمني الأسلوب السليم و المنطق السوي و الرؤى الخالدة التي لا تضمر بضمور الهدف و لا تتأثر بحركية الزمان و إفرازات الواقع و الحياة ، لأن الشعر أسلوب و الأسلوب الحقيقي لا يعترف بزمان و لا مكان ، فهو الشيء الذي يؤثر في الزمان وفي المكان و في الكيان وليس العكس . و رجوعا إلى ما تعني القصيدة عندي فأنا أعتبرها عضوا لا ينفصل عن ذاتي و كياني ، إنّها تدخل في تركيبتي الطبيعية و الفكرية و الروحية و إن كانت تعمل أو تتفاعل انطلاقا من وعي باحترام كائن معين و حقه فقي التأثير و التفاعل فإنها في الوقت نفسه وجودا أراني العضو فيه و الجزء المهمل من كيان عملاق .

° حدّثنا عن جيجل و عن الأقلام الشابة الجديدة و ما موقعك في الخريطة الشعرية هناك ؟

** جيجل تزخر بطاقات إبداعية شابة قادرة على العطاء و التميز و التفرد الإبداعي و اقتحام عوالم الإبداع بكل قوة و جدارة ، جيجل البحر والزرقة الملهمة لا تقلّ شأنا في

طاقاتها الإبداعية عن غيرها من المدن بقدر ما تفتقد لثقافة الحروف و فلسفة الإبداع و تقاليد النحت على الأمواج .و لا يمكن حصر المشهد الأدبي في فئة معينة أو قلما متألقا لأن المدينة في حدّ ذاتها إبداع ، و المبدعين الشباب مؤهلين لارتقاء سلالم الإبداع برغم كل شيء و برغم غياب تقاليد ثقافية في مستوى همومهم و تطلعاتهم ، و على ذكر الخريطة الشعرية و كما سألت عن موقعي فأنا لا أقع مطلقا ، و الموقع لا يهمّني و لا يمكن أن أتوقع يوما خريطة تحدني و لا زمانا يفرض و يملي عليّ إفرازاته ، لأن موطني الأصلي هو القصيدة و عنواني الوجع ورؤاي خارجة عن القانون - قانون التحديد و الإشارة و النفي أو الإثبات . إذن لا يمكن للشاعر الحقيقي في نظري أن يكون أداة تخدم واقعا ليجزى بموقع ما ، و هو في الأصل غني عن ذلك و لا حاجة له به ، و إن كان فلا بدّ أن يكون على المدى البعيد جدا أو القريب جدا من أبعاد الزمن اللا متناهي ، أقصد أن الامتداد نحو الرؤى و المضامين الإبداعية لا يجب أن ينطلق من مبدأ البحث عن الموقع الترتيبي أو الموقع المحدد وفق آليات و شروط لا ترقى في نظري إلى مستوى معاناة و هموم و هواجس الإنسان ، ضف إلى ذلك الاختلاف الشاسع في مفاهيم الصفة و الأثر و التأثير و الخدمة لدى الشاعر من جهة و لدى مختلف الكائنات التي يتفاعل معها بقدر ما هو محاولة لتجديد روح و نفس العناصر المتفاعلة و خلق جو آخر غير الذي اتفق عليه .

° أين يجد الشاعر باديس سرار نفسه ، في القصيدة العمودية أم الحرة ، و ما تقديركم لما يصطلح عليه بالحداثة ؟

** الشعر في تصوري ريحانة تسكن دواخل الإنسان ، و قبل أن أجيبكم عن السؤال أريد أن أعرّج على مسألة العمودي و الحر ، فبرغم تعالي الصيحات و احتدام الجدال بين الأدباء و الشعراء و النقاد حول أحقية هذا على ذلك و إضفاء صفة الشعرية على الآخر و تجريد هذا من حق الكيان و التفاعل لإثبات الآخر و التهجم الصاخب على العمودي من طرف دعاة الحداثة والعكس . برغم كلّ هذا و ذاك فأنا أرى بأن القيمة الحقيقة للنص لا يجب أن تخضع لشروط و كيفيات و شكليات النظم و الترتيب وبأن صفة الشعرية لا تخضع لمعايير زئبقية تتأثر بالزمان و المكان و الكيان و المنهجية بقدر ما يجب أن تقيم على ما ينبض به النص من رؤى خالدة و فلسفات ضاربة في العمق وأبعاد لا يحدها شكل أو كيفية أو أيديولوجية نقدية ليس لنا أدنى اتفاق حول أحقيتها بمقاضاة الروح الشعرية الرفرافة و آفاق الخيال اللاّ متناهي و بصمات الحس الرفيع

.بل يرى البعض بأنها تستند أساسا على معطيات و مسلمات تخص الإنسان المبدع بالدرجة الأولى و بدرجة أكثر المعطيات الإبداعية المؤهلة للعبقرية وفي الوقت نفسه لا يمكن أن نتجاهل الصناعة في النص واستيفاء جميع الشروط الضرورية ،واستحضار طقوس الفن والزخرفة لوضع اللّب في القالب المناسب الذي يليق بمقام الجنون الشعري مع إهمال الغاية الخادعة على مستوى الشكل والتي يمكن اعتبارها خداعا لأذن المستمع أو المتلقي و إيهامه بالشعر و ما ذلك في الحقيقة سوى جلجلة و نغما أفرزه الشكل لا المضمون .

و أنا أجد نفسي حيث العطر الزكي و الشذى المسكر ، فحين أستنشق الوردة لا أنظر إلى اللون و لا الشكل بقدر ما أنظر إلى ما يقوله اللّون و يعبّر عنه الشكل و تحكيه الرائحة و تتضمنه النسائم الحبلى بعبق هذه الورود . و أمّا عن الحداثة في نظري و في اعتقادي فهو مصطلح فيه الكثير من المغالطة و التضليل و الذي أعتبره غطاء أو قناعا لإخفاء عجز ما ، فالحديث الذي أراه قديما جديدا و هو لا يستقي من الواقع أحداثا يهيم بها و بالبحث و التنقيب عن مصطلحات يلبسها نصا أو يلبس النّص إيّاها معتقدا بأن الحديث يأخذ بما يعني به العصر من مختلف الإفرازات و النتائج التي هي في الحقيقة استجابات طبيعية لحركية زمنية و إنسانية مهّدت لظهورها أفكار و إبداعات الغابرين ، الحديث ، أراه على مستوى الرؤية و التصور و التذوق و هو التفرغ التام للإبداع النفسي أولا و التجديد الإبداعي الأصيل وفق مناهج و طرق قابلة للبقاء و قادرة على الاستمرار من منطلقات و أسس لا ترضع من مخلفات واقع بليد و إفرازات زمن مثقوب و لا تستكين لرغبة أو غاية آنية تصب في نطاق الاستجابة لغرائز و متطلبات بعيدة كل البعد عن زغرودة الروح العطشى و حضارة الفكر المتشظي و بالتالي تسقط عنها صفة الإبداع و تصبح نوعا من أنواع أو سبل الاكتفاء ،ممّا يجعل من القيمة خادما للرغبة لا غير.

و في المقابل لا يمكن حصر النّص الشعري في الإنشاد الباهت و التكلف الشكلي المشين سعيا وراء وزن أو قافية أو نظم أو تقاليد لما كان عليه الشعر القديم من خصوصيات و قوالب لم تعد صالحة لاحتواء تطلعات الإنسان في عصر قطع فيه النّاس أشواطا عملاقة في مجال العلوم والفنون والآداب .

° لو خيّروك بين أن تكون شاعرا كبيرا أعزبا أوشاعرا عاديا متزوجا ، أيّهما تختار؟

** خياران أحلاهما مرّ يا أستاذ درويش ..و إنما كنت كتبت سابقا ما أجيبك به عن السؤال (ارجعي ما عدت أهوى . إنني طلّقت طلّقت الودودة . و تزوجت القصيدة) و إنني لحد الساعة متزوج بالقصيدة ..أحبها بعنف و جنون و تبادلني الحب على طريقتها ،تتعبني وتتمادى في تكسير و تحطيم آخر جزء من ذاتي ، و حين ينام السكون تمارس طقوسها الزوجية و لا نستفيق إلاّ على غيبوبة تجعلني أرى في المرأة عاملا مساعدا على الشعر و في الوقت ذاته قاتلا له ، و لا يمكنني لحد الآن أن أغضب القصيدة بضرة ربما لن تستطيع أن تمدني بما تمدني به زوجتي و حبيبتي القصيدة .

°ماذا يمثل لك اللّون الأزرق ، و قد ورد في الكثير من قصائدك ؟

** الأزرق عندي أوسع و أرحب من أن يحصر في كلمات سمراء ، الأزرق تذكار عزيز على قلبي و كيان يقاسمني كياني و يتوحد فيه وجعي بوجع البحر و حزن السماء ، فضولي كلّها زرقاء و زرقة الحرف عندي لا يسعها الفضاء ، و هذا المنديل الأزرق دليل التهمة حتى يبرئني البحر و تعاقبني كل جهات الأرض فأنبت قمحا و يطلع من زرقة أوجاعي رمح يشتاق لطعنته الشعراء .

° ماذا تنتظر من المؤسسات الثقافية ؟

** لا شيء ، أصدقك القول لا شيء إلاّ نزع رداء "الثقافية "

° آخر قصيدة كتبتها ،كيف حدث ذلك و أين و متى و كيف لا؟

** آخر البدء..كانت ليس الأخيرة ،كيف حدث ذلك ؟ عندما غادرت الشمس شبابيك المطر ..أين ؟ هنالك حيث تلتقي موجة الشط بعجلات حافلة عجوز ..متى؟ ذات ليل ماطر بالوجع ، الساعة منتصف الجنون ،عام ألفين وبعض الرماد كيف؟ كيف؟ و الكيف كفّي . كفّنت كفّ الأكف.

° كلمة أخيرة

** شكرا و حبا و شعرا و شكرا .

الشاعر حسين عبروس

التقيتُ بالشاعر حسين عبرس وذات مرّة فبكى و بكى كثيرا ...سألته ما يبكيك؟ فرد عليّ بدموع أخرى إضافية ثم قال : إنني أبكي لأنني أحببتكم و لا أطيق فراقكم ، كنت أظنني وحدي فإذا بمبدعي قسنطينة يطلعون عليّ و أجد فيهم ما كنت أفتقده في غيرهم ، يحملون الأفكار نفسها التي أحملها ،، لهم الطموحات نفسها التي أطمح إليها ، إنني أبكي لأنني لم أعد وحيدا ، المسافة بين الشلف و قسنطينة تقلّصت في نظري و مع هذا لا أريدكم أن تذهبوا ....هذا هو حسين عبروس و ستعرفون عنه أكثر بعد هذه الدردشة .

° أين اختفيت طيلة هذه السنوات ؟

** دعني أوضح لك : أنا لم أختف ، لكنها الظروف التي فعلت فعلتها ،و رغم ذلك فأنا موجود خارج صفحات الجرائد المعتوهة ، و خارج كواليس الملتقيات التي أفرغت من محتواها الثقافي و الإبداعي ، فالسنوات التي مرّت كنت فيها الصوت الذي ظل يذوب حنينا إلى رحاب الكلمة عبر الإذاعة الثقافية ، و عبر ثلاثة ملتقيات دولية ، و عبر مساحات العديد من المجلاّت العربية ، فهل تعني الاختفاء عن الأنظار ؟ نعم أنا قليل الظهور في الواجهات ، لأن الأيام علّمتني كيف يستطيع أن يبدع الأديب "الشاعر" بعيدا عن فوضى الآخرين .

° بدأت من الشلف و كنتم ثلاثة . عد بنا إلى ذلك .

** إن الحديث عن العودة إلى البدايات يجبرني بالضرورة إلى الحديث عن الانفرادية ، فأنا بدأت وحيدا بين أسوار مدينتي التي لم أعد أذكر منها غير ذلك المكان الذي كتبت فيه أوّل محاولة شعرية ، و تعرفت بعد ذلك على كلّ من القاص محجوب عرايبي الذي طلّق الأدب وانقطع للعمل الصحفي ، و الروائي خليفة قرطي الذي انشغل بأمور التدريس في الجامعة ، و لم أعد أعرف عن جديده شيئا ، الأول في الشلف و الثاني في البليدة . و الحديث عن المعاناة هو قدري الذي لم أختره و لم أوقع عقدا معه، فلقد

عانيت كما عانى إخواني في رحلة الإبداع و لكن الإرادة كانت أقوى، و ما زلت أصر على الحياة كما عهدني إخواني القراء .

° ماذا بعد " ألف نافذة و جدار " ؟

"ألف نافذة و جدار" طفولتي المشبوبة بالحبو الألم ، و بدايتي التي منها تعلّمت سرّ الصبر من أجل إتمام رحلة الإبداع ، لي مجموعات شعرية مخطوطة ، ثلاث للكبار و مجموعتان للأطفال و مجموعة نقدية ، إضافة إلى أعمال أقدمها خلال برنامج " قطوف دانية " بالإذاعة الوطنية و الرافد .

° ملتقى اتحاد الكتاب سنة 87 بالشلف كان نقطة لم الشمل بينك و بين مبدعين يقاسمونك الهموم و التطلعات ، ماذا عن تلك العلاقة ؟

** لي حنين جارف التيار إلى تلك الوجوه الطيبة التي عرفتها في ذلك الملتقى ، فلم أعد أشعر أني وحيد الزمان و المكان ، فلي في هذا الوطن الطيب فيض من الحب لأهلي و إخواني الذين قاسموني الرحلة في "إبداع " و خارج "إبداع " في اتحاد الكتاب و خارجه ، الهم واحد و الحلم واحد ، و الإبداع مسؤولية خاصة للشاعر وحده، و التطلعات لم تعد سرّا ، فأنا أحلم بعالم يسوده الحب و تغمره الأمنيات الرائعة بأن أكون ذات عمر صاحب بصمات واضحة على الثقافة الجزائرية و العربية ، و ما ذلك ببعيد إن كان في العمر بقية .

° أنت عضو قيادي في رابطة إبداع ، ماذا بعد عشر سنوات ؟

** أصدقك القول بأن "إبداع " كانت الحلم الجميل الذي أراه يتبخر يوما بعد يوم ، البدايات كانت وحدة و قوة على الرغم من تلك التجارب المتواضعة ، لقد ابتعد عن الدرب الرفاق و انقطع كلّ واحد إلى ما يشغله ، و لكن السنوات العشر علّمتنا معنى الحياة ، و من هذا الموقع أقول لكلّ الأحبة في "إبداع" احسموا أموركم بالحياة أو الموت الأبدي ، فالزمن لا يتوقف عند سنة معينة من العمر ، و الكتابة حياتنا التي نصنع رحابة الوجود و الحياة معا .

° درّست كثيرا ،هل لديك أسماء كان لك الفضل في تشجيعها و أصبحت فيما بعد أقلاما محترمة ؟

** مشكلتي أنني لم أعد أذكر أنني كنت يوما ما أبا روحيا لأحد أو وصيا على مبدع معين ، غير أنني أذكر ذات عمر كنت أعلم صغارا صاروا اليوم رجالا و نساء في مجالات الحياة و خاصة الثقافة و الإبداع ، و أعتذر على ذكر الأسماء حتى لا يظنون أنني ما زلت وصيا عليهم و الفضل لله .

° كيف تقيّم الواقع الثقافي و الشعري على وجه الخصوص ؟

** الواقع الثقافي في الجزائر حصاد لم تكتمل سنابله لأنّه حوّل إلى مراعي عاثت فيه فسادا مخلوقات لا تمت بصلة للثقافة ، وهذا لا يعني التعميم على جميع الأقلام المبدعة في شتى المجالات،كيف نصدق بوجود ثقافة في وطن لا يملك مجلّة متخصصة تلم شتات الإبداع و المبدعين ؟ عار علينا في هذا القرن نستجدي غيرنا ونحن نعيش حالة البؤس الثقافي والفكري والمعرفي، أمّا المجال الشعري فأقول إن الجزائر تحتوي طاقات بل قامات شعرية لا بأس بها و لا يعرف حقها إلاّ من فهم معنى الإبداع .

° ما سرّ تلك الدموع التي تتفضل بها كل مرة عربون وداع ؟

** الدّموع طهارة القلب و دليل وجد نفسي ، فأنا كما قال الشاعر الأميرُ عبد القادر : (أنا الحب و المحبوب ... و العاشق جملة وإعلانا) فأنا لا أعرف الحقد و لا أقيم له مواقد من نيران ، و لتعلم يا صديقي أنا إذا أحببت أخلصت ، و إذا أخلصت فعربون محبتي تلك الدموع ، و ليعلم الجميع أن : (الخد يعلم ما في الدمع من حرق ....و ليس تعلم ما فيه المناديل)

° اسمح لي بسؤال خاص ،هل عرفت زوجتك قبل الزواج أم بعده ؟

** التعارف ليس سرّا في معنى الحياة الزوجية التي هي إمّا سعادة تامة أو لا سعادة .

° إنسان تمنيت لو ركلته و لم تتح لك الفرصة ؟

** ليس من طبعي الركل و لكن العفو عند المقدرة ، سبيلي الوحيد في الحياة، فيا كم من أشخاص ظلموني ، و أراهم اليوم صغارا أمام عيني تفضحهم مظالمهم .

° إنسان ظلمته و لم تستطع أن تعتذر له أو تشرح له ندمك ؟

** لم أظلم أحدا إلاّ شخصا اسمه حسين عبروس ، لأنني حمّلته تبعات معناة الشعر و الكتابة في عالم لا يعترف بالكلمة الإبداعية الصادقة الجميلة .

° مَنْ مِن أبنائك يحب الشعر أو يحفظ شيئا من أشعارك ؟

** تمنيت أن لا أكون شاعرا في كبري و كنت آمل أن أكون شاعرا منذ الطفولة ، فأنا طفل شاء يدخل الحب على نفوس صغاري ، إذن هما شاعران و هي شاعرة أيضا و لذا ألقبها بندى الشعر تارة و ندى الطفولة تارة أخرى .

° ماذا يمثل لك أسامة بن لادن ؟

الاسم الأول أعرفه في تاريخنا العربي ، و بن لادن لا أعرف له معنى ،صدقني

° كلمة أخيرة ؟

تحياتي القلبية إلى أسرة تحرير النور و إلى كلّ أحبتي القرّاء و الأدباء ، و أدعوهم أحبة على قلبي في برنامج قطوف دانية بالإذاعة الثقافية ، فمرحبا بهم .

الروائي المسرحي عزالدين جلاوجي

عزالدين جلاوجي القاص الروائي المسرحي الكاتب ، هذا الذي برهن للقارئ على أنه دخل الاحترافية في مجال الكتابة ، و مع هذا يبقى أنن القارئ ربما يجهل عنك الكثير.

° هل لك أن تنير لنا و له بعض زواياك المظلمة ؟

** بسم الله الرحمن الرحيم. بداية أشكركم على هذا الحكم على شخصي المتواضع ، وهذا إن دلّ على شيء فهو يدل على تقديركم لي . في الحقيقة ليس عندي ما أضيفه للقارئ ، بل أخشى أن يكون القارئ يعرف عنّي أكثر ممّا أعرفه عن نفسي و ممّا هو في ذاتي و عمقي ، لأنك قدمتني على أساس أنني كاتب في الكثير من مجالات الإبداع ، و أنا في الحقيقة أتلمس طريق الكتابة ، وهو طريق صعب و ليس متيسرا بالبساطة التي يتوهمها الكثير من النّاس ، و لذلك أنا الآن أبحث عن مكانة في جمهورية الإبداع أو مملكة الإبداع ، و إن شاء الله سأكون عند حسن ظن القراء و المتلقين لألتحق بركب الذين سبقونا في مجال الإبداع .

° أذكر لنا بعض كتبك المطبوعة ؟

** في الحقيقة كتبت في مجالات متعددة ، كما أشرتم ، فقد صدر لي حتى الآن ثلاث مجموعات قصصية هي "صهيل الحيرة" و "لمن تهتف الحناجر" و "سرادق الحلم والفجيعة " كما صدر لي دراستان الأولى بعنوان "الأمثال الشعبية الجزائرية بمنطقة سطيف" و الثانية بعنوان " النّص المسرحي في الأدب الجزائري " و هذا بالنسبة لما هو منشور و عندي الآن تحت الطبع مسرحية بعنوان " النخلة و سلطان المدينة " ستصدر في الأيام القليلة القادمة و كذلك مجموعة قصص للأطفال في كتاب واحد بعنوان "الحمامة في هدية " و مجموعة أخرى في مسرح الأطفال بعنوان " ظلال و حب " هذا بالإضافة إلى مجموعة من المخطوطات ما تزال تنتظر دورها ، و بالمناسبة لقد أكملت كتابة رواية بعنوان " أنياب الليل " أتمنى أن ترى هي الأخرى النور في القريب العاجل .

° كثيرا ما يستشهد عزالدين جلاوجي بأقوال الشيخ البشير الإبراهيمي ، نريد أن نعرف بالضبط ما علاقتك بالشيخ ؟

** و الله ، أستطيع أن أقول لك بكلّ تواضع و بكلّ فخر أيضا أنّه لولا الإبراهيمي ما وجد عزالدين جلاوجي ، بل ما وجد الكثير من الكتاب الذين نراهم اليوم ، فعلا إن الإبراهيمي – هذا الرجل العظيم – الذي نكنّ له كل الإجلال و الاحترام و التقدير لم يكن رجل أدب فحسب و لم يكن رجل إصلاح فقط و حتى في المجال الأدبي لم يكن يكتب في مجال واحد بل كان متعدد المواهب و أنا دائما أصفه بالجبل الذي لا يمكن أن تراه من زاوية واحدة ، بل يجب عليك أن تنظر إليه من زوايا متعددة لتراه ، و للأسف الشديد الكثير ينسى فضل الآباء عليهم و يهملهم و على هذا أتمنى من كلّ الدارسين و الباحثين و من كل المثقفين أن يهتموا بالتراث الضخم الذي تركه هذا الرجل و أن يمسحوا عنه الغبار و هذا بتقديمه للنّاس .

°سنوات مرّت ، كانت خلالها سطيف نشطة جدا في الميدان الثقافي و الأدبي و لعلّ تلك النشاطات كان وراءها رجال و على رأسهم عزالدين جلاوجي ، لكن الملاحظ أن سطيف خلال السنتين الأخيرتين صارت هي الأخرى تعيش قحطا ثقافيا ، ما هي الأسباب يل ترى ؟

** و الله الحقيقة أننا بذلنا مجهودا كبيرا وجبارا من أجل نفض الغبار الذي تراكم على مدينة سطيف، لأن سطيف لم تكن تعرف بمشهدها الثقافي على الأقل في السنوات الأخيرة ، لكن مع تواجدنا هناك مع كتلة من الأدباء و الكتّاب الشباب ،اتصلنا بالمسؤولين و على رأسهم مدير الثقافة و مدير دار الثقافة و الجامعة خاصة معهد الآداب و اللّغة العربية و كذلك الولاية و البلدية و استطعنا أن ننظم مجموعة من الملتقيات الأدبية و مجموعة من الندوات و أن نكرّم مجموعة من الأقلام الأدبية على مستوى الوطن و أن نقيم مسابقات أدبية ، و أنا لا أشاطرك الرأي في أن سطيف قد بدأت تركد و أقول لك بأننا أقمنا ملتقى المرأة و الإبداع الأدبي في الجزائر منذ سنتين و ستصدر الكتب هذه الأيام ، وهي تسعة كتب أدبية ، كلّها فائزة في مجالات الإبداع و ستوزع ربما بعد عشرين يوما بالإضافة إلى ذلك سيعلن هذه الأيام عن الملتقى الثاني للمرأة و الإبداع ، هذا بالإضافة إلى ما طبعناه من كتب أدبية ، و كنت قد قدمت هذه الأيام مسرحية بعنوان " دم الشهداء" حيث قامت مديرية الثقافة و مجموعة من

الفنانين بتمثيلها و إنجازها و قد لقيت استحسانا كبيرا من المشاهدين و لذلك أقول: ننحن نعمل و نحاول أن نتواجد و نحاول أن نكون فاعلين في النشاط الثقافي و لعلّ الأيام القادمة سنشهد عودة قوية جدا .

° حدّثنا عن تجربتك في كتابة النص المسرحي ، ثم هل عايشت هذا النص منذ كتابته مرورا بكلّ المراحل و وصولا إلى ظهوره فوق الخشبة ؟

** حبي للمسرح كان منذ الطفولة حيث كنت أمارس المسرح تمثيلا و قراءة في المؤسسات التربوية يوم كنت تلميذا و طالبا ، و صرت بعد ذلك أستهوي المسرح مشاهدة و هذا لما يقدمه هذا الفن من حرية ، فالمسرح هو فن الحرية ما دام أنه فن الحوار ، و رغم أن المسرح هو من أصعب الفنون لأنه يعتمد على تقنية واحدة وهي فن الحوار ، إلاّ أنني ظللت ألحّ لأكتب المسرح ، و قد كتبت حتى الآن عشرة نصوص مسرحية للكبار ، منها ما نال جوائز وطنية مثل" البحث عن الشمس " التي نالت الجائزة الأولى في رابطة إبداع الثقافية الوطنية سنة 1991 و أيضا مسرحية " ونام الأحرار " التي نالت جائزة وطنية في مسابقة وطنية نظمت في المسيلة ، و أيضا مسرحية "النخلة وسلطان المدينة " التي نالت الجائزة الأولى في قسنطينة ،و قد مثلت بعض هذه المسرحيات مثل مسرحية "البحث عن الشمس " و هي مسرحية رمزية و كذلك مسرحية " أم الشهداء" التي مثلت في المدة الأخيرة في سطيف إضافة إلى أنني كتبت الكثير من المسرحيات للأطفال و لعلّ الدافع إلى ذلك هو طلب المؤسسات التربوية و الثقافية أن أكتب لهم نصوصا و هذا لقلتها و عدم توفرها في الساحة ، فكنت أكتب و قد حظيت هذه المسرحيات بكثير من الاهتمام و بكثير من النجاحات أيضا إلى درجة أن بعضها قد نالت جوائز وطنية أولى لأحسن نص مسرحي مثل مسرحية "سالم و الشيطان" و كذلك مسرحية "الهمزة " على كل حال أنا أميل للمسرح الذهني ، بمعنى أنني حينما أكتب لا أرتبط كثيرا بالخشبة ، بل أرتبط بالقارئ ، بل في الحقيقة أرتبط بذاتي و أحاول أن أكتب و أن أجرّب في مجالات المسرح و أن لا أكون مقلدا لغيري و لكن لا أخفي عليك أنني تأثرت كثيرا بالمسعدي هذا الأديب العربي التونسي الكبير الذي استطاع في مسرحيته " السد" أن يحدث مفاجأة و أن يحدث ثورة داخل النص المسرحي بصورة عامة و النص المسرحي بصورة خاصة ، و ما زالت هذه المسرحية تحظى بالعناية و الاهتمام و التقدير و الدراسة

المعمقة إلى يومنا هذا ، لذلك حاولت أن أستفيد من تجربته على أن المسعدي يمثل الآن مدرسة أدبية في تونس و العالم العربي .

° و عن تجربتك في مجال الكتابة للأطفال ؟

** لست أدري حينما أكتب للأطفال ، هل أنا أكتب للأطفال خاصة ، هل أنا أكتب لطفولتي ، المهم هناك إحساس عميق و نداء عميق بداخلي يدعوني دائما لأن أكتب للأطفال ، و لذلك كتبت مجموعة قصصية معتبرة قد تفوق الستة أعمال منها عملان نالا جائزتي وزارة الثقافة في سنتين مختلفتين ، و هناك عمل آخر نال جائزة جمعية "سندباد" الوطنية لأدب الطفل ، هذه الأعمال ستصدر هذه الأيام إن شاء الله في كتاب خاص ، أتمنى من القراء الذين يقتنون هذا الكتاب و يطالعونه أن يزودوني بأحكامهم و نقدهم و أرائهم و هذا لأحسّن كتابتي في هذا المجال باستمرار.

° أي الفصول أحب إلى نفسيتك و في أي الفصول تكتب أكثر ؟

** في الحقيقة لكل كاتب طقوسه الخاصة به ، و أنا أحب كثيرا الكتابة في فصل الشتاء ، لأن فصل الشتاء يتيح لي فرصة الانعزال عن العالم و يمنعني من أن ألتقي بالآخرين ، و الليل في الشتاء يكون طويلا ، فالجو الشتوي و الأمطار و الرياح كلّها تساعدني على الكتابة ، فحينما ينام الجميع و يخلد إلى الراحة في وقت مبكر عكس ما هو في فصل الصيف ، أجد أنا وقتا طويلا لأخلو بنفسي و أكتب ، لأن الكتابة تحتاج إلى راحة و صمت و إلى انعزال تام للكاتب ، لكنني لاحظت أما آخر ، و هو أنني أكتب كثيرا في شهر رمضان لدرجة أن الروايتين الصادرتين " سرادق الحلم و الفجيعة " و "الفراش و الغيلان " كتبتهما في شهر رمضان ، ثم إن هذه الرواية الجديدة التي ستصدر هذه الأيام القليلة القادمة " أنياب الليل " أكملتها في آخر يوم من رمضان ، و "سرادق الحلم و الفجيعة " أكملتها في 27 رمضان ، لعلّ رمضان يتيح لي فرصة السهر طويلا في الليل ، لست أدري ، المهم أنا أكتب كثيرا في رمضان لدرجة أن هذه الأعمال كاملة صدرت في رمضان .

° سؤال تقليدي لا بأس من إعادة طرحه عليك ، أعني علاقة المثقف بالسلطة ، أنت من خلال تجربتك و أثناء نشاطاتك الميدانية و اتصالك بالسلطات ، كيف كانت العلاقة بينكما ؟

** نعم كثيرا ما يطرح هذا السؤال ، و نحن إذ نطرح هذه المسألة فكأننا نريد أن نفصل بين المثقف و رجل السلطة ، و كأننا نقول بأن المثقف لا يمكن أن يكون رجل سلطة و أن رجل السلطة لا يمكنه أن يكون مثقفا و هذه مغالطة أدعو لإزالتها، لأن رجل السلطة يمكن أن يكون مثقفا و مبدعا و باحثا ، و في نظري لا يجوز أن نتصارع لأنه كثيرا ما يعمل رجل السلطة على إقصاء المثقف حتى و لو كان رجل السلطة مثقفا هو الآخر ، لماذا لأن هناك ربعا و خيرات و أموالا و لأن هناك منافسة و لأن رجل السلطة يعتقد دائما بأن المثقف ينافسه و يسعى لإزالته و التغطية عليه و لذا يحاول أن يقصيّه ، و أيضا عادة ما نجد المثقف يتعامل مع رجل السلطة و هو في برجه العاجي ، و لا يتعامل معه على أساس المنطق و الواقع ، لذلك حينما يصطدم المثقف برجل السلطة في أول لقاء إمّا يفتح النار عليه أو ينسحب ، و أنا أدعو المثقفين إلى العمل بجدية أن نكون و أن نتواجد أن نفعل أن نوجه . أعتقد أن تاريخنا حافل بمثل هذه الأمثلة ، فعدم وجودنا معناه فسح المجال للذين كانوا يتمنون ذلك ليملأوا هم ذلك الفراغ ، فالجاحظ مثلا كان يعيش مسالما مع المأمون و مع غيره من المثقفين ، و كذلك أبو تمام و المتنبي ، فكثير من هؤلاء كانوا يعملون في الجانب الإيجابي مع السلطة و مع الحكم ، و طبعا أنا لا أدعو لمسايرة الحاكم في كل ما يريد و ما يفعل ، بل يجب على المثقف أن يكون فاعلا في هذه العلاقة ، أعود إلى سؤالك بالنسبة لنا في سطيف ، أقول إننا تحرّكنا و اتصلنا و استطعنا أن نُفَعِّل الحياة الثقافية ، طبعا بهذا التلاؤم بين المسؤولين على القطاع الثقافي أو القطاع السياسي و بيننا ، و كثيرا ما وجدنا لديهم التفهم و الترحاب و الدعم و التشجيع .

° أنت تكتب لنفسك أم للمجتمع أم لقارئ مفترض ؟

** أنا أكتب لنفسي أولا ..و لكن يهمني كثيرا أن يشاركني الناس فيما أكتب ، بمعنى أنني حينما أكتب وفق ما أراه صحيحا و ما أراه جميلا و لا أتخذ شريحة معينة من الناس لأكتب من أجلها ، فأنا لا أراعي كثيرا المجتمع بل تجدني أركز كثيرا على الفن ، ما يحمل هذا الأدب من فن ومن جماليات بقطع النظر عن الفكرة التي يحملها ، و هذا حتى لا أسقط في نمط الكتابة الموجهة من قبل القارئ و المتلقي و المجتمع ، و ما دمت ؟أنا عضوا في هذا المجتمع و لي نظرة معينة عل المستويين الفني و الفكري فلا شك أنني واجد في المجتمع من يوافقني على هذه الفكرة و هذا التوجه الفني ، و بالتالي فأنا أتقاطع

معهم منطقيا حتى ولو لم أقصدهم بالذات ، لكن حينما أخذ كثيرا المتلقي في ذهني فأخشى ما أخشاه أن أكتب وفق ما يرغبون أو أكتب تحت الطلب و وفق منطلقهم ، و لذلك كثيرا ما يفاجئني بعض القراء ، فيقولون والله لم يعجبنا هذا الكتاب و هذا الأسلوب و الحين ذاته أجد من يثنون على هذا العمل ، و الذي يهمّني هو أن أكون أنا راضيا عن العمل و لذلك أحاول أن أحسن كتابتي باستمرار

° لماذا نحاول أن تحسن كتابتك ، ما دمت راضيا عنها !!!

** لا أنا أكون راضيا عن العمل في اللحظة التي أكتب فيها أو أنتهي فيها من الكتابة ، و قد أترك العمل عاما أو مدة ثم أقرأ ما كتبته من جديد ، فإذا رأيت أنّه لا بد عليّ أن أتجاوز ذلك المستوى أو أتخذ طريقة أخرى من أجل تقديم الأحسن ، ربما تجربتي و معايشتي للآخرين و توسع مطالعاتي هي التي تدعوني لأن أحسّن نفسي ، لأن العمل الذي كتبته من قبل قد تجاوزته كثيرا ...هذا هو المقصود من كلامي .

° هل حدث و أن أهانك شخص و لم تستطع أن ترد عليه ؟

** أنا من طبيعتي مسالم، و لا أحب أن أصادم الآخرين ، لكنني أيضا أتصف بصفة الاندفاعية و الغضب الشديد ، و لذلك كثيرا ما أرد على من يسيء إليّ بالردود السيئة أيضا ، في الحقيقة هذا موجود ، قد يكون هناك من أساء إليّ و لم أستطع أن أرد عليه لاعتبار أو آخر، و لكنني لا أذكر أي حادثة معينة ، و الناس جميعا قد يساء إليهم و لا يردون ربما احتراما للآخر أو لعجزهم عن الرد أو ربما تعاليا ،و أصارحك القول أننا في هذا المجتمع كلنا يساء إلينا ، فإذا كنت عاجزا عن الرد فالمجتمع بكامله يساء إليه آلاف المرّات و لا يرد و تمس كرامته و تمس لقمة عيشه و يمس مستقبله و لا يستطيع أن يرد .

° هل لديك هوائي مقعر (بارابول) ؟

** نعم

° هل أنت من عشاق كرة القدم ؟

** أعشق كرة القدم من زاوية واحدة و هي أنني أعتبرها فنّا أتابع جمالياته و لكنني لست من المتعلقين بالفرق و اللاعبين ، فأنا لا أعرفهم و لا أحب أن أعرفهم و لا أحب أن أملأ وقتي بهم و أتعجب من الشباب الذين يعرفون الأسماء و تفاصيل اللاعبين ، وهذا لا يمنعني إذا كنت مرتاحا ، و كانت هناك مقابلة جميلة لفرق كبيرة ، فجميل أن أشاهدها و أتمتع بجمالياتها ، و قد أشاهد الفريق الوطني أيضا من حين لآخر ,و ليس من باب ما يقدمه من جماليات و إنما من باب الغيرة و حب الوطن .

° من هو أحسن روائي جزائري بالنسبة إليك ؟

** لا يمكنني أن أقول بأن هناك أحسن روائي ، إنما أستطيع أن أذكر لك مجموعة كبيرة من الروائيين الجزائريين الذين استطاعوا أن يثبتوا وجودهم ، فلا أستطيع مثلا أن أقول لك الطاهر وطار أحسن من بن هدوقة أو العكس

° قلت بالنسبة إليك ، بمعنى من تجد فيه ضالتك أكثر؟

** نعم ، و أنا أقول للطاهر وطار ما هو جميل ، و لابن هدوقة ما هو جميل أيضا ، و لأحلام مستغانمي ما هو جميل ، فأنت مثلا لا يمكنك أن تتجاوز ما كتبه الطاهر وطار في اللاّز أو الزلزال أو في شمعة و دهاليز و لا يمكن أن تتجاوز ما كتبه ابن هدوقة في " الجازية و الدراويش " و لا يمكن أن تتجاوز أحلام في " ذاكرة الجسد" و بالمناسبة أسجل أنني أصبت بخيبة أمل لمّا قرأت رواية أحلام الثانية " فوضى الحواس " فعلى الرغم من أنها الجزء الثاني ، إلاّ أنها أقل نضجا و أقل جمالا من "ذاكرة الجسد" ، فهذه الأسماء هي أسماء جيدة إضافة إلى ابراهيم سعدي و محمد مفلاح و محمد ساري و مرزاق بقطاش و واسيني الأعرج بمعنى لا يمكن أن نقفز على هذه الأسماء هكذا .

° هناك أسماء أدبية أخرى في سطيف أو مرّت بسطيف ، و أنا أعرف علاقتك بعزالدين ميهوبي ،لكن لا أعرف علاقتك بالأديب ياسين بن عبيد ، هذا الذي أراه رائعا إنسانا و مبدعا ، هل هناك علاقة بينكما ؟

** أنت تضع الجواب في السؤال ، و كأنك تريدني أن أقول لك بأن ياسين رائع ، ون الحقيقة أن ياسين بن عبيد و لي الشرف العظيم أن أكون صديقا له ، فهذا الرجل حينما تراه لا يمكنك إلاّ أن تحبه ، فإذا لم تحبه فذلك لمرض في نفسك .

الأديبة ليلى بلخير

ليلى من مواليد 1979 بالجزائر العاصمة ، بها زاولت المراحل الدراسية الأولى ، انتقلت سنة 1989 إلى المسيلة ، بعد حصولها على البكالوريا التحقت بجامعة الأمير عبد القادر بـ قسنطينة ، ومنها تخرجت سنة 1993 بشهادة الليسانس بتفوق ، وبعد ذلك تحصلت على رسالة الماجستير في اللغة العربية وآدابها سنة 2000 ، ليلى قلم متميز – إبداعا وبحثا - مارست العمل الإعلامي في عدة عناوين وطنية منها "السمرة " و "البيان " تحصلت على الكثير من الجوائز في مجال الإبداع في الشعر في القصة في المقال ، شغلت أيضا منصب أستاذ مجاز في التعليم الأساسي ، ولها إسهامات أخرى في مجالات أخرى ، فهي مثلا مؤسسة أول فوج نسوي للكشافة الإسلامية (فوج راشدة) في بلدية " برهوم " ولاية المسيلة " ليلى بلخير" صورة المرأة المجاهدة في عدة جبهات ، جبهة الإبداع ، جبهة التعليم ، جبهة البحث ومجاهدة في البيت ..بعد غياب طويل هاهي تطلّ علينا رفقة زوجها ، حاملة معها بعض أخبار ابنتها رجاء...

° تركناك طالبة بالدراسات العليا ، ثم فجاة انقطعتْ عنّا أخبارك. أين أنت ؟ وماذا تفعلين في الحياة؟..

** المفاجأة الكبرى هي مبادرتكم بهذا الحوار دون سابق إنذار، حتى أحسست فعلا أني كنت في دهليز، فما إن أطللت منه حتى شدّني حبل السؤال إلى عل ، لأقول لكم ولكل القراء سلام الله عليكم جميعا وبارك الله فيكم على هذه الالتفاتة الطيبة ، إن سألتم عني ، فأنا دائما و أينما كنت لازلت أحمل القلم في قلبي رسالة مفعمة بالحب ، لأني مسكونة بوهج الحرف ومأخوذة بولع الكتابة ، فالانقطاع بمعناه الحقيقي لم يحصل أبدا ، لأني في كل مواقعي أحاول أن أتمثل صورة الإبداع والفن ،وأجدني أسم كل حركاتي في الحياة العريضة بسمة الجمال الحي .

والحقيقة أنني في الفترة التي انقطعت فيها عن النشاط الأدبي والإعلامي بعيدا عن الملتقيات والندوات وحتى الإسهامات الفكرية في الجرائد ، كان بسبب جمعي لمهمتين

يصعب الجمع بينهما مهمة التدريس في الابتدائي ومهمة سبر أغوار البحث العلمي ، ففي الأولى كنت أدرس مادة التربية الفنية ضمن البرنامج ، ومن خلالها حاولت جهدي إحياء الوعي الجمالي في تلاميذي . فهما وسلوكا . إلى جانب الإبداع في مناهج التدريس ، حتى أني تقمصت دور الممثل على خشبة المسرح ، أجسد الدروس و أعطي لها صورا وقصصا من خيالي لتكون شاخصة الأهداف حية الآثار والقيم ، ومن جهة أخرى في البحث العلمي حاولت استشراف المنهج الجمالي وتطبيقه في دراسة قصص " أولي العزم من الرسل " وفيه من الإبداع في طريقة العرض الشيء الكثير.

وكل ذلك استنزف مني طاقة وجدانية كبيرة، والذي أثمر مناقشتي لرسالة الماجستير والتحاقي بالمدرسة العليا للأساتذة كأستاذ مؤقت لمادتي النحو والصرف واللسانيات ، حيث وجدت فيها ضالتي ، لأنها امتداد وتثمين لخبرتي في التدريس ، إذ أتيحت لي فرصة تأطير المؤطرين من معلمين و أساتذة ، وقد كنت أقرب قلبا وفكرا لما يأخذون من معارف ومناهج.

وقد حاولت إرهاف السمع للمبدعين والمبدعات من طلبتي ، بالاطلاع على الجيد من إنتاجهم ومن ثم إمدادهم بالدعم المعنوي ، و اكتشفت أسماء جديرة بالتألق في رحاب الإبداع ، مثل الشاعرة الواعدة "سهيلة زرزار" والكاتب الموعود "عبد السلام بادي".

ولكن تجربتي المتواضعة لم تكلل بالتثبيت الذي كنت أطمح إليه لضمان استمراريتي وعطائي في هذا الحقل ، فقررت الانقطاع والتفرغ لتحضير مشروع الدكتوراه من جهة ومراجعة ما كتبته في الفترات السابقة وإعادة بلورته في شكل كتاب يدور محوره حول معضلات المرأة الجزائرية ، وهو انقطاع مؤقت وسأعود بقوة للتدريس لأنها رسالتي في الحياة .

° وأين وصل الشعر؟

** مشواري الشعري متعثر نوعا ما ، فما كتبته من قصائد قليلة . بالنسبة لكتاباتي في المجالات الأخرى . و ربما انشغالي بالبحث العلمي قد وجه قلمي توجها لكتابة المقال ،وعلى الرغم من أني أكتب دائما وفي كل الأحوال ، فالمعروف عند كل المبدعين أنك تستطيع أن تكتب أي شيء في أي وقت إلاّ الشعر ، فانه يكتبك قبل أن تكتبه ، فلا تولد القصيدة إلاّ بعد مخاض عسير وبالمناسبة أهديكم مقطعا من آخر ما كتبت.

"أين أنت يا فؤادي من تغاريد الطيور بالأماني في بواكير الصباح

أين أنت من أزاهير الأقاح في الربى مدت جناح

أين أنت من عذابات الحنين في سنين اليأس من وجع الحياة

أنت مقتول بلا سيف ، ومذبوح بلا نزف وتمشي في دهاليز الحياة

غير مبد أي علم بتقاليد المسير

أي ضير أن تعيد من جديد مسك طبشور ولوحه

وتعيد من جديد درس حرف أبجدي

في كتاب العمر من أول صفحة"

° هل هناك نتائج جديرة بأن يطّلع عليها القارئ فيما يخص البحث الأكاديمي ، وماذا عن الجمالية في القران الكريم

** لاريب أن القرآن أعظم رسالة جمالية توقظ مكامن الإحساس بالمنطق الوجداني أعجزت أرباب الفن والجمال ، وشغلت المفكرين والنقاد و رغم الفتوحات الكبيرة التي عرفها المسلمون في مختلف أبواب العلوم والمعارف إلّا أن البحث الجمالي لم يظهر في مؤلفات مستقلة ، وربما من هنا تسربت الشبهات المقسمة للوعي الجمالي الاسلامي ، فالذين افتعلوا الخصومة بين الجمال والدين لقطع اتصالنا بمصدر جمالياتنا تعمدوا تصدير مع كل مذهب جمالي وثنا جديدا.

والآن وقد سقطت مغالطة فصل الجمال عن الدين لسقوط حجيتها في الواقع ، وقيام دعوات جديدة لبعث التراث ، والإقرار بتعددية الثقافات بعد ضمور ثقافة "الأنا" ، والآن بعد أن أيقن المنصفون باستحالة الفصل بين الجمال والمنظور الإيديولوجي ، صار لزاما من المضي قدما في إرساء الجمالية القرآنية منهجا بديلا يحمل التصور الصحيح للإنسانية المتعطشة التي تعبت من الدوران حول نفسها دون طائل .

والنظرية الجمالية إذ لم تظهر بشكل منهجي مستقل ومتخصص فهي مبثوثة كمادة خام في مصادر متنوعة وثرية ، لم يعرفها الفكر الجمالي الوضعي ، المصدر الأولي الثابت هو

القران الكريم وتدور في فلكه ثلاث دوائر ، دائرة التفسير، فدائرة الدراسات القرآنية ثم دائرة النقد ، في انفتاحها على الإضافات الإنسانية المتجددة ومن تم تستمد الجمالية أبعادها من المحور الثابت ووسائلها من الدوائر المتلاحقة تأثيرا وتأثرا.

أما الأبعاد الأساسية للمنهج الجمالي في القرآن الكريم هي عبارة عن إسقاطات عملية ممتدة من التصور النظري ، وتعكس حيوية المنهج وهي ثلاثة . البعد العقدي ،البعد الاجتماعي ، و البعد الحضاري.

البعد العقدي ومعناه استناد الجمالية الإسلامية على وحدة التصور وهي وحدة قياسية عامة على كل المعمورة ، ذات معايير ثابتة تستوعب الإنسان والكون والحياة ، وهو البعد الأولي الذي يندرج تحته البعد الاجتماعي باعتبار التلازم بين التصور النظري والفعل الاجتماعي ، والإيمان بفعالية الحركة وهذا يتحقق من اتساق الباطن والظاهر في وحدة منسجمة ، فلا قيمة لتصور لا يصدق في واقع الحياة..وبما أن الجمالية في القرآن الكريم مبدئية تصورا ، فهي التي تحافظ على الهوية الحضارية للأمة ، وعلى رأي المفكر مالك بن نبي "الجمال هو الإطار الذي تتكون فيه أية حضارة " وبالتالي لابد من مراعاة الهوية الحضارية في الانفتاح على الثقافات بمنطق القوة المنتجة والندية الإنسانية لابمنطق عقد النقص والتبعية العقيمة ، لابد من معرفة تراثنا الجمالي والثقة بمرودنا الحضاري والاعتداد بالنماذج الأصيلة في استمدادها من التصور الثابت وعدم تقنين الشاذ والدخيل في صياغة منهج الجمالية والاستفادة من الدعوة لاستلهام التراث ببعث ثراتنا الجمالي المتميز وبلورة خصوصيته الحضارية في منهج متميز في إحاطته بالأبعاد وثرائه بالوسائل وقدرته على تتبع الآثار الإبداعية دراسة ونقدا.

° من خلال تجربتك في مجال التدريس ، كيف ترين مستقبل التعليم هل هو في التطور أو شيء آخر؟

** التدريس أعظم رسالة وأجلّها في الوجود بأسره ، لأنها امتداد لرسالة الأنبياء عليهم السلام ، هل بقي شيء من جوهر الرسالة وروحها ؟ في زمن فقد كل شيء لونه ومذاقه الطبيعي . والداء يتمركز في المدرسة كيف لا ؟ ومعظم المدارس تزود الشارع كل سنة بملايين الأميّين ,تجد الطفل ينتقل من الطور الأول إلى الثاني ويقضي عشر سنوات في المدرسة دون أن يكتسب آليات القراءة والكتابة.

ورغم أن هناك فائضا من المؤطرين من حملة الشهادات العالية إلا أن مستوى التأطير متدن للغاية لماذا ؟ لان حملة الشهادات يجدون أنفسهم في القرى النائية يصارعون الظروف المأساوية للتلاميذ ، كالجنود بلا أسلحة ، وقاعدة التعليم الأولى ، تتآكل شيئا فشيئا بفعل الصدأ المتفشي في أوصالها وهي التي تحكم بقية البناء بأطواره ، فإن استقامت استقام التعليم وإن فسدت فسد التعليم.

والمشكل الثاني ، هو عدم وجود تواصل حقيقي وهادف بين أطوار التعليم المختلفة لوجود شرخ كبير في المنظومة التربوية الذي أفقد التعليم جوهره الحي ، وأورث التطاول على المعلمين والأساتذة والاستخفاف بهم ، والتعليم العالي انعكاس طبيعي لما يحدث في القاعدة من شرخ وهذا تفسير لاستفحال ظواهر مرضية خطيرة في صفوف الطلبة والأساتذة معا ... ما رأيك في ظاهرة الغش التي تغلغلت كالفيروس في صفوف الطلبة ولم تسلم منها حتى معاهد العلوم الشرعية ... ، وما رأيك في ظاهرة بناء المركز العلمي والصيت العالي بتلبيس المعلومات وطلمسة المفاهيم لضمان حضور أكبر عدد من الطلبة ، وتعجيزهم بأسئلة بعيدة عن الأسس العلمية لضمان إدخال اكبر عدد ممكن للامتحان الاستدراكي ، وتأكد أن الأستاذ الذي يحمل هذه المواصفات سيكون أشهر من نار على علم ويترك مهابة متوارثة عبر الأجيال من الطلبة .وما الظاهرة الأولى إلا نتيجة للثانية وهما معا أصدق بيان على خواء التعليم وفقده جوهره وروحه .

° هل تشعرين أنك وُفقت في الجمع بين البحث العلمي و الأمومة ؟

** أنت بهذا السؤال تحاول أن تستنطق في واقعي الحياتي الاستطلاع الذي أثرته في جريدة البيان منذ سبع سنوات خلت حول المرأة الباحثة "وإشكالية الواقع والمثال" ، وهو الذي عمقته بشكل جديد في مقالي الأخير بعنوان المرأة الباحثة بين الانهزام الذاتي والانهزام الاجتماعي ، الاستطلاع نشر في أولى خطواتي مع البحث العلمي ، إذ كنت مجرد ناقل لتجارب الباحثات ، ورغم سطحية احتكاكي بهن ، قد حاولت وضع إصبعي على الإشكالية المتجذرة بين الواقع والمثال المنشود ، أما المقال فأمره مختلف ، فهو يعكس نضج تجربتي وعمق احتكاكي بالباحثات بحكم الزمالة والاهتمام المشترك سواء في المجال العلمي أو الاجتماعي ،، والعنوان يلخص الانشغال العميق بهذا الموضوع بحكم معايشتي الخاصة لكثير من العراقيل والمعوقات ، والتي أحاول تذليل الكثير منها للوصول

إلى التوفيق الحسن بين المهمتين ، لأن الجمع بين النجاح العلمي والاجتماعي في ديارنا تحد كبير.

وكم من امرأة باحثة في هذا الدرب الوعر، تهدهد صغيرها بيد وتساجل الأوراق باليد الأخرى ، وكلا الأمرين تطلب منها طاقة وجدانية كبيرة ، والناجحة هي التي تكرس النجاح العلمي من أجل تربية أطفالها تربية نوعية وراشدة وفق تخطيط محكم ونظام ، مادامت القيمة العلمية بالنسبة للمرأة ليست المقصد المحوري وإنما هي وسيلة من أرقى الوسائل لأداء رسالتها في الحياة ، فالقيمة العلمية هنا قبل أن تشكل مكسبا فرديا خاصا هي مكسب اجتماعي لأنها مرتبطة طبيعيا بأرقى سنن الحياة وممثلة نوعيا لتواصل الأجيال . كما أن التدريس في الجامعة يعطي فرصة عظيمة للأم للتواجد أكثر الوقت مع أطفالها عكس كل الأطوار التعليمية ، ومع كل ذلك الحكم الآني على نفسي ، لن يكون موضوعيا بالمرة والتقييم الحقيقي متروك للأيام.

° أيهما تفضلين أن تكوني أمّا ناجحة أم كاتبة مرموقة وكبيرة لكن على حساب الزوج والأولاد؟

** الإبداع في نظري ليس مجرد تطريز كلمات بديعة على الورق ، إنه روح تتحرك بالمعاني والقيم ، وهذه المعاني إن لم تكن لها وجود حقيقي وكامل في الواقع ، فلن توهب لها الحياة في الكلمات ، والمجال هنا ليس مجال مفاضلة بين هذه وتلك ، لأن المسألة محسومة سلفا ما دمت لم أسع إلى ذياع الصيت والشهرة من وراء الكتابة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن بناء الإنسان عملية دقيقة لا أفصلها عن العملية الإبداعية في بناء الرواية أو القصة ، كما تحتاج الأولى إلى فن وصبر وحكمة تحتاج الثانية ، وقطف الثمار في الأولى والثانية مسألة وقت ، وعن نفسي لا أستعجل ذلك حتى وإن أنفقت عمري..

° دور المرأة في المجتمع " نضاليا" كيف ترينه ؟

** النقطة المحورية التي تفعل هذا الدور وتعطي له قيمته الإيجابية بعيدا عن الكرنفالات الزائفة والنضالات الدنكيشوتية التي لا تكفّ عن المناداة بتقنين الشذوذ ، بهدف مسخ شخصية المرأة وتقليص دورها إلى مجرد ديكور للبهرجة .النقطة المحورية

هي التركيز على إظهار هذا الدور المؤثر فعليا من خلال تربية الفتاة تربية نوعية ومتكاملة من كل الجوانب وهذا الأمر حاولت الدعوة إليه عمليا من خلال تأسيس أول فوج نسوي للكشافة الإسلامية في بلدية "برهوم" ولاية "المسيلة " قبل انتقالي إلى قسنطينة بعد زواجي ، وهو لا زال بطقمه الفتي مستمرا في خط سيره بناء شخصية الفتاة وترقية مواهبها وقدراتها ورعاية متطلباتها وتهذيب نوازعها ليس بالموعظة والدرس فقط ولكن بالممارسة والسلوك ، بالمسرحية والقصة والأنشودة بالجمع بين التربية الدينية والتربية الجمالية في وحدة هادفة ومتسقة ، وهذه الفكرة تطرقت إليها في ندوة من الندوات حول تربية الفتاة وأحاول الآن أن أبلور تجربتي وأضمها للكتاب الذي أسلفت عنه الذكر حول معضلات المرأة الجزائرية المعاصرة ، ويحركني في ذلك الدافع الملحاح لحاجة المرأة لقلم من جنسها يفهم متطلباتها ويوجه اهتماماتها،ويعرض مشكلاتها عرضا أمينا لا مبالغة فيه ولا تهويل ولا سطحية فيه أو اعتباطية،كما حركني الدافع نفسه لتأسيس الفوج النسوي لحاجة الفتاة إلى قائد، وأملي أن يتأسس هذا الفهم الراقي لدور المرأة في المجتمع، لمناهضة الدهنيات الراكدة التي تريد أن تحجب عنها مصادر النور باسم الالتزام المغلوط.لأن المفهوم القرآني للمرأة هي الأرض،فكلما أثريتهاوأغنيتها أعطت نتاجا نوعيا

° تتمنين طفلا ثانيا أم مطبوعا...؟

** أتمنى الجمع بين الحسنين...

مع تمنياتي لكم ولكل المحررين في الجريدة بالتوفيق والسداد.

الأديب السعيد بن زرقة

° بداية من هو السعيد بن زرقة و هل أصبحت متخصصا في أدب السخرية ؟

** شكرا .بسم الله الرحمن الرحيم . أولا السعيد بن زرقة هو أحد المهتمين بأدب السخرية منذ الصغر، و السخرية بالنسبة إليّ هي جزء من انشغالاتي الأدبية و الأكاديمية معا حيث مارستها عندما كنت أشتغل في مجلّة محلية تسمى " الشروق" بقصر البخاري ،حيث كنت أكتب كتابات أو خربشات فيها رائحة السخرية، ثم طوّرت أسلوبي الساخر في جريدة المحقق التي صدرت في بداية سنة 1990 في المدية ، و عندما أصبحت رئيسا لتحرير جريدة " الحقيقة " الأسبوعية بدأت أكتب عمودا ساخرا تحت عنوان " النقائض " و أعتقد أن هذا العمود قد حقق أو جذب الكثير من القراء ربما لأهمية السخرية في الأدب و ربما لأن السخرية تؤدي بعض الأهداف بطريقة أكثر تأثيرا من الكتابة المباشرة و الجادة و حتى أن بعض الفرنسيين الساخرين يقولون و لنكن جادين عندما يبدأون في التنكيت فأعتقد أن الجد يكون أيضا بالسخرية لأنها تؤدي رسالة بأسلوب آخر خارج الالتزام المعروف و بعدما كتبت هذه الأعمدة كانت رسائل كثيرة تأتي من القراء من شتى أنحاء الوطن ، هذا ما شجعني على تكريس هذا النوع من الكتابة في جريدة " الحقيقة " و قد قمنا بسبر للآراء كان موجها للقراء حول ماذا يقرؤون فوجدنا أن أهم شيء يقرأ في جريدة "الحقيقة " هو العمود الساخر و كانت المفاجأة بالنسبة لطاقم التحرير الذي يعتقد أن السياسة هي التي تحتلّ صدارة العناوين الصحفية إلاّ أن السخرية هي التي أخذت القسط الكبير من القراء هذا من ناحية و من ناحية أخرى فإن مكتبتي تشمل الكثير من الكتابات الساخرة بداية من " شوبنهاور " و السخرية في التراث الغربي و عند اليهود و أيضا الدراسات السيميولوجية للكوميديا و للسخرية فأقول باختصار شديد أن الكتابة الساخرة هي هاجس بالنسبة لي و ليست شيئا من الكماليات في انشغالاتي و أضيف أيضا أنني كتبت في جريدة "كواليس" العمود نفسه و وجدت نفس التفاعل و أعتقد أن السخرية عندما تكون موفقة من حيث البناء ومن حيث اللغة و من حيث الرسالة فإنها تصل بسرعة و أظن أن السخرية صعبة

للكتابة لأني لا أجد في كل مرة موضوعا للسخرية فهي صعبة الكتابة و هي مغامرة للكاتب الصحفي .

° على ذكر المغامرة ، هل حدث و أن سببت لك هذه الكتابات الساخرة الحادة مشاكل ؟

** هذه السخرية سببت لنا بعض المشاكل من بينها أني كتبت مرة في أحد أعمدتي الساخرة في جريدة " الحقيقة" عمودا ساخرا و كان البطل هو وزير الشؤون الدينية آنذاك و كنت قد علّقت عليه حيث ذكرت قصة تعود إلى أن "عمرو بن العاص" وجد الحمامة البيضاء فوق الخيمة فلم يرد أن يكمل المسيرة حتى تفقص و يخرج الفراخ...إلخ و كنت قد فنّدت هذه الرواية لأن "عمرو بن العاص" كان ذاهبا إلى معركة مصيرية و لا أعتقد أن حمامة هي التي تمنعه من المعركة هذا هو الموضوع الذي وصفته في هذا العمود، و قد اغتاض وزير الشؤون الدينية آنذاك من التعليق و أعتقد أنه لو كان التعليق بطريقة جادة لما حصل ما حصل .، لكن التعليق كان مسماريا و ساخرا فكانت ردود فعله نوعا ما (.....) حتى أأنه بعث البروتوكول الخاص به إلى الجريدة و احتج فقلت له إن الواحد لمّا يسخر لا شيء يمنعه منّ السخرية لأن السخرية هي من طبع الإنسان مثل الضحك هي جزء من الإنسان مثل الأكل وهناك مرة كتبت موضوعا ساخرا في أحد أعمدتي وذكرت مدينة اسمها" طاقين"

و هي مدينة تاريخية و كانت صغيرة و أنا في سياق الحديث الساخر قلت مثل "طاقين" و ما كنت أتصور أن النّاس في بلدية "طاقين" و هي بلدية صغيرة و لكن كبيرة في تاريخها أن العمود يصل إلى تلك البلدية لكن الذي حدث هو أنه بعد ذلك بدأت المكالمات في الهاتف من "طاقين " و رسائل من "طاقين" و شخصيات تحتج على أنني أسأت لـ "طاقين " لكن فيما بعد حاولت أن أصحح الموقف فقلت لهم أن "طاقين" كبيرة تاريخيا و لكن السخرية هي التي تغضب ....هذا العمود الثاني الذي تلته ردود فعل كثيرة جدا ، و مع ذلك فالكاتب الساخر يلقى متاعب كبيرة جدا و من ثمة يحاول أن يوظف الرمز و الإشارات و المعني بالأمر هو الذي يفكك الشفرة و القارئ أيضا لأنه معروف في النقد أن العمود لا يكتمل إلاّ بالقارئ الذي يستطيع أن يفكك العمود و يتلذذ و يعرف من المقصود ...في بعض الأحيان الرمز في السخرية هو الذي يجعل للعمود متعة لأن القارئ

يصبح مشاركا فيحل فزورة هذا العمود من المعني من المتهم و في بعض الأحيان يكون في العمود رموز و لكن القارئ يعرف من هو الضحية .

° تقول إن السخرية هي جزء من الإنسان و طبيعة فيه و قد لاحظنا أن السعيد حتى في جلساته الحميمية يكون هو الذي يتحدث و الآخرون يضحكون، فهل أنت ساخر حتى مع أولادك و زوجتك ؟

** أنا ربما منذ كنت صغيرا أدرس في الابتدائي كنت ولدا شقيا و ربما مع كبر السن خفّت شقاوتي و لكن أنا منذ صغري كنت أحب الشقاوة و أحب السخرية بالآخر بالجار بالتاجر الذي يبيع و لي معهم مقالب كثيرة و تطورت معي هذه السخرية و أنا أدرس في المتوسط حيث كنا بعد انتهاء الحصة نشكل أنا و زملائي الطلبة حلقة و أبدأ أنا في التنكيت و كل واحد منهم يضحك يجلده الآخرون بمعنى أني كنت بمثابة المهرج في القسم و خطورتي الكبيرة كانت مع الأستاذ ،فلما يسألني و أحاول أن أجيب كل التلاميذ ينفجرون بالضحك فيدفعون ثمن ذلك الضحك ، فأكون أنا السبب و حتى عند الأساتذة الغلاظ الشداد كنت أنا أتكلم و القسم كل القسم ينفجر بالضحك و فيما بعد يدفعون الثمن و أيضا ، أذكر أننا عندما أصبحنا في الثانوية " بن شكا " و هذه الثانوية معزولة في غابة و كنت أنا بمثابة التلفاز لتلك الجماعة، فليس هناك إذاعة و لا تلفزيون فكنت أنا المهرج و كنت أحاول أن أصنع الفرحة و البهجة ، و أذكر أن مسيرتي في الدراسة كنت كتبتها في مجلة المعلم مسلسلة و بينت فيها كيف دخلت الابتدائي ثم المتوسط ثم الثانوي أي أنني صورت هذه المراحل بسخرية لاذعة و أنني كشفت أشياء كثيرة و طابوهات ربما البعض لم يذكروها في طفولاتهم الشقية و لكن أنا كتبتها في كتابات ساخرة و لكن لها دلالات و إشارات .

و حتى في العائلة أنا معروف ، و بالناسبة أنا ليست لي زوجة و لا أولاد . عازب . ، المهم حتى في العائلة و حتى عند طلبتي الآن في الحصة فعندما يدخلون إلى المدرج أتركهم من حين لآخر يرتاحون أكثر لأني كما قلت من حين لآخر أنكت و خاصة عندما أدرسهم مصطلحات نقدية تكون عميقة ، فوجدت أن الأستاذ الذي يكون خفيفا و ساخرا و هو يدرس يوصل المعلومات بسهولة جدا ، و في الحقيقة كثير من الذين يعرفونني يقولون لي إن الذي يراني للوهلة الأولى يقول عليك أنك لست نكاتا و منهم جدو حقي الذي قال كيف تكتب في السخرية و أنت لا تضحك ، لأنه ممكن مع جدو حقي لا أضحك و لكن

في جلساتي الخاصة مع الأصدقاء كل جلسة هي ضحك و الضحك كما قلت شيئ طبيعي .

° أنت درست في مصر و معروف أن المصريين يتفاعلون أكثر مع النكتة و مع أسلوب السخرية

** النكتة في مصر هي جزء من الحياة ربما لأن الحياة صعبة في مصر أولا و لخفة دمهم ثانيا ، فأنت مثلا تركب مع صعيدي فتطلب منه أن يحكي لك نكتة صعيدية فيحكي دون عقدة و هذا تطور ، لأن السخرية هي مظهر حضاري ، فعندما لا تكون السخرية فمعناه أن هناك ديكتاتورية و عندما تكون هناك سخرية فمعناه أن هناك تفتح و عندما تجد صعيدي ينكت على نفسه فهذه قمة في نقد الذات بدون عقدة ، و أعتقد أن المصري معروف تاريخيا في النكتة و السخرية على مستوى الكوميديا ، فهناك كتاب متخصصون في السخرية و يقرؤون لهم بشكل كبير منهم محمود السعدني ، أحمد رجب ، و غيرهم من الكتاب في مصر الذين لهم مقروئية كبيرة ، فأنا أقول بأن السخرية أو الكوميديا لا تستطيع أن تكون في بلد ديكتاتوري أو مغلق فإذا كان البعض يقول إذا دخلتم بلدا و وجدتم فيها مسارح فاعلموا أن البلد متحضر ، فأنا أقول إذا دخلتم بلدا و وجدتم السخرية موجودة بشكل كبير فاعلموا أن البلد متحضر و يحقق مكانته في الحرية و الديموقراطية...

° و هل تعتقد أن السخرية موجودة بشكل كبير في الجزائر و مصر ؟

** في الحقيقة في الجزائر هي ليست موجودة بشكل كبير ، فكان هنا بعض المحاولات عند رضا حوحو المعروف بأنه هو المؤسس إلى حد ما للكتابة الساخرة ، نجد أيضا الإبراهيمي الجاد في مظهره الساخر في شعره و كتاباته أيضا أبا العيد دودو في صور سلوكية و غيرها إذ حاول تكريس الكتابة الساخرة في الجزائر و نجد أيضا أحمد منور إلى حد ما حيث كتب بعض الكتابات و بعض المقامات الساخرة و مع ذلك لا أقول إن الكتابة الساخرة في الجزائر قد شكّلت ظاهرة لافتة للانتباه ، حيث على مستوى الكوميديا لدينا التهريج و ليس لدينا كوميديا بالمفهوم العلمي ، لهذا أعتقد أن الأعمال التي يمكن أن أقوم بها هي كتابة قصص قصيرة جدا و ساخرة .

° من يسمعك أو يقرؤك يظن أن السعيد ساخر في كل شيء مع أن له اهتمامات أخرى و أعتقد أنها جادة ، فهو مهتم إلى درجة كبيرة بالجانب الثقافي لمدينة المدية ، ماذا عن هذه المدينة و ماذا وجدت فيها ؟

** في الحقيقة نجيب محفوظ عندما أصبح عالميا فقد انطلق من المحلية و كذلك ماركيز العالمي فقد انطلق من أمريكا اللاتينية و من أحيائها الضيقة ، فربما في هذه الفترة بالذات اكتشفت أن العودة إلى المحيط هي الأساس في البحث العلمي و البحث الأكاديمي و وجدت أن المنطقة . منطقة المدية . فيها زخم ثقافي كبير و فيها أعلام كبار و لكن عدم نفض الغبار على هذا التراث هو الذي جعل المدية تبقى على حالها بحكم أن المثقف هو وعي المدينة فأنا فكرت في أنني أعيد بناء هذه المدينة ثقافيا بالبحث و التنقيب و المشروع الذي اشتغلت عليه هو قصر البخاري ، حيث أنجزت كتابا هو الآن في السوق بعنوان . قصر البخاري . مدينة الشمس ، شهادات كتّاب عالميين كتبها أصحابها منذ قرن من الزمن مثل موباسان فرومنتان و بوتي و مجموعة من الكتاب الفرنسيين و الألمان قلت حاولت مقاربة الترجمة لأن ترجمة النصوص هي محاولة لإعادة بناء قصر البخاري قبل قرن من الزمن و الكتاب حقّق مقروئية حيث نفذ من السوق من أسبوعين لأن القارئ في المدية أراد أن يعرف كيف كانت قبل قرن من الزمن من الناحية العمرانية من الناحية القيمية من الناحية الجمالية من ناحية الزخم الثقافي ، و الآن انتقلت إلى مشروع آخر أكثر أهمية و هو أني بصدد إتمام معجم أسميته . المدية أسماء و أعلام . أحصيت فيه أكثر من 300 اسم و علم من ولاية المدية ، إضافة إلى 100اسم للأمكنة التاريخية التراثية للمنطقة ، و المدية معروفة بشخصياتها و أعلامها على سبيل الذكر لا الحصر نجد محمد بن شلف و هو أول دكتور في الجزائر و هو الذي ناظر طه حسين و التقى محمد عبدو و هو الذي درس في كمبريدج و في أرقى الجامعات الفرنسية و حقّق التراث العربي و المحلي ، فواحد مثل بن شلف أنا أقول هو ابن رشد الجزائر لأنه كان عقلانيا جدا في دراساته و أبحاثه ، و هذا بشهادة الكثير من المستشرقين مثل ماسينيون و نين و هو من أصدقائه و بن الشلف لم يأخذ حقه في الجزائر لأن المدية كانت منطقة مهمشة و أنا بحكم عملي لهذا المعجم أحاول إعادة الاعتبار لكثير من الأسماء نجد مثلا عبد القادر فراح هذا أيضا من قصر البخاري و أكبر مصمم أزياء مسرحية في العالم و هو موجود في بريطانيا تستطيع أن تسال عن شيئين الساعة Big Ben و عبد القادر فراح فهو عالم كبير جدا لكن ذنبه الوحيد أنه من قصر

البخاري و من ولاية المدية ، فقد حاولت إعطاءه حقه في هذا المعجم و ربما أعيد تأسيس ذاكرة المدية و الوطن معا ، في المنطقة أيضا حسن الحسني فيها دار الأمير و هي منطقة تاريخية جدا بالإضافة لإلى هذا الكتاب (أسماء و أماكن) لي أيضا ديوان شعر لأحد الشعراء المهمّشين و هو أحمد الميسوم . و إن شاء الله سيصدر قريبا عنوانه (ديوان أحمد الميسومي) و هذا أنا الذي جمعت له شعره و كتبت له مقدمة نقدية و بالمناسبة المخطوط منشور في الصحف أثرت في المقدمة قضية نقدية هامة أقولها لك أنت هي أنني درست كثيرا من الكتابات النقدية التي تناولت الأدب الجزائري و من بينها كتابات صديقنا الدكتور عبد الله الركيبي و الدكتور محمد ناصر و غيرهم فلم أجد أثرا لهذا الشاعر الذي كتب حوالي 30قصيدة عمودية موزونة على الرغم من ضعف بعض أبياتها طرحت سؤالا لماذا هؤلاء النقاد تجاهلوا هذا الشاعر و همّشوه ؟ بعد البحث و التنقيب وجدت ربما و أقول ربما و أتمنى ألاّ يكون هذا هو السبب وهو أنه كان هناك صراع بين الطرقية و بين جمعية العلماء المسلمين ، لأن الطرقية كانت تسمي نفسها دعاة السنة و جمعية العلماء التي كانت تسمى بجمعية الوهابية و كان هناك صراع كبيرا جدا و كان أحمد الميسوم هذا شاعر الطرقية و هناك شعراء آخرون في هذا الاتجاه و التوجه كتبوا أشعارا كثيرة تهجّموا فيها على جمعية العلماء ، فالصراع الايديولوجي كان موجودا و ربما كان هذا هو السبب الذي جعل الدكتور عبد الله الركيبي و محمد ناصر و غيرهم يقصون هؤلاء الشعراء و منهم أحمد الميسومي ، قلت أتمنى ألاّ يكون هذا هو السبب ، فالأمر خطير جدا ، فنحن حينما نؤرخ لحركة شعرية أو ثقافية في الجزائر يفترض أننا لا نقصي أي طرف و أننا نؤرخ لكل التوجهات بالرغم من عدم انسجامها مع طروحاتنا النقدية ، لهذا أنا أتأسف كثيرا لهذا التهميش بالرغم من أن الميسومي كان قد نشر في صوت المسجد و نشر قصائد كثيرة في البلاغ و نشر في منبر الإسلام الذي كان يصدر في القاهرة و هو أديب كبير جدا و لكن لم يكن له حضور في الدراسات النقدية الجزائرية ، و أنا قمت بجمع أشعاره مع مقدمة نقدية ناقشت فيها هذا الإقصاء الذي أعيد مرة أخرى و أقول أرجو أنلا يكون متعمدا خاصة في عملية التاريخ ، فأنا حاولت في هذا الديوان ان أثير قضية مهمة جدا و هي محاولة إعادة قراءة التراث الشعري بكل جوانبه بما فيهالطرقية لأننا كنقاد نتعامل مع الشعر بغض النظر عن المدلولات و الدلالات .

° **أين تقيم الآن ؟**

** أنا الآن أنتقل كثيرا، فأنا أقيم في بوزريعة . رئيس قسم اللغة العربية في المدرسة العليا للأساتذة . أنا أصلا من قصر البخاري و هي مدينة صغيرة و عريقة اكتشفها محمد البخاري و هو كاتب ، و أنا في الوقت نفسه رئيس فرع العاصمة لاتحاد الكتاب الجزائريين .

° **أين تقضي عطلتك ؟**

** أنا في الحقيقة ليس لي عطل فهناك التزامات كثيرة و لكن أنا أحب السفر و التجوال و أحب خصوصا أن أذهب إلى الدول العربية مثل مصر ،،سوريا ،،و أحب مكان إليَّ هو حلب .

° **هل لديك طموحات سياسية ؟**

** نعم لي طموحات سياسية و أنا ربما في الانتخابات التشريعية المقبلة سأترشح .

° **ماذا يعني بالنسبة إليك اسم عيسى لحيلح و اسم سليمان جوادي ؟**

** سليمان جوادي شاعر كبير جدا بإمكانه أن يكون في قامة أي شاعر كبير في العالم العربي كعبد المعطي حجازي و أعتقد أن سليمان جوادي في بدايته الشعرية كتب أشعارا كثيرة و متميزة و لكن في المدة الأخيرة لم نعد نسمع له أو نقرأ له شعرا ، هو الآن يكتب أعمدة متميزة و لكن كما قلت كان بإمكانه أن يكون شاعرا كبيرا جدا ، فهو متميز في اللغة و الصورة و يصنع القصيدة في الوقت الذي يشاء و أتمنى أن يعود جوادي بقوة في الأيام المقبلة ، أمّا عيسى لحيلح فهو شاعر كبير جدا و من الشعراء الذين أحب فهم القصيدة العمودية أكثر من الحرة و كنت أحفظ له الكثير من الأشعار و أحسن قصيدة تمتعت بها هي قصيدة . و الطير طار. حيث يصف فيها . أبا عمار. الرئيس الفلسطيني و هو ينتظر في المطار...

° **لكن . الطير طار. قصيدة حرة و ليست عمودية ؟**

** و مع ذلك شعرت أن هذه القصيدة نجح في صياغتها و كانت فيها لغة درامية ، فهو يملك قصائد أخرى رائعة لكن هذه القصيدة كانت تصور فجيعة الأمة العربية .

° لماذا لم تتزوج حتى الآن ؟

** في الحقيقة كان لديّ مشروع من هذا القبيل قبل الأحداث ، لكن الأحداث حالت بيني و بين الأهل و الأخ و لم تترك لنا فرصة التواصل و إتمام المشروع ، و لكن ربما هذه السنة سنرى سيئة الحظ هذه التي تقبل بالرجل الشقي ...

° هل أنت يا السعيد سعيد أم فعلا شقي ؟

** كل من يمارس السخرية سواء بالتمثيل أو الكتابة فهو أكثر النّاس حزنا و قلقا و عند علماء الاجتماع و علماء النفس فإنه يضحك الآخر و لكن هو في العمق حزين جدا .

الشاعر حسين شرقرق

إنه أحد الأقلام التي تعتز النور الجديد بإبرازها و إظهارها إلى القراء .. منذ البداية كان يراسلنا ومنذ البداية كنّا ننشر له .. و لم يكن لنا سابق معرفة به .. إنه فرض نفسه علينا بأشعاره ، و فجأة و في ملتقى من الملتقيات و أنا أتحدّث عن المبدعين الجدد ..تدخل و قال : إنني من تتحدث عنه .. إنه حسين شرقرق ، أبديت له إعجابي بما يكتب و شجعته أكثر..و لا أظنه سيغتر ، فعلامات الإبداع على وجهه كما هي متجلية في نصوصه الشعرية.

° من أنت ؟

** شرقرق حسين شاعر من مواليد 20 أوت 1979 ببلدية بني زيد بالقل ،من عائلة متواضعة ،توفيت أمّي و أنا لم أبلغ العامين من عمري ، أقطن حاليا بالقرية المسماة (الطهرة) أين تلقيت تعليمي الابتدائي وانتقلت بعدها إلى إكمالية " لولوج" ثم ثانويتها التي نلت منها شهادة البكالوريا في شعبة علوم الطبيعة و الحياة و هذا سنة 1999 ، لألتحق بعدها بجامعة(فرحات عباس) بـ سطيف دارسا العلوم التجارية .

° متى حصلت لحظة البوح الأولي ؟

** كنت من طفولتي أهتز لفنان عربي ، كنت دائما أردد أغانيه دون أن أعرف من هو إلى أن اكتشفت أنه العندليب الأسمر ، و مع مرور الأيام بدأت أعرف شيئا اسمه الحب ، فتعلّقت بابنة عمّي التي كانت تبادلني نفس الأحاسيس ، كنت آنذاك قد تحصلت على شهادة التعليم الأساسي أي سنة 1994 ، و لمّا انتقلت إلى الثانوية ، كنت لا أسمع عن شيء اسمه الشعر و لا أبالي به ، كنت فقط أجسد ذلك الشعور الذي ينتابني من حين إلى آخر ، و في يوم من الأيام كان درسنا قصيدة لـ " جميل بثينة " فقلت مع نفسي لم لا أفعل ما يفعله جميل في التعبير عن وضعه من بنت عمه ، فكتبت بعض الخربشات و قدمتها لأستاذي آنذاك جزاه الله خيرا ، " زروال حسين " حيث كان رده جد قاس عليّ ، فأحسست حينها بإحباط لكن سرعان ما قررت أن أحاول ثانية فطلبت منه أن يقطّع بيتا من أحد الأبيات الشعرية و أنا أحاكي هذا التقطيع ، فعلت ، و شيئا فشيئا حتى تعلمت ، و أصبح بإمكاني الإعتماد على نفسي ، فقد كتبت سنة 1995 بضع القصائد

كانت ناقصة و بالتالي فلم أعترف بها كذلك ،لتكون أولى الكتابات التي أعترف بها سنة 1996 بعنوان " يا حمامة " و هكذا بدأت مشواري الشعري .

° متى بدأت النشر ؟

** في الحقيقة لم أحاول أن أنشر، و لم تأتني حتى الفكرة ، حتى سنة 1999 أي لما دخلت الجامعة ، فجرّبت حظي ، فبعثت بضع قصائد إلى جريدة النصر و فعلا نجحت في ذلك حيث نشرت تلك القصائد و من بينها نذكر "نظهر فرصتنا، "قصيدة الوئام " و غيرهما و ذلك خلال شهر نوفمبر من سنة 1999 ، ثم جرّبت حظي مع جريدة الأطلس من خلال بعض القصائد أيضا ،لأحط الرحال في أحضان ركن "عوالم الإبداع "

° أنت من أنصار العمودي ، أليس كذلك ؟

** هذا صحيح فأنا لا أعترف بقوة شاعر التفعيلة إذا ما قارنناه بكاتب القصيدة العمودية ، فهذا الأخير يتقيد ببحر معين و بالتالي فقد يتعذر عليه إيجاد الألفاظ المواتية التي تتلاءم مع الشعور الذي انتابه ، بينما شاعر التفعيلة فإنه لا يجد أية صعوبة في إيجاد الكلمات المناسبة، فما يتبقى له سوى تجسيد هذا الإحساس ، و هذا لا يكاد يختلف عن الخاطرة ، و أنا في رأيي أن الشيء الصعب أحلى من الشيء الذي يأتي بسهولة .

° هل تؤمن بالحداثة و الكتابة النثرية ؟

** لعلّ الكثير من الناس يوافقونني إذا ما قلت بأن " الخليل" أكثر حكمة و ذكاء من أدباء عصرنا هذا ، و إلاّ فكيف كان له أن يضع البحور الشعرية ، و الآن نلاحظ ذلك التحول في شعرنا ، حيث تخلينا أو تخلّى البعض عن الشكل الحقيقي و الأصلي للقصيدة ، ليضعوا شكلا آخر أطلقوا عليه القصيدة النثرية و هنا تم الجمع بين الشعر و النثر في مصطلح القصيدة النثرية ، فالسؤال الذي يبقى مطروحا أنه في ظل هذا المصطلح أو الفن الحديث ما مصير كل من الشعر و النثر، و ما الفائدة من فصلهما عن بعضهما قديما حتى نعود إلى جمعهما ثانيا، إذا فأنا لا أومن بالحداثة و لا بالقصيدة النثرية ، فالشعر عندي هو كلام موزون مقفى .

° ما علاقة الشعر بالتجارة ؟

** لما تحصلت على شهادة البكالوريا كان من الصعب أن أختار تخصصا يكون مجاله عمليا يمكن تجسيده على أرض الواقع ،فوقع اختياري على العلوم التجارية وقررت أن أدرسها ولم أفكر أنني سوف أدرس " اللغة و الأدب " لأنني أعتقد أنه بإمكاني معرفة

بعض الأساسيات عن طريق المطالعة ، أمّا عن الشعر فقد وضعته جانبا أثناء اختياري ، فهو في نظري حرفة يحترفها الشاعر و ليس بمقدوره التخلي عنها ، إذ أنه يكتب رغما عنه حتى و لو كان يدرس الطب ،و هناك من الأمثلة على أرض الواقع ، إذن فالشعر موضوع في الجانب العاطفي من العقل ، و العلوم التجارية في الجانب العقلاني .

° ماذا تختار الشعر أم التجارة ؟

** ماذا تريدني أن أختار ، أتريدني أن أكذب على نفسي!؟ فأنا إنسان عاطفي لا تهمني الاشياء المادية ، فلا أستطيع أن أتخلّى عن الشعر و هو مصدر العاطفة .

°هل هناك حركة أدبية في جامعة سطيف ؟

** لقد عشت مدة ثلاث سنوات في جامعة سطيف، و لم أحصي سوى القلة القليلة من المبادرات الأدبية إن لم نقل معدومة ، فبصراحة نحن جد نهمشون ، و لذلك نحن نموت ببطء شديد ، و الموهبة تموت في داخلنا ، في حين أنه يوجد هناك أناس يتوقون لسماع الكلمة المعبرة ، فأنا جد متحسر على هذا الوضع .

° كم في رصيدك من قصيدة و في أي مجال تكتب ؟

** منذ أن بدأت الكتابة إلى يومنا هذا ، كتبت ما يفوق الثمانين قصيدة ،تعددت أغراضها،من الدين إلى الغزل ثم الوطن فالرثاء نزولا عند عالم الطفولة .

° ما هي القصيدة التي أثرت فيك كثيرا ؟

** لست أدري إن كان مجرد شعور مؤقت أم هي الحقيقة ،إن قلت إنني متأثر بقصيدة " الخبر الأليم " التي تروي قصة فتاة تزعم أنها مخطوبة ، فكلما أقرأ هذه القصيدة يدق قلبي دقات جارحة حزينة و أعود لأتذكر ذلك المساء الذي بلغني فيه الخبر.

° تكتب عن المرأة كثيرا ، هل يمكن أن نعرف السبب الخفي ؟

** لقد تعددت الأسباب التي تدفعني إلى الكتابة بكثرة في المرأة ، فربما يمكنني القول أن رحيل أمّي عني ترك فراغا في قلبي لا تملؤه سوى المرأة ، كذلك هناك شيء ما يجعلني أشفق على المرأة ، و أقول في نفسي إنها مسكينة رغم ما تفعله بي كما أريد أن أعرف المرأة و ما تحمل من أفكار ثابتة عن الرجل و عن الحياة بصفة عامة ، في الحقيقة إن المرأة تعز على كثير لأنها تنخدع بسرعة ، و أنا لا أحب الرجال الذين يخدعون النساء ، و المرأة وجدت للرجل و العكس .

° هل تحب المدينة أم الريف ؟

** أنا لا أحتمل المكوث في المدينة ، و قد ترعرعت بين أحضان الغابة و على ضفة الوادي،فأنا أفضل الريف عن المدينة ،إذ تجدني منزويا وحدي في الوادي حاملا قلمي و كرّاسي إذا ما انتابني القلق ، أتمتع بخرير المياه و غريد الطيور كما أنني أميل إلى الأصالة كثيرا .

° هل تجيد السباحة ؟

رغم أن ابن مدينة القل فأنا لا أقصد البحر ، فإذا استثنينا مرّة واحدة في صغري فأنا لم أسبح فيه ، لأني أفضل هدوء الوادي عن حرارة الشمس في البحر ، كما أنني أنفر من مناظر الناس و هم على شاطئ البحر ، لكن هذا لا يعني أنني لا أجيد السباحة، هذا إن كنت تقصد السباحة في البحر الذي به ماء مالح ، أمّا إذا كنت تقصد السباحة في بحر الحب ، فأنا لست مغرورا إن قلت إني أجيد ذلك إلى حد ما ، فأنا أعرف بعض أساسياته فقط .

° المدينة التي تمنيت أن تعيش فيها و لو لمدة، ما هي ؟

** لمّا تحصلت على شهادة البكالوريا كنت أود الالتحاق بجامعة في الجزائر العاصمة ، عساني أجد محيطا يساعدني على تنمية موهبتي ، و لا تزال هذه الرغبة تراودني حتى الآن رغم أنني من حين إلى آخر أتشوّق لزيارة المدينة التي تقطن بها محبوبتي .

° ماذا تحبّ ، و ماذا تكره ؟

** باختصار شديد أنا أحب الوفاء و أكره الكذب .

° ما هي نظرتك إلى الأغنياء و الفقراء ؟

** أنا أتأسف كثيرا لحال الأغنياء لأن البعض منهم ينسون المعنى الحقيقي للحياة ، و لا أميل إليهم و لا أحب بناتهم ، أمّا عن الفقراء فأنا أشفق عليهم و أحبهم كثيرا كثيرا و دائما أسعى في مساعدتهم لأني بسيط أحب البسطاء .

الشاعر كمال أونيس

من مواليد قسنطينة 1960 ، بها تابع كل مراحل تعليمه ..و بعد تخرجه من الجامعة ألتحق سنة 86 بمدينة بئر العاتر ولاية تبسة و عمل أستاذا لمادة الأدب العربي بثانوية الطاهر فارس إنه شاعر يفتخر بانتمائه إلى جيل الثمانينات ، يرى في الفن و الشعر انتصارا على التفاهة و تأكيدا للذات ..انتماؤه الوحيد هو لهذا الواقع بكل ما فيه من تناقضات ...يحمل بين تلافيف ذاكرته خيبات و أفراح و انكسارات هذا العالم ، يحترف كمال الحلم و يحاول دائما أن يصطاده في وعاء الكلمة الشعرية ...

° قلتَ ذات يوم . قد أموت كثيرا و لكنني لا أموت تماما . ما مصداقية هذا الكلام ..إني أراك تعيش في عزلة .. إني أراك تموت ؟

** أصدقك القول أنه في لحظات السطحية يجتذبنا الزمن الرديء إلى تعريفاته المشوهة و يجرنا إلى ثقافته المهترئة فنحسب تلك الهوة السحيقة بين إيماننا المقدس بالكلمة و إشراقها و بين واقع تافه لا يؤمن إلا بالبريق و التجسيد ، واقع متشبع حد التخمة بالرداءة فتتساقط وريقات الشعر في داخلنا و يهوي ذلك الحصن المنيع في قلوبنا لتتهاوى معه كل مفاهيم الشعر الأدبية من امرئ القيس إلى محمود درويش فيوشم ذلك في عمق شعورنا خزيا جارحا ، لا أدري بالضبط لماذا في لحظة التجلي الحقيقية يأبى القلم أحيانا أن يخط و لو كلمة واحدة و تخوننا المفردات في الوقت الذي نريد منها أن تكون لنا حصنا دافئا لهواجسنا و خواطرنا.

°عرفتك من خلال قصيدة (وردة نامت بقلبي ثم ماتت) كان ذلك منذ عشرين سنة ..قرأت لك فيما بعد قصائد أخرى جميلة ، لنني لم أعثر لك لحد الآن على ديوان ، أ لا تفكر في جمع شتاتك ؟

** لا أدري لماذا تبعثرني هذه الغربة شظايا متناثرة في فضاء الضياع اللاّمتناهي فتصبح كل المواعيد مؤجلة إلى زمن آخر ، أشعاري يا صديقي نورالدين مبعثرة مثلي تماما فمنها ما هو موجود قصاصات في ثنايا الكتب و منها ما أعثر عليه مرميا على الأرض و من

القصائد ما تصادفني أحيانا في أرشيف الجرائد القديمة ، التفكير في جمعها في ديوان كان حلما كبيرا يراودني أيام كنت في قسنطينة في أوج عطائي الشعري و الأدبي ، أمّا اليوم فإن هذه الأمنية بدأت نيرانها تنطفئ شيئا فشيئا و أتمنى ألاّ تنطفئ تماما.

°تزال إلى الآن تسكنك سرتا ..ألم تؤثر فيك تبسة ، أما أنستك بلدة بئر العاتر و الزوجة و الأولاد عطر مدينتك الأولى ؟

** عندما يسكنك المكان و تصبح رائحة ترابه عبقا يفوح من ذاتك تذوب جغرافيته فيك لتتحد إشراقاته بروحه فيغدو هاجسا جميلا يحتويك من رأسكم إلى أخمص قدميك ، تسكن قسنطينة في دمي ،في كل خاطرة من خواطري تسكنني ، قسنطينة هي تمردي و سكوني، وحدتي و اغترابي ،قصيدتي الأولى و الأخيرة ، عنواني الأدبي الذي منحني ذرة تكويني و أشعل في كياني و وجداني حرائق الكلمة و عذاباتها ,,لكم أذكر يا أخي نورالدين مقهى البوسفور و فناجين القهوة (الثقيلة) و دخان السجائر الكثيف الذي كان ينبعث من صدورنا و قصائد الشعر الفواحة التي كنّا نقرؤها بصوت خافت مرة و بصوت مرتفع مرّات أخرى ممزوجة بعنفوان الشباب ، الشباب فينا احتضن عذاباتنا الطفولية و هواجسنا فنشكل بجوارنا عالما مختلفا وسط ضجيج المقهى و أصوات السيارات المزدحمة في باب الواد (لابريش) و لكم أذكر تجوالنا الليلي عبر أحياء المدينة . آه كم هي جميلة قسنطينة ليلا ... تبدو كامرأة نزعت عن وجهها كل أصباغ الماكياج فتظهر ساحرة و جذابة فتبعث في النفس الأمن و الدفء و تثير فينا كوامن الإبداع و شجون الكلمة .

° أفهم من كلامك أن بئر العاتر بلدة ميتة ثقافيا وأن أهلها لا يعيرون أي اهتمام للثقافة والأدب؟

** رغم وجود عدد من الجمعيات الثقافية المتعددة و مجلس ثقافي تابع للبلدية إلاّ أن المشهد الثقافي في مدينة بئر العاتر باهت لا يكاد يرى إلاّ في بعض المناسبات الوطنية أو الدينية و يغلب عليه طابع الكرنفالية الصاخبة كما يميل إلى السطحية و المهرجانية التي تغيب في ثنايا ضجيجها الفعل الثقافي الجاد باستثناء بعض الأمسيات الأدبية الشعرية التي يقوم بعض الشباب المسكون بهاجس الكلمة يستردون عبر أجواء القصائد الشعرية

الملقاة بعض من سحر الوجود الإنساني و يدفعون بها و لو مؤقتا زحف إيديولوجية الشيفون و تغلغل ثقافة المقهى و عبثية الفراغ .

° ألا تعتقد أن الانخراط في جمعية ثقافية وطنية كفيل بإخراجك من عزلتك ، ألا ترى أن المبدع بحاجة إلى سفر ، إلى لقاءات جديدة ، نقاشات جديدة لكي يتجدد ؟

** الانخراط في الجمعيات الثقافية و الأدبية لعبة لم تستهوني قط منذ أن ى وعيت قيمة الإبداع و إيماني العميق بحرية الأديب شكل لديّ نظرة راسخة تجذرت عبر السنين و هي أن الأديب الأصيل لا تصنعه بالضرورة الجمعيات الثقافية بل ربما ضيقت من دائرة حديثه الإبداعية، و الظاهر أن أغلب الجمعيات الثقافية قد امتد إليها فيروس الانتهازية و حلم الوصول إلى المناصب و قضاء المصالح مما انعكس بشكل واضح على الصراعات التي تحدث بين الزمر المختلفة في الانتخابات داخل هذه الجمعيات الثقافية و ما حدث بمؤتمر اتحاد الكتاب في سطيف ، و المؤتمر الأخير في العاصمة خير دليل يوحي بأن الاهتمامات الثقافية تأتي في المرتبة الثانية بعد الاهتمامات الهامشية.

° هل تفقه شيئا في السياسة يل كمال ؟

** السياسة بمفهومها المؤسس على خلفية فكرية عميقة أمر أصبح يستهويني كثيرا خاصة مع الانفتاح الإعلامي الضخم الذي تعرفه البشرية بحيث تداخل العمل السياسي مع الخلفية الفكرية و الإيديولوجية و تمازجت السياسة مع الثقافة امتزاجا لا يمكن الفصل بينهما ، و لهذا السبب فالرغبة في قراءة التحاليل السياسية عبر الصحف و المجلاّت أو مشاهدتها عبر القنوات الفضائية العربية و الأجنبية ازداد بشكل أخد حيزا واسعا من انشغالاتي و وقتي ، و لكن السياسة بمفهومها الحزبي الضيق الذي يرتكز على مفاهيم سطحية تنم عن فراغ في الفكر و محدودية في الرؤية أمر لا أحبذه لأنه يعبر في كثير من الأحيان عن قصور ثقافي ينعكس في التصريحات كثيرا من سياسيينا الذين لا يعرفون حتى أبجديات العمل السياسي .

° و كيف تكون علاقة الشعر بالسياسة في رأيك ؟

** انطلاقا ممّا ذكرناه سابقا فإن الشعر شأنه في ذلك شأن الأشكال الثقافية المختلفة لا ينفصل بأي حال من الأحوال عن التأثيرات السياسية سواء انعكس ذلك بطريقة

مباشرة أو غير مباشرة ، و الشاعر في الأخير فرد من المجتمع يعيش مع النّاس و يتفاعل مع محيطه و يعايش أحداث وطنه و يتأثر بما يقع في أرجاء العالم المختلفة ، فمن العبث الفصل بين السياسة و الثقافة و من السخرية القول بأن المبدع يجب أن يكون بعيدا عن السياسة .

° يبدو أن زوجتك خطفتك من أحضان القصيدة...هل استسلمت لهذا الاختطاف و اقتنعت بحياة تكون فيها رهينة أدبية ؟

** أبدا غير صحيح أنا رهينة الضياع الذي استرقني في لحظة حيرة ليرميني في زاوية ضيقة من هذا الكون الواسع ، أبدا يا صديقي أنا مختطف عنوة من أحضان دفء قسنطينة إلى زمن يريد أن يسلب مني كلماتي و أن يخمد فيّ حرائق الشعر و نيران الإبداع و هيهات أن يقدر على ذلك ، لا يا صديقي نورالدين أنا شاعر قد أموت كثيرا كثيرا لكنني لا أموت تماما ، ما زالت القصيدة هاجسي و حضني الوحيد الذي يسكنني و أسكن إليه عندما أحس قسوة الحياة و ملاذي المفضل حينما أرى القيم الجميلة تتهاوى بشكل فضيع أمام أعيننا .

و الحرف ما زلت أعبده

و أناجيه في الليل كي أمسك اللحظة الهاربة

و لمنه اللّحن يكسر كل السنابل فيّ

كل المدائن تغلق أبقوابها

و أنا و المساء الخريفي متحدان

من حروف القصيد .

° ماذا عن تجربتك كمراسل صحفي لجريدة النصر سابقا و مراسل إذاعي لإذاعة تبسة .

** تجربتي الصحفية كمراسل لجريدة النصر سابقا و مراسل لإذاعة تبسة الجهوية حاليا عرّفتني بنموذجين من النّاس ، النموذج الأول هم أولئك الرسميون و أصحاب

المراكز و المسؤوليات الذين لا يريدون منك إلاّ أن تظهر الصورة المشرقة من أعمالهم . إن وجدت . و أن تغض النظر عن أي أمر قد يزعزع مركزهم الاجتماعي , أمّا الصنف الثاني فهم البسطاء منت الناس الذين يرون في الصحافة المفتاح السحري لمشاكلهم و معاناتهم مع المسؤولين و الإدارات العمومية المختلفة .

° سيف الدين , هل يحفظ شيئا من أشعارك ؟

** سيف الدين يحفظ مقاطع من قصيدة (وردة نامت بقلبي ...) أمّا نجم الدين فهو مولع بالمتنبي و يحفظ كثيرا من أبياته و أكثر ما يكرر من أبياته :

(الليل و الخيل و البيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس و القلم)

° هل لديك ما ترويه عن لحظة الإبداع و عن الرعشة و الانغماس ؟

** لحظة الإبداع هي لحظة معقدة تحيط بها طقوس مختلفة تشكل تفردها و خصوصيتها ، هي لحظة تتجلّى فيها الحقيقة بكل أبعادها العذبة و المعذبة هي لحظة يستنفر فيها المبدع كل طاقاته الوجدانية و شحناته الشعورية و قدراته اللغوية و لهذا فإن لحظة الإبداع تتداخل فيها المتناقضات و تتزاوج فيها الأشياء المتنافرة إلى حد التوحد و الذوبان لينصهر الصوفي مع الواقعي و يتحد فيها السياسي مع الثقافي و يمتزج داخلها الوطن مع المرأة و الأرض مع الأم و الوعي مع اللاوعي ، مشكلة قصيدة مرتدية للخلفية الثقافية للشاعر مصبوغة بقاموسه اللغوي ، حتى اللغة في القصيدة تفر من الدائرة المعجمية و القاموسية الضيقة صانعة لنفسها أجنحة تطير بها في فضاء رحب فتصبح غاية و وسيلة في الوقت نفسه فتولد القصيدة محتضنة بين ثناياها كلماتها و مقاطعها لحظة كونية غاية في السحر و الروعة يختصرها قول ت . س إليوت (الشعر هو خلاصة العالم) .

° ما رأيك في الحركة الأدبية الجزائرية ؟

** لا شك أن الحركة الأدبية الجزائرية قد عرفت تطورا ملحوظا خاصة في السنوات الأخيرة و اتضح ذلك بالحضور النوعي للأدب الجزائري في شتى المناسبات العربية وافتكاكه للجوائز في مسابقات كانت حكرا على إخواننا المشارقة .

الأديب فيصل الأحمر

ديناميكي مرح.. خفيف الروح والظلّ.. يحب النكتة ، ورياضة التنس.. مقبل على الحياة،لا يخاف السقوط ، سألته ذات عام وهو في بداية الطريق، فقال لي: لا أكتفي بالريادة في مجال كتابة القصة ، وضع منذ البداية نصب عينيه هدف التأسيس لجنس أدبي يسمى أدب الخيال العلمي.. رغم كل المعيقات ما يزال فيصل متشبثا بحلمه .. إنه طاقة أدبية .. كتب في الكثير من الأجناس الأدبية، إنه يبحث ويجرب، متفتح على الثقافات الأخرى لكنّه أصيل متجذر في الأصالة.. باختصار إننا مع موهوب قد يصنع الحدث في بلادنا ، إنه يسير ولا يتوقف .. عرفته طالبا وهو الآن أستاذ بالجامعة ، والمشوار لا ينتهي عند هذا الحد .. ارتقبوه.

° أين يبدأ الشعر؟

** مبتدآت الشعر كثيرة، قد تكون لحظة فراغ يملؤها الشاعر بشيء غير فارغ، وغير موح بالسدى فيأتي الشعر، قد تكون أيضا فيوضات شعرية .. أو تلك الحركات اللطيفة الخفية التي لا يقوى الجسد على إخراجها إلا شعرا أو ضحكا أو بكاء أو حلما .. يأتي الشعر من تأمل عميق، تركيز كثيف للوعي على نقطة معينة ثم ينتهي لدى الالتقاء الكهربائي لحقل اللّغة بحقول المشاهدات لمناظر طبيعية مشاهد آلام أو أفراح ، مشاهد من الأحلام أو الخيالات المنحازة عن الواقع (وأحيانا يكون منبثقا من اشتعال غير محسوب له) (غير مبرمج) .

° ماذا كان شعورك وأنت تمسك بين يديك ديوانك الأول (العالم تقريبا)

** شعور قصير بسعادة عارمة لتحقيق لابد أنه فريد من نوعه.. ففي حياة كل واحد منّا كتاب أول واحد ووحيد، وكل ما سيأتي بعد هذا الكتاب إنشاء الله لن يقوى على أن يكون أولا مرة أخرى وهذا بذاته فضيع .. أما الشعور الآخر فهو شعور بالغربة ، لقد أحسست أن علاقتي انتهت بتلك القصائد ، التي عايشني بعضها طيلة خمس سنوات.. انتهى شيء ما.. انكسر شيء ما لست أدري ما هو .. وعزائي الوحيد في هذه المشاعر الموحشة هو أن كلماتي ستنتقل عبر العيون والحناجر، فتدخل صدرا وتسكنه ، وتلج

ناصية فتشعلها ، وتعبر القلوب فتحيرها ، وتعانق الأرواح وتحاورها.. وشعوري بهذا المصير لكلماتي شعور رائع مروع..

° الكلمة ..هل تثق فيها إلى هذا الحد ؟

** ثقتي في الكلمة غير متناهية .. (كن) أليست كلمة واحدة هي التي جرّت كل هذا الكيان الرهيب ؟ .. وفي سفر التكوين من الكتاب المقدس، " في البدء كانت الكلمة.." والجميل أن الكلمة في اللّغة اللاتينية التي بلّغنا العهدان الجديد والقديم بها معناها أيضا "الفهم" و"المنطق" و"المعرفة" و"المعنى" .. إلخ ، ألا ترى أن الصوفية وهم يرقصون رقصاتهم العميقة مرددين اسم الإشارة" هو" يختصرونه في هاء مضمومة (ه) فقط .. دون نطق أي كلمة أخرى .. ألا ترى أنهم واثقون في الكلمة .. القوانين كلمات ، المراسيم الرئاسية والوزارية كلمات بعضها يحيي ويميت) .. و أوامر الهجوم على الفلسطنيين الأبرياء بأسلحة اليهود مجرد كلمات بعضها يميت وبعضها الآخر أيضا يميت (جدا جدا).. والزواج كلمتان .. والوداع كلمة..

° على ذكرك محنة الشعب الفلسطيني، ماذا بإمكان الشعراء فعله في هذه الفترة بالذات ؟

** الشعراء يستطيعون فعل أشياء كثيرة ، إلاّ أنهم مصابون بحالة " شبه شعرية" مستوردة من الغرب .. إذهب إلى الوسط الشعري بمدينة عنابة أو إلى التجمع القديم بمدينة العلمة (واستثني الطبعة الأخيرة من ملتقى العلمة) الذي كسر الروتين ستجد الشعراء يدخنون ويشربون القهوة ، كلهم عاطلون عن العمل وعن الكتابة أيضا يتحدثون كلاما مبهما عن لا جدوى الحياة والشعر والتواصل.. ويعتقدون أشياء مستوردة عن أساتذة فاسدين (هم لا يقرؤون لهم للأسف الشديد) نقلا عن أشباه مترجمين من المغرب .. مواقف مانعة .. نظرات هلامية .. قلوب ميتة عاجزة عن التفاعل مع الوجود .. لا يحبون لا وطنا ولا طفولة ولا نساء ولا رجال ... لا يحركهم شيء .. وشعرهم أيضا مصاب بالعقم .. قصائدهم متشابهة ومستترة تحت شيء اسمه الحداثة لا يفقهونه ولا يقرؤون عنه طبعا...

° هل معنى هذا أن الحداثة مغالطة؟

** الحداثة بغيتنا كلّنا .. أنا لا هاجس لي إلاّ الحداثة.. الحداثة هي الإبداع وأنا أتشرف بالانتماء إلى رابطة متخذة (إبداع) اسما لها ، والإبداع هاجسها والإبداع هوسها والإبداع أرقها ... الشاعر منّا إذا لم تكن له بوصلة لا تكف عن الإشارة إلى مواطن الجدة

والمخالفة والانحياز عن المألوف والتوق صوب الأراضي العذراء التي لم يطأها شاعر من قبل فلا داعي للتعب ولتعاطي الشعر...

° ما الفرق بينك وبين من تقول عنهم مائعون عقيمون ومتخفّون خلف رداء الحداثة؟

** أنا لا علاقة لي بهم من باب أني أكتب نصوصي من خلفية بحث خاص، وقراءات عميقة كثيرة معقدة ، من منطلق هضم أكيد للتراث (لا العالمي فقط بل العالمي كله) وأذكر في هذا السياق أني كتبت قصيدة عنوانها منمنمات شرقية وهو اسم ديواني الثاني الذي هو بصدد الطبع ضمن سلسلة إصدارات رابطة إبداع، وهي قصيدة تستفيد من طريقة يابانية في كتابة أشعار قصيرة ذات محتوى حكيم تأملي تسمى " الهايكو" والكتابة التي تملك هذا النوع من الخلفيات لا يمكن أن تقارن بكتابة فيها قاعدة واحدة .. نعم أنا لا أمزح .. أدعياء الحداثة في الجزائر لهم قاعدة واحدة هي كتابة جمل فيها استعارات يتباعد عنصراها أي تنفك فيها العلاقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية هذه هي القاعدة الوحيدة المطلوبة منك كي تكون حداثيا... وهذه تفاهة ما بعدها تفاهة.

° مع هذا لم تبيّن الحداثة كما تراها ؟

** الحداثة هي خليط مكونات كثيرة وخفية .. الحداثة تتطلب الوعي بالحالة الكتابية وتتطلب أصالة في التجربة ، فهذه الأخيرة هي التي تمنحنا صورنا الشعرية التي يمكننا أن نذكر بها في المستقبل .. المناديل تكاد ترتبط بـ "نزار قباني" وصور التربة تكاد تكون حكرا على "محمود درويش ".. والقالب القديم لّلغة حينما يسقط على قوالب جديدة يكاد يكون رديفا "لأدونيس" .. واليمن تكاد تكون بلاءات شعرية اخترع أقاليمها "عبد الله البردوني" .. وصور البحارة تذكرنا حتما بـ "حنة مينا " والخمر مجال "أبي نواس" ، وقوافل الحج والمغامرات الغرامية لا تستحضر إلاّ "عمرو بن أبي ربيعة " هذه الحداثة .. شيء جديد ناتج عن تجربة أصيلة خاصة بنا .. أمّا أن نسرق صور الآخرين فلا صدور الدواوين ولا تقريظ النقاد الجهلة ،والجوائز والأموال يخدعنا عن كون المعدن الأصيل أصيلا وكون المعدن الهجين هجينا.

° الأدباء الدخلاء على الأدب يحيلوننا على الصراع الذي ينخر جسد المنظمات الثقافية والتشكيلات الأدبية عندنا ؟

** أنا منتم إلى رابطة إبداع منذ عشر سنوات .. وقد كبرت وترعرعت بين أحضانها .. ولم تربطني بالجاحظية إلاّ العلاقات الطيبة .. وقد تناولت رئيسها "الطاهر وطار" في دراستي

لنيل الماجستير وقلت فيه كلاما طيبا جدا، ثم إن أغلب أعضاء اتحاد الكتاب أصدقاء مقربون .. فكلامي في هذا الموضوع يفترض فيه شيء كبير من الموضوعية .. وأنا أعتقد أن الكتاب الجزائريين المعربين قد وقعوا في مغالطات كبيرة .. جرّتهم أياد خفية من أجل تحطيم طاقاتهم وتضييق أفقهم.. وأكاد أخال المفرنسين (وهم على قلة مواهبهم ، وعددهم وإصداراتهم الأدبية أحسن منّا حالا وأكثر ثراء وأوسع شهرة وحظوة لدى أصحاب الجاه في الداخل والخارج...) أكاد أخال المفرنسين يقولون: اللّهم اضرب المعربين بالمعربين وأخرجنا من بينهم غانمين.

° **هل تظن أنه بإمكان المعربين إعادة تنظيم رقعة الشطرنج بحيث تنقلب الموازين ؟**

** قطعا نستطيع ذلك ، ولكن إعمال معول الهدم فيما بين المعربين لن يفعل سوى ترسيخ فكرة كون العربية لغة تهريج،، وكون المعربين شرذمة من الحقيرين لا يجيدون لا الكتابة ولا السلوك المدني ولا الحديث اللبق .. ولا يجيدون لا اللّباس ولا حتى الكتابة التي يفخرون بها.. إن أجهزة الدولة لا تزال للأسف الشديد معقدة من الفرنسية ، فقد ينظم احتفاء بديوان شاعرة مفرنسة تافهة شعرا و مشعورا، فتتحرك الأجهزة المعنية بالأمر فيكون الاحتفاء ضعف ما أراده مريدوه عليه، أمّا إذا أرادت هيئة معربة إقامة تظاهرة للغة العربية، أو شاعر عربي أو معرب فإن " التعطيلات " تأتيك من كل جهة ، والتعقيدات تصبح على قارعة الطريق ... وهذا مشكل سياسي لا يحل إلا سياسيا.. وأنا أقولها متأسفا أن الكتاّب المعربين عاجزون عن تشكيل جماعة ضاغطة لأنّهم متفرقون باسم كذا وتحت راية كذا والخلفية كذا ... وهذا كلّه يعسر علينا تغيير الحال المزرية التي نعيشها.

° **تحدثنا كثيرا ولم نتحدث عن ديوانك " العالم تقريبا .." فماذا تقول عن هذه التجربة؟**

** أقول باختصار اقرؤوا كتابي..

° **عرفنا اسمك مقترنا بالخيال العلمي .. ما جديد هذا الاتجاه؟**

** عرضت على الرابطة كتابا نظريا حول الخيال العلمي ألّفته بمعية شريكي وصديقي الأستاذ " نبيل دادوة "تحت عنوان (الخيال العلمي) وهو كتاب تعريفي أردناه مدخلا كافيا شافيا جامعا مانعا حول (خ .ع) وقد كتبناه بطريقة حديثة جدا، كي يكون سهلا للقراءة حلوا للمطالعة مفهرسا فهرسة جيدة ، ويسير الدخول ممتع السياحة، وأعتقد حسب ما أكده لي الأستاذ "الطاهر يحياوي" أنه مبرمج للموسم الأول من سنة 2003، أي

بعد أقل من سنة من الآن.. وقبل ذلك سيكون قد صدر كتاب لي هو مجموعة قصصية هي قيد الطبع تحت عنوان "وقائع من العالم الآخر" ضمن إصدارات رابطة إبداع" دائما .. كما أن روايتين إحداهما لي والأخرى للأستاذ "نبيل دادوة " تحت عنواني " النبي المنتظر" و " الكلمات الجميلة" – بالترتيب - قيد القراءة والتقويم في انتظار ما ستسفر عنه الأيام المقبلة .. والأمور كما تلاحظ ، متحركة رغم أن معارك الخيال العلمي التي حميَ وطيسها من قبل تبدو الآن هادئة .. وأعتقد أن الحماس الذي كان يبدو سلبيا قد أنجب هدوءا إيجابيا فعالا ومنتجا والحمد لله على كل حال .

° هل تنام مرتاحا؟

** أحيانا نعم .. أردد كثيرا دعاء رسول الله (ص) " اللهم أهدني إلى ما تحبه وترضاه. ولكنّني على المستوى الشعري الأدبي أشعر بأن ثغرات كثيرة ترفع تحدياتها أمامي يوميا ولست أدري إن كنت الوحيد الذي يراها وينزعج منها مثلما أنزعج أنا .. ثغرات كثيرة تظهر لي وعندما أقارن أدبنا بأدب الأمم الأخرى والأقطار المجاورة ، سواء من جيراننا أو من بني الحوض المتوسطي .. ثغرات كثيرة يجب أن نهتم بها ونجعلها شغلنا الشاغل .

° مثل ماذا ؟

** تربية ذوق شعري جديد.. إعادة نضارة الأدب إلى كتبنا .. إيصال الكتاب الجزائري إلى القارئ العربي خارج الجزائر.. إعادة الحيوية إلى مؤسسات توزيع الكتاب .. أقترح تشريع جديد للكتاب الجزائري .. خلق خلايا تسهر على رسم ملمح تلميذ اليوم متذوق الغد لأدب بلاده وشعرية لغته، ثم الكتابة الكتابة الكتابة..

° كلمة أخيرة

** نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء، يضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم.

الشاعر عبد الرحمان شريط

عرفته طالبا في شعبة الطب . السنة الثانية . بجامعة " قسنطينة " حضر مرّة إلى معهد العلوم الاتصالية ليشارك في أمسية شعرية وكان حمل يومها آلة تصوير، ثم حضر مرّة أخرى ثم انخرط في اللعبة الإبداعية و صار يحضر باستمرار إلى الندوات و اللقاءات الأدبية ، تعرّفت عليه أكثر عندما اقترب منّا نحن . انخرط معنا(جماعة قسنطينة) مرة أخرى في الهمّ في إطار" رابطة إبدع" أيضا في إطار جلسات "البوسفور" فصار واحدا منّا ، و صار مثلنا متهما بالانحياز إلى جماعة عشّاق " سرتا "بعد فترة و قبل أن ينهي دراسته جرّب حظه في إذاعة قسنطينة معتمدا على صوته و على ثقافته و حبّه الكبير للأدب و للشعر على وجه الخصوص ، انتقل بعد ذلك إلى العاصمة ، عمل طبيبا في مستشفى "مصطفى باشا " و مراكز صحية أخرى ... لكن حبه للشعر و للإعلام جعله يتخلّى عن مهنته كطبيب و يلتحق بالتلفزة الوطنية، كلّف في البداية بإعداد أشرطة علمية و صحية ، ثم رقي إلى منصب مسؤول، و مدير دائرة البرامج الثقافية و التربوية و الدينية ، " عبد الرحمان يعشق الشعر و يتنفس النكتة ،يفضل أن يكون شاعرا على أن يكون طبيبا أو شيئا آخر .. الضحكة لا تفارق شفتيه حتى في حالات التذمر و الحزن ،أحيانا تفرض عليه بعض المواقف أن يظهر بمظهر الرجل المسؤول ...مصطنعا تلك الهيبة ... لكن الذي يعرفه يعرف أنّه طفل صغير و أنّ نكتة بسيطة قادرة على أن تحمله من أريكته و تلقي به في الأرض من شدة الضحك.

° من إذاعي إلى طبيب إلى معد حصة علمية طبية في التلفزيون إلى إداري في التلفزيون الوطني...ماذا تشتغل بالضبط ؟

** منصبي الحالي هو مديردائرة البرامج الثقافية و التربوية و الدينية بالتلفزة الوطنية

° كثيرا ما نسمع" شريط " يردد بيته الشهير (دع الطبيب و صدّق الشعراء) أما زلت تؤمن بهذا الكلام و تدعو له ؟

** لا أذيع سرّا إذا قلت لك لقد أخذتني العزة بالإثم ، نعم ما زلت أصرّ وأدعو إلى تصديق الشعراء.

° إذن سنحاور الشاعر لا الطبيب و لا المسؤول ، ماذا عن الشعر ، أقصد أين وصل مستوى شعر عبد الرحمان شريط ؟

** الشعر عندي اختنق ، نعم لقد أصيب بالاختناق .لكنّه لم لمت ، و ربما قد تعافى في المدة الأخيرة وعاد إلى سابق عهدة ، إني أراني في الفترة الأخيرة مقبلا على الشعر بشغف تماما كبدايتي الأولى .

° إننا في زمن العولمة يا عبد الرحمان، أتعتقد أن الشعر ما زال يؤدي دوره كما كان من قبل ؟

** بكل تأكيد لم يعد يحتل المكانة التي كان يحتلها سابقا، حيث كان الشعر ديوان العرب ..نعم لقد اختلفت الأمور، تطورت الوسائل التي تنوب عن الشعر في كل مكان، ومع ذلك يبقى للشعر وقعه الخاص به بحيث عندما تعجز كل الأشياء المادية و التكنولوجية التي أخذت منه بعض البريق يلجأ الإنسان إلى الشعر ليزيح اللّجام عن الكثير من المكنونات الكامنة فيه فعلى الرغم من تضاؤل دور الشعر في المجتمع و خاصة في بلادنا ، و في كلّ العالم يبقى دائما هناك شيء ما يجذبنا إلى الشعر فنضطر إلى اللجوء إليه.

° عادة ما يرسم القارئ للشاعر في مخيلته صورة مشرقة ثم حين يعرفه يُصدم و يتفاجأ حين يراه يسلك سلوكات سيئة .هل حدث هذا معك ؟

** نعم بكلّ تأكيد فأنا أردد دائما أنني ما زلت طفلا صغيرا ، ما زال الطفل الصغير يسكنني و في هذا أقول : ((أنت ما زلت أنا أيها الطفل الصغير ....فتعال لتراني كيف لأصبحت أسير)) .

° ربما لم تفهمني جيدا - أعيد طرح السؤال بصياغة أخرى - إن الشعراء عادة ما يقولون أشياء وهي في الغالب مثالية ..لكن عندما نعرفهم نجد سلوكاتهم تختلف عن أقوالهم ،بمعنى:يقولون ما لا يفعلون، هل أنت من هذا الصنف ؟

** الآن تأكدت و للمرة الثانية أنني لم أفهم سؤالك ...فيما يخصني أومن أنني صادق في كلّ ما كتبته و أؤكد أنني سأظل صادقا دائما فزادي هو الصدق .

° أنت صادق أثناء الكتابة ، فهل يكون سلوكك مطابقا لقولك فيما بعد ؟

** نعم . رغم أنّه ليس تماما

° إجاباتك مختصرة جدا لماذا يا ترى ؟

** لأنني منطقي و لا أحب أن ألوك الكلام

° قد يكون واجب التحفظ الذي يفرض على المسؤول هو الذي يجعلك تقول نصف الكلام و تبتلع نصفه الآخر، أو ربما تخشى أن تقول كلاما تلام عليه فيما بعد ؟

** ربما أشعر بهذا أحيانا لكن ليس أثناء كتابة الشعر، فأنا عندما أكتب الشعر يكون لي الفضاء واسعا و مبسوطا فأقول كل ما أريد دون أن أحسب أي حساب .

° هل تؤمن بالحداثة ؟

** طبيعي أن أؤمن بالحداثة في المجال الأدبي و غيره ، فالإنسان مطالب بأن يعيش عصره بأدوات عصره في كل الميادين و خاصة في الأدب ، فما دام المجتمع في تطور و تغير دائم و حركية دائمة ، فما المانع من أن يكتسب في فنه و في عيشه أشياء جديدة تزيح الستار ليكشف أمامه أشياء أخرى و يسبح في أفق لم يكن ليطأه دون هذه الوسائل التي يمكن تسميتها الحداثة .

° أنت رجل بسيط خفيف الظل فكاهي وتحب النكت لكنك أحيانا تصطنع وقفة المسؤول الصارم . هل يرضيك هذا ؟

** لا ليس بالضرورة أن يكون ذلك اصطناعا ، ففي بعض الأحيان يكون الإنسان هكذا حزينا و خشنا...بعض المواقف تأتي هكذا ،إن أحسن ما يعبر عمّا أريد قوله هي أغنية "عبد الغفور " رحمه الله (بعض من الساعة)

° لو سألتك عن أحسن قصيدة كتبتها ؟

** لا أقول أحسن قصيدة كتبتها و إنما هي أحبّ قصيدة إلى قلبي هي (سِرتا)

° و لماذا بالضبط (سِرتا)

** لأن تجربتي في (سرتا) هي الدهر كلّه ..ما عشته و ما سأعيشه

° بماذا تذكرك " سرتا "

** في (سرتا) عشت كلّ أنواع الهزائم و الخيبات المتتالية، وأيضا عرفت فيها الكثير من النجاح، فمن خلالها استطعت أن أفتح بوابة على عالمي الخاص ، لعلمك سرتا هي التي جعلتني أميل بل أتوجه نهائيا إلى الشعر و أترك الطب و هوايات أخرى .

° تستطيع أن تترك حتى الإعلام من أجل الشعر؟

** أنا لا أفصل بين الشعر و الإعلام ، لم أكن مستعدا لأكون شاعرا فقط ، فالإعلام بالنسبة لي يفتح المجال أكثر للشعر ، إنّه التربة التي أردت أن أنبت فيها شعري . أنا لم أدخل الإعلام صدفة إنّما أحببته من زمان ، إن كلّ زادي في هذا هو صوتي الذي

يدفعني أكثر للعمل الإذاعي ، لقد دخلت في البداية إلى إذاعة قسنطينة و كانت تجربة جميلة و لكنّها مؤسفة أضافت لي خيبة أخرى من خيبات سرتا .

° اسمح لي عبد الرحمان ،لقد عرفتك نحيفا و ها صرت منتفخ البطن ... هل تعتقد أن هيأتك هذه تتلاءم مع هيئة شاعر !!؟

** (يضحك) هذا سؤال ظريف و طريف و على غرابته فهو جميل ، إني أسألك بدوري هل ل كان تصف لي هيئة معينة ينبغي أن يكون عليها الشاعر، هل ينبغي مثلا أن أكون وسيما أو أصلعا ...لا أعتقد ذلك ، اسمح لي أن أعود إلى مهنتي الأصلية و أتكلّم بلسان الطبيب ، أنا الآن جاوزت الأربعين من عمري و صرت إداريا بمعنى أنني لا أتحرك كثيرا و في هذه السن كلّ إنسان لا يحافظ على لياقته يترهل، فهذا مظهر من مظاهر السن و من مظاهر نمط الحياة التي صرت أعيشها ، فإذا كنت نحيفا في شبابي فلأنني كنت أمارس الرياضة و لا أتوقف عن الحركة ، أمّا الآن فالأمر يختلف كثيرا ،هذا تفسير بيولوجي ، لكن لا أخفي عليك أنّ هذا المظهر الذي أنا عليه يزعجني و لو قليلا .

° أكثر من خمس عشرة سنة و أنت تكتب الشعر ، لماذا لم تنشر ديوانا شعريا حتى الآن ؟

** سابقا كانت الظروف صعبة بالنسبة لي ،فالنشر كان في الجزائر مشكلة حقيقية لجميع الكتاب ، أمّا الآن فهي سهلة ، لم أنشر لسبب بسيط و أعتقد أنّه السبب الرئيسي . إنّه الكسل ، نعم إنّه ضرب من الكسل ليس إلاّ .

° يعني أنت راض بقصائدك و لديك من القصائد ما يستحق النشر ؟

** نعم إني أراني مؤهلا لنشر ديوانين على الأقل و ربما أكثر من ثلاثة دواوين شعرية للأطفال ، فقد كتبت كثيرا في هذا المجال ، و قد لُحنت لي أكثر من عشرين أغنية في الإذاعة و التلفزة الوطنية ، و لحنت لي كذلك ثلاثة أعمال في مجال الأوبريت و هي موجودة و قد نالت استحسان الكثير من الفنانين .

° نعم قصائدك مرشحة منذ البداية للتلحين و الغناء ، فأنت لا تعتمد على الصور المكثفة و التراكيب اللغوية المعقدة . فهل هذا اختيار أم أنت هكذا بسيط ؟

** لا أبدا .. هذا ليس اختيارا ، هذا نتاج تراكمات ثقافية ، فثقافتي بسيطة و أنا لا أحب الأشياء المركبة و أنا أشتغل عادة على البحور السهلة ذات التفعيلة الواحدة المتكررة ، كالرمل و الكامل و المتقارب ، و الكتابة في هذه البحور تكون سهلة و قابلة

للغناء . فأنا أستعمل في قصائدي التفعيلة الكاملة و هذا يسهل الأداء و لا يقطع النغمة الموسيقية و هذا يسهل من مهمة الملحن بصورة كبيرة

° الحركة الشعرية في الجزائر ، كيف تراها ،.كيف تقيّمها ؟

** منذ بداية الثمانينات و هي جيدة إن لم أقل رائعة ، إنّها فقط لم تنل حظها من الإعلام و النشر ،فلو توفّر هذان العاملان لكان الشعر أروع ممّا هو عليه ،لدينا أسماء لشعراء كبار لكن للأسف بعضهم اختفى ،حتى من الجيل الجديد هناك أسماء و أقلام جيدة لكنّها للأسف تعبت كثيرا .

° وردت أسماء لشعراء جزائريين في معجم البابطين و كذلك في مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين ، هل لديك ما تقوله في هذا الشأن ؟

** نعم هناك حوالي سبعون شاعرا جزائريا في معجم البابطين و ستة و أربعون شاعرا في المختارات ،و هم شعراء مقبولون جدا ، لكن هناك في المقابل شعراء آخرون لم ترد أسماؤهم لا في المعجم و لا في غيره و هم شعراء رائعون أيضا و الدليل على ما أقول هي الجوائز العربية التي يحصدونها ، إن عملي في التلفزيون جعلني أكتشف أشياء كثيرة ، و لاحظت أن المشكل الأساسي عندنا هو الإعلام ، خذ مثلا : هناك شاعر من مدينة الجلفة التقيت به صدفة لم يطبع إلى حدّ الآن، اسمه يحي مسعود عمره الآن خمسة و ستون 65 عاما ، كان مديرا لمدرسة ابتدائية و هو الآن متقاعد ، هذا الشاعر نال جائزة للشعر العربي بإذاعة BBC سنة 1979 ، هو الآن يكتب باستمرار للأطفال و كتاباته رائعة جدا ، لقد عملت مع هذا الشاعر أشياء للتلفزيون و حاولت إظهار ما يمكن إظهاره و منه جاءتني الفكرة لإنجاز سلسلة من الحصص للتعريف بالشعراء الجزائريين ، و في البداية سأعتمد على الشعراء الواردين في معجم البابطين و ربما ستأخذ الحصة هذه التسمية ، "الشعراء الجزائريون في معجم البابطين " لأنها جائزة و ربما من خلالها نكشف الشعراء الآخرين .

° أنت كإعلامي ، ماذا قدّمت للشعراء في التلفزيون مثلا ؟

** أعتقد أنني منذ بدايتي الأولى في إذاعة قسنطينة حاولت التأسيس لهذه الفكرة ، ربما لم أنجح لكنني أعتقد أن لا أحد منكم ينكر أنني كنت أحاول دائما تقديم زملائي الشعراء ، أذكر منهم عزالدين ميهوبي ، نورالدين درويش ، عبد الوهاب زيد و مراد بوكرزازة ، هذه الأسماء كنت آخذ منها الأعمال و أقرؤها في الإذاعة مع التعريف بهم ، كان ذلك منذ 15 سنة ، حيث كنت أعدّ برنامجا إذاعيا اسمه " أدب و طرب " أعترف

أنني في التلفزيون لم أقدم الشيء الكثير لأن برنامجي متوقف على الحصص العلمية حيث كنت أنجز حصصا طبية و مع ذلك كنت في كلّ مرّة لا أذهب إلى مدينة من المدن إلاّ و أبحث عن شعراء المنطقة و فنّانيها ، فطيلة الثلاث سنوات لم يخل أسبوع واحد من مواضيع ثقافية أنجزها و أدرجها في نشرة الأخبار لأنني أومن أنني عندما أمرر شاعرا في نشرة الأخبار ولو لبضع ثواني أحسن من أن أعطيه نصف ساعة أو ساعة في حصة خاصة تقدم في منتصف الليل ..و بهذه الطريقة استطعت أن أكتشف في كلّ مدينة شعراء و فنّانين ... و لا أعتقد يا نورالدين أنني قدّمت الشيء الكثير، و لكنني حاولت وأعتقد أنني أصبت .

° هناك عدة جمعيات ثقافية تنشط الآن و كلّها تسعى إلى طبع أعمال المبدعين و تتسابق في إظهار الأصوات الجديدة ، إنّها ظاهرة صحية أليس كذلك ؟

** بكل تأكيد هذه الأشياء جميلة و مجدية...لكن ينبغي التذكير أن المبادرة في بدايتها كانت من رابطة إبداع الثقافية الوطنية وهي التي بادرت بطبع أعمال إبداعية لمجموعة من المبدعين الشباب ، فهي التي أسست للطباعة بغض النظر عن محتوى و نوعية المطبوع ، و كانت رابطة إبداع تفتخر بذلك في حيمن كانت الجمعيات الأخرى تعيب عليها ذلك ثم بدأت هذه الموجة تعمّم و بدأت الفكرة تتوسع وتنتشر، فطبعت الجاحظية الكثير من أعمال الشباب ثم ظهر الصندوق الوطني لدعم الكتاب ، فظهرت ما شاء الله من الأعمال ، نعم إن العملية مجدية و رائعة و سيلعب النقد فيما بعد دوره و ستأتي مرحلة الغربلة و يصفى ما يصفى و في الأخير ما يبقى في الواد غير حجاره . هناك عدة أسماء ظهرت إلى النور و لم تكن في السابق معروفة ، كانت ربما مهمشة و مقصية ، إنّه ما حكّ جلدك إلاّ ظفرك . المثقف لا ينبغي أن يكون سلبيا ، إنّه هو المنتج الحقيقي للثقافة و هو الذي ينبغي أن يوفر لها الوسائل ، فهو المسؤول عن الطبع و عن التوزيع و عن القراءة و عن النقد أيضا حين يكون للثقافة مثقفون فاعلون و ستزهر الثقافة ، أمّا حين يكون المثقف نفسه سلبيا فالثقافة مع مرور الأيام تموت ، مل معنى أن أكون شاعرا رائعا و مخطوطتي مخفية في الدرج ، هل ننتظر من السلطة كلّ شيء ، لا ..لا أعتقد أنه على المثقف أن يأخذ بزمام المبادرة على الأقل لحماية نفسه وحماية إنتاجه .

° أنت بحكم الولادة و النشأة ابن سكسكدة ، انتقلت في المرحلة الجامعية إلى قسنطينة و عشت بها ست أو سبع سنوات ثم انتقلت إلى العاصمة ، أعرف أنك كتبت شعرا عن سرتا ، فهل كتبت كذلك عن سكيكدة و العاصمة ؟

** كتبت فقط عن قريتي الصغيرة أنا ابن الريف ولا أعد نفسي ابن مدينة سكيكدة ،رغم أنهم يقولون إنها رائعة ،إنني لا أنتمي عاطفيا إلى مدينة سكيكدة ،لكن أعود وأقول كتبت عن قريتي الصغيرة ، فأنا دائما أعود إليها وأعيشها عاطفيا وكذلك الحال بالنسبة للعاصمة فأنا بها منذ أكثر من 15سنة لكنني لا أستطيع أن أعيشها عاطفيا، المدينة الوحيدة التي عشتها وجدانيا هي قسنطينة(سرتا)

° ماذا لو خيرت بين قريتك الصغيرة "أم الطوب " و" سرتا "

** لا ..لن أختار

° هل تذكر يا عبد الرحمن شجارا معينا كنت فيه مغلوبا ؟

** (يضحك) كثيرا

° هل تعتقد أنّك وفقت في الزواج ؟

** إلى حد ما

° هل يحفظ طفلك الصغير بعض أشعارك ؟

** نعم ،خاصة تلك التي لحّنت و غنّيت .

الأديب الباحث عبد الغني خشة

هذا الذي أقدمه اليوم لقراء النور قد لا تسعه سطور ...إنّه من مواليد 1970 بولاية قالمة لكن سجله حافل بالنشاطات .. ببساطة الماء إنّه عضو اتحاد الكتاب بقالمة و رئيس مكتب رابطة إبداع الولاية نفسها ، عضو سابق في الكشافة الإسلامية .. و رئيس سابق أيضا لجمعية ماونة للثقافة و الفن .. و أمين عام سابق للجمعية الوطنية للتكوين و تشغيل الشباب ، شارك في العديد من الملتقيات الوطنية ، هو عضو مؤسس لملتقى الشعر والثورة ، ورد اسمه و ترجمة كاملة لحياته في معجم الأدباء الصادر عن دار الضياء بالأردن ، عمل صحافيا و أستاذا متعاقدا للغة العربية جامعة قالمة ، بالإضافة إلى كونه عضوا في مختبر الترجمة في الأدب و الليسانيات ، بعد البكالوريا و الليسانس هو الآن ينتظر الإذن بمناقشة رسالة الماجستير الموسومة بـ " تجليات الأزمة في الشعر الجزائري المعاصر " أمّا عن أعماله الإبداعية فله مجموعة شعرية (كلمة و غنوة) و أخرى بعنوان (عرس الفتوحات) و ترجمة لفصل مهم للدليل البيبليوغرافي و كذلك سلسلتان من تسلي و تثقف في الكلمات المتقاطعة ، هذا ما هو معروف عنه عند العامة ، أمّا أنا فأعرف عنه الكثير و لكن لا تكفي صفحات قليلة ..باختصار ،، سأسكت قلمي لأفسح له المجال .

° بداية هل أنت حزين ؟

** بداية مستفزة ...على كلّ حال الحزن أصبح علامة مميزة لأني أعانق مشاكل الواقع بوعي كبير و معايشة وجدانية عميقة ، و لكن رغم الحزن أظل أبحث عن صغار الفرح و لا أستسلم ، مصهورا في تأليف ثنائي : الجانب الإنساني – الشخصي- و الجانب اللاّشخصي – الإنساني- لأنني كشخص أتميز بطباع معينة و غايات متنوعة ، و في نفس الوقت إنسانا جمعيا أنطلق من ساحة الشعور و أنفذ إلى ساحة اللاشعور الجمعي ، و أحاول أن أرتفع بحزني من المعايش الداخلي و لا أنكر أنني حزين ...حزين لأنني (غريب الوجه و اللّسان) أعاني الغربة المدمرة ، و المغترب نفسيا يعاني و هو في وطنه و بين أهله إحساسا حادا بالقلق و الفراغ ، لقد ركبني الحزن الذي يمثل بالنسبة لي القاعدة و

السرور هو الاستثناء ، و تمثلت بشرا من طينة منقوعة في الأحزان ، فهناك تداخل الحزن بالشعر و الشعر بالحزن عندي ، و الشعر صوت الحزن الرابض في ضلوع البشر ، فهو صداه الغائر في الأعماق و من يراجع الواقع الجزائري و العربي لا بد أن يدرك أن لغة الفرح هي رؤيا مغايرة بل و مناقضة لقوانين الوعي بالمسؤولية تجاه هذه المأساة ، و أن التشخيص الحقيقي يستدعي قدرا من الإحساس الفاجع،و الحزن ليس للحزن و إنما لأسباب واضحة .

° كم استغرقت من الوقت في إعداد رسالة الماجستير الموسومة بـ " تجليات الأزمة في الشعر الجزائري المعاصر"

** بعد السؤال الأول الذي ضغط على الذاكرة و طرق على باب الألفة و الحميمية و أيقظ الإحساس ، ها هو السؤال الثاني لشخص ثان هو أنا ، شخص نسميه باحثا الذي هو أنا شاعرا ، دعني من هذه الألقاب لأقول لك : لا أبالغ إذا قلت منذ بداية التسعينيات كنت أحلم بأن أتطور من إنسان إلى إنسان باحث ، واستغرقت ثلاث سنوات لإعداد المذكرة ، معتمدا على التفاعل مع الذي جرى ، و ما شهدته الجزائر خلال عقد التسعينيات و الذي كان من أعقد ما مرّت به الجزائر من مخاض مهمّ وسط الآلام و العذاب و المشاهد الدرامية المأساوية ، و بقدر ما استطعت لم أدع العاطفة أن تشدني إلى هذه الدراسة ، كما أنني أعترف أنها لم تكن إملاء لمعادلات تجريدية لامجال للخطأ فيها ، و لربما كان من حظي أنني في خضم الأحداث كنت أقف على كثير من المعلومات التي كانت جاهزة لديّ بحكم احتكاكي بالوسط الثقافي وارتيادي لكثير من المؤسسات الثقافية و الملتقيات الفكرية و الأدبية لأجد كل ذلك قريبا منّي لحظة اختياري لهذا الموضوع ، و أنا واثق أنّه سوف يجيء يوم تتضح فيه صورة التجربة مستوفاة كاملة ، يومها بعد أن تصبح حقبة التسعينات تاريخا ماضويا و يسأل الجميع ماذا جرى ؟ يومها سوف أكون سعيدا لو أن هذه الدراسة كانت محاولة ضمن آلاف المحاولات غيرها للرد على السؤال .

° هل أنصفتك مدينة قالمة؟

** قالمة ظلّت تحسسني بوطأة الاغتراب ، و قالمة ظلمتني كمواطن و ظلمتني كمبدع و ظلمتني كباحث . ظلمتني كمواطن لأنني أعيش أزمة بطالة و أزمة ظروف اجتماعية ،

ظلمتني لأنني أحس بالتهميش و الإقصاء رغم أني بقيت أناضل ضد الرداءة و أدعو إلى الحوار على جميع الأصعدة ، بقيت الرجل الذي يريد أن يلمّ الشمل ، أن يجعل الأيادي تتصافح، لكن ضجيج الخلاف كان أعلى من حقيقة الخلاف و يدا من حديد كانت تضرب بقوة لتجسد الفرقة و الشتات ، كان ذلك كله بدافع المواطنة ، لأني رجل يعرف مواطنته و ما هو واجب عليه ،المقابل لم ينظر أو يلتفت الجميع إلى مطالبي و حقوقي .

و ظلمتني قالمة كمبدع لأنني على طول هاته السنوات لم يلتفت أحد إلى خدماتي الجمة المجانية التي أقدمها خدمة لمدينتي...الكل أعطاني ظهره رغم أني لا يختلف إثنان و لاينتطح عنزان أنني لا أمثل جهة معينة بقدر ما أمثل المصلحة العليا و أمثل الجميع إذا اجتمعوا على قلب رجل واحد خدمة للثقافة و الإبداع ، و ليفهم القارئ الكريم أنني لست مرفوضا إلاّ إذا تعلق الأمر بحقوقي المشروعة في العمل و العيش الكريم ، أمّا إذا تعلق الأمر بالخدمات و تنشيط الحقل الثقافي فالكل يدعو و العبد الضعيف يلبي الدعوة .

و ظلمتني كباحث لأنه لا أحد يشجعك ، و لا أحد يمد لك يد المساعدة ، و الظلم ظلمات يوم القيامة .

° بعد ديوانيك "كلمة و غنوة" و "عرس الفتوحات" هل لديك الجديد ؟

**** بكل تأكيد لي ديوان جاهز مخطوط بعنوان "افتراءات شعرية" و مجموعة شعرية أخرى " و يبقى العالم أسئلتي" كما لي ديوان ثالث لم أضع له عنوانا ، و لم أفكر حتى في جمع قصائده المبثوثة هنا و هناك كالعهن المنفوش .**

° بخلاف الشعر و الرسالة ، هل لك إنتاجات أخرى ؟

** أتلو ورد القرآن ،، ألعب الشطرنج ،،أمارس رياضة سباق الدرّاجات ،،أجمع الطوابع البريدية ،،أراسل الأصدقاء و فوق ذلك أطالع و أقرأ و أعتبر نفسي قارئا مجتهدا و أحاول أن أجلب المتعة من القراءة كتابة ثانية للنص ، ها أنا تحوّلت إلى مصنع لإنتاج أصناف من السلع لكنها حكر على المنتج فهي ليست للبيع ،أرجو المعذرة

° أين مستوى القصيدة عندك ؟

** القصيدة هي عشيقتي الأولى حاضرة معي دائما و هي لا تتوقف عند مستوى واحد لأنها دائما تحاول القبض على اللحظة الهاربة و الخلاق المبدع لا يتحكم في كائناته الشعرية ، لأن القصيدة تفرض نفسها و تتفصد من المسامات عرقا و أرقا ، و مستوى القصيدة أكتشفه عند القارئ الذي يتجاوب معي فيمنحني شعورا بأنني أنجز شيئا ، و فوق كلّ ذلك القصيدة هي أنا و أنا لا أثبت على شكل معين أو صفة محددة ،هاي صديقي هل تقول لي ما هو مستواي ، أريد أن يمرّ الامتحان بسلام .

° **مستقبل الشعر الجزائري واعد لا شك في ذلك ، ماذا عن الحاضر؟هل لدينا شعراء بحجم محمد العيد آل خليفة و بحجم نزار قباني و محمود درويش ؟**

** ليست هناك طابعة للبشر كطابعة الورق ، لكن لكل شاعر حجمه الحقيقي ، و الأحجام مقاساتها و أطوالها و أشكالها لم تتوقف عند محمد العيد آل خليفة أو نزار قباني أو درويش ،هذا أولا و ثانيا أقول إن الشعر أصبح أكثر حرية ممّا أكسبه شخصية خاصة به ، أقصد الشعر الجزائري بالطبع ، لقد أصبح للجزائر شعراء مهمون على المستوى العربي يمكن الافتخار بهم دون تردد ، حان الوقت أن نعتزّ بما لدينا و نطاول أعناقنا .

° ما رأيك في الملتقيات الأدبية ؟

** الملتقيات الأدبية (تنهيدة) قلت الملتقيات الأدبية ؟ ليست كلّها في المستوى و ليست كلّها رديئة لكن الجيد منها قليل و قليل جدا ، لأن معظمها أصبح كرنفالا و مواعيد للقاء ، ملتقيات للمجاملات و البزنسة الثقافية ، ملتقيات للسهرات و السياحة ، ملتقيات لالتقاط الصور ، ملتقيات أصبح مستواها متدن بصورة ملفتة للنظر ، و لا أحب بشكل من الأشكال أن يقام ملتقى في ولاية ما لأجل الإشهار و البهرج الإعلامي الذي يرجى من ورائه مكاسب مادية (ترقيات إدارية ، علاقات مختلفة الهدف و الغاية)

° **هل ترى نفسك شاعرا في المستقبل أم باحثا أم هما معا ؟**

** لن أغامر في الإجابة على هذا السؤال بالحتمية و القطع الجزم ، و أفضل أن أكونها جميعا ، الشعر هو اكسير الحياة حياتي أنا، و البحث العلمي هو محاولة التقرب من

الحقيقة ، و معرفة كنه الأشياء المحيطة بي ، و هذه الأشياء يتناولها الشعر و ينزع عنها التجريد و يلبسها لبوس الخيال ، ألا ترى أن العملية ممتعة و شهية .

° هل ترى نفسك قادرا على أن تحتلّ مرتبة متقدمة في الشعر الجزائري؟

** الكتابة متعة هائلة و حسبي ذلك ، و ما زلت ألاحق القصيدة التي تسكن دواخلي على امتداد السنوات ، و لا أضمن هل أوفق أن أكتب قصيدة كاملة كما أريد أم لا ، و في بعض الأحايين لا أخفي عليك ما ينتابني من يأس من جدوى الكتابة ، هناك لحظات أحسّ فيها أن تفجير قنبلة أفضل عندي مليون مرّة من تفجير قصيدة ، قد تكون القنبلة رد طبيعي على عدوان معين ، لكن القصيدة ليست كذلك في كل الأحوال .

ينتابني إحساس طفولي عارم أنني ستتحدث الركبان بقصائدي ، في الجزائر تحتاج من يدعمك و يدفعك إلى الأمام ، أنا شاعر عظيم ياناس أرجو فقط أن لا يتهمني القراء بالغرور ، فهذا دافع كل من لا يحب لك أن تكون .

° من يراك يصفك لأول وهلة من خلال ملامحك بالطيب ، هل أنت كذلك ؟

** سمعت أغنية تقول : حتعلم الأأزية (الأدية) و بطل الحنية (الحنان) ما دام الطيب يأولوا (يقولون) عنو ضعيف ،أنا طيب بما تحمله الكلمة من معنى ، لقد صقلني الشعر ، جعلني صافيا محبا مسالما ، و لست أطيب من أخي هابيل الذي قال لأخي قابيل: إن بسطت يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي لأقتلك ، و ذنبي أنني طيب في وسط يؤمن بالمادة لا مجال للطيبة فيها لدرجة أن يتناحر الأخوان و يتقاتل الشقيقان و يتخاصم الصديقان ، أووف من عالم جعل الشر دينه و ديدنه .

أنا طيب و لست ضعيفا ، الإيمان بالحياة يمدني بالقوة الكافية و يكفي أن الكثيرين يخافون بطش قلمي و قنابل قصائدي ، وة كل ما أملك قلم و لسان بينما يراني الكثيرون مدججا بالسلاح مرهوب الجانب ..

الكاتب أحسن تليلاني

ناقد و كاتب مسرحي، خريج جامعة قسنطينة سنة86 و جامعة تيزي وزو سنة 1988، اشتغل بالإعلام و الصحافة بعدة جرائد ،و كذلك بالتعليم الثانوي و الجامعي أشرف على الصفحة الأدبية بجريدة الحياة سابقا، له العديد من الدراسات و البحوث كما اشتغل في حقل الترجمة فترجم ثلاث روايات،.. قدم عدة محاضرات في ملتقيات مختلفة ، له إسهامات معتبرة أيضا في مجال المسرح و من نصوصهما أخرج و قدم على الركح.. له عدة مطبوعات منها "أمراء للبيع" "الثعلبة و القبعات."أحسن عضوافي اتحاد الكتاب و نائب الأمين العام في الجاحظية.. أما أسراره الأخرى فقد حلّفني بالله.. معذرة للفضوليين.

° لنبدأ من سؤال الفعل الثقافي لديكم باعتباركم مثقفا و كاتبا، يجمع بين الكتابة المسرحية و الدراسة النقدية و الترجمة و كتابة المقال الصحفي و تنظيم التظاهرات الثقافية و التأسيس للملتقيات و تقديم المحاضرات في النهاية أستاذ أحسن تليلاني ما هي دوافع و غايات سؤال الكتابة في منظوركم و كل هذا النشاط الثقافي لديكم؟

** الكتابة و الفعل الثقافي حياتي ، قدري و عالمي المفضل ، صحيح أنها قدر سيزيفي متعب ، و أنها عالم مملوء بالآلام و العذاب ، و لكنها عذاب الفلاح الذي يحرث الأرض و يبذرها ثم يكون سعيدا بحقله عندما يزهر و يثمر، و سعادة البحار عندما يكتشف جزرا و أوطانا جديدة بعد رحلة شاقة ، أنا أكتب لأن الله أهداني أجمل موهبة يمكن أن تمنح لمخلوق ، موهبة الإبداع الأدبي، و أعطانا بالتالي الفرصة لنكون العالم و ملوكه دون منازع ، سادة العالم يا سيدي هم الشعراء و الكتاب و المبدعون فالملوك و الرؤساء و الأعيان و غيرهم من الناس يموتون و لن يبقى لذكرهم في حياة الناس من بعد أي شيء ، أما المبدعون فأسياد المكان و الزمان . قل لي اسم قبيلة واحدة زمن امرئ القيس ؟ و من الخليفة زمن ابن الرومي؟ و من الملك زمن شكسبير؟ و من حكم فرنسا زمن فيكتور هيجو؟ و رومانيا زمن يوجين يونسكو؟ و تونس زمن الشابي ؟ لاشيء من ذلك المبدعون إذن هم المستقبل و هم ملوك العالم الحقيقيون ، الكتابة إذن مسؤولة ، هذا صحيح و

متعبة هذا أيضا صحيح و لكنها أيضا شرف عظيم و هذا أكيد ، فهي نعمة يمنّ بها الله على بعض عباده المصطفين.. أنت في هذه الحياة تستطيع أن تكون ما تشاء ، لكن أبدا لن تكون كاتبا إلا إذا كنت موهوبا.. أنا الحقيقة لا أشعر بنفسي كاتبا طول الوقت و لكن عندما يصدر لي كتاب جديد أو دراسة أو مقالة في مجلة أو جريدة تجدني في ذلك اليوم مزهوا و أمشي على رؤوس أصابعي مختالا كالطاووس و أحس أنني فعلا سيد العالم و أحسن من بوتفليقة أو جورش بوش حتى ، و عندما أهدي كتابي إلى إنسان أحس أنني أقدم له هدية لا يستطيع مخلوق آخر أن يقدمها له سواي أو كاتب مثلي ، إننا نكتب إذن لأننا نحب أن ننتصر للمستقبل و لأننا من خلال الإبداع نقول كلمتنا و لا يهم بعد ذلك إن كانت متساوقة مع إحراق سفننا هكذا نقولها و نمضي و ما بعدنا الطوفان.

° و لكن أستاذ أحسن تليلاني ألا ترى معي أن المجتمع يهمش المثقف و الكاتب و لا يثمن المجهود الذي يبذله و لا يعترف به و أن المثقفين عموما يعيشون وضعا اجتماعيا مترديا ؟

** الكتابة حياة كلاب ، هذه عبارة قالها صاحب رائعة " مدام بوفاري " منذ زمان ، الكاتب ابن الجحيم يا سيدي و ليس ابن الجنة.. طبيعي جدا أن يكون الكاتب و المثقف فقيرا و مهمشا لأنه رجل ينتصر للمستقبل و يترك ترف الحاضر للرعاع و الدهماء بهذه الطريقة هو ينطلق من الجحيم ليرسم الجنة للآخرين و يظفر بها بالخلود و محبة الناس فيما بعد ، لقد عاش "شارل بودلير" متشردا في شوارع باريس و مات في مدخل عمارة و لكنه اليوم هو العظيم "شارل بودلير" صاحب الديوان الموسوم "أزهار الشر" الذي يدرس في كل جامعات العالم و عندنا "كاتب ياسين" كان لا يجد قطعة خبز و هو في إقامة ابن عكنون في أواخر أيامه و لكنه اليوم العظيم "كاتب ياسين " الذي تتباهى به الأمم. ثم إنك عندما تعيش في مجتمع جاهل و متخلف ماذا تنتظر من الآخرين ؟ أنت الذي تنتصر للشمس و القمر في مواجهة الخفافيش العاشقة لسراديب الظلام ، أعتقد أن مسؤولية ترقية الوضع الاجتماعي للكاتب و المثقف تقع على الدولة و ذلك بعدم تحجيم دوره في مقابل السياسي ، و تكسر حالة الحصار المضروبة على المثقف حتى يتمكن من الوصول إلى الناس و هذه مسألة تحيلنا إلى قضية الطبع و النشر و التسويق و وسائل الإعلام و غيرها ، لأنه عندما تكون حبة التفاح أو الموز أغلى و أجمل من القصيدة أو الرواية فالخلل كبير و المجتمع ينبغي أن يدخل غرفة الإنعاش و لكن هذا لا يمنع من الإشارة إلى

أن للمثقفين أيضا مسؤوليتهم في هذا "الرخس" الذي أصابهم فأنا لا أفهم مثلا لماذا ينشر الواحد منهم مقالا أو دراسة أو قصيدة بالمجان؟ و لماذا يشارك في ملتقى مبدعا و محاضرا في مقابل وجبة غذاء أو عشاء أو ليلة مدفوعة الأجر في فندق من الدرجة صفر في حين يتقاضى مطرب اسمه على وزن زنطاح بن قليل الأفراح مبالغ خيالية لقاء أغنية رديئة يؤديها أمام السلطات أقصد أن أقول على المثقف أن يفرض احترامه على الآخرين و إلّا تموت الحرة و لا تأكل من ثديها .

° و بالنسبة لك شخصيا كيف تعيش هذا الواقع؟

** أنا خدام حزام كما يقولون، تربيتي و نشأتي علّمتني كيف أستخلص خبزتي من الحجر الصلد و لا أتسول من أحد و لا أشتكي لأحد، إنني رجل بسيط من رحم هذا الشعب البسيط جدا و العميق جدا، أكافح كما يكافح كل الناس و حلمي الوحيد في هذا المجال أن أضمن خبز يومي ، أما الغد فهو في علم الله ، تراني أدرّس في الثانوية أقدّم محاضرات في الجامعة بقسنطينة أو سكيكدة و في أوقات الفراغ أكتب في الصحافة و حتى لو كان المقابل زهيدا ما عليهش البركة في القليل كما يقولون، ثم إنني بطبعي لست ميالا لجمع المال و ، بل إن ما يأتي به اليوم يذهب في اليوم و أنا سعيد بذلك و ليست لي أية عقدة تجاه أصحاب المال و النقود و هم في عمومهم يدورون في فلك "البقارة" و أصحاب "التشيبا" الرشوة، إلا من رحم ربي، و أعرف جيدا أن مقالا واحدا من مقالاتي يدك عروشهم في لحظات ، القلم في يدي أحسن و أقوى و أجمل و أشرف من أي رصيد في البنك حتى و لو كان رصيد "شركة الخليفة " أنا بسيط و أحب البساطة في كل شيء و يعجبني كثيرا موقف ذلك الحكيم الفقير جدا و الذي جاءه القيصر يسأله إن كان يريد مالا أو قصرا أو ذهبا ليعطيه ما يشاء فقال له الحكيم أريد منك شيئا واحدا هو أن تبتعد عن الشمس ذلك أن الحكيم كان "يتمشى" كما يقولون .

° هذا القلم بين يديك ما هي وظيفته الحقيقية في رأيك؟

** هو مثل عصا سيدنا موسى عليه السلام أهش به على القبح لأزرع الجمال، و أهش به على الشر لأزرع الخير، و أهش به على الباطل لينتصر الحق ، في النهاية هذا القلم وظيفته العمل على انتصار الإنسان في أعماق الكائن البشري.

° هل يمكن توضيح هذه النقطة أكثر؟

** الإنسان أهم شيء في هذه الحياة و عندما ترى ما أصاب حياتنا العامة من انهيار شامل في القيم و المفاهيم و الأخلاق فإنك تتأكد بأن الإنسان في خطر لأن الحلوف "الخنزير" سكن أعماقه ، لبس جلده و انطلق في الأرض ينشر المفاسد و المهالك و الرذائل يبيع بأبخس الأثمان شرف الإنسان و عزته و كرامته ، و يدعو بالسيادة للقردة و الخنازير و عندما يموت الإنسان في عمق الكائن البشري فعلى الأمة السلام لأنه أهم عنصر في معادلة الحضارة ، فمالك بن نبي مثلا.. يحددها في ثلاثية "الحضارة تساوي الإنسان زائد التراب زائد الوقت ، و رغم أهمية الثروات الطبيعية و التي أشار إليها بلفظ "التراب" و رغم أهمية عامل الوقت في العمل و التنظيم يبقى الإنسان هو المحرك الجوهر لطرفي المعادلة لأنه الذكاء و الروح و الإيمان ما جعل الفكر اليساري يرفع شعار "الإنسان أثمن رأس المال" و إننا إذ نضرب مثالا في العادة باليابان فلأنها خير دليل على الأمة التي حققت المعجزة الحضارية لأنها في البدء تمتلك الإنسان بالمقابل عندما نتحدث عن تخلفنا ينبغي أن نتحدث عن انتشار "الحلاليف" بيننا، أو مرض الحلوفية الذي حولنا إلى كائنات مهزومة يائسة ، بائسة و مستسلمة للأقدار التراجيدية ، و إنني أعتبر أن هذه النزعة الحلوفية هي واحد من أهم أمراض العصر فالناس يصابون بعدوى الأوبئة الجماعية مثل الطاعون و الكوليرا و لكن الحلوفية وباء يفتك بالنفوس بدل الأجساد ، و من هنا تأتي أهمية الأدب في سعيه لانتصار الإنسان و أهمية القلم الذي نهش به على الحلاليف ففي مسرحية الضربة السابعة التي كتبتها سنة 1999 جعلت البطل في النهاية يرفض المساومة و تقيأ الدم منتصرا لإنسانيته رغم فقره على أن يكون خنزيرا شبعانا و في نص "الثعلبة و القبعات" يستعرض البطل مختلف الإيديولوجيات برمز القبعات و يرفضها جميعا منتصرا لإنسانيته في مواجهة الشعارات البراقة مهما كانت.

° على ذكر نصك " الثعلبة و القبعات " و نقدك للإيديولوجيات، أين يضع الكاتب أحسن تليلاني نفسه من الناحية الإيديولوجية؟

** لست أدري لماذا تضحكني كثيرا مسألة الإيديولوجيا في الأدب؟ لأن المشهد يتحول إلى مهزلة حقيقية عندما يتم تصنيف الأدباء هذا اشتراكي يساري و ذاك عروبي بعثي والآخر إسلامي و الرابع و الخامس من فوق حزب فرنسا و هكذا ، و بهذا التصنيف البليد جدا يخوضها القوم حربا ضروسا بعضهم بعضا ، إن هذا الشيء مقرف حقا ، لأن ما نطالب

به هو الأدب الجيد أولا ، الأدب قبل الايدولوجيا، أعطني أدبا جيدا و كن ما شئت حتى و لو كنت بوديا أو من الهندوس وينبغي أن نتعلم الحوار و ثقافة الاحترام المتبادل بدل التذابح و الإقصاء المتبادل.. أنا شخصيا من الناحية الإيديولوجية اعتبر نفسي كاتبا جزائريا أعتز و أفتخر بقيم شعبي كلها و بمبادئه و مثله و التزم بتطلعاته و آماله يقول عني البعض أنني من التيار الوطني و أزيد على ذلك فأزعم مع كل قوى التقدم و الحداثة و مع قيم الحضارة حيثما كانت و لذلك أحترم كل الإيديولوجيات و استفيد منها.

° باعتباركم كاتبا ومثقفا من جيل الثمانينات ، كيف تقيّمون تجربتكم الأدبية و تجربة جيلكم ؟

** أولا أنا لا أتفق مع طرح المجايلة بهذه الطريقة ، نعم بدأت الكتابة في الثمانينات عبر جريدة النصر و لكن لا أعتبر نفسي في سياق جيل واضح المعالم بمرجعيته و مشروعه لقد كانت لي خلافات و معارك أدبية مع أدباء من هنا و من هناك ، و قناعتي الشخصية أنني أتميز عن كل هؤلاء لذلك لم أنخرط في عصبة و لا في عصابة أدبية كنت آتي من مسقط رأسي لأوقع فتوحاتي و أعود و لقد استفدت كثيرا من تجنب التكتلات و العصب هذا سمح لي بالاحتفاظ بصداقات واسعة ، أما تجربتي فأحب تركها للمتتبعين لتقييمها.. ما أعرفه عن نفسي أنني أكتب بصدق و التزام و أنني أجتهد كثيرا فيما أكتب و أنظر للأدب نظرة جادة و لذلك أصدقك القول أنني بيني و بين نفسي لست مقتنعا لحد الآن بما كتبت و عندما أقرأ ما يكتبه كبار الأدباء أحس بالخجل و هذا ما يجعلني أطالع كثيرا لعلي أكتب ذات يوم نصا جيدا ارتاح إليه ، هذه الأيام كتبت مقالا عن "صمويل بيكيت" و عن "يروجين يونسكو" صدقني إنك تشعر بالخجل عندما تقرأ حياة هؤلاء و كتاباتهم و تضحك كثيرا عن أدبائنا هؤلاء الذين يعتقدون أنهم أدباء كسبوا الرهان ، و يطالبون الأمة بالاعتراف بهم إنك لو تقرأ رواية (يوليسيز)"لجيمس جويس" تصاب بالخجل من نفسك صدقني ، أما أدباء الثمانينات و الذين أعرف أغلبهم بشكل عام بحكم عملي في الصحافة في ذلك الوقت فأستطيع أن أقول بأنهم أدباء استطاعوا تحديد الخطاب الأدبي الجزائري في شقه الجمالي و المعرفي، فعلى المستوى الجمالي ظهرت كتابات تمثلت التراث و استلهمته و راهنت على الحداثة فسجلوا أسماءهم بأحرف من ذهب في المشهد الأدبي الجزائري و العربي و خاصة في مجال كتابة الشعر و على المستوى المعرفي استطاع هؤلاء الأدباء التنبيه إلى الأسئلة الحقيقية المطروحة على

المجتمع كأسئلة الوجود و الهوية و السلطة و الديمقراطية و أعتقد أن الأدب الحقيقي هو الذي يقف إلى جانب الشعب فيعبر عنه و يصوغ أحاسيسه و يلامس قلبه.

° و لكن كثيرا من الكتابات و التحاليل تشير إلى أن المثقف الجزائري لم يتحمل مسؤوليته في الأزمة و لم يتخذ مواقف شجاعة تجاه المأساة الوطنية و فضل أن يكون على الهامش؟ فما رأيك في ذلك؟

** إن الذي يردد مثل هذا التحليل أحمق و جاهل لأن الواقع يكشف أن المأساة الوطنية تستهدف أول ما استهدفت المثقفين أستطيع ن أذكر لك الآن المرحوم عبد القادر علولة و عز الدين مجوبي و الطاهر جاووت، و بوخبزة و الكثير الكثير من الصحفيين و الإعلاميين، و في الوقت الذي هرب فيه السياسيون إلى الإقامات الأمنية بنادي الصنوبر رغم أنهم المسؤولون المباشرون عمّا وقع من انحرافات هددت وجود الدولة ، فإن المثقفين ظلوا إلى جانب الشعب يسجلون مواقفهم بشجاعة رغم أنهم عزل بدون حماية ، موقف المثقف هو في الذهاب إلى عمله رغم أنه موجود في منطقة معزولة ، و في أنه يكتب و يؤلف و يؤسس للظاهرة الثقافية ، و يغرس ثقافة التسامح و الحوار، المثقف ليس خطيبا يلقي خطابا ناريا، صوت المثقف همس، صوت المثقف أفعال و سلوكات يومية و ليست بيانات يوقعها من خلف الأريكة، أنا واحد من المئات كنت في تلك المرحلة أشيد بالعبقرية الجزائرية من خلال ترجمتي لثلاث روايات كاملة نشرتها متسلسلة على حلقات بطولات المخابرات الجزائرية في الحرب العربية الإسرائيلية في تلك المرحلة أيضا أسست جمعية الحداثة و نظمنا ملتقى الربيع الثقافي و الذي وصل اليوم إلى طبعته السادسة ، و في الوقت الذي فضل فيه البعض عن التعبير عن مواقفهم من باريس أو من نزل الشيراتون نزل الأدباء و المثقفون إلى سيدي مزغيش إلى الجزائر العميقة واحد مثل الممثل حكيم دكار يقدم عرضه المسرحي في ساحة عمومية و الناس حوله جالسون على الأرض، هذه هي المواقف الحقيقية رغم كل ما يعانيه المثقف من تهميش و حصار و احتقار أيضا.

° كيف ينظر أحسن تليلاني إلى واقع المشهد الثقافي الجزائري اليوم ؟

بكل صدق و صراحة فإن الطاقات الثقافية موجودة لكن الثقافة غائبة ،إننا نملك كل مؤهلات الإقلاع الثقافي و لكن أزمة الثقافة عندنا هي في التسيّير، أي تسيير الموارد

الثقافية و الطاقات ، عندنا مواهب أدبية عظيمة لكنها تعاني من الطبع و النشر عندنا رجال مسرح و مسارح رائعة لكنها مغلقة اتسخت جدرانها ببراز الحمام، عندنا مخرجون سينمائيون و ممثلون لكن قاعات السينما تكاد تتحول إلى مواخير، عندنا متاحف و مواقع أثرية عالمية و لكنها مهملة لذلك أقول إن الطاقات الثقافية موجودة و لكن الثقافة غائبة و أعتقد جازما أن موطن الداء في أزمتنا و حياتنا هو هذا ، فبدون إيجاد الحلول للإشكالية الثقافية ستظل سائر الإشكاليات معلقة إلى حين ،و إن مسؤولية النهوض بالثقافة تقع على عاتق الدولة، إننا عندما نقول إن الثقافة هي الهوية فإنه من واجب الدولة الاهتمام بهذا القطاع.

° و ماذا عن السنة الثقافية الجزائرية بفرنسا و التي ستنطلق بعد أيام ؟

الصراحة أقول أننا كمثقفين جزائريين ليس لدينا ما نبرره أمام فرنسا فنحن لم نستعمرها و لم نقترف في حقها شرورا و آثاما ، بل على العكس من ذلك تماما إنه يتعين على فرنسا تبرير تاريخها الكولونيالي أمام الجزائر، فرنسا هي المطالبة بالإجابة عن الأسئلة و بتلميع صورتها في عيوننا و ليس نحن.. و السؤال الموضوعي في مثل هذا المجال هو ما الذي نرجوه من عقد هذه السنة الثقافية الجزائرية بفرنسا ؟ و عندما نطلع على البرنامج الثقافي الذي أعده الطرف الجزائري يصاب الواحد منا بالذهول و الغثيان و يبدو أن القوم أعدوا برنامجا أعطوا الأولوية فيه للمسخ الثقافي عن الأصالة الثقافية و لأن الموضوع أخذ هذا المنحى فإننا نخشى أن يتحول لقاؤنا الثقافي هذا إلى "عرس للهجالة من جاء يشطح" و ما هذا التصارع و التدابح الذي يخوضه القوم عندنا ضد بعضهم بعضا بهدف الظفر بشطحة أو تبريحة في خاطر فرنسا إلا دليل على أن المقابلة سننتهي بما انتهت به مقابلة المنتخب الوطني لكرة القدم مع المنتخب الفرنسي عندما اقتحم الجمهور أرضية الملعب منهين المنظمين إلى الأسئلة الحقيقية الواجب طرحها و الإجابة عليها لتحقيق التقارب الحقيقي بين الشعبين . لقد كنّا نأمل ان تكون سنة حقيقية للثقافة الجزائرية المعبرة عن هويتنا و أصالتنا و امتدادنا في أمجاد التاريخ و لكن الواضح أنها ستكون مشاهدة لثقافة مندمجة و منمطة وفق مرجعية و أهداف محددة و على العموم أرجو التوفيق لسفرائنا الثقافيين نيابة عنا.. لهم فرنسا بما اتسع أفقها في الحاضر، و لنا مجد الجزائر في الماضي و الحاضر و المستقبل.

° ماذا تقرأ هذه الأيام؟

** الديوان الشعري للأمير عبد القادر، هذا الرجل دوّخني و جعلني أتساءل كثيرا كيف يمكن للأمير عبد القادر و هو الرجل الذي قاد المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي و خاض عدة معارك و لكنّه لم يشر إلى ذلك ببيت شعري واحد و جعل أشعاره كلها للحديث عن الوجدانيات و عن أم البنين ، كيف استطاع أن يلغي ذاته كمقاوم و محارب و رجل دولة ؟

° أنت متحزب.. هل يمكن للقراء أن يعرفوا في أي حزب ؟

** هذه حياتي السياسية و لا أريد الخوض فيها و المتاجرة بها.

° باعتبارك كنت رئيس خلية الإعلام بسكيكدة و مناصر لبوتفليقة في الانتخابات الرئاسية.. هل مازلت مناصرا له ؟

** نعم مازلت أدعمه.. و لست من الذين يغيّرون مواقفهم، و أرجو أن يوفق في إطفاء الفتنة نهائيا .

° يبدو أن هناك صراعا بينك وبين مدير الثقافة لولاية سكيكدة.. هل يمكن أن نعرف بالضبط ماذا حدث؟

** إن كان هناك خلاف فبدايته كانت بسبب عدم تكريمه للراحل "عمار زعموش" في ملتقى الربيع الثقافي.

° وصفتك إحدى الصحفيات بأنك من مثقفي السلطة(..) بماذا ترد عليها ؟

** أنا من مثقفي الدولة الجزائرية.. و أدافع عن مصالح الدولة..أما السلطة فتذهب و تأتي.

° كلمة أخيرة ؟

** إذا كانت أول آية في القرآن الكريم هي " اقرأ باسم ربك الذي خلق" فإن أول آية في الإنجيل هي "في البدء كانت الكلمة" و هذا يعني أن للكلمة أهميتها و دورها الكبير. كأدباء . أرجو أن نكون في مستوى موهبة الكلام و سحره و شكرا على هذا اللقاء.

4

الشاعر حسن دواس

من مواليد جبال "التوميات" ولاية "سكيكدة " سنة 1966 ..درس مراحله الأولى بال" كنتور" و"رمضان جمال" و"الحر وش" ثم التحق بعد ذلك بجامعة قسنطينة قسم اللغات الأجنبية فرع انجليزي ليتخرج منها بشهادة الليسانس ..حسن رئيس فرع الترجمة برابطة إبداع ، وعضو اتحاد الكتاب ومنتدى الفكر والثقافة ، يكتب الشعر ويترجمه له من المطبوع إلى حد الآن "سفر على أجنحة ملائكية"مجموعة شعرية و"أهازيج الفرح" مجموعة شعرية للأطفال وله من المخطوطات التي تنتظر الطبع "انطولوجيا في الشعر الجزائري المعاصر..نماذج شعرية مترجمة إلى الانجليزية ومجموعة أخرى من الشعر الانجليزي بعنوان قصائد عاشت معي .يشغل أحسن مديرا للمركز الثقافي بـ "رمضان جمال" له طموحات كبيرة..لهذا تجده دائما ينشط ، دائما يعمل ، دائما يقرأ ، دائما يكتب ..ودائما يسافر ..لكن يبدو أنه سيقلع عن هذه العادة السيئة . السفر. ببساطة لأنه سيشتاق كثيرا لابنته الوحيدة أمواج ...والد أمواج على المباشر

° أولا ما هو جديد أحسن دواس ؟

**بسم الله الرحمن الرحيم ،جديدي على صعيد الكتابة الإبداعية وعلى وجه الخصوص في مجال الشعر هو أني على وشك إنهاء المجموعة الثالثة والتي عنونتها بـ"رياح البياض"وهي مجموعة شعرية أعتبرها منعرجا آخر في كتاباتي بعد صدور المجموعة الأولى "سفر على أجنحة ملائكية" وهي الباكورة الأولى تشمل كل إرهاصاتي الأولى ثم بعدها جاءت المجموعة الثانية وهي الأخرى منعرج في مجال الكتابة للأطفال مع مجموعة "أهازيج للفرح" ثم المجموعة الثالثة "أمواج وشظايا" التي حاولت فيها ربما التخلص من الصناعة الشعرية أو النظم الشعري إلى كتابة حداثية نوعا ما ...الآن هذه المجموعة وكما قلت منعرج آخر في كتاباتي وهي مقسمة إلى قصائد طويلة وأخرى هي عبارة عن ومضات قصيرة جدا.

° نريد أن نعرف أكثر- ماهو بالضبط الجديد في كتاباتك الجديدة؟

** الجديد في هذه القصائد هو هذا التوجه نحو الكتابة ذات النزعة الصوفية .

° ماهي آخر قصيدة كتبتها ؟ حدثنا عن موضوعها عن شكلها ..الخ؟

** آخر كتابة كتبتها عنوانها "الإبرة والمغناطيس" الإبرة هي النفس البشرية التي تحلّق في سماوات و فضاءات كبيرة والمغناطيس هي الذات العليا ..فالإنسان دائما يبحث عن راحته عن طريقه لتحقيق وجوده ..عمّا يسميه السهرودي بشوقه للسرادق القدسي.

° وماذا عن جديدك في أدب الأطفال؟ وهل تطور لديك مفهوم الطفل ودوره خاصة بعدما رزقك الله بالبنت "أمواج"؟

** لديّ بعض الأناشيد مثل أنشودة "المعلم" وهي أنشودة "القلم " و أناشيد أخرى وأنا بصدد جمع هذه الأناشيد في مجموعة ثانية للأطفال..

° ماذا تشتغل يا أحسن وأين؟

** أنا مدير المركز الثقافي ببلدية رمضان جمال وهي مؤسسة ثقافية نحاول من خلالها بعث حركة ثقافية بهذه القرية

° أقمتم في السنوات السابقة ملتقيات أدبية ..لكن يبدو أنها توقفت..صح؟

** بالنسبة للملتقيات الأدبية أقول أنا مازلت أشارك في تنظيم الملتقيات ، ففي السنة الماضية مثلا نظمنا بالتنسيق مع رابطة النشاطات الثقافية التي يشرف عليها الصديق الشاعر"عاشور بوكلوة " ملتقى الشاطئ الشعري الثاني ..ونحن الآن بصدد التحضير ووضع البرنامج واللمسات الأخيرة للشاطئ الشعري الثالث والذي سيكون هذه المرة بإذن الله ملتقى مغاربي وأيضا سيكون هناك ما يسمى بالتبادل الثقافي ..فبعد الرحلة التي قمنا بها للجماهيرية الليبية مع رابطة إبداع نحاول الآن أن نستقبل بعض الوفود العربية من تونس ومن ليبيا الشقيقة .

° لك إسهامات معتبرة في مجال الترجمة ..ما مصير تلك النصوص التي اشتغلت عليها ..هل هناك نية في جمعها وفي طبعها؟

** قدمت عملا بعنوان "تباريح الحلم الأخضر" وهي مجموعة قصائد للشاعر "يوسف وغليسي" من مجموعتيه "أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار" و"تغريبة جعفر الطيار" وهي حوالي 22 قصيدة مترجمة إلى اللغة الانجليزية ..وهذه المجموعة قدمتها للطبع في إطار الصندوق الوطني لدعم الإبداع تحت إشراف رابطة إبداع الثقافية.

° عن الترجمة من جديد؟

** بالإضافة إلى تباريح الحلم الأخضر ، هناك عمل آخر انطولوجيا في الشعر الجزائري المعاصر ..نماذج شعرية جزائرية مترجمة إلى الانجليزية وهي محاولة أيضا منّا لإيصال صوت الشاعر والأديب والكاتب الجزائري إلى مختلف أنحاء العالم ، وإضافة إلى هذا

مشروع آخر وهو محاولة ترجمة في نفس الاتجاه للقصة الجزائرية المعاصرة والى حد الآن تم اختيار النصوص التي أعمل على ترجمتها ..وهناك أيضا محاولة للترجمة العكسية أي من الانجليزية إلى العربية ، فهناك مجموعة شعرية عنونتها بقصائد عاشت معي وهي قصائد من الشعر الانجليزي والأمريكي والإفريقي الناطق بالانجليزية .

° بلغني أنكم أنشأتم في المدة الأخيرة دار نشر أسميتموها"أمواج"حدثنا عنها قليلا؟

** "دار أمواج" للنشر هي محاولة جديدة للخروج من هذا الخناق والحصار المضروب على الشاعر وعلى الكاتب في الجزائر ..أنشأنا هذه الدار في إطار نشاطات المركز الثقافي لبلدية رمضان جمال وهي تابعة لجمعية محلية ..

تحصلنا على الاعتماد وعلى الرقم الخاص بهذه الدار ، ولحد الآن طبعنا مجموعتين رواية للقاصة والكاتبة الروائية " جميلة زنير" بعنوان "تداعيات امرأة قلبها غيمة " و مجموعة قصصية بعنوان "فواجع الهزيع الأخير للقاصة "سعادة بوقوس " وسنصدر هذه الأيام مجموعتين شعريتين الأولى بعنوان الحشاش والحلازين" للشاعر عاشور بوكلوة والثانية تدخل في إطار مسابقة ولائية مازال بعد لم نتعرف على الفائز المحظوظ ..وكل هذه الأعمال وهذه الكتب تدخل في إطار ما أسميناه بسلسلة الأمواج الأدبية ..وهي سلسلة أدبية بين القصة والشعر والدراسات.

° قمتم في الصائفة الفارطة برحلة سياحية ثقافية إلى ليبيا مع رابطة إبداع في إطار القافلة الثقافية..هل يمكن للقارئ أن يعرف أكثر..؟

** بالنسبة للقافلة الثقافية السياحية التي قادتها رابطة إبداع الثقافية إلى الجماهيرية العربية الليبية استطعنا من خلالها أن نقيم جسرا من الإبداع الأدبي مع إخواننا في ليبيا ، كانت الرحلة متعبة وأنتم تعرفون السفر في فصل الصيف ولكن مع ذلك كانت حرارة اللقاء تضفي كثيرا من البهجة والسرور بهذا التواصل بين الكتاب والأدباء المغاربة..

واستطعنا أن نربط علاقات تواصل مع المنتدى التربوي الليبي ، ومع رابطة الأدباء والكتاب الليبيين ..قمنا خلال تسعة أيام كاملة بنشاطات مختلفة في عدة مناطق ، وأقمنا أيضا علاقات مع جامعات مثل كلية الدعوة الإسلامية وكلية السابع من نوفمبر ؟ وكذا أقمنا أمسيات ثقافية شعرية ومحاضرات وندوات ..كان خلالها التجاوب والتقارب بين الشعبيين كبيرا ومثمرا جدا.

° ماهو آخر كتاب قرأته ؟

** كما قلت لك هذه الأيام أنا أميل إلى التوجه نحو الكتابة الصوفية..وآخر كتاب قرأته كان عن السهروردي..عن حياته وكتاباته..وخاصة انتاجاته الفلسفية والفكرية.

° ماهي أحسن مدينة جزائرية عندك ؟

** من الصعب تقييم المدن الجزائرية لأنني لم أزرها كلها ..ولكن تبقى العاصمة بالنسبة لي أحسن المدن.

° وماهي المدينة العربية التي تتمنى زيارتها ؟

** دمشق.

° هل نشرت أعمالك خارج الجرائد والمجلات الجزائرية ؟

**هذه الفكرة راودتني بالفعل لكن لم اتصل لحد الآن بالمجلات والجرائد العربية ماعدا بعض الجرائد القليلة التي نشرت لي بعض القصائد خاصة بعد الزيارة الأخيرة التي قمنا بها إلى ليبيا ..هذا عن الكتابة باللغة العربية ..لكن بالانجليزية نشرت لي بعض القصائد في انطولوجيات في الولايات المتحدة الأمريكية من بينها انطولوجيا بعنوان رسائل الروح بالمكتبة الدولية للشعر وهذا بعد مسابقة أجريت عن طريق الانترنيت فبعد الفرز الاولي تم اختيار مجموعة من القصائد لنشرها في هذا الكتاب وبعد الفرز الثاني تم اختيار 33 قصيدة طبعت في قرص مضغوط ..هذا بالنسبة للكتب إمّا بالنسبة للإعلام والإشهار فكل أعمالي منشورة عن طريق الانترنيت في موقع خاص اسمه "شموع ".

° هناك من اتهم عيسى قارف الشاعر الفائز في مسابقة اتحاد الكتاب بالسرقة الأدبية..ماذا تقول؟

** الظاهرة ليست جديدة ..وهي بقدر ما تسيء إلى صاحبها تسيء إلى الأدب والى الكلمة .فيما يخص هذا الموضوع أنا لم اطلع على القصيدة ولا على المقال الذي تناولها ..

° هل تمارس السياسة أو بمعنى أذق هل أنت متحزب؟

** نعم أنا متحزب لكنني لا أمارس السياسة ..أظن أن الإبداع لا ينسجم مع السياسة ، حاولت كم مرّة أن أمارس السياسة ، فلم استطع .

° ما رأيك في موقف "علي بلحاج "الأخير أي رفضه للخروج من السجن بشروط؟

**هو موقف مشرف بالنسبة إليه ..لأن العرض جاء متأخرا وربما لأغراض انتخابية.

° زوجتك ، هل هي أيضا كاتبة ؟

** لم تكن كذلك في البداية ..لكنها الآن تحاول كتابة القصة خصوصا للأطفال ..ميولها للكتابة كان بعد مجيء "أمواج" ابنتنا .

° **أنت مدير مركز ثقافي هل هناك مشاريع ثقافية ؟**

** في الحقيقة لم أستطع تحقيق البرنامج الذي كنت اطمح إلى تحقيقه..

أولا لأن البداية كانت من الصفر فالمركز كان مغلقا ..ورغم ذلك استطعنا أن نفتح ورشات ونوادي أهمها نادي الإعلام الآلي وورشه الخياطة ..الخ بالإضافة أن ملف المركز لم يسو إلى حد الآن ، فالمركز يشكو من فراغ قانوني ..فالعقار تابع للبلدية والتسيير تابع لمديرية الثقافة ..فليس للمركز ميزانية تسيير ولا ميزانية تجهيز..فقط هناك إعانات من مركز إعلام وتنشيط الشباب الذي اغتنم هذه الفرصة لأقدم شكري لمديره يحي سطلاوي وهو الوحيد الذي يساعدنا..

° **كلمة أخيرة؟**

**النور جريدة تحاول أن تتميز بخطها العربي الإسلامي ..أتمنى لها كل النجاح والاستمرار.

المبدع اليزيد دكموش

كانوا يسمونه أو ربما هو الذي أطلق على نفسه في البداية اسم " شريد الهوى " و بهذا الاسم المستعار وقّع الكثير من إبداعاته ، لكنّه فجأة أعلن في النّاس أن الشريد انتهى و حلّ محلّه "شهيد الهوى" و ما كاد يفيق من غيبوبته حتى أدرك أن الاسم المستعار سواء كان شريدا أو شهيدا لن يزيد الأمر شيئا و لن ينقص منه ، بل سيزيد صاحبه تعبا و اسما جديدا و ينقص من صاحبه جزءا أساسيا و هو اسمه الحقيقي ، لهذا قرّر اليزيد أن يتخلّص من الاسمين أو الصفتين و يعود إلى نفسه كما هي متوجة بالاسم الحقيقي . هو اليزيد دكموش ما يزال يحتفظ ببراءة الأطفال كعلامة بارزة على وجهه يستطيع أن يضيّع كلّ شيء مقابل أن يكسب مرتبة مشرفة في عالم الإبداع ، إنّه خريج معهد علم الاجتماع لكنّه يعمل في قطاع ثقافي و هذه علامة أخرى على أنّه مسكون بهاجس الكلمة .

° سلوكاتك،حركاتك ،توحي بأنك تتعاطى مخدر الكلمة ، هل لاحظ النّاس عليك ذلك قبل أن تخبرهم ؟

** بالتجربة عندما تأتي لحظة الكتابة ملامحي تتغيّر و أُصاب بالقلق غير العادي ، أمشي بدون مخطط للسير ، أدخل المقاهي و أخرج ، أركب حافلة إلى أي مكان ، عموما سلوكاتي كلها تتغير و بشكل غريب جدا ، في بداياتي الأولى لم أكن أجد تفسيرا مقنعا لكل هذا التغيّر الذي يعتريني فجأة و في أي وقت ، لكن مع مرور الوقت صرت أعرف أن هذا التغيّر معناه أن نصّا سيأتي فأستعد له أيما استعداد من أوراق وقلم غالبا ما يكون لونه أسودا ، فالمقربون منّي صاروا يدركون هذا أمّا البعيدون فلكل واحد تفسيره .

° كنت و ما زلت تبحث عن نفسك داخل القصيدة ، هل وجدت جزءا منك فيها ؟

** عندما نشرت أول حرف في صحيفة وطنية لم أكن أدرك أنني وضعت شهادة الوجع اللّذيذ ، كنت أعتقد أن ذلك منتهى الحلم ، الكتابة بعد ذلك صارت قضية و صارت مسؤولية و أنني أصبحت صاحب قضية ،وقبل القصيدة جرّبت كتابة القصة ونلت عن إحدى قصصي جائزة ولائية ، لكن الشعر تملكني ، القصيدة وعاء احتوى كل

انشطاراتي ، طفولتي ، أحزاني البعيدة و القريبة في آن واحد ، القصيدة صارت بلسما لجراحي و شاطئا أنام على رماله اللغوية حين تضيق بي الطرقات و تطول المسافات ، حاليا أنا أكتب القصيدة وبطريقتي ، القصيدة التي تفرحني جدا حين وصالها .

°كيف تفصل بين يزيد المبدع و يزيد الموظف ،علما أنك تعمل في قطاع وجد لخدمة الثقافة؟

** الإبداع قدري ، كنت مؤمنا أنني سأهبه في يوم ما اسما أدبيا يفتخر به الوطن ، إصراري لا حدود له و طموحي لا يتسع له الكون . الإبداع يسكنني و في أي مكان لكن في الوظيفة أكون إنسانا عاديا واجبي أقوم به بكل مسؤولية فأنا أحترم وظيفتي ، أحترم أصدقائي المبدعين و أحترم أيضا واجباتي المهنية ، أن تكون مبدعا و تعمل في قطاع يهتم بالإبداع فهي مسؤولية كبيرة لكن الإنسان المحترم هو الذي يعطي لكل ذي حق حقه .

° ما تزال جيجل تمنحنا الأسماء تلو الأسماء فهل لطبيعة المنطقة و مناخها دور في ذلك؟

** أسماء جيجل تمطر إبداعا ، الأسماء الجيجلية لها مذاقها و لها صيتها و حضورها الدائم في مختلف الملتقيات الأدبية الوطنية ، الأدب في جيجل له فرسانه و الجوائز الوطنية و العربية شربت من مياهها العذبة أسماء جيجلية معروفة و أن تكون في جيجل في وسط تلك الطبيعة الساحرة التي تزاوج بين الغابة و البحر و يتزاوجان بطريقة مدهشة و لا تكون مبدعا فهذا تقصير منك و عليك أن تحزم حقائب الروح و ترحل ، الطبيعة منحت الأسماء الجيجلية مناعة ضد التيه ، و منحت نصوصهم حصانة إبداعية ، الطبيعة لقاح لمداد القلم ضد فيروسات الحقد و البوح الغادر و كل أشكال الضياع .

° لو اختلف الجمهور في قصيدة ، هذا ينسبها لـ بوزربة و الآخر لـ ياسين أفريد ،ثم ادعى كلّ منهما أنّها له ، فمن ستصدق أنت ؟

** سؤالك هذا يوحي أن لكل من الشاعرين المذكورين أسلوبه الخاص في الكتابة و بصمته الإبداعية التي لا تطابق بصمة الآخر، و هذه صفة حميدة ، فشعراء جيجل رغم الاشتراك في المكان و في الهم و في القضايا أحيانا قد تتقاطع بعض النصوص فيما بينهم

لكن عموما لكل طريقته و لكل دمه الإبداعي ، الاختلاف في نسب القصيدة إلى عبد الرحمان بوزربة أو ياسين أفريد من طرف الجمهور رحمة و أن الفصل بينهما يتم بالاطلاع على كتابات كل منهما ، فشعرهما جميل و مكانتهما الإبداعية محليا وطنيا محترمة و لا ينكر قامتهما الشعرية إلاّ جاهل .

° الزوجة التي ستأتي اليوم ، غدا أو بعد سنوات، هل ستكون من دائرة المبدعات أو مستهلكات الأدب ؟

** أعتقد أن ملامح زوجتي المستقبلية بدأت تبرز للقلب و العقل معا ، و للأسف إن أرادها الله حلالا لي فهي بعيدة عن استهلاك الأدب أراها بسيطة لها من العلم ما يكفي لتربية أبناء صالحين و لها من الصبر و الحكمة ما يجعلها تتحمّل طقوسي و خرجاتي غير العادية ، أنا لم أحدد امرأة معينة لكن الملامح موجودة تقريبا و أرجو من الله التوفيق .

° هل هناك من أفراد عائلتك من يحفظ شعرك ؟

** أفراد عائلتي يطالعون نصوصي عند الانتهاء من كتابتها أو نشرها في الصحف الوطنية أمّا عن الحفظ فأعتقد أنه و لا أحد يحفظ حرفا واحدا و الغريب أن بعض أصدقائي يحفظون لي قصائد كاملة و عندما أنسى البعض منها أعود لأحدهم ليذكرني بها ..

° هل تحب السفر؟

** أنا مدمن على السفر خصوصا في القطار ،، دائما حقيبتي جاهزة ، و قلبي أيضا جاهز، للرحيل و بعض من قصائدي كتبتها و أنا في رحلة(سفر) السفر يريحني و رغم التعب الذي أكابده أحيانا فأنا دائما أعود إليه .

° هل أنت طفل دائما أم بدأت تشعر بأن الكبر يسرقك من نفسك و من القصيدة ؟

** أنا لا زلت طفلا و لم أشعر بتاتا أن الكبر غزاني ، حتى ملامح وجهي توحي بطفولتي ، قلب طفل ،مشاعري أحاسيسي نزواتي كلها تشعر الآخر بأن الذي يراه لا بد أن يكون من عالم الأطفال ، لكن حين يأتي الجد أتصرف كإنسان راشد مسؤول له وعي .

° هل جرّبت كتابة القصيدة العمودية ؟

** القصيدة العمودية لها نكهتها و أتمنى أن تقبل وصالي ذات يوم فأنا جرّبت في البداية كتابتها و نجحت في كتابة قصائد قليلة لكن إصراري على كتابتها بشكل دائم لا بد أن يتحقق .

° هل تعرف شيئا عن الشعراء ياسين بن عبيد و حسين زيدان و عمار مرباش ؟

** ياسين بن عبيد شاعر قرأت بعض أعماله في الصحف الوطنية و هو يكتب الشعر العمودي ، له مجموعتان شعريتان هما " الوهج العذري " و " أهديك أحزاني" حسين زيدان من جيل السبعينات أعتقد أن له العديد من المجموعات للأسف لم أطلع على نصوصه مثله مثل عمار مرباش الذي أسمع عنه و لا أعرفه .

° من هو عميد الرواية الجزائرية في نظرك ؟

** فضاء الرواية يتسع للجميع و لست مؤهلا لان أحكم على الروائيين ، فأنا أقرأ لأسماء عديدة و أحترم كتابتها ولا أميّز بين روائي وآخر والذي يستهويني أبقيه في القلب وفي مكتبتي و الذي لا يستهويني أعبر نصوصه و فقط .

° و من هو أكبر شاعر جزائري ، أقصد الأحياء ؟

** لا يوجد شاعر كبير و آخر صغير ، يوجد شاعر و فقط ، النص الجميل هو الفيصل و الفاصل بين شاعر و آخر .

° تريد أن تهمس في أذن القراء أو في أذني كلاما نختم به هذه الدردشة ؟

سعدت جدا بهذا الفضاء ، أنا مدين لهذا الوطن بكل جميل نصوصي الشعرية ، شكرا لك دائما على النصيحة ، أرجو من الله أن يوفق خطانا و يمنح الرحمة لابناء الوطن الواحد حتى يتحقق الحلم الجميل الذي نحيا لأجله ، وطن واحد للجميع ، شكرا مرة أخرى .

الشـاعر بوكـلـوة

"سلسلة" الأمواج الأدبية" فكرة كانت تراودني منذ فترة طويلة ،وحين عرضتها على الصديق حسن دواس وجدته يقاسمني الهم وحاولنا بعد دراسة المشروع دراسة شاملة أن نجسده على ارض الواقع لكن الصعوبات المالية كانت الحاجز الذي تكسرت عنده هذه الطموحات هذه الفقرة من هذا الحوار الذي أجريناه مع الشاعر بو كلوة ..تابعوا..

° انطلقت يوم الأحد 23 جوان الماضي فعاليات مهرجان الشاطئ الثاني بمدينة القل،وهي سابقة أولى أن تنظم رابطة ولائية للنشاطات الثقافية والعلمية للشباب مهرجانا أدبيا متخصصا ،كيف تفسرون هذا التوجه الجديد؟

** أسمح لي في البداية أن أؤكد أن هذا المهرجان ليس من تنظيم الرابطة الولائية للنشاطات الثقافية والعلمية للشباب،.ذلك أن المنظمين الأساسيين هما :جمعية نشاطات الشباب لدار الشباب عبد العزيز رامول ،أما الرابطة فهي شريك مساهم رفقة اتحاد الكتاب الجزائريين فرع سكيكدة.

واسمحوا لي أيضا أن أقول لك بأن هذا ليس توجها جديدا ،بل إن مثل هذه المهرجانات الأدبية والثقافية هي من أولويات الرابطات خاصة بعد تأكيد وزارة الشباب والرياضة (الهيئة الوصية) على ضرورة اعتماد النوادي الأدبية والفكرية في مختلف مؤسسات الشباب وجعلها نشاطا أساسيا ،وقد سبقتنا عدة رابطات لتنظيم مثل هده الملتقيات ،فرابطة باتنة على سبيل المثال ،نظمت القراءات الأدبية الوطنية الثانية يومي17و18 افريل 2002،وهي تنوي توسيعها مغاربيا وعربيا ودوليا بعد نجاحها الجهوي في طبعتها الأولى والوطني في طبعتها الثانية ؟،كما سبق لرابطتنا أن نظمت بالتنسيق مع فرع اتحاد الكتاب مسابقة ولائية لأحسن مخطوط شعري ،حيث تم طبع" تغريبة جعفر الطيار" للشاعر يوسف وغليسي.

° باعتباركم الراعي الأول للمهرجان ،حدثنا عن حيثيات تنظيمه؟

** من خلال التسمية تلاحظون أنه المهرجان الثاني ،وهذا يعني أن هناك مهرجانا أولا ،هذا المهرجان الأول كان قد نظم من قبل دار الشباب القل سنة 1994 ثم توقف ،غير

أن نية استمرار تنظيمه كانت تتجدد من حين لآخر ،وحاولنا العام الماضي تجسيد هذا التجدد ،لكن لظروف مالية لم نتمكن من ذلك ،في بداية هذا الموسم اتصل بي رئيس جمعية نشاطات الشباب لدار الشباب القل وطلب مني المساعدة في بعث المهرجان من جديد ،ورحبت بالفكرة طبعا خاصة أنني من اقترحها سنة1994 ،وبع انتخابي على رأس الرابطة الولائية للنشاطات الثقافية والعلمية للشباب ،أكدت له أنني إضافة إلى ما أقدمه من مساعدة أدبية وفنية ،سأعمل على المساهمة المالية من خلال الرابطة ،بعدها اقترحت الفكرة على رئيس جمعية نشاطات الشباب لدار الشباب عبد العزيز رامول الذي لم يتردد في قبولها خاصة بعد الحماس الكبير الذي أبداه مدير دار الشباب ،ثم بات لزاما التنسيق مع فرع سكيكدة لاتحاد الكتاب الجزائريين ،وهو ما حدث فشرعتا في إعداد البطاقة الفنية واختيار محاور المهرجان واقتراح الأسماء التي من شأنها مناقشة وإثراء هذه المحاور وكان مبرمجا أن يقام خلا ل عطلة الربيع (نهاية مارس) لكن لظروف إدارية تأجل إلى نهاية جوان ،ولا يفوتني أن أسجل ترحيب رئيس دائرة القل بإقامة هذا المهرجان ،خاصة في هذا الوقت (بداية الموسم السياحي) كما لا يفوتني أيضا أن انوه بمساعدات مركز إعلام وتنشيط الشباب لولاية سكيكدة في التحضير لهذا المهرجان.

° تجليات الأزمة الوطنية في الشعر الجزائري المعاصر و التوجهات الفنية للخطاب الشعري الجزائري المعاصر محورا للمهرجان.لم هذين المحورين ؟وهل تعتقد أن المهرجان كاف لمناقشتهما؟

** لقد كانت هناك نقاشات طويلة وأخذ ورد كبير،حين تم في البداية تحديد طبيعة المهرجان ونشاطاته ومدته وأهدافه ثم بعدها اقترحنا عدة محاور ليستقر الرأي في الأخير على محورين "موضوعاتي" هو تجليات الأزمة الوطنية في النص الشرعي الجزائري المعاصر ،و"فني" هو التوجهات الفنية للخطاب الشعري الجزائري المعاصر ،قبل أن نفككها إلى خمسة عناصر كل عنصر يناقش في ندوة من مداخلتين أو أكثر و هي :

1-تجليات الأزمة الوطنية في النص الشعري الجزائري المعاصر.

2-الخطاب الشعري الجزائري المعاصر بين رهانات الإبداع وانعكاس الأزمة.

3-التوجهات الفنية للنص الشعري الجزائري ..المنطلق والغاية.

4-النص الشعري الجزائري المعاصر ..التحرر و الالتزام.

5-الخطاب الشعري الجزائري المعاصر.. التواصل والقطيعة.

وقد وقع الاختيار على هذين المحورين لسببين ،السبب الأول هو أن الكثير من الإعلاميين خاصة اتهموا المثقف والأديب بصورة خاصة والشاعر بالخصوص بالجبن الوقوف متفرجا اتجاه ماعاشت البلاد خلال العشي الماضية وإننا نحاول في المحور الأول الرد بالدليل القاطع أن الشاعر كان مستشرفا لهذه المرحلة ،ومقترحا الحلول الأنسب والناجح لها قبل السياسي والتاريخي.

والسبب الثاني وهو محاولة رصد وتقييم التوجهات الفنية للقصيدة الجزائرية على أمل أن يكون المهرجان المرآة الصادقة التي تعكس حقيقة المشهد الشعري وتطوراته ،أما عن كفاية المهرجان لمناقشة هذين المحورين ،فطبعا لا،فهذين المحورين أكبر من أن يناقشا في أربعة أيام ،لكننا نؤمن إيمانا قطعيا أننا سنضع لبنة أساسية تكون بمثابة المحرك والمنطلق نحو الغربلة والفرز ،ونحو رسم معالم المشهد الشعري في الجزائر.

° الملتقيات الأدبية تكاد تكون نسخة واحدة فهل سيتميز مهرجان الشاطئ عن بقية الملتقيات؟

**نحن نطمح في دلك ،وقد علمنا على أن نبلغ هذا التميز بالتركيز على النقاط التالية :

1- الدراسة الجدية لمحوري المهرجان الأساسين وتخصصه(شعر).
2- اقتراح الأسماء كان بتركيز وعناية سواء تعلق الأمر بالشعراء أو بالأساتذة المحاضرين.
3- طبع أشغال المهرجان وتوزيعها قبل نهايته (واسمح لي أن افتح قوسا هنا لأجل سلبية الأديب اتجاه هذا النقطة ،حيث كنا نأمل في استقبال الأعمال قبل فترة المهرجان قصد طبعها وتوزيعها خلال الافتتاح ،وطلبنا ذلك في الدعوة ،لكن غالبية الأدباء لم يرسلوا لنا الأعمال وهو ما جعلنا نغير أمر التوزيع لا يكون خلال الاختتام ،ونأمل أن نكون وفقنا في دلك).

الشاعر جابري عمارة

هو أحد شعراء الثمانينات ، واحد من أولئك الذين سجّلوا حضورهم الشعري بصورة مكثفة من 84 إلى غاية 89 تقريبا ، ثم بعد ذلك و دونما إشعار اختفى ، و البعيد عن العين كما يقول المثل بعيد عن القلب ، هكذا شيئا فشيئا نسي و صار الحديث عنه قليلا جدا ، أمّا شعراء المرحلة اللاّحقة فجلهم لا يعرفه بل منهم من لا يعرف عنه شيئا و ربما منهم من لم يسمع حتى باسمه ، إنّه ببساطة الشاعر التبسي جابري عمارة ،أحد رواد مقهى "البوسفور" بقسنطينة ، لكنّنا لم نلتقي هذه المرة في البوسفور إنما شربنا شاينا في مقهى "النجمة" وهي من أعرق مقاهي "سرتا " ، تحدثنا قليلا ثم حملنا أمتعتنا استعدادا لمغادرة المدينة في اتجاه مدينة أخرى للمشاركة في ملتقى أدبي و هناك سجلنا معه هذا اللقاء ..تابعوا

° أين أنت يا جابري ، لماذا كل هذا الاختفاء ؟

** بسم الله الرحمان الرحيم . يبدو لي أن غيابي المبالغ فيه عن الساحة الأدبية يثير عددا من التساؤلات خاصة لدى الأصدقاء و الزملاء الذين يعرفونني من قبل ، و ربما يشجعهم على طرح السؤال و يلحّون في طلب الإجابة عليه لأنهم ربما يعرفون و لو بالحدس أن الساحة الثقافية بالأسماء التي تصنع الحدث الآن و خلال هذه السنوات هي أسماء ضحلة لا يمكنها أن تذهب بعيدا ، و حتى إذا ما فرضت حضورها في الساحة فهو حضور غارق في الانتهازية ،لأنها تدري جيدا أنها لن تذهب بعيدا على مستوى الأدب و الفكر الثقافي الذي يجد له مكانا محترما حسب المقاييس الثقافية الصحيحة ، ربما هذا الذي يجعلهم يتساءلون وبما أن الأسماء الثقافية حسب رأيي الخاص و دون تجن على أحد ، يبدو لي أن هذه الأسماء موهوبة حقيقة و لكن ظهورها محدود جدا في السياحة ، ربما وصلوا إلى نفس القناعة ، و هناك أصوات لا تملك حتى الحد الأدنى من الآلية هي تملأ الساحة الثقافية ضجيجا و الحضور في هذه الساحة لا يعني شيئا ، ربما عدم استيعابي لهذا الزيف الموجود في الساحة الثقافية هو من الأسباب التي جعلتني أختفي و لفترة طويلة عن الظهور و عن النشر و عن الواقع الثقافي

الكل يعلم ما يترتب و ما ينجر من سقوط إذا حاولت أن تظهر في ظل هذه الرداءة الضاربة أطنابها و بالتالي قد أكون ما زلت مهتما و ما زلت أكتب أحيانا و لكن الحضور الثقافي متعدد خاصة و أن أي إنسان صار بإمكانه أن يظهر و يصنع ضجيجا من لا شيء فما بالك إذا كان يملك الحد الأدنى من هذه الأشياء .

° إنّه اختفاء مقصود و مدروس و ليكن ، أريد أن أعرف هل تنوي الاستمرار في تنفيذ برامج الاختفاء أم تغيرت القناعة و تعدل الموقف ؟

** و الله لحد الآن أنا أخطط للعودة و لكن هذه العودة مشروطة لأنك عندما تضرب عن شيء ثم تعود لا بد أن تكون قد حققت بعض المطالب و أن تكون هناك بعض المتغيرات ، فالساحة الثقافية بمشكلاتها الحالية هي نفسها لم تتغير و إذا كنت سأعود فربما لأنني لم أفعل شيئا ، فما الداعي لكل هذه القعقعة لأنني أعتقد أني كنت أتقعقع عن وعي و ليس عن عجز و كان بإمكاني أن أسجل حضوري ضمن هذا الضجيج المفتوحة أبوابه للجميع ، و لكنني أتمنى و أطمح أن تتغير ربما بعض المعطيات و بالطبع أنا أطمح لأن أعود و أخطط لذلك و لكن أتمنى أن لا أعود لأجل العودة و أن لا أعود كما خرجت و لكن أعود لما أظنه يستحق أن نكافح من أجل العودة به .

° أنت تقول إن الساحة مملوءة بالضجيج و بالزيف ، ماذا تقترح أنت ؟ ما هي مطالبك ، ماذا تريد لكي تسهم بدورك في تنقية الأجواء و بعث حركة أدبية أكثر صفاء؟

** أعتقد أن هناك معادلة واحدة و هي إن الفعل الثقافي ليس فعلا عشوائيا بل يجب أن يحيا ضمن مناخ و هذا المناخ يجب أن تكون آلياته صالحة لكي يتمكن الفعل الثقافي من البروز.

و أعتقد أن هذا المناخ الآن مفقود ، وحسب تحليلي هناك أسباب واضحة هو الشرط الأساسي لكي ينمو فيه الإبداع أو الفكر أو الثقافة أو أي تغيير إيجابي في المجتمع ، هذا المناخ الذي أقصده هو مناخ الحرية ، صحيح هناك هوامش من الحرية تبدو ظاهرية لكن نجد أدوات الإيصال أو قنوات الإيصال ما زالت على الأقل المحلية ليس في مقدور المثقف أن يقول فيها ما يريد و بكل راحة و لن تسمح له بالظهور حتى يوصل صوته ، لهذا أعتقد أن الإشكالية هي إشكالية الحرية كلما سمحت الظروف بخلق مناخ ثقافي

ملائم يساعد على بروز الطاقات وفق مقاييس حقيقية ليست مقاييس مزيفة ، بحيث أصبحنا في وضع الآن و هو لا يفاجئ طبعا كما هو الوضع في كلّ دول العالم الثالث ، إننا نغنّي للواقف و نقبض الثمن مقابل ذلك و من أراد أن يظهر فليدفع و المعادلة واضحة إلا لمن لا يريد أن يصدق نفسه .

° **في حالة ما إذا بقي المناخ على حاله ، هل ستنسحب نهائيا أم أنك ستجلس بعيدا تتفرج و تنتظر الآخر حتى يأتي و يقدم لك كل شيء ؟**

** المفروض أنك لا تنتظر من الآخر ، و لكن أتمنى أن أجد لي هامشا لأغير فيه هذا المناخ أو لأعود من جديد ، على الأقل طريقة فيها الحد الأدنى من الرضا على النفس ، أمّا التغيير فربما عدة ظروف تتكاتف، مستحيل أن يصبح الواحد دونكيشوتا و يذهب ليغيّر الواقع بمفرده و لكن أيضا الإنسان أو الأديب الذي يعتمد على أن يغير الآخرون الأجواء فهذه نظرة طوباوية لا يمكنها أن تتحقق و بالتالي فأنا أحاول أن أسهم بالقدر الذي أستطيعه في تغيير هذا الواقع ، و ربما عدم انخراطي في الرداءة الضاربة أطنابها ، طبعا لا أنكر أن هناك أسماء موهوبة ، فأنا أعرف شعراء جزائريين موهوبين لا يتناقش اثنان في موهبتهم و مع هذا يلتزمون الصمت مقارنة بأصوات أخرى و لو أن هذا أضعف الإيمان،كان يمكن لو سمحت الظروف أن يكون هؤلاء الأدباء الذين جنحوا إلى الصمت صامدين ولهذا نحن نحمل أنفسنا مسؤولية التقصير و أنا شخصيا أعترف بهذا و لكن نتمنى على الأقل أن نساهم بأضعف الإيمان و هو عدم المشاركة في الزيف و الكذب على أنفسنا ثم تصديق أنفسنا بأننا نمارس الفعل الثقافي .

° **نكاد نصدق معك أن الحركة الثقافية مليئة بالزيف، حبذا لو وضّحت لنا الأمر أكثر فأعطيتنا أمثلة و نماذج عن هذا الزيف و هذه الرداءة و الانتهازية ..إلخ، ثم بماذا تنصح هؤلاء الذين تتهمهم بالزيف ؟**

** هذه ليست اتهامات ، لأنني أنا الآن أتكلم عن جوّ ثقافي عام و بالتالي فأنا لا أعني شخصا بعينه و إنما أعني واقعا أعيشه أنا و أنت و الكل لاحظه و يقرّ بمستوى الهبوط فيه و بمستوى الرداءة التي بلغها ربما هذا داخل في موجة عامة ، لأن حركة المجتمع متكاملة و الرداءة في كامل المجالات ، أمّا تحديد الأسماء فأريد أن تعفيني من هذا ، و إنما أحاول أن أقرّب لك الصورة ، فمثلا يوجد شعراء في الجزائر كانوا في بداياتهم

يملكون مواهب حقيقة قادرة على أن تمثل الوطن لا أقول بعبقرية و إنما على الأقل بشرف أكثر، و في المقابل هناك أسماء هم الآن يمثلون الجزائر في الخارج و في المحافل الدولية و يتربعون على عرش الساحة الثقافية و يرسمون صورا و تماثيل كبيرة و هؤلاء النّاس لا يملكون حتى الحد الأدنى المشرف لهذا البلد ، بحيث أن هناك ناسا في بعض الدول العربية الشقيقة و لأنهم ربما تعوّدوا أن يستدعوا هؤلاء ، و بالتالي فهؤلاء احتلّوا الساحة الثقافية بقوة ، أقصد أن هناك أسماء ثابتة غير متغيرة دائما تستدعى و تتكلم باسم الجزائريين كواجهة ثقافية ، حدث في يوم ما أنني احتككت ببعض المثقفين و لأنهم أخذوا صورة عن هؤلاء السطحيين الذين يأتون دائما فلما لم يجدوا شخصا آخر يتكلم بعمق ثقافي و يقدم إبداعا في المستوى تجدهم يتفاجأون لأنه كما قلت صار الإبداع الجزائري مقرونا بتلك الأسماء و تلك الأصوات التي تمثل النّاس رغم أنوفهم و بالتالي تصبح و كأنك لست جزائريا معروف أصلا بمستواه الهابط إلى الحضيض و هذا راجع لاحتكار مثل هؤلاء للواقع الثقافي ، ربما الآن بدأت تتحسن الصورة على هامش الفرديات و محاولة بعض الأصوات الجزائرية أن تبني لها حضورا خارج الواقع و هذا أنا أثمنه و لكن دعني أقول إن هذه هي الحقيقة التي كانت سائدة و إن ما يمثلنا في الواجهة إنما هو تمثال كبير ، و هنا سبب آخر أعتقد أنّه هو السبب الأساسي الذي جعل الساحة الفكرية و الثقافية في الجزائر تدور حول نفسها ، فنحن نعرف أن السياسة لها تأثير على الثقافة و هناك أشياء متداخلة ، و الملاحظ أن الفكر هو الذي يسبق الثقافة لأنه هو الذي ينظّر للثقافة و نلاحظ أن الساحة الجزائرية ظلت تدور في حلقة مفرغة منذ الثلاثينات ، و أعتقد أن الصراع الإيديولوجي بين فئتين هو الذي يتكرر خلال كل عشرية ، و لكل فئة أو لكل فريق تجّاره و بالتالي يمنعون التقدم و التحرك الفكري و الإبداعي ، فعندما نعود إلى الساحة الثقافية منذ بداية الحركة الوطنية نجد تيارين يتصارعان ، و كل فريق له جيش مرتزقة و هذه حقيقة و بالتالي فهم لا يسمحون للفكر الجزائري بأن يتفتق أو يعبر عن نفسه خارج هذه الأطر الأيديولوجية التي تجاوزها الزمن و التي رسمها كل فريق من الفريقين.

° هل أنت منخرط حزبيا؟

** لا أنا لست منخرطا حزبيا

° لكن منخرط في حزب ثقافي

** و الله لا توجد هيئة ثقافية نظامية معينة أنخرط فيها

° ماذا تقرأ في هذه السنوات الأخيرة ؟

** قراءاتي دائما تكون متنوعة ، أميل في هذه السنوات الأخيرة إلى القراءات الفكرية و أقرأ دائما بحكم الوظيفة كل ما يتعلق بالجانب التربوي .

° أريد أن أستفزك قليلا ، إنك تتحدث و كأنك قطب من أقطاب الثقافة الجزائرية ، لنفترض أنّ هذا صحيح ، ماذا تحمل في حقيبتك ، هل لديك نظرة جديدة أو حل تقترحه لإصلاح الوضع الثقافي ؟

** و الله لا أعتقد إطلاقا أنني قطب بهذه الطريقة التي تطرحها ، و لكنني فقط أعرف أشيائي ، فأنا لا أزعم و لا أدّعي أنني قطب و ليس يجدي أن تدّعي ذلك و لكن أن تعمل عملك و هو الذي يقيّمك ،لكن مع ذلك أنا أعي جيّدا أنني لن أنخرط و لا أستطيع أن أحمل أوزار هذه الرداءة فقط .

° هناك عدّة أسماء شرّفت الجزائر عربيا بأوسمة نالتها و جوائز أحرزت عليها ، هل أنت تطعن مثلا فيها و في مصداقية الجوائز ؟

** مشاركة الأسماء الجزائرية في الجوائز العربية جيد ، و أنا أعتبره نضالا جديدا واعيا في الساحة التي كانت محتكرة بأسماء معينة و تسير وفق معطيات خاصة ،و بالتالي فأنا أثمّن هذه المشاركات و أثمن أصحابها لأنهم بدأوا يكتشفون الطريق و ربما هذا هو ضرب من ضروب النضال الحقيقي للثقافة الجزائرية حتى تعبر عن نفسها حقيقة دون ممثلين مزيفين و مختارين وفق مقاييس معينة . لكن الجوائز في حدّ ذاتها فيها قول ، فهناك جوائز فيها الحد الأدنى من المقاييس الإبداعية و بالتالي ما إن ينالها الشخص إلاّ و له الحد الأدنى من المقدرات التي تؤهله، و هناك جوائز عربية أخرى نيلها مثل نيل بعض الجوائز الوطنية تتحدد فيها أشياء وفق معطيات معينة أو وفق جهد يبذله الشخص أو وفق أشياء أخرى تدور في الكواليس و هذا أعرفه دون إعطاء أهمية كبيرة للإبداع في حدّ ذاته ، فليس كل من نال جائزة فهو أديب موهوب و العكس صحيح .

° لا شك أنك رأيت ما جرى في العراق و رأيت الأطفال و النساء مشوّهين و ممزّقين و رأيت الأجساد متطايرة في السماء . بماذا تشعر يا جابري ؟

** و الله أنا من الناحية الإنسانية و العاطفية متأثر جدا ككل فرد من أفراد هذه الأمة ، و لكن بالنسبة لي معطيات الأحداث لا تفاجئني لأني أرى فيها سننا كونية تتكرر على مدار الحياة ،على مدار الحضارات ،و الحضارة الأمريكية في يوم ما ككل الحضارات تهيأت لها الأسباب و الشروط لامتلاك قوة كبيرة و بالتالي الهيمنة على العالم ، لكن و خاصة في السنوات الأخيرة و بدأت هذه الحضارة تفقد المقومات التي بنيت عليها و على أساسها و صارت و كأنها تريد أن تستعمر الكون فهي تتحدث عن حكومة كونية تهيمن عليها هي ثم بدأت في تطبيق هذه النظرية و بدأت بشعب عربي مسلم من شعوب العالم الثالث لا حول له و لا قوة لتنطلق منه ، و لكن هذا الشعب قاوم ببسالة غير متوقعة و سيقاوم أكثر و بالتالي ستسقط النظرية الأمريكية وهي سنة أخرى من سنن الكون ، فلا ينبغي أن ننسى الجزائر و الفيتنام ..إلخ ، فكل شعب يتخذ أسباب المقاومة وأنا لا أتحدّث عن المقاومة الفوضوية للأنظمة العربية كما هي الحال في مقاومة جمالّ عبد الناصر بإخراج جيش عربي إلى الصحراء في حين أنه مقتنع بأنه لا يملك التفوق الجوّي ، و لكن استثمار هذه المقدرات يجعل الشعوب تصمد ، و إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا يمكن للقوة مهما كانت قاهرة أن تفنيه و لكن لا بدّ من دفع الثمن .

° هل كتبت شعرا أو نثرا في العراق ؟

** لا لم أكتب

° هل تمارس الرياضة ؟

** الآن لا ..لكن مارستها من قبل

ندوات أدبية

الأدباء

و العدوان على العراق

أعرف أن كثيرا من المعطيات تغيّرت و أن الأحداث تجاوزت بسرعتها سرعة البرق ..فما نكاد نسمع خبرا إلاّ و جاء خبر آخر يبطل و يعدل من تخميناتنا ..ما نكاد نلتقي على طاولة لنناقش أهم ما جاء في تصريح فلان إلاّ و طلع علاّن بتصريح مفاجئ مغيّرا بذلك مجرى الحديث ..أعرف أننا متأخرون و أن العدوان الغاشم قد تمادى و أن الحرب دخلت أسبوعها الثالث ..ليس في نيتي أن أعود بكم إلى الوراء بالضبط إلى اليومين الأوليين هكذا فقط من أجل العودة ، و إنما أعود لأسجل رأي بعض الأدباء و هم تحت صدمتين : الأولى هي بداية العدوان و القصف المكثف على بغداد بالصواريخ ، و الصدمة الثانية و هي ذلك الجو المرعب و السكوت المخيف الذي خيّم على الشعب الجزائري الذي وجد نفسه عاجزا عن كسر القيود و الخروج إلى الشارع و التعبير بكل صدق عن تضامنه مع الشعب العراقي ، و امتد هذا الخوف ليبلغ قلوب الأدباء الذين التقوا و تألموا لكنهم عجزوا عن إصدار بيان مشترك .

** جمال فوغالي

أشعر بحزن عميق حينما أصبحت العراق وحيدة شعبا و تاريخا و حضارة و إنسانا ممتدا في الفعل الإنساني ، و أشعر بحزن أكبر حينما ألتفت حواليّ فأجد من أنتمي إليهم هؤلاء الكتّاب هنا أجدهم يحضرون في كلّ شيء و يناقشون في كل شيء من الحداثة إلى ما بعدها و إلى ما دونها و ما وراءها ثم لا أجد من يقول كلمة حق في حق الشعب العراقي ، شعب الحضارة ، أنا لا أتحدث عن النظام ، ذاك أمر آخر لا يعنيني لا من قريب و لا من بعيد ، أنا أتحدث عن حضارة إنسانية تباد بالصور البطيئة و بالصور الملونة و عبر الفضائيات المختلفة من هنا و هناك في القارات كلّها و العالم كله يتفرج على هذا الذي يحدث يوميا و بين ساعة و أخرى و تحت غطاء كاذب أفّاق لا يمت بصلة إلى ما كان يسمى و ما يزال "حقوق الإنسان" التي يتزعمها هولاكو الجديد هذا الابن العاق للحضارة الإنسانية التي عرفتها العراق و ما تزال تؤكد على معرفتها و حضورها ، ، ماذا يمكنني أن

أقول عندما نقف نحن الذين نزعم أنه من حقنا أن نقول ما يجب ان يقال في اللحظة المناسبة و في الوقت المناسب ..أتألم ،أتحسر..أجد نفسي عاجزا على أن أقول ما ينبغي أن يقال لأنني ما كنت أنتظر أن يصل الإنسان الجزائري الذي أعتز أنني واحد منهم أن يصل إلى هذا الحد من السكوت المخيف ..و من المنكر أن أبقى و أنا أعرف أن هذا الإنسان الجزائري لا يقبل الظلم و الضيم منذ أن قرأت تاريخه و منذ أن عشت معه و أنا أحيا معه نبضة نبضة و جرحا جرحا و ساعة ساعة .. إنني و أنا أرى ذلك أشعر بإحباط كبير لولا أنني آمل أن يحدث هذا التغيير الذي يجب أن يحدث اليوم أو غدا ..و لا بد أن يحدث حينما أرى عواصم العالم الغربي تخرج عن بكرة أبيها و باختلاف توجهاتها السياسية من اليمين و من أقصاه إلى أقصاه تعبر عن حالة الرفض لهذا القرار الذي خرج كما يقال في جزيرة نائية هي جزيرة ذي القرصان و المرتزقة أتعجب لهذا الموقف الذي أصبحت عليه الأمة العربية من المحيط إلى الخليج و من الصحراء إلى الصحراء ..هذه الصحراء التي أصبحت مطية لغزو العراق و الاعتداء عليه حضارة و شعبا و ثقافة و أنا أؤكد على هذه الثقافة التي قدمت للإنسانية أغلى ما يمكن أن يقدمه إنسان في الحضارة الإنسانية و لذلك لا أجد ما يجب أن يقال في مثل هذه الظروف الحساسة التي تمر بها أيضا الجزائر و ليس هناك عذر...قد يكون للنظام عذره و نظرته لمثل هذه القضايا السياسية و لكن أنظر إنسانيا باعتباري أحد الذين يزعمون أنني أكتب (أنني أعبر عن ضمير هذه الأمة) أضع ألف خط تحت هذه الجملة ..لأن هذا الضمير الذي أزعم أنني أملكه لم يعد ملكا لي ، لأنه ملك للجميع الآن ، لهؤلاء الذين يعانون الحصار و القصف الليلي و 10:43 صن حزين جد عندما أنتقل من قناة إلى قمة طيلة هذه الليالي المتتابعة من قصف بغداد الحضارة ،،بغداد الثقافة ، ، بغداد الإنسان ، ماذا يمكن أن أقول ، تمنيت شيئا واحدا فقط و هذا ما قلته لبناتي : أين قوله تعالى أن يرسل عليهم ريحا صرصرا عاتية ، أمّا الأنظمة و أسلحتها و ما تختزنه هنا و هناك فإلى الجحيم إن كان يمكن أن يقبل الجحيم بذلك .

** أحمد عاشوري

و الله نحن نتألم كثيرا لما يحدث في بلاد الرافدين ، و أتألم لما نعيشه من هذا السكون القاتل و لا نستطيع أن نفعل أدنى حركة من أجل الشعب الشقيق في العراق و من أجل صدّ العدوان عليه ، هذا الشعب العربي العظيم الذي ساند الثورة الجزائرية أيما

مساندة و أعطاها الدعم الكافي ، و نحن هكذا في جزائر الثورة في جزائر الأوراس في جزائر الشهداء ، هكذا نبقى مكتوفي الأيدي أمام الجريمة التي تقترف أمام أعيننا و لا نستطيع أن نحرك ساكنا ، و لكن أنا على كامل الثقة أن الشعب العراقي سينتصر مهما تكالب عليها العدوان لأنه شعب مكافح و مناضل ، شعب صامد ...أقول هذا لأنني زرت العراق السنة الماضية و شهدت تلك الروح المعنوية الكبيرة القتالية لدى الشعب العراقي و شهدت أيضا تلك المحبة العميقة التي يكنها الإنسان العراقي للعراق و للأمة العربية .

** فيصل الأحمر

في الصباح الأول للغارات ، هذه الغارة الثالثة في المنطقة ..استيقظت و سألت أخي الذي استيقظ قبلي فقال لي :إنهم بدأوا الغارات ، ،بدأوا الهجوم ، الحرب في تلك اللحظة بالنسبة لي كانت مجرد خبر ، بعد قليل أصبحت الحرب مجرد صورة و بعد أن طعنت بمجموعة كبيرة من تلك الصور المرعبة بدأت أخرج من حالة النوم إلى حالة ضحايا هذه الحرب.

أثناءها خجلت من نفسي لأنني كنت مرتاحا في فراشي الوفير الدافئ تحت غطاء جميل ..ز خجلت جدا و قلت مذا يمكن أن يفعله إنسان مثلي ، بحكم كوني مثقفا بحكم كوني شاعرا ، ماذا أستطيع أن أفعل ؟ فوجدت أني نقطة صغيرة جدا في قاع سحيقة جدا و لا أستطيع أن أحرك أي ساكن على الإطلاق ...فسألت بعد ذلك و الناس يموتون هناك و الناس يعيشون الحرب على أنها كانت خبرا ، لكن بعد 48 ساعة ستسقط عليهم النار من السماء ، كنت أحاول أن أدخل جسدهم كي أعيش تلك اللحظة ، لحظة أن تسمع أن النّار ستسقط ثم بعد ذلك تتلقى الخبر الثاني أن النّار سقطت فعلا في الشمال و أنت في الجنوب و تعلم أنه بعد دقائق فقط ستسقط عليك النّار من السماء ..و تصبح السماء ولاعة كبيرة تحرق عائلتك و أشياءك الثمينة و أرضك و ذكرياتك ، ماذا يستطيع أن يفعل إنسان مثلي صغير ضعيف لا يملك شيئا و العالم لا همّ له في تلك اللحظة سوى الحصول على الصور و الفضائيات لا همّ لها سوى أن تبيع تلك الصور بأغلى الأثمان الممكنة .. حرّاس البورصة لا همّ لهم إلاّ أن يحرصوا صعود و هبوط القيم ..ماذا يمكن في هذه الحالة لإنسان مثلي أن يفعل ؟ فقلت ربما المنطقي في تلك اللحظة بالذات هو أنني ما دمت منضما إلى مجموعة من الاتحادات و الجمعيات المزخرفة و

التشكيلات الأدبية هو أنه يجب أن نسجل موقفا ما على الأقل للتاريخ و نتجنب الخزي أمام أولاد قد يسألونني عن موقفي في تلك اللحظة ..قلت على الأقل يكون لديّ علامة لكي أكذب و لا أقول كنت تحت بطانية دافئة جدا و قلت إن من يقفوا معي هم أدباء مثلي و هم أيضا كانوا تحت بطانية دافئة ... فالنّار هناك تشتعل في سمائهم و نحن في سمائنا الزرقاء شمس تطلّ .، و كلّنا لا نستطيع أن نعبر للأسف الشديد .

** معمر بن رحلة

لعلّ في هذه اللحظات تقف الكلمة على أسنة اللّسان ..ترتبك .. لا يستطيع المرء أن يعبر عن شعوره لما هو جار في بقعة عزيزة علينا .. تمتاز بزخمها الحضاري و بأبعادها الإنسانية ، و لعلّ العالم أصبح له تجربة غنية في العراق ..حيث تجرّب أحدث الأسلحة هناك..لا لشيء ربما إلاّ لكون هذا الرجل العراقي يحاول أن يمتلك البنية التحتية ليصبح رجلا فاعلا قامته تضاهي قامة الأمم الأخرى .. السكوت الذي يخيّم علينا جميعا و نحن جزء منه ..نأسف له و هذا أضعف الإيمان .. فالعراق هو أول دولة اعترفت بالحكومة المؤقتة للدولة الجزائرية ..لعلّ لسامعي أو قارئي حتى يأخذ مكانة الجزائري عند العراقيين شعبا و غيره هو أنه في الحدود الأردنية العراقية و نحن في طريقنا إلى المربد كل الوفود ذهبوا إلى المخبر لفحص الدم و هذا اتقاء لجملة من الأمراض المعروفة إلاّ الجزائري فهو استثناء و دخل العراق دون فحص لدمه و كانت قناعتهم في أن المرض الذي يأتي من الجزائري فهو أشبه ما يكون بالنسبة لهم بالحصانة ، هذا الموقف أثّر فينا كثيرا و لهذا فنحن نقف بجانب الطفل العراقي و هذا الرجل العراقي و هذا الشيخ العراقي .. عموما فإن هذا الصمت الذي يخيّم على الضمير العربي فهو مؤسف و يعز عليّ مقامة الشعب الجزائري في هذه المرحلة.. فالأجدر أن تكون أرفع القامات استجابة لهذا الموقف.. و لعلّ هذا التآكل الداخلي سيتفجر ..مساندة و مساعدة لتبقى مكتوبة في صفحات التاريخ و أننا في يوم ما و في مكان ما كان هناك شعب و كان هناك شعب فتآلفت الشعوب ..لأن الجزائري باختصار غيور و شجاع و

لـه مـن الأنفـة مـا يسـتطيع أن يبسـطه علـى هـذه الكـوامن التـي تخـتلج فينـا جميعـا ، و أنـا علـى يقـين أن أنسـنة الإنسـان _ و الحضـارة العراقيـة _ مهما دمرت فستبقى شامخة و ستنبعث من رمادها كطائر العنقاء .

** اليزيد دكموش

عنـدما سـمعت بـأول ضـربة تتلقاهـا بغـداد أحسسـت و أنهـا ضـربة فـي القلـب ، فتألمـت جـدا و ذبحـت جـدا و سـقطت دمـوعي ..أنـا بكـل صـدق جرّبـت لحظـة مواجهـة المـوت ..فـأن تواجـه المـوت و تنتظـر المـوت أن يأتيـك فـي أي لحظـة فهـذا صـعب ..لهـذا تـذكرت و عشـت أجـواء الشـعب العراقـي و هـو ينتظـر المـوت الـذي سـيأتي الصـواريخ النازلـة مـن السـماء ..و مـن فوهـة دركـي أراد أن يفـرض منطقـه علـى الأمـم و الشـعوب و علـى الشـعب العراقـي .. أعتقـد أن العـراق مـا هـو إلاّ بدايـة لضـربات أخـرى سـتوجه لكامـل الـدول العربيـة ...بصـراحة أنـا حـزين جـدا فـي هـذه اللحظـات ربمـا لأننـا نحـن الكتـاب لا نملـك إلاّ الكلمـة ..و أنـا أتمنـى كمـا قـال أحـد الشـعراء تمنيـت لـو كنـت أحمـل بندقيـة بـدل القلـم لأواجـه الهمجيـة ..للأسـف نحـن لا نملـك بنـادق و لكـن لـدينا يمـان قـوي و نملـك أقلامنـا أرجـو أن نسـخرها لهـذا الغـرض ..و هـذا أضـعف مـا يمكـن أن نقدمـه لهـذا الشـعب العراقـي العظـيم ، غننـي أدعـو الله أن يرسـل الطيـر الأبابيـل لترمـي على الوحوش حجرا من سجّيل .

** عراس العوادي

يقـول سـبحانه و تعـالى "لا تحسـبن الـذين قتلـوا فـي سـبيل الله أمواتـا بـل أحيـاء عنـد ربهـم يرزقـون " فبشـرى لهـذا الشـعب الصـامد و بشـرى للمـرابطين ..نحـن نغـبطهم علـى هـذه الشـهادة و نحـن لا نـدعو لهـم إلاّ بالنصـر ، أمّـا الهـوان و كـل الهـوان فنعيشـه نحـن تحـت ظـل هـذا النظـام ، فالأنظمـة العربيـة كلهـا نظـام واحـد كلهـا ذل واحـد هـي كلهـا تعبيـر واه عـن السـخط الـذي نعيشـه و يعيشـه الشـارع الإسـلامي و لـيس العربـي .لأن

يحذف الصبغة و الصفة الإسلامية عن هذا الشعب فسوف لن يبقى له من مبرر للوجود ،لأن التوحيد هو شعارنا و ديدننا في كل يوم في كل حادث و عندما نواجه الصعوبات ..فالعراقيون المسلمون إخوان لنا و يجب علينا أن نأخذ الدرس حتى لا نقول بعدها " أكلت يوم أكل الثور الأبيض " ..أمّا ما يخص المثقف ،فبعودته إلى القصيدة أو اللوحة فهذا أعتبره نوعا من الاستمتاء..لأنه يخلو من الذكورة و من الرجولة ، يجب أن نعود إلى كلمة التوحيد و نقول " لا إله إلاّ الله محمد رسول الله " و لأننا بتخلينا عنها وصلنا إلى ما وصلنا إليه الآن .

** نوار بوحلاسة

بسم الله . أنا لا أقول هناك صمت أو عقم ..لأن مثل هذا اللقاء أعتبره صوتا و كلمة نرفعها في وجه الطغاة ، هناك قصائد كثيرة سمعناها و هي نوع من أنواع المواجهة ، بالنسبة لي أرد على سؤالك بمقطع شعري أقول فيه : يا حبيبة نحن قمعنا هوانا و صمتنا و حوالينا جريمة ...نحن في عزّ النهار نتعرى نورث العار لأجيال بعيدة ...إلخ . أتمنى للعراق الجريح أن يخرج من هذه الأزمة منتصرا و أتمنى لأمتي أن تستفيق من سباتها العميق و النهضة لا تقوم بغير العلم و الثقافة و التكاتف و الاتحاد .

** نورة كريبط (شاعرة)

بسم الله ..و الله يؤسفني جدا أن نقف هذا الموقف اتجاه الشقيق العراق ، فنحن كشعراء و أدباء و كتاب لا يكفي فقط أن نكتب القصائد و المقالات أو نقف دقيقة صمت ، بل يجب أن نتخذ موقفا واضحا نوجهه للشعب و السلطة و نحثهم ليتخذوا موقفا جماعيا و نحن معهم و كذلك بالنسبة للدول العربية ..يجب أن يكون هناك موقف و تنسيق في العمل .

** محمد شايطة (شاعر)

انطلاقا من قول مفدي زكريا "نطق الرصاص فما يباح كلام " أعتقد أن الإخوان في العراق ليسوا في حاجة الآن إلى أقوال و هي أضعف الإيمان بأكثر ما هم في حاجة إلى فعل منْ هذه الشعوب التي تعيش في معْتقل أمريكي يسمى الوطن العربيْ ، نحن كلنا في حاجة إلى ثورة انقلابية .

**محمد بن إسماعيل (شاعر)

قبل أن نتكلم عن سكوت المثقف الجزائري هناك سؤال بديهي يفرض نفسه و هو هل فسح المجال لهذا المثقف لكي يكون له رأي و ما هو الوزن الذي نعطيه لهذا الرأي ؟ في غياب جواب عن هذا السؤال يبقى رأي المثقف لا محل له من الإعراب .

المشهد الثقافي الجزائري

نستظيف في هذه الندوة الأساتذة إبراهيم سعدي (روائي) و محمد ساري (روائي) و حسن اثليلاني (ناقد مسرحي) و عبد الرحمن شريط (شاعر) و نريد أن نسجل انطباعاتهم حول المشهد الثقافي الجزائري كأدباء يعيشون الحدث الثقافي عن قرب و يعيشون يوميات الأديب الجزائري بكل تفاصيلها ..فكيف يقيمون المرحلة ؟

**** الروائي ابراهيم سعدي**

أظن أن المشهد الثقافي ليس بخير، إنه في حالة يرثى لها ، حاله حال الوطن عموما ليس هناك قطاع في الجزائر يمكن أن نقول عنه أنه على أحسن ما يرام ..كذلك الثقافة فهي في حالة متردية خصوصا في العشرية الأخيرة ..نحن نعرف جميعا أن نتائج العشرية الدموية التي عاشتها الجزائر هجرة المثقفين و الكتاب و الأدمغة ، و هذا عامل كاف لتفقير المشهد الثقافي ..

**** الروائي محمد ساري**

أنا لست متشائما بشكل كلّي مثل الأستاذ إبراهيم سعدي ، فأنا أرى أننا الآن بصدد الخروج من النفق ، بحيث أن العشرية التي عشناها " عشرية المأساة الوطنية " جعلت الثقافة في خانة لا تذكر، بحيث لا نجد مسرحا و لا سينما و لا نشر ..إلخ لكن أستطيع أن أقول إنه منذ سنتين بدأت الحياة الثقافية تنتعش نوعا ما ..و هذا بتنظيم ملتقيات و بنشر نصوص إبداعية عن طريق صندوق وزارة الثقافة لدعم الإبداع ، و نجد أيضا اتحاد الكتاب و رابطة إبداع و جمعية الاختلاف و كذلك الجاحظية ، كل هذه الجمعيات أصبحت تنشر أعمالا إبداعية ..ومن هنا نستطيع أن نقول إنها بادرة خير... على الرغم من أن المستوى الثقافي ليس كما نريد ، فنحن نريده إشعاعا كبيرا ، بحيث يمكن لكل كاتب أن يحقق ذاته على مستوى النشر و على مستوى اللقاءات أو الكتابات المتعددة، و إن كان هذا بعيد المنال في الوقت الحاضر.

**** الناقد المسرحي حسن تليلاني**

أوافق تماما الأستاذ محمد ساري و أتحفظ على النظرة السوداوية التي رسمها الأستاذ ابرهيم سعدي ، فعلا إن الثقافة في الجزائر تنتعش و بدأت تخرج من النفق فنحن نلاحظ الآن مبادرات و عودة إلى الملتقيات و تكاثر الجمعيات التي أصبحت تنشط و تنشر كتبا و تنظم ملتقيات و لقاءات و أركز خاصة على حركة النشر التي صارت بخير مع القطاع الخاص و ظهور مطابع و غيرها و هذا كلّه يدعو إلى أن نتفاءل خيرا ، و يجعلنا نقول إن المشهد الثقافي بدأ ينتعش ..و نحن نقول هذا الكلام لا ينبغي أن نفهم منه أن المشهد الثقافي بخير..نحن متخلفون بالمقارنة بالدول المجاورة ، لكن بالنظر إلى وضعيتنا و إلى ظروفنا السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية نستطيع أن نقول بأن هناك حركة و إذا استمرّت على هذه الوتيرة فستنتعش أكثر..أعتقد أنه على الرغم من كل شيء هناك إنجازات ، هنا أريد أن أنبه إلى أن المشهد الثقافي يحيلنا إلى الحديث عن الحياة الثقافية في الجزائر و هي واسعة و كبيرة جدا ..و ربما أعود إلى هذا فيما بعد .

**** إبراهيم سعدي**

نعم أظن أن هناك بعض الانتعاش ..لكن ينبغي أن نذكر مثلا بالسينما الجزائرية فهي الآن في حالة تشبه حالة الوفاة ، و كذلك الحياة المسرحية بالمعنى الدقيق للكلمة ، فأنا شخصيا إذا قست الأمر على نفسي فأنا لا أستطيع أن أنشر و هناك حالات تشبهني ، فأنا أعاني نعم إذا قسنا الأوضاع بما كانت عليه في بداية السبعينيات نستطيع أن نقول أن فيه بعض الانتعاش الآن في سنوات بعد التسعين ،لم تكن تنشر أي رواية .. الآن فيه بعض العودة إلى الحالة العادية و ما يزال علينا القيام بأشياء كثيرة حتى نقول إننا في وضع ثقافي عادي .

° أفهم من كلامكم أن العمل الفردي موجود و المفقود في هذه المسألة هو التنسيق و العمل الجماعي..؟

**** محمد ساري**

الحقيقة أننا عندما نتحدث عن الحالة الثقافية الآن ،فينبغي أيضا أن نقارنها بالحالة الاقتصادية و الحالة السياسية ، إن الكتاب لا يباع فأنا أظن أن البلد الذي يعيش

صداما سياسيا مثل بلدنا و يعيش أيضا أزمة اقتصادية خانقة ، لا يمكن للثقافة أن تنتعش فيه بالصورة التي نطمح إليها و من ثم حين نقيم هذه المقارنة نقول أن هذه تفسر هذه ..ثم حين نتكلم عن الكتاب و غلاء الكتاب ..نجد أيضا دور النشر تشتكي و تقول بان الكتاب لا يباع ، فحين يريد الكاتب أن ينشر كتابا تجد الناشر يرفض ذلك خاصة الكتاب الأدبي بحجة أنه لا يباع ، و هنا أفسر الظاهرة و أقول إن الكتاب لا يباع لأن القدرة الشرائية للمواطن سواء كان أستاذا أو صحفيا أو إطارا يجد صعوبة كبيرة في أن يخصص مبلغا و لو صغيرا لشراء الكتاب ، هذا مثال فقط ، لكن حينما نقيم علاقات بين الحياة الثقافية و الظرف السياسي و الأزمة الاقتصادية و نقول بأن الوضع الثقافي هو في وضع طبيعي ..طبعا قياسا بالوضع الاقتصادي و السياسي .

<u> حسن تليلاني</u>

أعتقد أنه إذا حاولنا أن نشخص أكثر قضية الثقافة لا بد أن نعود إلى ما عانته الثقافة الجزائرية و ما تلقته من ضربات ممثلة في الاغتيالات ،في الموت ،، في الهجرة _ هجرة الكثير من المثقفين _ و كذلك لا بد أن نشير إلى الأزمة التي مرّ بها البلد و التي أشار إليها الأستاذ محمد ساري ، فإن المثقف هو الذي دفع الثمن ، فقد كان مستهدفا باعتباره النور ، باعتباره الشعاع ، لقد استهدف فيزيولوجيا و معنويا ، فالآن لو تفحصنا نجد المثقفين هم الفقراء ..هناك معاناة كبيرة هي الآن بدأت تزول لكن أعتقد أن الجزائري موهوب بطبيعته فأنا تعجبني كثيرا إنجازات المثقفين الجزائريين بحيث تجدهم حتى في الظروف الصعبة القاهرة يتحدون و يصنعون إنجازات جميلة جدا أنا يعجبني لمّا أسمع أن آسيا جبّار تحصلت على جائزة دولية و أن أحلام مستغانمي حققت نجاحا كبيرا ، لقد تكلم الأستاذ قبل قليل عن السينما أقول إن السينما الجزائرية هاجرت و لكن حققت أيضا إنجازات و أفلام ، ..و أكرر و أقول هناك موهبة ، نحن شعب موهوب على الرغم من كل الظروف تجد الجزائري دائما يوقع حضوره ، اعتقد أننا لا نستطيع أن نتحكم في المشهد الثقافي فهو واسع و كبير و إذا تكلمنا عن الكتآب بالعربية فهناك كتّاب يكتبون ،بالفرنسية و هم أيضا وقّعوا حضورهم بأحرف من ذهب ، هناك ربما حتى بالأمازيغية شعراء و كتّاب ربما نعود إلى هذا الموضوع فيما بعد .

° فعلا لا نستطيع أن نتحدث عن المشهد الثقافي ككل و حبذا لو ضيقنا دائرة الحديث ليقتصر على المشهد الأدبي،باعتباركم أدباء : كيف ترون مستقبل الأدب بمختلف أجناسه في الجزائر؟

** ابراهيم سعدي

المشهد الأدبي مثله مثل المشهد الثقافي ككل ، لا يختلف عنه فمثلا نلاحظ في الرواية استمرار بعض الأسماء التي كانت تكتب في عهد الأحادية الحزبية ، و الكثير من هذه الأسماء بلغت النضج و ظهر أيضا جيل جديد من الأدباء للشباب ، و هؤلاء بدأوا يكتبون في الرواية و القصة لكن أعتقد أن سمات الأدب الجزائري الراهن تشبه كثيرا سمات الأدب الذي ظهر في عهد الأحادية الحزبية ... نأخذ مثلا الرواية فما تزال هموم الجماعة تطغى و ما تزال الايديولوجيا تلعب دورا كبيرا في الرواية الجزائرية ، أظن انه حين تستقر الأمور في الجزائر وتزول حالة الإرهاب التي نعيشها حين ذاك سيظهر أدب جديد يفرزه الوضع الاقتصادي الجديد المتمثل في الليبيرالية ...نعم بعدما تتجاوز المشاكل الأمنية سيظهر الجديد على الأقل على مستوى الموضوعات ...بحيث تكون تتناسب مع المرحلة القادمة ، لكن الآن و نحن ما نزالُ نعيش الهموم الجماعية المتمثلة في الإرهاب فهذا يبقي الرواية الحالية شبيهة بالرواية التي ظهرت قبل الوضع الأمني الحالي .

** محمد ساري

أنا أفسر هذا الانتشار الكبير للأدب في السنوات الأخيرة بديمقراطية التعليم ، لأن النمو الديموغرافي في الجزائر كبير و هناك عدد هائل من الطلبة يتخرجون سنويا من الجامعات و ضمن هؤلاء نجد عددا كبيرا ممن يحاولون كتابة الأدب ..فمثلا ما تنشره الصحف من أشعار و قصص و ما يقام من مسابقات شعرية إلى غير ذلك تجعلنا نتفاءل بأنه على الأقل في الجنسين الأدبيين الشعر و الرواية هناك مؤشرات تدل على تطور هذين الجنسين ..هذا التطور الإيجابي من حيث الكم سينتج أسماء جيدة فالشعر مثلا بالنظر لإلى كلّ الدواوين و المسابقات التي تقام و الأسماء التي تنشر تجعلني أقول بأن هذا الزخم الكبير للأسماء الشعرية و النصوص الشعرية التي تنشر ستغربل في الأخير شاعرا أو شاعرين كبيرين و كذلك بالنسبة للرواية .صحيح أن الرواية كما قال ابراهيم

سعدي تطغى عليها الموضوعات الاجتماعية لأنها بطبيعتها أو بطبيعة المجتمع الجزائري الغارق في المشاكل الاجتماعية و الغارق في الأزمة السياسية تجعل الكاتب ينسى أنه يكتب رواية اجتماعية ..فلو كنا ربما في أوربا أين المجتمع المستقر و حيث لا توجد مؤثرات خارجية تثير الكاتب فهو حتما يكتب عن نفسه ..أمّا و المجتمع بهذه الكيفية المتدهورة فما على الكاتب سوى أن يكتب عن المجتمع و عن هموم المجتمع و لا يكتب عن غيره ..لأنه إن كتب عن ذاته عدّ أنانيا و اعتبر كأنه بعيدا عن المجتمع .

<u> حسن تليلاني</u>

أريد أن أعود إلى ما طرحته من قبل إلى فكرة أن الجزائري موهوب ، لا بد أن ننظر إلى الظروف الاجتماعية خاصة منها المحيطة بالمثقف الجزائري و الإنسان الجزائري ككل نجد أنها لا تشجع على الإبداع فما الذي يدعو مثلا كاتبا يدعى حسن تليلاني إلى أن يبدع و يكتب ، ماذا سيجني من وراء الكتابة و ما مدى الانتشار الذي سيحققه و ماذا سيجني محمد ساري و ابراهيم سعدي ...في الحقيقة نحن نبدع لأننا موهوبون و لأننا كجزائريين لدينا ربما غريزة التحدي و يتضح لي الآن و كأننا نجري كلنا في غابة كان خطر ما خلفنا ، ولكننا في الوقت نفسه نبدع و مع كل خطوة نخطوها نسجل حضورنا و نرفع علم الدولة الجزائرية عاليا و من خلال هذه الإنجازات التي حققها المثقف الجزائري ..و لقد ذكرت من قبل بعض الأسماء و تحضرني الآن أسماء أخرى ..هناك مثقفون جزائريون نالوا جوائز عالمية و يحظون بالاحترام في كل الدول ما عدا في بلدهم ، فهم هنا لا يحظون بالاحترام اللازم و هذا مصداقا لما نقوله " لا نبي في بلاده " لا بد أن نذكر أن لدينا أديبا و مثقفا كبيرا اسمه رشيد بوجدرة ، فهو كاتب كبير كاتب عالمي و هذا ليس لعبا و لدينا كاتب كبير اسمه الطاهر وطار وكاتبة كبيرة اسمها آسيا جبّار، هذه التي رفعت العلم الجزائري تماما كما رفعه نورالدين مرسلي و بينيدة مراح فهؤلاء بموهبتهم سجلوا حضورا رغم الظروف الصعبة التي يعيشونها و أعطوا ثقافة ، و أكيد سيأتي الوقت بعد أن تستقر الأوضاع كما قال محمد ساري و تغربل الأمور ..و سنرى يومئد كم هو رائع الجزائري و أنه فعلا كطائر عنقاء الرماد الذي يلقي بنفسه في النّار و من احتراقه يصعد شاب آخر ، نعم إننا حتى و في ظل الأزمة أبدعنا و أعطيكم مثالا و لكم أن تصححوا إن أخطأت، خذ مثلا واسيني الأعرج فهو لا يخرج من بيته بحكم الظروف الأمنية و مع هذا يكتب رواية "ذاكرة الماء " و ينجز أعمالا .. رغم أنه ليس هناك ما

يدفعه إلى فعل الكتابة أو العمل لكنه يصرّ على الإبداع و هناك أسماء أخرى أيضا هنا و هنا ..أنا شخصيا أحيي و أقدر النثقف الجزائري .

**** محمد ساري**

اسمح لي في هذه النقطة لا أوافق حسن ثليلاني ..في كون الجزائري بطبيعته موهوبا ،هذا غير صحيح ، أنا أرى أن في كل مجتمع أفراد لديهم مواهب خاصة ، لكن لا ينبغي التعميم و القول بأن الجزائري موهوب ، هناك أفراد لهم قدرات خارقة تجعلهم يبرزون فوق الآخرون فيعبّرون عن هموم المجتمع من ناحية و من ناحية أخرى نجد أننا حينما نتحدث عن الأزمة السياسية و عمّا وقع في الجزائر ، و ما وقع في الجزائر سمّها ما شئت "مأساة وطنية " " حرب أهلية " و إذا شئت بمصطلحاتهم "حرب ضد الإرهاب أو الجهاد " ...إلخ ، كل هذه التسميات خلقت واقعا حركيا ، هذا الواقع لقّح موهبة الأدباء ..فهي فعلا أزمة مأساوية حقيقية لكنها نعمة للأدب مثلها مثل الحروب ، فالحروب نقمة على الشعوب لكنها نعمة للسينما ، فالسينما في هوليود ازدهرت من حرب الفيتنام و الحرب العالمية الثانية بحيث أنجزت أفلاما رائعة و خلقت نجوما سينمائيين ، فأصبح موضوع الحرب هو المنبع و الكنز بالنسبة للسينما . أيضا بالنسبة لنا خاصة في الرواية ، هناك أكثر من مائة نص روائي جزائري و الأسماء كثيرة بوعلام صلصال و مليكة مقدم و غيرهما .

<u> يقاطعه حسن تليلاني</u>**

أريد أن أشير إلى نقطة حتى لا أنساها، و هي أن الجزائر مثل القطة تأكل أولادها ..عندنا مثلا أديب كبير اسمه "محمد ذيب " ، أين هو الآن ؟

<u> يأخذ الكلمة من جديد محمد ساري و يرد</u>**

لا..اسمح لي..محمد ذيب اختار منفاه بنفسه ، هو الذي أراد أن يعيش بعيدا ، هو الذي صرّح ذات يوم و قال :

إن واجبي نحو الوطن انتهى بانتهاء الثورة، فقد اختار طواعية أن يعيش في أوروبا "فرنسا" نعم هو قال بلسانه اتركوني الآن أكتب الأدب أنا لست مجبرا أن أكتب للجزائر.

** يتدخل حسن تليلاني مرّة ثانية

لكنه جزائري

** محمد ساري

نعم جزائري

** حسن تليلاني

هذا هو المهم ، نحن الآن نتكلم عن الأدب الجزائري و موقع الأدب الجزائري وطنيا وعالميا ..لهذا قلت إن الجزائري موهوب ،أنا أومن بهذه الفكرة مائة بالمائة كما أومن بأنه في بلده لم يقدر حق قدره

** إبراهيم سعدي

ما يمكن ملاحظته في هذا الشأن هو أن المجتمع الجزائري لا يوفر الظروف التي تسمح بتطوير المواهب و تفجيرها ، لذلك نلاحظ أن أغلب الأسماء برزت أحسن عندما انتقلت إلى فرنسا أو إلى المشرق ، ممّا يدل على أن الجزائر أيضا لها مواهب ككل البلدان ، لكن هذه المواهب لا تحقق ذاتها إلاّ في ظروف أخرى لا تجدها في بلدها الأصلي ، و هذا ما يفسر أن الثقافة الجزائرية الآن تعيش في الهجرة في باريس و بيروت ، فنحن إذا تحدثنا عن الثقافة الجزائرية الموجودة في الداخل نقول عنها هزيلة و لا يوجد إلى حد الآن مناخ ثقافي حقيقي ، لهذا نجد الجزائري الموهوب عندما يهاجر يجد الظروف المناسبة و يحقق ذاته و حبذا لو أن الجزائر تصبح قادرة على تشجيع مواهبها في الداخل ، أعتقد أن الثقافة لا تحقق إشعاعا و لا تؤثر على مجتمعها و لا تشع على أفرادها إلاّ إذا عاشت في الداخل ، حين ذاك تستطيع أن تضيء و أن تؤثر على أفراد المجتمع و أن تخلق الجزائري الجديد ، أمّا أن تشعّ في الخارج فذلك دون شك يلبي غرورنا و لكن في نهاية المطاف لا تؤثر في مجتمع من الداخل .

** حسن تليلاني

هناك مثل يقول:كم يكذب الذي يأتي من بعيد ،فهذه الأسماء التي ذكرها إبراهيم سعدي وقال إنها حققت ذاتها إعلاميا و أقولها بصراحة هناك البعض من المثقفين

اندمجوا في دوائر معينة مثل بوعلام صلصال فشهرته في فرنسا ليست ناتجة عن المستوى أو عن الشكل الجمالي للرواية بقدر ما كانت بسبب أنها تخدم رؤى استعمارية عدائية لهذه البلاد .. أنا أقول لك يعجبني كثيرا الروائي إبراهيم سعدي و هو بالنسبة لي كاتب كبير و كذلك محمد ساري و هو يكتب بالعربية و الفرنسية ،فهو يعجبني كثيرا و أقولها من القلب كروائي و ككاتب ، فمقالاته التي ينشرها في جريدة الشروق تضاهي ما ينشر في جريد le monde الفرنسية ، و لكن المشكلة كما قلت سابقا أن هذه البلاد كالقطة تأكل أولادها ، لا تعترف بأبنائها ، فالقضية قضية اعتراف فقط ، قضية دفع إعلامي ، فأنا أختلف معك عندما تقول إنهم وجدوا أنفسهم عندما هاجروا ، لأن هناك أسماء بقيت هنا في الداخل ، إنهم في القرى في المناطق النائية و لكنهم يكتبون خذ مثلا عثمان لوصيف فهو شاعر رقيق رائع و جميل و هو يعيش في "دوار" لدينا أيضا إبراهيم سعدي فهو قبائلي و يكتب في ظروف صعبة جدا و هو دائما يوقع حضوره ،أليس هذا موهوبا ، لدينا أيضا محمد ساري يكتب باللّغتين ، لكن الله غالب هذه الأسماء ليس وراءها دفع إعلامي ، فلو دفعت إعلاميا لكان لها سمعة و مكانة عالية .

° أفهم من كلامكم و أنا أشاطركم الرأي طبعا أنم المبدع الجزائري معترف به في الخارج و معترف به أيضا في الداخل بشرط أن يأتينا من الخارج و معه اعترافات الآخرين، أمّا أن يظل هنا فهو لا شيء حتى و لو كان في حجم المتنبي أو شكسبير.

<u> إبراهيم سعدي</u>

هذا للأسف موجود و الدليل أحلام مستغانمي ، فروايتها " ذاكرة الجسد "أ ول ما ظهرت هنا في الجزائر و لكنها مرّت مرورا عاديا ، لكن كان لا بد من أن تعود إلينا أحلام من المشرق لنكتشف أن لدينا أديبة كبيرة و عظيمة فنحن لا نعترف بالكاتب إلاّ إذا عاد إلينا من بيروت أو فرنسا ، هذه الظاهرة موجودة .

<u> محمد ساري</u>

صحيح هذه الظاهرة موجودة في الجزائر، و هذا راجع في نظري للإعلام ، فالإعلام في أوروبا أو في المشرق يستطيع أن يخلق كتابا فمثلا عندما يصدر كتاب ذو قيمة عالية تجد كل وسائل الإعلام و الصحافة تتحدث عنه و تعيد و تدرس الكتاب من كلّ الجوانب بحيث تصل إلى تكوين صورة عن الكاتب و الكتاب ، و تبين أن هذا الكاتب يتميز عن

غيره ..عندما تجد الجريدة تكتفي بمقال واحد ، فلو أتى ناقد آخر أو قارئ و أعجبه الكتاب و قام بقراءة ثانية و أراد أن ينشر في نفس الجريدة يرفضون و يقولون نحن تكلمنا عن هذا الكتاب و انتهى وهذه في الحقيقة ظاهرة متخلفة ،بخلاف الغرب ،فحين يصدر كتاب مهم تبقى وسائل الإعلام المكتوبة و المسموعة تتحدث عنه لمدة شهور و شهور لكي يتحول فعلا إلى ظاهرة بحيث يبرز من بين الكم ، أعتقد أن هذا له علاقة بضعف الإعلام و ضعف النقد الأدبي ،أنا أشاركه الرأي ،فقد قدمت تفسيرا لهذه الظاهرة و زيادة على ذلك فإن مالك بن نبي تحدث عن القابلية للاستعمار، معناه نعود لكلام عبد القادر جغلول الذي قال إن المثقف الجزائري تابع لما ينتج في فرنسا، نعم فالمثقف الفرنكوفوني تابع لما ينتج في فرنسا و المثقف المعرب تابع لما ينشر في المشرق، معناه نحن كمثقفين و كوسط ثقافي نتأثر كثيرا بما يوجد في الغرب ، و بالتالي فإن الكاتب الجزائري إذا اشتهر في باريس فهذا بالنسبة إلينا شهرته مكرسة و ليس فيها شك و الشيء نفسه بالنسبة للمشرق ، بينما أن نخلق نحن هنا في الجزائر كاتبا و نجعله يبرز و يتميز عن المجموعة فهذا غير موجود و لن نصل بعد إلى هذه النقطة لأسباب ذكرتها و أخرى ربما أجهلها .

<u> إبراهيم سعدي يرفع يده و يتدخل</u>**

لا أريد أن أحتكر الكلام و لكنني نسّاي و أخاف أن تهرب منّي الفكرة ،لهذا أخذ الكلمة مرة أخرى و أقول نحن لسنا لا نعترف بأدبائنا فقط عندما يعودون مكرسين من الخارج ، فأحيانا نحن نحطمهم ، نحن لنا نزعة تدمير الذات ..فأحلام مستغانمي مثلا عملت الصحف كل ما في وسعها و شكّكت في أن تكون هي صاحبة رواية "ذاكرة الجسد " فصحيفة الخبر الأسبوعي فتحت صفحاتها واسعة لصحافي تونسي لكي يطعن في شرف أحلام مستغانمي متهما إيّاها بالسرقة الأدبية و أنّها ليست صاحبة رواية "ذاكرة الجسد " فمثل هذا العمل لا يتصور إلاّ عندنا و لا يحدث إلاّ عندنا ، ففي المشرق مستحيل أن يجرأ أي أجنبي و لو كان عربيا أن يطعن في نجيب محفوظ فهم لا يسمحون بذلك و حتى في تونس لا تسمح الثقافة التونسية بأن يطعن في رمز من رموزها ، و لكن عندنا نحن يحدث كل شيء .

**الشاعر عبد الرحمن شريط

أنا في رأيي أن المجتمعات هي التي تصنع نجومها و تصنع أدباءها ، سآخذ مثالا حيّا ،الأستاذ محمد ساري موجود معنا و أنا شخصيا قرأت له رواية بالفرنسية مؤخرا عنوانها labirainte ما الذي يمنع الناقد الجزائري أن يكتب عنها ، هل ننتظر من السلطة أن تأتي و تصنع النجوم ، أقولها بصراحة إننا متخاذلون ..أنظر ما يحدث عند غيرنا ، أي رواية تصدر يقام لها هيلمان ،مهما كان التوجه الفكري العيب فينا و ليس في الآخرين ، العملية في نظري تحتاج إلى مبادرات ، خذ مثلا مبادرة "مزغيش" و هي قرية صغيرة منسية شوارعها بلا أسماء لكن عندما تنظم ملتقى ثقافيا ثم تكرّم فيه محمد ساري أو غيره ..لا شك أن التكريم بسيط لا يكلف شيئا لكن عنده قيمة معنوية كبيرة ، أعطيك مثلا آخر ، هناك فنان آخر في مجال النحت اسمه محمد بوكرش هذا السيد الفنان ذهب السنة الفارطة للصين ، و اختير من بين ثلاثة و عشرين فنانا عالميا و نال وساما ذهبيا لكن عودته للجزائر تزامنت مع حادث المعوّق "علاّق" الذي أخذ ميدالية في أستراليا ، فهذا الأخير استقبل من طرف رئيس الجمهورية ..إلخ و محمد بوكرش الذي أخذ ميدالية ذهبية في النحت لا أحد التفت إليه و لا حتى كتبت عنه الجرائد .

°هذا يقودنا بالضرورة إلى الحديث عن تقصير المثقفين أنفسهم في حق بعضهم و هي ظاهرة سلبية جدا ..أليس كذلك يا حسن ؟

** حسن تليلاني

نحن في الجزائر رسخنا تقليدا خطيرا ، ربما كان التقليد تاريخيا أي أننا ورثناه و أقول ببساطة و بالدارجة " اللي يحكم خوه يذبحو " نحن أمة تتذابح ..النجاح عندنا يزعج ، فكلما نجح شخص انزعج الآخرون و مباشرة يبدأون في الترصد له ، ينتظرون لهذا المخلوق متى يذبح ، ليس لدينا في الجزائر الكتاب الذي يثير ضجة فكرية ، الكاتب عندهم يرتبط اسمه دائما بطرح فكري ، فعندما يقولون مثلا غابريال غارسيل ماركيز يقولون ألف و علم من العزلة، و عندما يذكرون جوزيف كونرك يتذكرون الجملة الحلزونية ، هكذا الكاتب عندهم، أمّا الكاتب عندنا فاسمه دائما يرتبط بالجانب الفضائحي ، مثلا بوجدرة سارق و أخذ كتابات فلان ،أحلام مستغانمي أيضا سارقة ، و هذا يثير المثقف و الصحافيين، كلهم يكتبون في هذا الجانب أمّا محتوى الكتاب فلا

يكتبون عنه ، أعتقد أنه آن الأوان لنتخلص من قضية التذابح هذه ، لا أدري يبدو لي أننا لا نستطيع أن نصنع النجم ، نحن أمة لا تريد النجم و هذا في كل المجالات ، الأمم الأخرى لديها المعالم الثقافية ، عندما تتحدث عن المسرح في انجلترا لا بد أن تعود غلى شكسبير و عندما تتحدث عن الرواية في الأرجنتين لا بد أن تذكر بورخيس ، أمّا في الجزائر فعندما تتحدث عن الرواية تجد مجموعة من الأسماء تتذابح ، أنا مثلا أقول الطاهر وطار روائي كبير و معلم ، هذا أنا حسن تليلاني لكن ما هو رأي الآخرين ، هل يقبلون ذلك .

**** إبراهيم سعدي**

صحيح ينبغي أن نتساءل لماذا هذا الواقع ؟ ربما يعود إلى كوننا لا نملك تقاليد مدينية عريقة ،لا ينبغي أن ننسى أن المجتمع الجزائري في أصله ريفي وأن المدن الجزائرية امتلأت بعد الاستقلال بالجزائريين ، فجئنا بتقاليد ريفية لا يمكن أن تؤدي وظيفتها داخل المدينة ،نحن شعب بلا تقاليد حضارية بلا تقاليد ثقافية وهذا ما يفسر بعض الظواهر و السلوكات غير الحضارية و الصادرة عن المثقفين أنفسهم ..نحن ذاتيون لا نعطي لكل ذي حق حقه ..و نحن هنا نقوم بعملية تدمير ذاتية ، ليس في الأدب فقط و إنما في جميع المجالات ، حسن تليلاني استعمل مصطلح التذبيح ، أعتقد أن هذا صحيح .

**** محمد ساري**

أوافق الزملاء في هذه الفكرة و أقول بأننا مرضى بمرض الزعامة ، الجزائر عبارة عن قبيلة لا تحتمل أكثر من زعيم و أكثر من قائد و أكثر من شاعر و هكذا في كل تخصص لا تقبل بأكثر من شخص واحد ، هذه العقلية التي تجعل السياسي الموجود على رأس السلطة الرسمية لا يعترف بالزملاء في المعارضة لأنه هو الزعيم الوحيد ..و لو عدنا للأدب نجد الروائي الكبير المكرس لا يعترف بظهور روائيين آخرين لأنه يعتبر نفسه هو الروائي الوحيد و الممثل الشرعي للرواية و هكذا في الشعر و في المسرح و في السينما ..إلخ صحيح نحن ما نزال نعيش بعقلية قبلية ريفية و لم نتوصل بعد إلى مجتمع مديني أين يمكن لكل ظاهرة أن يكون لديها أكثر من لسان واحد و لا أقول ممثل واحد لان قضية التمثيل هذه مغلوطة فلا أحد يمثل أحدا و إنما كل كل واحد يمثل نفسه ، على الرغم

من هذا أنا لا أقول أن المجتمعات الأخرى لا توجد بها هذه الحساسيات و لكن بما أن المجتمع متفتح لديهم و متعدد و متنوع بحيث يفتح المجال لكل شخص بأن يبرز ..أمّا نحن فإذا لم ترض عنك مثلا السلطة فأنت حتما سترفض و ترمى في الهاوية ،إذا لم يرض عنك المسؤول في المؤسسة التي تعمل بها فيمكن جدا أن تخلق لك مشاكل كبيرة

°°نكتفي بهذا القدر..أشكركم .

أصبحت الرواية هي سيدة الأجناس الأدبية

برزت على سطح الأحداث الأدبية في المدة الأخيرة قضيتان ، الأولى هي تحول بعض الشعراء إلى روائيين، و قد أفرز هذا التحول أسئلة من بينها : هل أصبحت الرواية هي سيدة الأجناس الأدبية ، هل استسلم الشعر و هو ديوان العرب إلى اليأس بسبب الانكسارات السياسية و الاجتماعية و الثقافية المتلاحقة أم بسبب ضحالة الفكر العربي و تدني الذوق العام ... أمّا القضية الثانية و هي ظاهرة مرضية بدأت تتسع رقعتها و بدأ الحديث عن انتشارها يأخذ حيزا كبيرا من اهتمام أهل الأدب و هي ظاهرة السرقات الأدبية . سنتطرق إلى هذين الموضوعين مع مجموعة من الأدباء ..تابعوا

° لقد تحول بعض الشعراء في المدة الأخيرة إلى روائيين ، هل هذا التحول إيجابي في نظركم أي أنّه طبيعي أم هو مجرد بحث عن الشهرة و مجرد تكتيك للانتشار ؟

**** عاشور بوكلوة**

قد يكون في هذا الطرح جانب من الحقيقة و لكن أعتقد أيضا أن للظاهرة أسباب أخرى منها ما هو ذاتي و منها ما هو موضوعي و منها ما هو خارج هذين السببين ، فقديما و حتى حديثا يقال إن الناثر شاعر فاشل .. و أعيد طرح السؤال بصيغة أخرى : هل الروائي شاعر فاشل ؟ بمعنى هل لأنه فشل في الشعر تحول إلى كتابة الرواية لإثبات ذاته ، قد يكون هذا سببا و قد يكون أيضا أن طبيعة الشعر لا تعطي فرصا كبيرة .. كالمناقشة و البحث بصورة تجعل أفكاره و طروحاته واضحة لدى الناس فيلجأ ليجرّب ذلك بطرق أخرى بكتابات أخرى في مجالات أوسع ليطرح لنا مجتمعا آخر بديلا عن هذا المجتمع ..أعتقد أيضا من خلال تجارب هؤلاء الشعراء الذين تحوّلوا إلى روائيين ، فمنهم فعلا

من فشل في الشعر، أو على الأقل لم يحظ بنجاح كما حظي به في الرواية ، و يحضرني مثال أحلام مستغانمي ، و منهم أيضا من هو يريد بأفكاره هذه أن تجد المجال الواسع للمناقشة و القراءة أيضا خاصة و أننا في الوطن العربي من محيطه إلى خليجه بنسب متفاوتة أن الشعر فقد وهجه لدى القارئ ،فالجمهور لم يعد يهتم بالشعر بالشكل الكافي.

<u> عبد الوهاب زيد</u>**

أضيف إلى ما ذهب إليه الأخ عاشور أن هناك تطورا و نضجا و تمرسا في الكتابة الشعرية بالنسبة للشاعر..يبقى أن الفضاء محدود.. حيث إن التعامل مع الفنون الأخرى مثلا السينما ، فمن السهل جدا تحويل نص روائي إلى سيناريو إلى فيلم و يفتح المجالات إلى طرح أفكار و بعث رسالة تكون في جانبها الإنساني أكثر..المشكلة الأخرى بالنسبة للشاعر هي قضية الترجمة ، فكل ترجمة هي قتل أو وأد لروح القصيدة بينما في العمل الروائي نجد أنه من الممكن جدا ترجمتها إلى لغات أخرى و تتداخل فيها الأفكار و بالتالي فالعالمية الآن تكمن في النص الروائي و هذه أطروحة ، فهل تراجع زمن الشعر أي هل هناك جدوى من وجود الشعر في الوقت الحالي ، أمّا بالنسبة للسؤال المطروح و أنا أفضل أن أقول ميول الشعراء و ليس هروب الشعراء من الشعر و لجوؤهم إلى الرواية، فهم لم يغادروا بلاط الشعر بقدر ما هي محاولة أو نوع من التجريب و الممارسة و البحث عن أشكال تعبيرية أخرى يمكنها أن تفسح للكاتب فضاءات أخرى لطرح أفكاره.. لكن في المقابل أقول إن فكرة إن الروائي هو شاعر فاشل فهذا في رأيي ليس بالضرورة حكما صائبا... أنا أرى أن هناك تداخلا و تكاملا بين الأجناس الأدبية .. فقد يحدث العكس فهناك من كان ناثرا ثم تطور و أصبح يكتب شعرا.. فمثل هذا الفنان سار مع من يريد أن يختصر المسافة و يختصر الزمن و يكثف اللغة و من هنا فهو يقول في مسافة قصيرة و زمن قصير في قصيدة واحدة قصيرة ما يمكن أن تقوله رواية ضخمة.

<u>أحسن دواس</u>

قبل أن أخوض في الموضوع المطروح أريد أن أعقب على الأستاذ عبد الوهاب زيد من أن ربما تسبب توجه الشعراء و تحولهم إلى روائيين هو الترجمة ...لأن ترجمة الشعر كما يقول تكون في الكثير من الحالات غير قادرة على إيصال فكرة و معنى الرسالة الإنسانية ، فهذا يتوقف على قدرة الشاعر ،فتاريخ الترجمة يؤكد عدم صحة هذا الكلام ، فهناك قصائد مترجمة نالت شهرة أكبر من القصيدة ذاتها في نصها الأصلي .

** عبد الوهاب زيد (يتدخل)

اسمح لي يا أستاذ دواس أن أضرب لك مثالا فقصيدة الجريدة لـ نزار قباني و أنا من الذين كانوا يجهلون هذا رغم قراءاتي الطويلة / فوجئت في الأخير أن هذه القصيدة هي ترجمة حرفية لقصيدة " جاك بريفر" و هذه القصيدة لم تحظ بالدراسة النقدية اللازمة و لا بالصدى الإعلامي إلاّ بعدما غنتها "ماجدة الرومي " فتناقلتها إذاعات العالم العربي و الغربي ثم تأتي الدراسات لتؤكد بأن القصيدة لم يكتبها نزار قباني و إنما ترجمها عن جاك بريفر، و هنا تدخل مسألة أخرى هي مسألة التأثير و التأثر و مسألة السرقات الأدبية .

<u>** أحسن دواس</u>

و أنا بدوري أحيلك على القصيدة التي غنتها أم كلثوم و ترجمها أحمد رامي و هي " رباعيات الخيام " فكانت هناك ترجمات قبل ترجمة أحمد رامي لكنها لم ترق إلى مستوى النص الأصلي و لكن ترجمة أحمد رامي استطاعت ربما أن تضاهي القصيدة في نسختها الأصلية ،أغلق القوس لأعود إلى قضية الكتابة فتعدد الأجناس الأدبية عند الكاتب الواحد ليست ظاهرة جديدة ، فالكتاب القدامى كانوا يجمعون بين الفلسفة و النثر و الرياضيات ، في العصر الحديث تحول الشعراء إلى روائيين أعتقد انه في كثير من الأحوال تطور طبيعي للتجربة الإبداعية للشاعر ، فالقصيدة تتجه في كثير من الأحوال إلى جمهور معين و إلى نخبة معينة،فالشاعر يحس أنه لا يستطيع أن يوصل أفكاره عن طريق

الشعر لما فيه من إيحاءات و رموز و هذا ممّا يصعّب على الكثير من القراء فك مفاتيحها ، إذن فتطور أو العودة إلى تجريب أجناس أدبية أخرى ، أعتقد أنه تطور طبيعي في التجربة الإبداعية .

** باديس سرار

إن تحول الشاعر إلى روائي أو الروائي إلى شاعر أو الشاعر إلى ناقد ..إلخ . و هذه التحولات التي نتداولها ككؤوس القهوة و الشاي ..الحقيقة أن الأهم و الأجدر هو قيمة العمل الشعري أو العمل الروائي فإذا نظرنا من زاوية نقدية فلسفية نجد أن قيمة العمل هي التي تحدد صاحبها و تحدد حتى نفسية صاحبها إن كان سيتحول أم لا . أي إن كان لديه القابلية للتحوّر أو التحوّل أم هو تحوّل مؤقت ..أي أن القفزة مؤقتة و ستزول و بالتالي العودة إلى الأصل...و أشير إلى بعض القصائد الخالدة و الشعراء الذين طبعوا التاريخ ببصمات ..فالمتنبي مثلا هل كان عاجزا على كتابة الرواية ؟ بالطبع لا.. لو أخذنا فيكتور هيغو الذي وصل إلى كافة المستويات و خاطب الجميع ..و ربما سآخذ الكلمة فيما بعد .

** عبد الغني خرفي

الجماعة قالت ما كنت أود قوله في هذه القضية بالذات ..و مع هذا أقول : تحول الشاعر إلى روائي مثلما حدث مع أحلام مستغانمي و عيسى لحيلح على سبيل الذكر فهو يعود ربما لشيء بسيط هو أن الشاعر وجد أشياء كان يريد قولها فلم يستطع تبليغها أو لأن طبيعة الشعر لا تقبل ذلك فلجأ إلى فضاء أوسع و الفضاء الأوسع هذا هو الرواية و هناك أيضا المقال فأنا أرى أن المقال حاليا أكثر تأثيرا في الجماهير إذا ما قورن بالشعر ..فكلنا يعلم أن الشعر تراجع إلى حد ما .

** عاشور بوكلوة

فقط أريد أن أسأل أحسن دواس الذي يقول إن تحول الشاعر إلى روائي هو تطور منطقي في التجربة الإبداعية أو في أدواته الفنية ،معنى

هـذا أن الروايـة أكثـر نضـجا مـن الشـعر ، فـي حـين أنـه كـان يقـول إن الشعر موجه للنخبة ، ألا تعتقدون أن هناك تناقضا .

**** عبد الوهاب زيد**

بصـراحة هنـاك مسـألة عبّـر عنهـا أحسـن دواس ، و عبّـر عنهـا عاشـور بوكلـوة لكنهمـا لـم يوصـلا الرسـالة كمـا ينبغـي ، أنـا أرى أن الشـاعر أحيانـا يبحـث عـن صـدى فـي وسـط النخبـة ، أقصـد الأوسـاط المثقفـة و الأوسـاط النقديـة ، فلمـا نجـري إحصـائيات بسـيطة فـي العـالم العربـي نجـد أن الإعـلام الأدبـي و الصـفحات الأدبيـة و البـرامج الأدبيـة تهـتم بـالمنتوج الروائـي أكثـر مـن الشـعر ، فلـو قمنـا بحسـاب الدراسـات النقديـة التي تناولـت الروايـة فهي تفـوق بكثيـر مـا يكتـب فـي شـأن الشـعر و ربمـا مـن هنـا أقـول إن هنـاك ميـولا ذاتيـا ، لان الروايـة سـتتيح لـه الفـرص ليكـون موضـوع دراسـات نقديـة أو أطروحـات أكاديميـة هـذا بالإضـافة إلـى البعـد الآخـر وهـو بعـد الانتشـار الـذي تحققـه الروايـة و هنـاك أيضـا المجـال المسـرحي فمعـروف أن الشـعر دخـل المسـرح (الشـعر المسـرحي) لكـن لـيس فيـه سـمة شـعرية فيـه أوبـرات شـعرية ، ممكـن فيـه الفـيلم الغنـائي أو الميلوديـة الغنائيـة لكـن قصـيرة بينمـا الروايـة هـي دائمـا مـادة خـام لسيناريو فيلم يمكن أن يحقق العالمية الشيء الذي لا توفره القصيدة.

**** أحسن دواس**

يـرى عاشـور أنني وقعـت فـي تنـاقض ..و أريـد أن أوضـح مـا يلـي: قلـت إن التحـول تطـور طبيعـي عنـدما يتحـول الشـاعر إلـى روائـي أو مسـرحي و هـذا لا يعنـي أن الروايـة أرقـى مـن الشـعر فأنـا أقـول أيضـا أن الروائـي يمكـن أن يتحـول إلـى شـاعر و هـذا تطـور طبيعـي أيضـا و المسـرحي قـد يتحـول إلـى شـاعر و هـو أيضـا تطـور طبيعـي ، الـذي أقصـده مـن هـذا أنـه لـيس هنـاك جـنس أدبـي أرقـى مـن الآخـر ، فكـل الأجنـاس الأدبيـة لهـا خصوصـيتها و فنياتهـا و يبقـى أن التطـور يحـدث فـي محاولـة تجريـب أجنـاس أخـرى يمكنها أن تعطي فضاءات أخرى للكاتب .

السرقات الأدبية ..إلى أين ؟

° يجرنا الحديث إلى ظاهرة أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها و هي ما يطلق عليه باللّصوصية الأدبية أو السرقات الأدبية . و قد أشار عبد الوهاب زيد أن قصيدة الجريدة لنزار قباني ما هي إلاّ ترجمة حرفية لقصيدة جاك بريفر ، و قد سبق و أن اتهم الدكتور جهاد فاضل أدونيس بالشيء نفسه ، أي أن أشياء كثيرة منسوبة إلى أدونيس وهي في الحقيقة لكتّاب غربيين و فرنسيين على وجه الخصوص ، والمتهمون بالسرقات الأدبية كثيرون ..مستغانمي ،،بوجدرة ،،وآخرون و منهم ياسمينة صالح التي نشرت في المدة الأخيرة رواية وكذلك عيسى قارف الذي فاز بجائزة اتحاد الكتّاب ..إلخ

ماذا تقولون في هذه الظاهرة و كيف يمكن أن نواجهها و نحد من انتشارها ؟

** عبد الوهاب زيد

قضية السرقة الأدبية قضية شائكة نوعا ما، فلا بد أن أوضح أن هناك السرقة الموصوفة مع سبق الإصرار و الترصد أي أن الشاعر يترجم نصا أو يأخذ نصا آخر لشاعر آخر و يتبناه و هناك أيضا قضية الامتصاص كأن يقرأ شاعر نصا فيمتص روحه فيكون عنصر أكسير إلهام أو نقطة بداية لنص آخر وهذا طبيعي أيضا هناك توارد أفكار ..فلا يمكن أن نحكم على أديب أنه سارق قبل أن نحدد الفترة التي كتب فيها النص و أين قرأ فهناك نص منشور لشاعر لكن عندما نعود للتاريخ و نقوم بدراسة تاريخية نجد أن الشاعر الأول قرأ النص قبل نشره في ملتقى أو في جلسة و أن الشاعر الثاني امتص ذلك النص ثم أخرج قصيدة و نشرها قبل القصيدة الأولى _ القصيدة الأم – فلا بد من التوضيح فهناك الامتصاص ، هناك النص الحاضر و النص الغائب و هناك توارد الأفكار و هناك التأثر و هذا شيء طبيعي بينما

الجانب السلبي هو قضية السرقة التي حدثت مثل سرقة المتنبي و سرقة نزار و أحلام مستغانمي و غيرهم ، و هنا أرى أن هذا عيب و ربما الناقد السلبي أو الحركة النقدية السلبية هي التي سهلت هذه الظاهرة المرضية في الوطن العربي عموما ، فلو كانت هناك حركة نقدية فعلا تساير كل المنتوج الأدبي الشعري خاصة ، لأن السرقة الأدبية ليست متوقفة على الشعر فتحدث أيضا في الرواية في الأغنية في لوحة زيتية ، فمن باب أخلاقيات العمل الأدبي و أيضا من باب الأمانة العلمية هناك هامش للمرجعيات أو بوضع الهوامش التي تحيل القارئ من نص إلى نص و هذا معمول به ..أمّا السرقة فلا بد ان تحارب أولا بضمان حقوق المؤلف ففي الجزائر لدينا الديوان الوطني لحقوق المؤلف لكن لا نرى له وجودا حتى في أبسط الأمور لدى الببغوات في بخص حق الأغنية مثلا ، فهناك مطربون يسلخون التراث سلخا ثم يتجرؤون و يقولون كلمات و ألحان فلان ، بينما الكل يعرف بأن هذا اللحن موجود في التراث الغنائي الشعبي أو السطايفي أو في مختلف الطبوع ذلك يحدث أيضا في المجال الشعري ..فتجد شاعرا يتعب من أجل كتابة قصيدة يكتبها بدمه ،،بأعصابه و يأخذ فيها أوقاتا ثمينة حياته ثم يأتي (شاعر) آخر متطفل فيأخذ النص و ربما هذا الشاعر الثاني ينال حظا إعلاميا أو بريقا و أضواء أكثر من الشاعر صاحب النص الأصلي ..فهذا ظلم كبير و أرى أنه يجب تفعيل دور حقوق المؤلف ، فيجب أن كل ديوان ينشر يكون له رقم إيداع تسلسلي عالمي و في الأخير لا تأخذ حقوق الشاعر ، و أيضا يجب أن يلعب القضاء دوره و لو بالحكم بالتعويض .

<u> باديس سرار</u>

يقال بأن الحقيقة يملكها الجميع و ما وراء الحقيقة لا يملكه إلاّ الشاعر..أرى أن قضية السرقات الأدبية قضية أخلاقية بالدرجة الأولى و هي مشهورة في التاريخ وامتداد الشعراء مشهور بحيث نجد الكثير من الشعراء وصفوا من قبل النقاد بأنهم متطفلون و لا علاقة

لهم بالشعر لأنهم امتداد لا غير للشعراء السابقين و أنا أذكر ما حدث بين العقاد و شوقي و كذلك نزار و الأخطل ...و عليه لا يجب أن ننسى التناص الأدبي و توارد الأفكار و الخواطر و التأثر و التشابه و تشابك الإرهاصات الاجتماعية و الثقافية و الإنسانية و المرجعية التاريخية و رأينا مؤخرا هجومات كثيرة الشعراء فيجب أن نتبيّن لأن الشاعر شاعر و السارق سارق .

<u> أحسن دواس</u>

أريد أن أضيف فقط في نوعية السرقات ،فعبد الوهاب زيد تحدث عن سرقة النص الأصلي من لغة إلى لغة أي ترجمة أجنبي من لغة إلى أخرى إلى نص عربي مثلا و التناص و امتصاص الروح و هناك سرقة مثلى وهي أن ينسب الشاعر قصيدة الامتحان ...فهنا أشير إلى السرقات الذكية أي أن تسرق مجموعة قصائد لتكون قصيدة أي هناك تطور في السرقات الأدبية و من ثم يصبح صعبا أن تكشفه أو تفضحه ..السؤال المطروح من قبل مدير الندوة الشاعر نورالدين درويش هو كيف يمكن أن نتصرف في مواجهة هذه الظاهرة السلبية ...أنا شخصيا أطلب مقاطعة هؤلاء مقاطعة تامة ، و تحاول فضحهم ،لأن هناك من يحاول أن يسكت عن هذه السرقات ...بالعكس يجب أن نؤسس لفضحهم ، فهناك الآن جمعيات أدبية ، لمَ لا تكوّن لجان خاصة بالمتابعة و محاولة محاكمة هؤلاء على الأقل محاكمة أدبية و لمَ لا محاكمة قضائية أيضا إذا كانت حقوق التأليف مسجلة ، الملاحظ أن الكثير لأن المشكلة لم تعد في السرقات الأدبية و إنما في سلبية المثقف و سلبية الأديب أمام هذه الظاهرة ، أي لا بد من البحث في كيف يمكن أن نفعّل الأديب و نجعله يقدس هذه الكلمة .

<u> عبد الوهاب زيد</u>

بالإضافة إلى ما قاله أحسن دواس أقول إن هناك تعاملات على مختلف المستويات ، فنحن لا ندعو إلى محاكمة كل الذين يحاولون

الكتابة و خاصة أولئك الذين هم على عتبة الكتابة ، لأنه لا وجود لشاعر انطلق من العدم و عليه بالنسبة للناشئين أقول أن تكون صدى لشاعر كبير صاحب مدرسة فنية هذا شيء طبيعي و أنا أومن بالتأثير ، لأن العيب يكمن في هؤلاء الشعراء الذين يدّعون أنهم متمرسون و لهم من التجربة و من الدواوين المرصوصة في المكتبة الوطنية ثم و بكل وقاحة يتجرأون على كتابات شاب ناشئ ، فيسرق منه القصيدة بحكم أن لديه وساطات ليفلت من أعين الرقابة و من سكاكين النقاد، اللوم لا يقع على النقاد إنما اللوم يقع على الحركة الأدبية، أنا كشاعر قرأت من الشعر الكثير و قرأت شعراء جزائريين و عرب شباب و شيوخ و كثيرا ما أفاجأ بأفكار في الأدب الشباني موجودة في الموروث الإنساني ككل ، أن ترى ظلال فيكتور هيغو مثلا ،أن تجد ظلال إلياذة مفدي زكريا يبدو لي هذا شيء طبيعي ، لكن حين يصل الأمر من شاعر جزائري و في مهرجان عربي و يسرق نصا و يفضح ثم تسعى جهات مسؤولة في اتحاد الكتاب لطمس هذه الفضيحة ،فأنا لا أوافق طبعا ،لأننا الآن وصلنا إلى مرحلة الغربلة ، ، لأن الأقلام كثرت و اختلط الحابل بالنابل ، و كانت هناك مشاريع كتاب أدلجوا إلى درجة ما و حاول البعض ضرب جيل بجيل و كتابة بكتابة و توجه بتوجه أي برزت رداءة مقصودة لضرب الحركة المتأصلة الأصيلة في الأدب الجزائري ، فأقول و أكرر حان الوقت للغربلة لوضع حد لهذه الممارسات التي أساءت و تسيء للأدب الجزائري ، و من اللازم علينا جميعا أن نسمّي القط قطا و الأسد أسدا و إن كان الشبه بينهما كبير، و هناك إشارة لعبد الغني خرفي فهو أشار إلى مسألة هامة هي القدرة الفائقة لامتصاص عدة نصوص و إنتاج نص جديد ..هذه العملية أنا أساندها لحد ما لأنني أومن أن كل ما يمكن أن يقال فقد قيل ، فماذا بقي لنا ؟ بقي لنا التفنن في الصياغة أو الصمت ، ففي الصورة الشعرية ،هناك صور نمطية متوارثة منذ أجيال طويلة ، فالأفكار مرمية في الطريق ،هذا معروف ، نأخذ مثلا شعر الغزل ،فأنا عبد الوهاب زيد لا يمكن أن أكتب قصيدة غزلية أوظف فيها الناقة و

النخلة و الجرة ..إلخ ز فالآن اللقاء مع الفتاة يتم عن طريق cyber café و لم تصبح الآن الحاجة إلى مرسول لإبلاغها بشيء ، فنمط الحياة الآن تغير و وسائل الاتصال اختلفت و الشاعر ابن عصره و مرآة عصره ، لكن هناك اتفاق في أشياء مثلا يمكن أن تقول لها عيونك مثل عيون المها و لا تستطيع أن تقول عيونك مثل عيون البقر فهناك نشاز في الكلمة ، و لهذا فالفن هو الفن و لكن أؤكد أنه يجب إضافة شيء جديد لما هو كائن ، فصورة شعرية معينة أقفز بها قفزة نوعية من حيث الدلالة من حيث التركيبة اللغوية من حيث التشكيل العام للقصيدة فهذا إبداع ، و هناك مسألة التأليف و التوليف و هو ما قصده أحسن دواس ، كأن أقرأ لمجموعة من الشعراء و أستلهم مثلا منهم صورة البحر أو مفهوم البحر لدى الشعراء العرب منذ القديم ثم صورة البحر هذه تتكرر ،هي مصدر رزق للكادحين ،، هي خطر ،،هي زرقة و تأمل و اطمئنان و حسب الحاجة النفسية للشاعر يكون حضور البحر في الشعر.

° في الأخير أريد أن أسجل لكل منكم مقطعا شعريا قصيرا ..لتكن خاتمتها شعرا ..

<u> عاشور بوكلوة</u>

الغيوم التي شردتني صباحا ...
خبّأتني معاطفها في الوهاد
و العصافير التي ودّعت فرحتي
رصّعت عودتي بالشدا
وزّعت بسمتي في المدى
و رمت موجتي في أقفاصي البلاد .

** أحسن دواس

حين كان الليل جاثم
و على كل الورى يفرض شرعه
بات في قمقمه يلعن في السر الظلام

و على غيبة نور السها ..يذرف دمعه

ثم لمّا أشرقت الشمس الدنا

أشعل شمعه

<u>باديس سرار</u>

جرّبي كي تخدعيني الف مرة

و احرصي كي تلعبي الأدوار ليلا

إنما تحترف سرّا

جرّبي ..لن تخسري شيئا و لكن

احذري ..كي لا تعريك المجرّه

** عبد الغني خرفي

أنا بدوري أن أذكر شطرا من بيت و هو اصدق بيت قيل في الشعر

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

<u>عبد الوهاب زيد</u>

لكن ..صهيل الرجولة من سوسه ؟

و يقين المراهق من وسوسه ؟

ربما الراي و الشاشة المؤنسه

ربما الجبر و الهندسة

ربما العملة المفلسه

ربما الصحوة الناعسة

ربما الربما الدامسه

أو لعلّ الذي تدعيه القصيدة

ليس سوى هلوسه

قصيدة المدح بين الدفع و الكبح

المدح من أعرق أغراض الشعر العربي ،مثله مثل الرثاء ، لكن الوضع تغيّر شيئا فشيئا و صار الشعر كل الشعر سيما في عصرنا هذا إمّا غزلا أو فلسفة أو انتقادا لاذعا للأنظمة و الحكام العرب ، و لم يحد الشعراء الجزائريون عن هذه القاعدة باستثناء شاعر أو شاعرين مدحوا الحاكم ، فسجلها الجمهور نقطة سوداء في سجلاتهم ، ذلك أن الجزائري بطبعه الخشن جدا ،يحسن الشتم و الانتقاد لكنه لا يحسن قول أحسنت لمن أحسن ..

الشاعر صالح سويعد تجرا و كتب قصيدة بعنوان "انصروه " يذكر فيها خصال الرئيس عبد العزيز بوتفليقة و يدعو فيها إلى نصرته و دعمه للظفر بعهدة ثانية .. من الكتاب من تقززت نفسه من هذه الخرجة و منهم من استحسنها و منهم من اعتبرها أمرا عاديا ...إليكم بعض الآراء .

<u> الدكتور امحمد عزوي (جامعة فرحات عبّاس . سطيف)</u>**

المدح غرض قديم اتخذ في أغلبه وسيلة للاسترزاق و الوصول إلى .... فإذا كانت هذه العودة في هذا السياق فلا أسمعها أصلا ، لأني أحس بشيء من التقزز ، لكن إذا كان هدفها غير ذلك :تذكر الفضل لأهل الفضل دون السعي إلى تحقيق غاية أو تزلف أو تملق كما نسمع عند البعض فهي تتحول إلى دافع و محفز للمزيد من العمل بالنسبة للممدوح .

<u> الأديب عزالدين جلاوجي</u>

ليس المشكل أن نكتب (نمدح) أو لا و لكن المشكلة في أن نجد من نمدحهم في أن يكون الممدوح في مستوى ما نقول . لقد ظل المتنبي طوال عمره يمدح سيف الدولة و لم يقدح فيه أحد من الدارسين و القراء بل ظلوا يكبرون شعره و إبداعه لأنه كان صادقا و كان ممدوحه يستحق المدح . و أعتقد أن السيد الرئيس بما قدم من جهد خدمة لهذا الوطن العظيم يستحق كل التقدير و كل المدح .

<u> الأستاذة كاهية باية (كلية الآداب - جامعة سطيف)</u>**

ظاهرة المدح ليست جديدة في الشعر و إنما وجدت منذ الشعر الجاهلي ، و قد وجدت في اعتقادي لأمرين ، الأمر الأول للتكسب حيث كان الشاعر يمدح ملكا أو أميرا أو حاكما ليتكسب من وراء ذلك أموالا ، و من جهة أخرى أو الأمر الثاني أن الشاعر في كثير من الأحيان كان يمدح هذا الشخص أو ذاك من خلال الصفات التي يجدها فيه فعلا و عليه أعتقد أن الإنسان إذا ما مدح شخصا فربما لأنه يرى في هذا الشخص مثالا أو قدوة أو صفة تستحق أن تمدح .

**** الشاعر حسمن دواس (سكيكدة)**

سمعت القصيدة ثم قرأتها أكثر من مرّة و هي في اعتقادي جيدة على الصعيد الفني سواء من حيث اللغة أو من حيث الإيقاع و الدليل على هذا أنها جلجلت القاعة و هزّت الوسط الأدبي .

أمّا عن القصيدة من كونها مدحا ، فأعتقد أن المدح من أعرق أغراض الشعر العربي و الموروث الشعري العربي زاخر بهذا النوع ، و أستطيع أن أذكر الفرزدق و جرير و المتنبي و غيرهم ، أمّا عن قصيدة سويعد "اصروه " فأقول إنها قناعاته الشخصية التي يؤمن بها و بالتالي يمكنه أن يعبر عنها ، و قد عبّر سويعد أكثر من مرّة عن قناعاته في منابر متعددة ، و عبّر ايضا هذه المرة لكنه الآن صنع الحدث .

**** د . عبدالله حمادي (جامعة قسنطينة)**

أكبر ما جنى على الشعر العربي في رأيي كأستاذ للأدب منذ ثلاثين سنة هو المدح الذي حطّ من قيمة الشعر العربي و جعل شاعرا كبيرا كجرير الذي زج به خلفاء بني أمية في معركة شعرية سميت فيما بعد " حرب النقائض " هذا الشاعر تدارك في آخر عمره أمه ضيع منها أربعين سنة في اللاّشعر و قال قولة مأثورة "لولا انشغالي بهؤلاء الكلاب . الفرزدق و الأخطل و البعيث . لتشببت بشعر تحن فيه العجوز إلى شبابها ، ممّا يدلّ على أنه اعترف بانه لم يكن يقول شعرا في كل المدائح التي وجهها إلى بني أمية و ربما المثال الأول هو موقف الرسول صلى الله عليه و سلم من المداحين ، حيث يروى في حديث صحيح أن أحد الشعراء اندفع من وسط القوم و جاءه مادحا ، فقال الرسول صلى الله عليه و سلم لأصحابه " دروا الرماد في وجهه " لأنه كان يدرك بحسه الصدق من الكذب .و دليل آخر مع البطل التاريخي يوسف بن تاشفين . فارس الزلاقة . عام 1086 م و التي أعطى من خلالها عمرا جديدا للأندلس استمر إلى غاية 1492 م ، فبعد الانتصار الساحق جاءه شعراء الأندلس مادحين فخاطبهم بلغة المتجاهل لما يقولون

حيث سأل : ماذا يقول هؤلاء ، فقيل له إنهم يمدحونك يا أمير المؤمنين ، فردّ عليهم ببساطة أسالت الكثير من الحبر بعد ذلك و هي قوله : (أعطوهم كسرة) ثم انصرف عنهم .

أمّا فيما يتعلق بالجزائر و علاقتها بالمدح فيعتبر هذا حكم الشاذ الذي لا يقاس عليه ، فقد حدث في تاريخنا المعاصر بعد الاستقلال مرتين فقط ، الأولى مع مفدي زكريا الذي رفض بن بلة أن يتقرّب منه كمدّاح و بالتالي زجره و ربما كان يريد به خيرا ، لأنه كان يرى فيه أن يظل ذلك المثل الذي واكب الثورة بصوته المماثل للثورة .

و الحالة الثانية مع صديقنا الشاعر الكبير الذي أتمنى له الصحة و طول العمر محمد الأخضر السائحي الكبير الذي زلّت به قدمه و قال فيما قال : الشاذلي و نوفمبر.

للأسف الشديد فقد طوي و طويت قصيدته فلا أتمنى لشعرنا الجزائري الأصيل أن يدخل في هذه المخاضة التي يبدو و أن الفرد الجزائري بحكم أنه ينتمي إلى فصيلة الشعب لا يحق له أن يتنازل ليدخل في سياق الرعية و على الفاهم أن يفهم ما يريد .زأقول قولي و أستغفر الله لي و لهم .

<u> د. العربي دحو (جامعة باتنة)</u>**

المدح غريزة في الإنسان، فهو يمدح زوجته و أبناءه ..إلخ ، فما بالك إذا كان الممدوح زعيما وطنيا ، أو عظيم هذا الوطن لأن رئيس الجمهورية أولا و أخيرا هو رمز للكل .. فكل شعوب الدنيا لديها رموز ، حتى في عقيدتنا الإسلامية هذا موجود ، فحديث الرسول صلى الله عليه و سلم " خذوا دينكم عن فلان " ثم هناك المبشرون بالجنة ..إلخ . فما معنى هذا إذا لم يكن ثناء و مدحا ،لذلك أقول كل من يخدم الخير في المجتمع ، للوطن و للإنسان يستحق المدح ، فمن أمدح إذا كنت لا أمدح هؤلاء . لذلك فأنا أهنئ الشاعر صالح سويعد شريطة أن يسمعنا قصيدته ، و دعني أقول لك إنني إن استطعت و كان لديّ الوقت سأكتب معلّقة تحية و إكبارا و مدحا و شيعة للرئيس عبد العزيز بوتفليقة المجاهد العظيم ، و من لم يرقه قولي فليكن ضدي أو شاء فليقتلني .

<u> الأديب رابح خدوسي (الجزائر)</u>**

مع احترامي للمادح و الممدوح في كل عصر من العصور و مع كل تقديري لصديقي الشاعر صالح سويعد ، فلي رأي آخر في الموضوع ، لأني أخشى أن يحدث لسويعد ما حدث للمتنبي في مدح كافور فيجيء اليوم الذي يقول فيه كلاما آخر ،أنا أرى أنّه ليس

من السهل أن يزكي المثقف مسؤولا ، فالمفروض أن يكون المثقف هو الميزان و هو الحكم أو المقياس الذي يقاس به مدىتحضر الشعوب ، فالحاكم متغير و متقلّب ...إلخ .
نعم لقد كان في الماضي المداحون و شعراء البلاط ..إلخ ، أمّا الآن فيمكن أن يكون هناك إعجاب ، أمّا قضية التزكية مثلما هو موجود في قصيدة " انصروه " فأنا لا أناصرها في الحقيقة ، و يبقى لكل موقفه الشخصي و قناعته الشخصية و مع هذا يبدو لي و أن المثقف قبل أن يزكي أي مسؤول ينبغي أن يعقد معه صفقة ثقافية و يرى ماذا قدم هذا المسؤول للثقافة ، أو يقدم له مشروعا ثقافيا فإذا تجاوب و أنجز و لو 50 بالمائة من المشروع يضع يده في يده .

**** الناقد عبد الحميد هيمة (جامعة ورقلة)**

في البداية أحيي جريدة النور على هذا الاهتمام بطرح القضايا الأدبية التي تدور في الساحة ، و أنا أقول إن قصيدة المدح ليست بالموضوع الجديد ، فظاهرة المدح و شيوعه في الشعر العربي شيء معروف منذ القدم ، فالشعراء مدحوا و أكثر من هذا تكسبوا بشعرهم و لا ضير في ذلك ، و بالتالي فإن عودة قصيدة المدح الآن في الشعر الجزائري ،، ربما شيء طبيعي، و الشيء غير الطبيعي في نظري هو عدم وجود هذه القصيدة من قبل و ربما هذا يعود إلى طبيعة الإنسان الجزائري الحاد المبالغ في الكبرياء و الأنافة فيتحرج أن يمدح الرجل شخصا آخر مهما كانت منزلته ، مع أننا لا ننكر وجود بعض الشعراء الذين مدحوا شخصيات علمية أو رثوا بعض الشخصيات العلمية كما هو الشأن بالنسبة للعلامة عبد الحميد بن باديس الذي رثي بكثير من القصائد بعد وفاته و على رأس الذين رثوه محمد العيد آل خليفة ، لكن ما أؤكد عليه بخصوص قصيدة المدح هو أنها ينبغي أن تتساءل و تركز على منجزات و أعمال الشخص و لا تركز على الشخص في حد ذاته و أن يتحرى الشاعر فيما يكتب لكي يقول الصدق و نقل حقيقة الشخص و عدم المبالغة في تصوير أشياء لا تكون في الممدوح .

فهـرس

الصفحة	الاسم	الصفحة	الاسم
05	الإهداء	138	محمد شايطة
07	خلفَ در	143	عبد المالك بومنجل
11	و أمّا قبل	147	ياسين بن عبيد
13	جيل السبعينيات و ما قبله	152	محمد بوطغان+عبد الرزاق بوكبة
15	حسين خمري	157	يوسف وغليسي
20	عبدالله حمادي	163	سكينة قدور
29	أحمد بودشيشة	168	مرزاقة عمراني
36	عثمان لوصيف	172	باديس سرار
39	العربي الزبيري	177	حسين عبروس
43	رزاق محمود الحكيم	181	عزالدين جلاوجي
47	صالح خديش	188	ليلى بلخير
52	العربي حمدوش	195	السعيد بن زرقة
58	رابح خدوسي	203	حسين شرقرق
64	سالمي توفيق	207	كمال أونيس
70	عزة عجان	212	فيصل لحمر
79	محمد الصالح حرز الله	217	عبد الرحمن شريط
83	الطاهر وطار	224	عبد الغني خشة
86	حفناوي بعلي	229	حسن تليلاني
94	محمد الأخضر عبد القادر السائحي	237	حسن دواس

97	مصطفى بلقاسمي	242	اليزيد دكموش
102	أبو القاسم خمار	246	عاشور بوكلوة
109	محمد زتيلي	249	جابري عمارة
113	جيل الثمانينيات	255	الندوات الأدبية
115	حسن زواش	257	العدوان على العراق
118	رضا خامة	264	المشهد الثقافي في الجزائر
122	خليفة بوجادي	276	هل أصبحت الرواية سيدة الاجناس
125	زهرة بلعاليا	281	السرقات الأدبية إلى أين ؟
131	شارف عامر	287	قصيدة المدح بين الدفع و الكبح
134	عزالدين شنيقي	291	الفهرس

ياسين بن عبيد

محمد شابطة

يوسف وغليسي

أبو القاسم خمار

باديس سرار

حسن دواس

سكينة قدور

الطاهر وطار

ليلى باخير

العربي الزبيري

عثمان لوصيف

عبد الله حمادي

م.ا.ع.ق.السائحي

محمد زتيلي

نور الدين درويش

الماهر
للطباعة و النشر و التوزيع

المدير العام : ميلود كراشي 0797.83.34.58
المسير العام : أشرف كراشي 0771.49.03.01
مسؤول النشر : مصطفى بوغراي 0558.77.74.59
العنوان :تعاونية الفلاح العلمة سطيف 0556.54.56.59

ISBN : 978-9931-692-98-0